



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



الرمضان  
عليكم يا صابرين

WWW. **Ghaemiyeh** .com  
WWW. **Ghaemiyeh** .org  
WWW. **Ghaemiyeh** .net  
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

تَسْمِيَةُ الْمُرَادِ الْحَقَائِقِ

وَقَبِيحَاتِ الْكَلِمَاتِ

المجلد ٣

١٤٢٥

الطبعة الأولى: ١٤٢٥ هـ  
الطبعة الثانية: ١٤٢٥ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# تشيد المراجعات و تفنيد المكابرات

كاتب:

آيت الله على حسيني ميلاني

نشرت في الطباعه:

الحقايق

رقمي الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## الفهرس

٥	الفهرس
١٢	تشيد المراجعات و تفنيد المكابرات المجلد ٣
١٢	اشاره
١٣	اشاره
١٧	[اتمه المراجعة (١٢)]
١٧	قوله تعالى: «أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَ عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ...»
٢٤	قوله تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ...»
٢٧	قوله تعالى: «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ...»
٣٣	قوله تعالى: «وَ الَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَ صَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ»
٣٧	قوله تعالى: «وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»
٣٨	قوله تعالى: «وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ»
٤٠	قوله تعالى: «وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ...»
٤٢	قوله تعالى: «وَ آتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ»
٤٤	قوله تعالى: «وَ اغْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ...»
٤٥	قوله تعالى: «مَا آفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ...»
٤٦	قوله تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ...»
٤٧	قوله تعالى: «سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ»
٤٩	قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ وَ مَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ...»
٥١	قوله تعالى: «طُوبَىٰ لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ»
٥٥	قوله تعالى: «تَمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا...»
٥٥	اشاره
٥٧	كلمه ابن عباس
٧١	المراجعة (١٦)
٧١	مائة من أسناد الشيعة في إسناد السنّة

- أولاً-الصحاب الستة و أصحابها ..... ٨٣
- ثانياً-علماء الجرح و التعديل ..... ٨٧
- اشاره ..... ٨٧
- ١- يحيى بن سعيد القطان (١٩٨): ..... ٨٧
- ٢- يحيى بن معين (٢٣٣): ..... ٨٨
- ٣- علي بن المديني (٢٣٤): ..... ٨٨
- ٤- الجوزجاني (٢٥٩): ..... ٩٠
- ٥- العجلي (٢٦١): ..... ٩٢
- ٦- أبو حاتم الرازي (٢٧٧): ..... ٩٣
- ٧- ابن خراش (٢٨٣): ..... ٩٤
- ٨- أبو جعفر العقيلي (٣٢٢): ..... ٩٤
- ٩- أبو حاتم ابن جبان (٣٥٤): ..... ٩٤
- ١٠- أبو الفتح الأزدي (٣٧٤): ..... ٩٥
- ١١- الدارقطني (٣٨٥): ..... ٩٦
- ١٢- ابن حزم (٤٥٦): ..... ٩٧
- ١٣- ابن الجوزي (٥٩٧): ..... ٩٧
- ١٤- الذهبي (٧٤٨): ..... ٩٩
- ١٥- ابن حجر العسقلاني (٨٥٢): ..... ١٠٠
- ثالثاً-ضوابط الجرح و التعديل عند أهل الستة ..... ١٠٣
- اشاره ..... ١٠٣
- سمع آله الطرب من بيته فترك الروايه عنه ..... ١٠٥
- كان لا يجيز قول من لا يشرب النبيذ: ..... ١٠٥
- الزهري يعمل لبنى أميته، والأعمش بجانب للسلطان: ..... ١٠٦
- هو واؤه من قبل دينه لأنه كان لا يصلّي: ..... ١٠٧
- كان يشرب الخمر و هو من رجال أبي داود و ابن ماجه: ..... ١٠٧
- هل يُقبل الجرح من المتعاصرين؟ ..... ١٠٨

- ١٠٨ ..... اشاره
- ١٠٨ ..... ١-بين أبي نعيم الأصبهاني و ابن منده: .....
- ١٠٩ ..... ٢-بين مغيره و أبي إسحاق السبعي و الأعمش: .....
- ١٠٩ ..... ٣-بين أحمد و هشام بن عمار: .....
- ١٠٩ ..... ٤-بين الفلاس و السمين: .....
- ١١٠ ..... ٥-بين عبد المغيث و ابن الجوزي: .....
- ١١٠ ..... ٦-بين مطين و ابن أبي شيبه: .....
- ١١٠ ..... قدح فيه لأنه رأى منه جفاء: .....
- ١١١ ..... التوسع في اشتراط الضبط: .....
- ١١٣ ..... آراؤهم في أصحاب المذاهب من رجال الحديث .....
- ١١٣ ..... حكم أحاديث غير أهل السنّه: .....
- ١١٥ ..... المنتحلون المذاهب من الرواه في الصحاح: .....
- ١١٧ ..... حكم من توقّف في مسأله خلق القرآن: .....
- ١١٩ ..... حكم الروايه عن النواصب: .....
- ١٢٣ ..... رابعاً-الشيعه و التشيع .....
- ١٢٣ ..... اشاره .....
- ١٢٣ ..... الشيعه لغه .....
- ١٢٤ ..... التشيع في اصطلاح القوم: .....
- ١٣٢ ..... الرفض في اصطلاح القوم: .....
- ١٣٥ ..... حكم الروايه عن الرفض و الشيعي: .....
- ١٣٩ ..... خامساً-زياده توضيح لعنوان المراجعه .....
- ١٥٧ ..... المراجعه (٢٠)- (٢٥) .....
- ١٥٧ ..... نصّ الدار يوم الإنذار .....
- ١٥٧ ..... اشاره .....
- ١٦٣ ..... الجهه الأولى: في متن الحديث و رواته. ....
- ١٦٧ ..... و يضاف إلى جهه السند: .....

- ١٦٨ ..... الجبهه الثانيه:فى النظر فى كلام ابن تيميه:
- ١٧١ ..... الجبهه الثالثه:فى دفع الشبهات.
- ١٧٢ ..... الجبهه الرابعه:فى محاولات أخرى.
- ١٧٩ ..... المراجعه(٢٦)
- ١٧٩ ..... حديثُ المناقب العشر .
- ١٧٩ ..... اشاره .
- ١٨٣ ..... فمن رواه هذا الحديث:
- ١٨٧ ..... المراجعه(٢٨)-(٣٤)
- ١٨٧ ..... حديث المنزل .
- ١٨٧ ..... اشاره .
- ١٩٦ ..... التماس بقيه الموارد:
- ٢٠١ ..... متى صوّر علياً و هارون كالفردين؟! ..
- ٢١٠ ..... رواته من الصحابه و كثره طرقه و تواتره: ..
- ٢١٢ ..... وجوده فى الصحيحين: ..
- ٢١٢ ..... تشكيك الأمدى: ..
- ٢١٤ ..... ظهور لفظه فى العموم: ..
- ٢١٥ ..... ورود الحديث فى موارد كثيره: ..
- ٢٢٢ ..... قرائن داخلية: ..
- ٢٢٥ ..... حديث المؤاخاه .
- ٢٣٢ ..... حديث سدّ الأبواب .
- ٢٣٢ ..... ذكر جماعه من مخترجيه: ..
- ٢٣٢ ..... صحّه كثير من طرقه: ..
- ٢٣٤ ..... بطلان القول بوضعه .
- ٢٣٥ ..... حديث الخوخه فى كتابى البخارى و مسلم .
- ٢٣٧ ..... نظرات فى سند حديث الخوخه فى الصحيحين .
- ٢٤٠ ..... تحريف البخارى «الخوخه» إلى «الباب» .



- ٢٤١ ..... النظر في سند الحديث المحرّف .....
- ٢٤٣ ..... الاعتراف بحديث سدّ الأبواب و محاولات الجمع .....
- ٢٤٧ ..... كلماتهم في وجه الجمع .....
- ٢٤٩ ..... المراجعة(٣٦) .....
- ٢٤٩ ..... حديثُ الولايه .....
- ٢٤٩ ..... اشاره .....
- ٢٥٥ ..... \*أما السند: .....
- ٢٥٥ ..... اشاره .....
- ٢٥٧ ..... ترجمه أبي بلج: .....
- ٢٥٨ ..... ترجمه جعفر بن سليمان الضبعي .....
- ٢٥٩ ..... ترجمه الأجلح الكندي .....
- ٢٦٠ ..... بقى أمران: .....
- ٢٦١ ..... \*و أما الدلالة .....
- ٢٦١ ..... اشاره .....
- ٢٦٥ ..... ترجمه الرافي .....
- ٢٦٧ ..... المراجعة(٤٠)-(٤٦) .....
- ٢٦٧ ..... آيه الولايه .....
- ٢٦٧ ..... اشاره .....
- ٢٧٦ ..... نزول الآيه في عليّ عليه السلام .....
- ٢٧٦ ..... و من أشهر رواته من الأئمه و الحفاظ .....
- ٢٧٧ ..... و من أشهر الكتب التي روى فيها الخبر .....
- ٢٧٧ ..... من أسانيد الصحيحه .....
- ٢٧٩ ..... الحكم على ابن تيميه!! .....
- ٢٨٠ ..... دلالة الآيه على إمامه عليّ عليه السلام: .....
- ٢٨٠ ..... اشاره .....
- ٢٨٢ ..... ١-لفظ: «اللَّذِينَ آمَنُوا» للجمع، فكيف أطلق على المفرد؟ .....

- ٢-السياق دالّ على إرادته المحبّ أو نحوه؟ ..... ٢٨٥
- ٣-الولاية بمعنى الأولوية غير مراده في زمن الخطاب. .... ٢٨٥
- ٤-التصدّق أثناء الصلاة ينافي الصلاة؟ ..... ٢٨٦
- المراجعته (٤٨) ..... ٢٨٧
- أربعون حديثاً من السنن المؤيّدته للنصوص ..... ٢٨٧
- اشاره ..... ٢٨٧
- الحديث «١»: ..... ٣٠٢
- الحديث «٢»: ..... ٣٠٣
- الحديث «٣»: ..... ٣٠٤
- الحديث «٤»: ..... ٣٠٦
- الحديث «٥»: ..... ٣٠٦
- الحديث «٦»: ..... ٣١٤
- الحديث «٧»: ..... ٣١٦
- الحديث «٨»: ..... ٣١٧
- الحديث «٩»: ..... ٣١٩
- اشاره ..... ٣١٩
- طرق القوم في إسقاط حديث مدينه العلم ..... ٣١٩
- اشاره ..... ٣١٩
- الأول: تكذيب الحديث سنداً. .... ٣٢٠
- الثاني: مناقشه مدلول الحديث. .... ٣٢٢
- الثالث: تحريف لفظ الحديث و التلاعب بمتنه. .... ٣٢٢
- الرابع: تحريف الكتب. .... ٣٢٢
- الحديث «١٠»: ..... ٣٢٣
- المراجعته (٥٠) ..... ٣٢٥
- المراجعته (٥٢) ..... ٣٢٧
- المراجعته (٥٤)-(٦٠) ..... ٣٣٢

- ٣٣٢ ..... حديث الغدير
- ٣٣٢ ..... اشاره
- ٣٣٧ ..... ما الوجه في الاحتجاج به مع عدم تواتره؟
- ٣٤٩ ..... حديث الغدير لا يمكن تأويله:
- ٣٥٤ ..... دحض المراءوغه:
- ٣٧٠ ..... سند حديث الغدير:
- ٣٧٥ ..... دلالة حديث الغدير
- ٣٧٦ ..... هل أنكر اللغويون مجيء «المولى» بمعنى «الأولى»؟
- ٣٨٤ ..... حديث الغدير بلفظ: «مَنْ كُنْتُ أَوْلَىٰ بِهِ...»:
- ٣٨٤ ..... حديث الغدير بلفظ: «مَنْ كُنْتُ وَلِيَّهُ فَعَلَيَّْ وَلِيَّهُ...»:
- ٣٨٥ ..... ما الدليل على كون صله «الأولى» هو «بالصرف»؟
- ٣٨٩ ..... و هل ذكر المحبته و العداوه دليل على الحمل المذكور؟
- ٣٩٤ ..... و بقى محذور اجتماع التصرفين:
- ٣٩٤ ..... المراجعة (٦٢)-(٦٤)
- ٣٩٤ ..... أربعون نصاً
- ٤٠٠ ..... المراجعة (٦٦)
- ٤٠٠ ..... عَلِيٌّ وَارث النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ
- ٤٢٠ ..... المراجعة (٦٨)-(٧٠)
- ٤٢٠ ..... عَلِيٌّ وَصِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ
- ٤٥٩ ..... تعريف مركز

سرشناسه : حسيني ميلاني، سيدعلي، ۱۳۲۶ -

عنوان قراردادى : المراجعات. شرح.

عنوان و نام پديدآور : تشديد المراجعات و تفنيد المكابرات/تاليف على الحسيني الميلاني.

مشخصات نشر : قم: على الحسيني الميلاني، ۱۴۱۷ق.=-۱۳۷۵-

مشخصات ظاهري : ج ۴.

يادداشت : عربى.

يادداشت : كتاب حاضر شرحى است بر "المراجعات" عبدالحسين شرف الدين.

يادداشت : كتاب حاضر شرحى است بر "المراجعات" عبدالحسين شرف الدين.

موضوع : شرف الدين، عبدالحسين، ۱۸۷۳ - ۱۹۵۸م. المراجعات -- نقد و تفسير.

موضوع : شيعه -- دفاعيه ها و رديه ها

موضوع : كلام شيعه اماميه

موضوع : اهل سنت -- دفاعيه ها و رديه ها

موضوع : امامت

شناسه افزوده : شرف الدين، عبدالحسين، ۱۸۷۳ - ۱۹۵۸م. المراجعات. شرح.

رده بندي كنگره : BP۲۱۲/۵/ش۴م۴۰۲۱۳ ۴۰۲۱۳ ۱۳۷۵

رده بندي ديويي : ۲۹۷/۴۱۷

شماره كتابشناسى ملي : ۳۰۰۴۰۹۷











قوله تعالى: «أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ...»

قوله تعالى: «أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ...» (١)

آيه سقايه الحاج

قال السيد:

«و فيهم و فيمن فاخرهم بسقايه الحاج و عماره المسجد الحرام أنزل الله تعالى: «أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» .»

قال في الهامش:

«نزلت هذه الآيه في علي و عمه العباس و طلحه بن شيبه؛ و ذلك أنهم افتخروا فقال طلحه: أنا صاحب البيت، بيدي مفاتيحه و إلى ثيابه. و قال العباس: أنا صاحب السقايه و القائم عليها. و قال علي: ما أدري ما تقولان! لقد صليت ستته أشهر قبل الناس و أنا صاحب الجهاد. فأنزل الله تعالى هذه الآيه.

هذا ما نقله الإمام الواحدى فى معنى الآيه فى كتاب أسباب النزول، عن كل من الحسن البصرى و الشعبى و القرظى.

و نقل عن ابن سيرين و مّره الهمدانى أنّ علياً قال للعباس: ألا تهاجر؟ ألا

ص: ٥

تلحق بالنبي صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلم؟! فقال: أ لستُ في أفضل من الهجره؟! أ لست أسقى حاج بيت الله و أ عمر المسجد الحرام؟! فنزلت الآية» (١).

قيل:

«إنَّ أمر هذا المؤلّف من أعجب العجب، كانت الأمانه العلميه تقتضيه أن يشير-مجرد إشاره- إلى الروايه الأولى عند الواحدى فى سبب نزول هذه الآية، لكنّه لم يفعل! إذ وجدها تنقض استشهاده.

فقد روى مسلم فى صحيحه ١٣:٢٦ من حديث النعمان بن بشير، قال:

كنت عند منبر رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلم فقال رجل: ما أبالى أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلّا أن أسقى الحاج.

و قال الآخر: ما أبالى أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلّا أن أ عمر المسجد الحرام.

و قال آخر: الجهاد فى سبيل الله أفضل ممّا قلتم.

فجزهم عمر و قال: لا- ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلم و هو يوم الجمعة، و لكنى إذا صلّيت الجمعة دخلت فاستفتيت رسول الله فى ما اختلفتم فيه؛ فنزلت هذه الآية.

الطبرى ١٤:١٦٩ و مسلم ١٣:٢٦، و أورده السيوطى فى الدر ٣:٢١٨ و زاد نسبه لأبى داود و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و ابن حبان و الطبرانى و أبى الشيخ و ابن مردويه.

و هكذا، ترك المؤلّف الروايه الصحيحه المسنده، و عمد إلى الروايات

ص: ٦

الأخرى التى لا سند لها و بعضها مرسل، و كلها تسقط أمام الروايه الأولى الصحيحه، و استشهد بها، على أن فى متن بعضها ما يشهد بعدم صحتها، فطلحه الذى يشير إليه المؤلف لم يسلم و إنما الذى أسلم هو عثمان بن طلحه».

أقول:

أولاً: إن مقصود السيد رحمه الله في هذه المراجعة المطولة التى تصلح لأن تكون كتاباً مستقلاً- هو إثبات إمامه أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بلا فصل، من القرآن الكريم، على ضوء روايات الفريقين و أقوال العلماء من الطرفين؛ لأن المتفق عليه أولى بالقبول فى مقام البحث، و الحديث الذى استشهد به من هذا القبيل، و رواته من أعلام القوم كثيرون كما سيأتى.

و أما الحديث الذى ذكره هذا المفترى فهو مما تفرّدوا به، و لا يجوز لهم الاحتجاج به علينا بحسب قواعد المناظره، كما صرح به غير واحد من أعلامهم كالحافظ ابن حزم الأندلسى (١).

و ثانياً: إن الحديث الذى أخرجه مسلم و غيره. ليس فيه ذكر لاسم أحد، فهو «قال رجل» و «قال آخر» و «قال آخر»، أما الحديث الذى استدلل به السيد ففيه أسماء القائلين بصراحه، فنقول:

١- أى فائده فى هذا الحديث فى مقام المفاضله بين الأشخاص؟!

٢- أى مناقضه بين هذا الحديث و بين الحديث الذى استشهد به السيد؟!

ص: ٧

٣-بل إنّ الحديث الذى استند إليه السيد يصلح لأن يكون مفسراً لحديث مسلم،الذى أبهم فيه أسماء القائلين!

و ثالثاً: إنّ الحديث الذى رواه الواحدى قد أورده السيوطى فى الدرّ المنثور كذلك (١)نَسَبَهُ إِلَى:

١-عبد الرزاق بن همام الصنعانى،و هو شيخ البخارى.

٢-أبى بكر ابن أبى شيبه،و هو شيخ البخارى.

٣-محمّد بن جرير الطبرى.

٤-ابن أبى حاتم.

٥-ابن المنذر.

٦-ابن عساكر الدمشقى.

٧-أبى نعيم الأصبهانى.

٨-أبى الشيخ الأصبهانى.

٩-ابن مردويه.

فهؤلاء الأئمة الأعلام من المحدثين...يروون هذه الروايه،و بهم الكفايه!

و رابعاً: لقد ذكر المفسّرون الكبار من أهل السُّنَّه هذا الحديث بذيل الآيه المباركه،بل إنّ بعضهم قدّمه فى الذكر على غيره من الأخبار و الأقوال:

\*قال الحافظ ابن كثير-و هو الذى يعتمد عليه أتباع ابن تيمّيّه-«قال عبد الرزاق:أخبرنا ابن عيينه،عن إسماعيل،عن الشعبي،قال:نزلت فى عليّ و العباس رضى الله عنهما بما تكلمّا فى ذلك.

ص: ٨

و قال ابن جرير: حدّثني يونس، أخبرنا ابن وهب، أخبرت عن أبي صخر، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: افتخر طلحة بن شيبه من بني عبد الدار و عباس بن عبد المطلّب و عليّ بن أبي طالب....

و هكذا قال السديّ إلّا أنّه قال: افتخر عليّ و العباس و شيبه بن عثمان؛ و ذكر نحوه.

و قال عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن عمرو، عن الحسن، قال: نزلت في عليّ و عباس و شيبه، تكلموا في ذلك....

و رواه محمد بن ثور، عن معمر، عن الحسن؛ فذكر نحوه.

و هنا أورد ابن كثير الحديث الآخر و وصفه ب«المرفوع» فقال: «و قد ورد في تفسير هذه الآية حديث مرفوع، فلا بُدّ من ذكره هنا، قال عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن يحيى بن أبي كثير، عن النعمان بن بشير...» (١).

أقول:

فأمر هؤلاء المفترين من أعجب العجب! كيف يُعرضون عن الحديث المعتبر، المروي من طرقهم بالأسانيد الكثيرة، المتفق عليه بين المسلمين، الواضح في دلالته، الصريح في معناه، و يذكرون في مقابله حديثاً مبهماً في معناه، تفرّد به بعضهم، و لم يعأ به جُلهم، ثمّ يتهمون علماء الطائفة المحقّقه بعدم الأمانه العلميه؟!

إنّهم طالما يستندون إلى روايات ابن كثيرٍ و أمثاله، أمّا في مثل هذا المقام فلا يعأون بذلك و لا يرجعون إليه!!

إنّهم ينقلون ذلك الحديث عن الدرّ المنثور و يذكرون نسبته إلى من رواه من

ص: ٩

المحدثين، ولا يشيرون- ولا مجرد إشاره- إلى وجود الحديث الذي رواه السيد عن الواحدى فى الدرّ المنشور عن عدّه كبيره من أئمتهم!!

\*وقال القرطبى: «و ظاهر هذه الآيه أنّها مبطله قول من افتخر من المشركين بسقايه الحاجّ و عماره المسجد الحرام، كما ذكره السدى، قال: افتخر عباس بالسقايه، و شبيهه بالعماره، و علّى بالإسلام و الجهاد، فصدّق الله عليّاً و كذّبهما... و هذا بين لا غبار عليه».

ثم إنّه تعرّض لحديث مسلم، و ذكر فيه إشكالاً، و حاول دفعه بناءً على وقوع التسامح فى لفظ الحديث من بعض الرواه، فراجعه (١).

أقول:

و بذلك يظهر أنّ فى حديث مسلم إشكالاً فى المعنى و الدلاله أيضاً!

\*وقال الآلوسى بتفسير الآيه و المقصود بالخطاب فى «أَجَعَلْتُمْ» :

«الخطاب إمّا للمشركين على طريقه الالتفات، و اختاره أكثر المحقّقين... و إمّا لبعض المؤمنين المؤثّرين للسقايه و العماره على الهجره و الجهاد، و استدلّ له بما أخرجه مسلم... و بما روى من طرق أنّ الآيه نزلت فى على كرم الله وجهه و العباس... و أيد هذا القول بأنّه المناسب للإكتفاء فى الردّ عليهم ببيان عدم مساواتهم عند الله تعالى للفريق الثانى...» (٢).

أقول:

و من هذا الكلام يُفهم:

ص: ١٠

---

١- ١) الجامع لأحكام القرآن ٩١: ٨-٩٢.

٢- ٢) روح المعانى ٦٧: ١٠.

١- أن لا تعارض بين حديث مسلم و حديثنا، كما أشرنا من قبل.

٢- إن حديثنا طُرُقاً لا طريق واحد، و اعترف به الشوكاني أيضاً (١).

٣- إنه كان بعض المؤمنين يؤثر السقايه و العماره على الهجره و الجهاد! فجاءت الآيه لتردّ عليهم قولهم، بأنّ الفضل للهجره و الجهاد دون غيرهما.

و تلخّص:

إنّ حديثنا معتبر سنداً، و هو عندهم بطريق، في أوثق مصادرهم في الحديث و التفسير، و دلالاته على أفضليه أمير المؤمنين عليه السلام من سائر الصحابه واضحه؛ لأنّ الإمام قد استدلل لأفضليته بما يقتضى الفضل على جميع الأمم، و قد صدق الله سبحانه علينا عليه السلام في ما قاله، و إذا كان هو الأفضل فهو الأولى بالإمامه و الولاية العامه بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم.

و أمّا الحديث الوارد في كتاب مسلم فلا يعارض الحديث المذكور، على أنّه متفرد به، و مخدوش سنداً و دلالةً باعتراف أئمتهم!

\*\*\*

ص: ١١

١- ١ فتح القدير ٣٤٦: ٢.

آيه و من الناس من يشري

**قوله تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ...»**

قوله تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ...» (١)

قال السيد:

«و في جميل بلائهم و جليل عنائهم قال الله تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَ اللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ» و قال: «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمَ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَ يُقْتَلُونَ وَ عَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَ الْإِنْجِيلِ وَ الْقُرْآنِ وَ مَن أَوْفَى بَعْثِهِ مِنَّا اللَّهُ فَاسْتَبَشِرُوا ببيعكم الذي بايعتم به وَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ\* التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ الْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَ بَشَّرِ الْمُؤْمِنِينَ» .»

قال في الهامش:

«أخرج الحاكم في الصفحه ٤ من الجزء ٣ من المستدرک عن ابن عباس، قال: شري علي نفسه و لبس ثوب النبي... الحديث؛ و قد صرح الحاكم بصحته على شرط الشيخين و إن لم يخرجاه، و اعترف بذلك الذهبي في تلخيص المستدرک.

ص: ١٢



و أخرج الحاكم في الصفحه المذكوره أيضاً عن عليّ بن الحسين، قال: إنّ أوّل من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله عليّ بن أبي طالب، إذ بات على فراش رسول الله. ثم نقل أبياتاً لعلّي أولها: وقيتُ بنفسى خيرَ من وطئ الحصا و من طافَ بالبيت العتيق و بالحجر» (١)

ف قيل:

«هذه الآيه من سوره البقره، و هي مدنيه بالاتفاق. و قيل: نزلت لَمّا هاجر صهيب و طلبه المشركون، فأعطاهم ماله و أتى المدينة، فقال له النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم: ربح البيع أبا يحيى.

عليّ إنّ عليّاً رضي الله عنه ممّن شروا أنفسهم ابتغاء مرضاه الله، ليس في ذلك شكّ».

أقول:

إنّه لا مناص للمتعضّبين من القوم من الالتزام بصحّه ما وافق الذهبىّ الحاكم النيسابورى في تصحيحه؛ لأنّ ما يصحّحه الذهبى - على شدّه تعصّبه - لا يمكنهم التكلّم فيه أبداً!

فإلى هذه الآيه و نزولها في هذه القضيه أشار ابن عبّاس في قوله في حديث المناقب العشر، التي اختصّ بها أمير المؤمنين عليه السلام: «و شرى عليّ نفسه، لبس ثوب النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم و نام مكانه...» (٢).

ص: ١٣

١ - ١) المراجعات: ٣٥.

٢ - ٢) هذا الحديث من أصحّ الأحاديث و أثبتها كما نصّ عليه كبار الحفاظ، كابن عبد البرّ في الاستيعاب، و المزيّ في تهذيب الكمال، و أخرجه أبو داود الطيالسى و النسائى و أحمد و كبار الأئمة الأعلام... و لنا فيه رساله مستقله مطبوعه في ملحقات كتابنا الكبير نفحات الأزهار في خلاصه عبقات الأنوار الجزء: ١٨.

هذا، و لا ينافى ذلك كون سورة البقره مدتيه.

و دلالة الآيه المباركه بضميمه الحديث الصحيح على أفضليه الإمام عليه السلام واضحه، و الأفضل هو الإمام بالاتفاق.

\*\*\*

ص: ١٤

**قوله تعالى: «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ...»**

قوله تعالى: «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ...» (١)

قال السيد:

»

«الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ».

قال في الهامش:

«أخرج المحدثون و المفسرون و أصحاب الكتب في أسباب النزول بأسانيدهم إلى ابن عباس في قوله تعالى: «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً» قال: نزلت في علي بن أبي طالب، كان عنده أربعة دراهم، فأنفق بالليل واحداً و بالنهار واحداً و في السرّ واحداً و في العلانية واحداً... فنزلت الآية.

أخرجه الإمام الواحدى في أسباب النزول بسنده إلى ابن عباس. و أخرجه أيضاً عن مجاهد، ثم نقله عن الكلبي مع زياده فيه «(٢)».

ص: ١٥

١- (١) سورة البقره ٢٧٤:٢.

٢- (٢) المراجعات: ٣٦.

فقيل:

«هذه الرواية كذب على ابن عباس، و هي من روايه عبد الوهّاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس.

و عبد الوهّاب بن مجاهد، كذّبه سفيان الثوري، و قال أحمد: ليس بشيء ضعيف الحديث، و قال النسائي: ليس بثقه و لا يُكتب حديثه، و قال وكيع: كانوا يقولون إنّه لم يسمع من أبيه، و ذكره يعقوب بن سفيان في باب من يُرغب عن الرواية عنهم، و قال الحاكم: روى أحاديث موضوعه، و قال ابن الجوزي: أجمعوا على ترك حديثه.

و كذلك هي روايه عن الكلبي.

راجع الحاشيه رقم ١٣.

و مع إنّ الواحدى سبق و ذكر فى هذه الآيه أربع روايات تخالف ما ذهب إليه المؤلّف، إلّا أنه اختار ما لم يصحّ لأنّه يؤيد مذهبه؛ فتأمل سلامه منهجه.

و قد علّق شيخ الإسلام ابن تيمّيه فى ردّه على ابن المطهر فى هذه الآيه بقوله: «لكن هذه التفاسير الباطله يقول مثلها كثير من الجهّال...».

أقول:

قال الحافظ السيوطى فى الدرّ المنثور بتفسير هذه الآيه:

«و أخرج عبد الرزّاق، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و الطبرانى، و ابن عساكر، من طريق عبد الوهّاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس، فى قوله: «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ سِرًّا وَ عَلَانِيَةً» قال:

نزلت فى على بن أبى طالب، كانت له أربعة دراهم، فأنفق بالليل درهماً و بالنهار

ص: ١٦

درهماً و سراً درهماً و علانيةً درهماً» (١).

فمن رواه هذا الخبر:

١- عبد الرزاق بن همام الصنعاني، و هو شيخ البخاري.

٢- عبد بن حميد، و هو صاحب المسند المعروف.

٣- ابن المنذر، و هو المفسر الكبير.

٤- ابن أبي حاتم، صاحب التفسير و غيره من الكتب المعتمده.

٥- الطبراني، صاحب المعاجم الثلاثة.

٦- ابن عساكر، حافظ الشام.

فقد أورد السيوطي هذا الحديث بديل الآية المذكوره، و نسبه إلى هؤلاء الأعلام، و هم يروونه عن عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس.

و رواه الحافظ ابن الأثير بإسناده عن «عبد الرزاق، حدّثنا عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس... (ثم قال):

و رواه عفان بن مسلم، عن وهيب، عن أيوب، عن مجاهد، عن ابن عباس؛ مثله» (٢).

\*و وردت الروايه في:

١- تفسير القرطبي: «عن عبد الرزاق: أخبرنا عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس، أنّه قال: نزلت في علي...» (٣).

٢- تفسير البغوي: «روى عن مجاهد، عن ابن عباس رضی الله

ص: ١٧

١- (١) الدر المنثور ١٠٠:٢.

٢- (٢) أسد الغابه ٦٠١:٣.

٣- (٣) الجامع لأحكام القرآن ٣٤٧:٣.

عنهما...» (١).

٣- تفسير ابن كثير: «قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج، أخبرنا يحيى بن يمان، عن عبد الوهّاب بن مجاهد بن جبر، عن أبيه، قال: كان لعلّي أربعة دراهم....»

و كذا رواه ابن جرير، من طريق عبد الوهّاب بن مجاهد، وهو ضعيف.

لكن رواه ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس أنّها نزلت في عليّ بن أبي طالب» (٢).

٤- تفسير الشوكاني: «و أخرج عبد الرزّاق و عبد بن حميد و ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبي حاتم و الطبراني و ابن عساكر، من طريق عبد الوهّاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس، في هذه الآية... و عبد الوهّاب ضعيف، و لكنّ قد رواه ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس» (٣).

٥- تفسير الآلوسى: «و اختلف في من نزلت، فأخرج عبد الرزّاق و ابن المنذر، عن ابن عباس رضی اللّٰه تعالیٰ عنهما أنّها نزلت في عليّ كرم اللّٰه تعالیٰ وجهه....»

و في روايه الكلبى: فقال له رسول اللّٰه صلي اللّٰه عليه و آله و سلّم: ما حملك على هذا؟ قال: حملني أنّ أستوجب على اللّٰه تعالیٰ الذى وعدني؛ فقال له رسول اللّٰه صلي اللّٰه عليه و آله و سلّم: ألا إنّ ذلك لك» (٤).

ص: ١٨

١- ١) معالم التنزيل ٣٩٦: ١.

٢- ٢) تفسير القرآن العظيم ٧٠٨: ١.

٣- ٣) فتح القدير ٢٩٤: ١.

٤- ٤) روح المعاني ٤٨: ٣.

و تلخص:

١- إنَّ الحقَّ مع السيّد في قوله: «أخرج المحدثون و المفسّرون و أصحاب الكتب في أسباب النزول»؛ فإنَّ كان هؤلاء الأئمّه الأعلام، و الحفّاظ الثقات، كاذبين على ابن عبّاس، فما ذنبنا؟!

و إنَّ كانت تفاسيرهم باطله، و هم جهّال، فما ذنبنا؟!

٢- لكنّ الحديث بالسند المذكور ليس بكذبٍ، و إلّا لم يورده ابن أبي حاتم في تفسيره الذي نصَّ ابن تيميّه على خلوه من الأكاذيب (١).

و هذا أحد مواضع تناقضات ابن تيميّه في منهاجه، و ما أكثرها!!

٣- على إنّه لو كان الإسناد المذكور ضعيفاً، فقد روى عن ابن عبّاس بغير هذا الإسناد، و قد تقدّم عن أسد الغابه، كما تقدّم التصريح بذلك من ابن كثير و الشوكاني؛ فهل جهل به ابن تيميّه و مقلّدوه، أو تجاهلوه عناداً و كتموه؟!!

تنبيه:

قال بعض الكذّابين: «إنَّ الآيه نزلت في أبي بكر حين تصدّق بأربعين ألف دينار! عشره بالليل و عشره بالنهار و عشره في السرّ و عشره في العلانيه!».

أورده النسفي (٢)، و الخطيب الشرييني (٣).

و تعرّض له الآلوسى فقال: «وقال بعضهم: إنَّها نزلت في أبي بكر الصّدّيق رضی الله تعالى عنه، تصدّق بأربعين ألف... و تعقبه الإمام السيوطى بأنّ حديث

ص: ١٩

١- ١) منهاج السنّه ١٣: ٧.

٢- ٢) تفسير النسفي ١٥٣: ١.

٣- ٣) تفسير السراج المنير ١٨٣: ١.

تصدّقه بأربعين ألف دينار رواه ابن عساكر في تاريخه عن عائشه رضی اللہ تعالیٰ عنہا، و خبر أنّ الآیہ نزلت فیہ لم أقف علیہ...»  
(١).

أقول:

و یا لیتہ وضع لا علی لسان ابنتہ عائشہ!!

و لربّما كان واضعه جاهلاً بمقدار الأربعين ألف دينار!!

و لعلّہ كان یرى أنّ هذه إحدى تصدّقات أبی بکر!!

ثمّ جاء أئمّه القوم یذكرون فی البحوث الكلامیّہ أنّ أبابکر كان «ضعیف الحال، عديم المال» (٢)!!

\*\*\*

ص: ٢٠

---

١-١) روح المعانی ٣:٤٨.

٢-٢) شرح المقاصد ٥:٢٦٠.



**قوله تعالى: «وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ»**

قوله تعالى: «وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» (١)

قال السيّد:

«و قد صدّقوا بالصدق، فشهد لهم الحقّ تبارك اسمه فقال: «وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ»».

فقال في الهامش:

«الذي جاء بالصدق رسول الله، والذي صدّق به أمير المؤمنين، بنصّ الباقر و الصادق و الكاظم و الرضا و ابن عباس و ابن الحنفية و عبد الله بن الحسن و الشهيد زيد بن عليّ بن الحسين و عليّ بن جعفر الصادق، و كان أمير المؤمنين يحتجّ بها لنفسه.

و أخرج ابن المغازلي في مناقبه، عن مجاهد، قال: الذي جاء بالصدق محمّد، و الذي صدّق به عليّ. و أخرجه الحافظان ابن مردويه و أبو نعيم، و غيرهما» (٢).

ص: ٢١

---

١-١) سورة الزمر ٣٣:٣٩.

٢-٢) المراجعات: ٣٦.

فقيل:

«من طريق أبي نعيم، عن مجاهد، «وَصَدَّقَ بِهِ» قال: عليّ.

و قول مجاهد وحده-لو ثبت عنه-ليس بحججه، كيف؟! و الثابت عنه خلاف هذا، و هو أنّ الصدق القرآن، و الذي صدق به هو من عمل به.

و ما ذكر معارض بما هو أشهر عند المفسرين و هو: أنّ الذي صدق به أبو بكر الصديق. ذكره ابن جرير و غيره.

و قد سئل أبو جعفر الفقيه-غلام الخلال- عن هذه الآية فقال: نزلت في أبي بكر. فقال السائل: بل في عليّ. فقال أبو جعفر الفقيه: اقرأ ما بعدها فقرأ إلى قوله (الزمر: ٣٥): «لِيَكْفُرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا» فقال: عليّ عندك معصوم لا سيئه له، فما الذي يكفر عنه؟! فبهت السائل!

و لفظ الآية عام مطلق، دخل في حكمها أبو بكر و عليّ و خلق.

قال ابن جرير: «و الصواب من القول في ذلك أن يقال: إنّ الله تعالى ذكره عنى بقوله: «و الَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ» كل من دعا إلى توحيد الله و تصديق رسوله و العمل بما ابتعث به رسوله صلى الله عليه و آله و سلم من بين رسول الله و أتباعه و المؤمنين به، و إنّ يقال: الصدق هو القرآن و شهادته أن لا إله إلا الله، و المصدق به: المؤمنون بالقرآن من جميع خلق الله، كائناً من كان من نبيّ الله و أتباعه.

و اعلم أنّ «الَّذِي» في الآية بمعنى «الَّذِينَ» بدليل قوله بعده: «أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» و «الَّذِي» تأتي بمعنى «الَّذِينَ» في القرآن و في كلام العرب...».

أقول:

أولاً: لم يكن مجاهد وحده فى القول المذكور، فقد ذكر السيد جماعة من القائلين به من أئمة أهل البيت عليهم السلام و من غيرهم و لم يذكر البعض الآخر، فقد رواه السيوطى عن ابن مردويه عن أبى هريره (١).

و قال أبو حيان: «و قال أبو الأسود و مجاهد و جماعة: الذى صدق به هو على بن أبى طالب» (٢).

و بذلك يكون هذا القول هو المشهور المتفق عليه.

و ثانياً: إنه لا- تعارض بين قولى مجاهد، إلا أنه قد عيّن فى الروايه الأولى عنه مصداق «من عمل به»، لكنّ القول الثانى غير ثابت عنه، فلم يذكره القرطبى و غيره (٣).

و ثالثاً: كيف يُدعى التعارض بين التفسير المذكور و تفسير الآيه بأبى بكر، و الحال أنّ الأول متفق عليه بين المسلمين دون الثانى؟!!

و رابعاً: إنّ تفسيرها بأبى بكر خلاف الصواب عند ابن جرير، و قد وصف هذا المفتري محمّد بن جرير الطبرى ب«شيخ المفسرين»!

و خامساً: إنّ ما صوّبه الطبرى فى تفسير الآيه و شيده هذا المفتري هو الأخذ بالعموم، و من المعلوم أنّ لا- تنافى بين العامّ و الخاصّ، فقد ذكر أئمة أهل البيت و غيرهم المصداق التامّ لهذا العامّ.

هذا، و لا يخفى أنّ كلّ ما ذكره هذا المتقول فهو من ابن تيميه، و حتّى

ص: ٢٣

١- ١) الدرّ المنثور ٧: ٢٢٨.

٢- ٢) البحر المحيط ٩: ٢٠٣.

٣- ٣) الجامع لأحكام القرآن ١٥: ٢٥٦.

الحكاية التي أوردتها، قال ابن تيمية: «و في هذا حكاية ذكرها بعضهم عن أبي بكر عبد العزيز بن جعفر غلام أبي بكر الخلال: إن سائلاً سأله عن هذه الآية فقال له- هو أو بعض الحاضرين- نزلت في أبي بكر؛ فقال السائل: بل في علي! فقال أبو بكر بن جعفر: اقرأ ما بعدها «أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» -إلى قوله:- «لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا» فبهت السائل» (١).

و انظر كم هو الفرق بين اللفظين، بغض النظر عن الخطأ في الاسم!!

و الذي يظهر من الحكاية أن السائل من أهل السنة القائلين بنزول الآية في علي عليه السلام، فأراد المجيب أن يصرفه عن هذا الرأي، من جهة أن علياً عليه السلام لم يصدر منه ما يصدق معه قوله تعالى في ذيل الآية: «لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ...»....

فنقول: نعم، لم يصدر منه شيء من ذلك، كما لم يصدر من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، مع ذلك جاء في الخطاب له: «لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ» (٢) و الجواب هو الجواب، و ملخصه: أنه ليس المراد من «الذنب» هنا، و «أسوأ الذي عملوا» هناك، هو المحرمات، بل المراد هو «الذنب» و «الأسوأ» عند القوم!

و على الجملة، فإن المقصود هو الاستدلال بالقول المتفق عليه بين الطرفين؛ لأن الاحتجاج به أقوى، و الإلزام به أتم، و قد عرفت أن القائل به منهم جماعة من الصحابة و كبار المفسرين، و القول بأن المراد أبو بكر لا- قائل به من الأكابر المعتمدين، و لذا اضطروا إلى نسبه إلى علي أمير المؤمنين!!

ص: ٢٤

١- (١) منهاج السنة ١٨٩: ٧.

٢- (٢) سورة الفتح ٢: ٤٨.

**قوله تعالى: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»**

قوله تعالى: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» (١)

قال السيد:

«فهم رهط رسول الله المخلصون و عشيرته الأقربون، الَّذِينَ اخْتَصَّ بِهِمُ اللَّهُ بِجَمِيلِ رِعَايَتِهِ وَ جَلِيلِ عَنَايَتِهِ فَقَالَ: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»».

أقول:

لا هامش للسيد هنا.

كما لا تعليق للمفتري.

و سوف يأتي الكلام بالتفصيل على الآيه و حديث الإنذار في المراجعة رقم ٢٠، فانتظر.

\*\*\*

ص: ٢٥

آيه أولوا الأرحام

**قوله تعالى: «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ»**

قوله تعالى: «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» (١)

قال السيد:

«هم أولوا الأرحام «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ»».

أقول:

لا هامش للسيد هنا.

كما لا تعليق للمفتري.

و هل من شك في أنهم عليهم السلام «أولوا الأرحام»؟! و هل من شك في أنه «أولوا الأرحام بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ»؟!!

وقد ذكر المفسرون بذييل الآيه المباركه أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ آخِي بَيْنَ أَصْحَابِهِ، فَكَانُوا يَتَوَارَثُونَ لَذَلِكَ، حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَ كَانَ التَّوَارِثُ بَيْنَ الْأَرْحَامِ فَقَطْ.

وقد اجتمع في أمير المؤمنين عليه السلام بالنسبه إلى النبي ما لم يجتمع في غيره، و ذلك أنه كان «رحماً» له كما هو معلوم، و «أخاً» كما في حديث المؤاخاه

ص: ٢٦

المتواتر بين المسلمين.

و بذلك يكون أفضل ممّن فقد الوصفين! أو فقد أحدهما!

و الأفضل هو الإمام من بعده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بلا فصل.

بل إنّ تمام الآيه هو: «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُهَاجِرِينَ» فكان عليّ عليه السلام هو الجامع للصفات الثلاثة: الإيمان، و الهجره، و الرحم، و هذه لم تجتمع في غيره من الأصحاب و الأرحام أصلاً، فيكون هو الأفضل.

و الأفضل هو الإمام.

و قد استدللّ بهذه الآيه: محمّد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، في كتاب له إلى المنصور الدوانيقي، على أولويّه العلويين بالأمر من العبّاسيين، و قد أورد الرازي الكتاب و جواب المنصور، و جعل يؤيد قول العبّاسيين على العلويين!! مع علمه بأنّ العبّاس غير جامع للصفات المذكوره لأنّه ليس من المهاجرين، لكنّ هذا غير مستبعدٍ من «البكريين»!.

\*\*\*

ص: ٢٧

**قوله تعالى: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ...»**

قوله تعالى: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ...» (١)

قال السيد:

«وهم المرتقون يوم القيامة إلى درجته، الملحقون به في دار جنات النعيم، بدليل قوله تعالى: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ».

قال في الهامش:

«أخرج الحاكم في تفسير سورة الطور، ص ٤٦٨ من الجزء الثاني، من صحيحه المستدرک، عن ابن عبيد، في قوله عز وجل: «أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ» قال: إن الله يرفع ذريه المؤمن معه في درجته في الجنة وإن كانوا دونه في العمل؛ ثم قرأ: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ» يقول: وما نقصناهم» (٢).

ص: ٢٨

١-١ (١) سورة الطور: ٢١: ٥٢.

٢-٢ (٢) المراجعات: ٣٦.



أقول:

و أخرج الحاكم عن أبي سعيد الخدري: «إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ: إِنِّي وَإِيَّاكَ وَهَذَا النَّائِمَ - يَعْنِي عَلِيًّا - وَهَذَا الْحَسَنَ وَالحُسَيْنَ - لَفِي مَكَانٍ وَاحِدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (١).

و أخرج عن عليٍّ، قال: «أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَنَا وَفَاطِمَةُ وَالحَسَنُ وَالحُسَيْنُ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَمَحَبُّونَا؟ قَالَ: مَنْ وَرَائِكُمْ» (٢).

صَحَّحَهُ الْحَاكِمُ، لَكِنَّ الذَّهَبِيَّ قَالَ فِي تَلْخِيصِهِ: «الْحَدِيثُ مَنْكَرٌ مِنَ الْقَوْلِ، يَشْهَدُ الْقَلْبُ بِوَضْعِهِ».

قلت: لو كان في قلب الذهبى حبُّ للنبيِّ و آله لما شهد بوضعه، و كلُّ قلبٍ لا - يحبُّ النبيِّ و آله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فذاك قلبٌ طبع الله عليه!!

هذا، و لم يتكلم المفتري على هذه الآية بشيء!!

\*\*\*

ص: ٢٩

---

١ - ١) المستدرک علی الصحیحین ٣:١٣٧ و وافقه الذهبی.

٢ - ٢) المستدرک علی الصحیحین ٣:١٥١.

**قوله تعالى: «وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ»**

قوله تعالى: «وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ» (١)

قال السيد:

«وهم ذوو الحق الذي صدع القرآن بإيتائه: «وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ»».

أقول:

و هنا أيضاً لم يتكلم بشيء!

و ذكر الطبري في المعنيين بذى القربى أنّ جماعه قالوا: عنى به قرابه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأخرج بإسناده كلام الإمام السّجاد عليه السلام مع أهل الشام و استشهاده بالآيه المباركه (٢).

و قال السيوطى: «أخرج البزار و أبو يعلى و ابن أبي حاتم و ابن مردويه، عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه، قال: لما نزلت هذه الآيه «وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ» دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمه فأعطاهما فدكاً.»

ص: ٣٠

١-١) سورة الإسراء ٢٦:١٧.

٢-٢) جامع البيان ٥٣:١٥.

و أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما، قال: لما نزلت «وَ آتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ» أقطع رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم فاطمه فدكاً» (١).

\*\*\*

ص: ٣١

---

١ - ١) الدر المنثور ٢٧٣: ٥-٢٧٤.

**قوله تعالى: «وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ...»**

قوله تعالى: «وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ...» (١)

قال السيد:

«و ذوو الخمس الذى لا تبرأ الذمه إلا بأدائه، «وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ»».

أقول:

و هذه الآيه أيضاً ممّا استشهد به الإمام السّجّاد عليه السلام على أهل الشام، فى ما رواه القوم بأسانيدهم، فقبل له: «فإنكم لأنتم هم!؟ قال: نعم» (٢).

و فى أنّهم المعتبون بالآيه دون غيرهم روايات كثيرة.

و لا مجال لأحد أن يتكلّم فى ذلك بشيء، فلا نطيل!!

\*\*\*

ص: ٣٢

---

١-١) سورة الأنفال ٤١:٨.

٢-٢) جامع البيان ٥:١٠.

قوله تعالى: «مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى...»

قوله تعالى: «مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى...» (١)

قال السيد:

«وَأُولُوا الْفَيْءِ... «مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَاللِّرَسُولِ وَ لِلَّذِي الْقُرْبَى» (٢).

أقول:

نعم، هم أولوا الفىء، وهم المعتيون ب«ذى القربى» فى الآيه الكريمة، كالأيتين قبلها، فلا حاجة إلى التطويل.

\*\*\*

ص: ٣٣

---

١- ١) سورة الحشر ٧: ٥٩.

٢- ٢) المراجعات: ٣٦.

قوله تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ...»

قوله تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ...» (١)

قال السيد:

«و هم أهل البيت المخاطبون بقوله تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُم تَطْهِيراً».

أقول:

تقدّم البحث عن آيه التطهير بالتفصيل (٢)، و الحمد لله على التوفيق.

\*\*\*

ص: ٣٤

١- ١) سورة الأحزاب ٣٣: ٣٣.

٢- ٢) في الجزء الأول من كتابنا هذا، و انظر الجزء العشرون من كتابنا الكبير: نفحات الأزهار في خلاصه عبقات الأنوار في إمامه الأئمة الأطهار.

**قوله تعالى: «سَلَامٌ عَلٰى اِلِّ يَاسِيْنَ»**

قوله تعالى: «سَلَامٌ عَلٰى اِلِّ يَاسِيْنَ» (١)

قال السيّد:

«و آل ياسين الذين حيّاهم الله في الذكر الحكيم فقال: «سَلَامٌ عَلٰى اِلِّ يَاسِيْنَ»».

قال في الهامش:

«هذه هي الآيه الثالثه من الآيات التي أوردها ابن حجر في الباب ١١ من صواعقه، و نقل أنّ جماعة من المفسّرين نقلوا عن ابن عبّاس القول بأنّ المراد بها السلام على آل محمّد. قال ابن حجر: وكذا قال الكلبي -إلى أن قال:- و ذكر الفخر الرازي: أنّ أهل بيته يساوونه في خمسه أشياء: في السلام فقال: السلام عليك أيها النبي... و قال: «سَلَامٌ عَلٰى اِلِّ يَاسِيْنَ»، و في الصلاه عليه و عليهم في التشهد، و في الطهاره و قال الله تعالى: «طه» أي يا طاهر... و قال: «وَ يُطَهَّرْكُمْ تَطْهِيراً»، و في تحريم الصدقه، و في المحبّه قال تعالى: «فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ» و قال: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ» (٢).

ص: ٣٥

١-١) سورة الصافات ١٣٠:٣٧.

٢-٢) المراجعات: ٣٧.

فقل:

«نعم، بعض المفسرين رأى هذا الرأى، و هو رأى ضعيف، و سياق الآيه يأباه، و على هذا يدلّ كلام شيخ المفسرين الطبرى، فقد قال: و الصواب من القراءه فى ذلك عندنا: قراءه من قرأ: سلام على إياسين، بكسر ألفها...».

أقول:

أولاً: قول ذلك البعض هو القول المتفق عليه.

و ثانياً: إذا كان الطبرى «شيخ المفسرين» فلم لا يأخذون بقوله حينما يوافق الحقّ و أهله؟!!

و ثالثاً: القول بذلك مروى عن ابن عيّاس أيضاً، و من رواه ابن أبى حاتم (1)، الذى ذكرنا مراراً ثناء ابن تيميه على تفسيره و تصريحه بأنّه خالٍ من الموضوعات.

\*\*\*

ص: ٣٦

---

(١ - ١) الدر المنثور ٧: ١٢٠، فتح القدير ٤: ٤١٢.



آيه الصلاه على النبي

قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ...»

قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ...» (١)

قال السيد:

«و آل محمد الذين فرض الله على عباده الصلاه و السلام عليهم فقال: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا».

فقالوا: يا رسول الله! أمّا السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاه عليك؟ قال: قولوا اللهم صلّ على محمد و على آل محمد... الحديث.

فعلم بذلك أنّ الصلاه عليهم جزء من الصلاه المأمور بها في هذه الآيه، و لذا عدّها العلماء من الآيات النازله فيهم، حتى عدّها ابن حجر في الباب ١١ من صواعقه في آياتهم عليهم السلام.

و قال في الهامش:

«كما أخرجه البخارى في كتاب تفسير القرآن، من الجزء الثالث من صحيحه، في باب إنّ الله و ملائكته يصلون على النبي من تفسير سوره الأحزاب....»

ص: ٣٧

و أخرجه مسلم فى باب الصلاة على النبى من كتاب الصلاة فى الجزء الأول من صحيحه ....

و أخرجه سائر المحدثين عن كعب بن عجره» (١).

أقول:

فالحديث فى الكتابين المعروفين بالصحيحين، للبخارى و مسلم، و قد اشتهر بينهم أنّ كل ما هو مخرّج فيهما فهو صحيح، و هذه الشهرة و إنّ كانت بلا أصلٍ إلّا أنّهم ملزّمون بذلك.

و لا حاجة بعدئذٍ لذكر المصادر الأخرى المخرّجه له على كثرتها.

\*\*\*

ص: ٣٨

---

١- ١) المراجعات: ٣٧.

**قوله تعالى: «طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ»**

قوله تعالى: «طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ» (١)

قال السيد:

«طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ»

«جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَّفْتَحَةٌ لَهُمْ الْأَبْوَابُ» (٢).

قال فى الهامش:

«أخرج الثعلبى فى معناها من تفسيره الكبير، بسندٍ يرفعه إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] و سلم، قال: طوبى شجره أصلها فى دارى و فرعها على أهل الجنة؛ فقال بعضهم: يا رسول الله! سألتناك عنها فقلت: أصلها فى دار على و فرعها على أهل الجنة؟! فقال: أليس دارى و دار على واحده؟!».

ف قيل:

«ما نقله عن الثعلبى فى معنى هذه الآية من الكذب المحض البارد الذى لا يخفى على من عنده طرف من العلم، و واضعه من أشد الناس وقاحةً و جراه»

ص: ٣٩

١-١) سورة الرعد ٢٩:١٣.

٢-٢) سورة ص ٥٠:٣٨.

على النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم.

و من أساليب الشيعة المعتادة في الوضع والكذب أنهم يعمدون إلى شيء قد اشتهر فيحذفونه بالحذف أو الزيادة، وقد روى أبو سعيد الخدري، عن رسول الله صَلَّى اللهُ عليه [و آله] أنّ رجلاً قال: يا رسول الله! ما طوبى؟ قال: شجره في الجنة مسيره مائه سنة، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها.

الطبري ١٣:١٤٩.

و روى الإمام أحمد في المسند، و ابن حبان، من حديث دراج، عن أبي الهيثم عن أبي سعيد، و خرّجه السيوطي في الدرّ ٤:٥٩ و زاد نسبه لأبي يعلى و ابن أبي حاتم و ابن مردويه و الخطيب في تاريخه.

زاد المسير ٤:٣٢٧.

و الحديث ضعيف؛ لأنه من روايه دراج بن سمعان أبو السمع القرشي السهمي مولا هم المصري القاص:

قال عنه النسائي: ليس بالقوي، و قال في موضع آخر: منكر الحديث و قال أبو حاتم: في حديثه ضعف. و قال الدارقطني: ضعيف. و قال في موضع آخر:

متروك. و قال فضلك الرازي لما ذكر له أنّ ابن معين قال: دراج ثقة، فقال: ليس بثقه و لا كرامه. و قال ابن عدّي: عامه الأحاديث التي أمليتها عن دراج ممّا لا يتابع عليه. و حكى ابن عدّي عن أحمد بن حنبل: أحاديث دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد فيها ضعف».

أقول:

أولاً: أيّ تعارض بين حديث الطبري، و بين حديث الثعلبي و غيره؟!

ص : ٤٠

إنَّ حديث الطبري يفيد بأنَّ «طوبى» هي «شجره في الجنَّة مسيره مائه سنه، ثياب أهل الجنَّة من أكمامها» أمَّا أين أصلها؟ و أين فرعها؟ فهو ساكت عن ذلك.

و حديث الثعلبي أيضاً يقول: هي «شجره في الجنَّة»، و يضيف موضع أصلها، و موضع فرعها... فأين التعارض؟!

و هذا من مواضع جهل هذا المفتري أو تعصُّبه!!

و ثانياً: أين التحريف بالحذف أو الزيادة، في الحديث المذكور، من قبل الشيعة؟!

□  
إنَّ من يخاف الله و اليوم الآخر لا يتكلَّم هكذا ألبته!

و ثالثاً: لقد خرَّج السيوطي في الدرِّ المنتور حديث الثعلبي و غيره بعد حديث الطبري و الجماعه فقال: «و أخرج ابن أبي حاتم، عن ابن سيرين رضى الله عنه، قال: شجره في الجنَّة أصلها في حجره على، و ليس في الجنَّة حجره إلَّا و فيها غصن من أغصانها» فهل المفتري لم يره؟!

و رابعاً: إذا كان واضح هذا الحديث «من أشدَّ الناس وقاحهً و جرأه على النبي» فالقائلون به و الرواه له كابن سيرين و ابن أبي حاتم و الثعلبي و السيوطي و غيرهم كذلك، و هل يلتزم المفترون بذلك؟!

و خامساً: دعوى ضعف الحديث، من أكذب الكذب، لأنَّ «دراج بن سمعان» من رجال البخاري في الأدب و غيره، و من رجال الترمذي و النسائي و أبي داود و ابن ماجه (١).

و سادساً: إنَّه قد وثَّق هذا الرجل بصراحه:

ص: ٤١

يحيى بن معين.

عثمان بن سعيد الدارمي.

أبو حفص ابن شاهين.

ابن حبان، حتى إنه أخرج عنه في صحيحه.

وغيرهم.

و سابقاً: لقد حرّف هذا المفترى كلام ابن عدى؛ وذلك لأنّ ابن عدىّ أورد أحاديث أملاها عن دراج و جعلها «مما لا يتابع عليه» ثمّ قال:

«و سائر أخبار دراج غير ما ذكرت من هذه الأحاديث يتابعه الناس عليها، و أرجو إذا أخرجت دراج و برّأته من هذه الأحاديث التي أنكرت عليه أنّ سائر أحاديثه لا بأس بها، و تقرب صورته ممّا قال فيه يحيى بن معين».

هذا نصّ كلام ابن عدىّ في كتابه (1) و تراه أيضاً في تهذيب الكمال ، و تهذيب التهذيب ، و غيرهما.

فانظر كيف يحزّفون، و على غيرهم يفترون!!

\*\*\*

ص: ٤٢

---

١ - ١) الكامل - لابن عدىّ - ٤: ١٦.

قوله تعالى: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا...»

اشاره

قوله تعالى: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا...» (١)

قال السيد:

«فهم المصطفون من عباد الله، السابقون بالخيرات بإذن الله، الوارثون كتاب الله، الذين قال الله فيهم: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ (و هو الذى لا يعرف الأئمة) وَ مِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ (و هو المولى للأئمة) وَ مِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإذن الله (و هو الإمام) ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ»».

فقال فى الهامش:

«أخرج ثقة الإسلام الكلينى بسنده الصحيح عن سالم، قال: سألت أبا جعفر (الباقر) عن قوله تعالى: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا» الآية. قال عليه السلام: السابق بالخيرات هو الإمام، و المقتصد هو العارف بالإمام، و الظالم لنفسه هو الذى لا يعرف الإمام.

و أخرج نحوه عن الإمام أبى عبد الله الصادق، و عن الإمام أبى الحسن الكاظم، و عن الإمام أبى الحسن الرضا.

ص: ٤٣

و أخرجه عنهم الصدوق و غير واحدٍ من أصحابنا.

و روى ابن مردويه عن عليّ، أنّه قال فى تفسير هذه الآية: هم نحن.

و التفصيل فى كتابنا: تنزيل الآيات، و فى غايه المرام» (١).

ف قيل:

«لا يفسّر هذا التفسير من يحترم عقله و عقل القراء، و الصحيح الذى عليه المفسّرون المعتمدون هو...».

ف ذكر مختار الطبرى و ابن كثير، و ما جاء فى كتاب زاد المسير.

أقول:

أمّا السبّ فإليه يعود.

و أمّا الاعتماد على قول محمّد بن جرير و ابن كثير و ابن الجوزى، فى مقابله قول أئمّه أهل البيت عليهم السلام، فهو إعراض عمّا جاء فى الكتاب و فى السنّه القطعيه فى السؤال من أهل البيت، و الرجوع إليهم، و الأخذ عنهم، و التمسك بهم و أتباعهم....

على أنّه إذا كان المرجع قول ابن جرير و ابن كثير، فلما ذا لا يؤخذ بأقوالهما فى سائر الآيات و نزولها فى أهل البيت الأطهار؟!!

\*\*\*

ص: ٤٤

(١ - ١) المراجعات: ٣٧-٣٨.



قال السيد:

«و قد قال ابن عباس: نزل في عليّ وحده ثلاثمائة آيه».

قال في الهامش:

«أخرجه ابن عساكر عن ابن عباس، كما في الفصل ٣ من الباب ٩ من الصواعق ص ٧٦».

أقول:

سيأتي الكلام عليه في المراجعة رقم ٤٩، فانظر.

\*\*\*

هذا تمام الكلام على هذه المراجعة المختصه بالآيات المنزله بشأن أمير المؤمنين عليه السلام، المستدل بها على إمامته بلا فصل، على ضوء كتب القوم، و من نَظَرَ إلى ما حوته من بحوث في الكتاب و السنيّه و بالإستناد إلى أشهر الأسفار و الكتب، و حرّر فكره من التقليد و التعصّب، هُدى إلى الحقّ المبين، مذهب النبيّ و آله الطاهرين.

ص: ٤٥

قال الشيخ البشري:

«ربّما اعترض بأنّ الذين رووا نزول تلك الآيات في ما قلتم، إنّما هم من رجال الشيعة، ورجال الشيعة لا يحتجّ أهل السنّة بهم، فما ذا يكون الجواب؟ تفضّلوا به إن شئتم، ولكم الشكر».

قال السيّد:

«الجواب: إنّ قياس هذا المعترض باطل، وشكله عقيم، لفساد كلّ من صغراه و كبراه.

أمّا الصغرى، و هي قوله: «إنّ الذين رووا نزول تلك الآيات إنّما هم من رجال الشيعة» فواضحه الفساد، يشهد بهذا ثقات أهل السنّة الذين رووا نزولها في ما قلناه، و مسانيدهم تشهد بأنهم أكثر طرقاً في ذلك من الشيعة، كما فضلناه في كتابنا تنزيل الآيات الباهرة في فضل العتره الطاهره . و حسبك غايه المرام المنتشر في بلاد الإسلام.

و أمّا الكبرى، و هي قوله: «إنّ رجال الشيعة لا يحتجّ أهل السنّة بهم» فأوضح فساداً من الصغرى، تشهد بهذا أسانيد أهل السنّة و طرقهم المشحونه بالمشاهير من رجال الشيعة. و تلك صحاحهم السنّه و غيرها تحتجّ برجال من الشيعة، و صمهم الواصمون بالتشيع و الانحراف، و نبذوهم بالرفض و الخلاف، و نسبوا إليهم الغلوّ و الإفراط و التنكّب عن الصراط. و في شيوخ البخارى رجال من الشيعة نُبِزوا بالرفض و وُصِموا بالبغض، فلم يقدح ذلك في عدالتهم عند البخارى و غيره، حتّى احتجّوا بهم في الصحاح بكلّ ارتياح، فهل يصغى بعد هذا إلى قول المعترض: «إنّ رجال الشيعة لا يحتجّ أهل السنّة بهم»؟! كلّاً!

ص: ٤٤

و لكنّ المعترضين لا يعلمون، و لو عرفوا الحقيقه لعلموا أنّ الشيعة إنّما جروا على منهاج العتره الطاهره، و اتّسموا بسماتها، و أنّهم لا يطبعون إلّا على غرارها، و لا يضربون إلّا على قالبها، فلا نظير لمن اعتمدوا عليه من رجالهم فى الصدق و الأمانه، و لا قرين لمن احتجّوا به من أبطالهم فى الورع و الاحتياط، و لا شبيه لمن ركنوا إليه من أبدالهم فى الزهد و العباده و كرم الأخلاق، و تهذيب النفس و مجاهدتها و محاسبتها بكلّ دقه آناء الليل و أطراف النهار، لا يبارون فى الحفظ و الضبط و الإتقان، و لا يجارون فى تمحيص الحقائق و البحث عنها بكلّ دقه و اعتدال.

فلو تجلّت للمعترض حقيقتهم - بما هى فى الواقع و نفس الأمر - لناط بهم ثقته، و ألقى إليهم مقاليدّه، لكنّ جهله بهم جعله فى أمرهم كخابط عشواء، أو راكب عمياء فى ليله ظلماء، يتّهم ثقّه الإسلام محمّد بن يعقوب الكلينى، و صدوق المسلمين محمّد بن على بن بابويه القمى، و شيخ الأئمّه محمّد بن الحسن بن على الطوسى، و يستخفّ بكتبهم المقدّسه - و هى مستودع علوم آل محمّد صلى الله عليه و آله و سلّم - و يرتاب فى شيوخهم أبطال العلم و أبدال الأرض، الّذين قصروا أعمارهم على النصح لله تعالى و لكتابه و لرسوله صلى الله عليه و آله و سلّم، و لأنّهم المسلمين و لعامّتهم.

و قد علم البرّ و الفاجر حكم الكذب عند هؤلاء الأبرار، و الألوف من مؤلّفاتهم المنتشره تلعن الكاذبين، و تعلن أنّ الكذب فى الحديث من الموبقات الموجه لدخول النار، و لهم فى تعميّد الكذب فى الحديث حكم قد امتازوا به، حيث جعلوه من مفطّرات الصائم، و أوجبوا القضاء و الكفّاره على مرتكبه فى شهر رمضان كما أوجبوهما بتعميّد سائر المفطّرات، و فقههم و حديثهم صريحان بذلك.

فكيف يتهمون بعد هذا فى حديثهم و هم الأبرار الأخيار، قوامون الليل صوامون النهار؟! و بما ذا كان الأبرار من شيعة آل محمد ﷺ و أوليائهم متهمين و دعاه الخوارج و المرجئه و القدرية غير متهمين؟! لو لا-التحامل الصريح، أو الجهل القبيح! نعوذ بالله من الخذلان، و به نستجير من سوء عواقب الظلم و العدوان، و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم، و السلام» (١).

أقول:

أما الصغرى، فقد أوضحنا فسادها بإثباتنا نزول الآيات-التي ذكرها السيد-فى أمير المؤمنين و أهل البيت عليهم السلام، اعتماداً على كتب أهل السنة فقط، و صححنا أسانيد رواياتهم فى ذلك على ضوء كلمات علمائهم، بحيث لا يبقى مجال للاعتراض و المكابره، و الحمد لله على التوفيق.

و أما الكبرى، فهى موضوع المراجعة الآتية.

□  
و قد أشار السيد رحمه الله فى هذا المقام إشارة إجمالية إلى أحوال العلماء الأبرار و رواه الأخبار و الآثار من الشيعة الإمامية، فى العلم و الزهد و الضبط و الأمانة و الورع و الاحتياط، و أن الذين تكلموا فى علماء الإمامية كانوا جاهلين بأحوالهم... فأقول:

نعم، قد تكلم بعض الجاهلين أو المتعصبين فى علماء الإمامية، و ربما اتهم الكلىنى و الصدوق و المفيد و الطوسى، و أمثالهم من أكابر شيوخ الإمامية، و لكن أكثر المؤرخين من أهل السنة، يترجمون هؤلاء الأعلام فى كتبهم الرجالية و التاريخيه، و لا نجد منهم أى اتهام لهم بالكذب أو بشىء من الموبقات الموجهة

ص: ٤٨

لدخول النار، في حين أنهم لما يترجمون لعلماء الشِّيْته يذكرون كثيراً من الكبائر و الموبقات الفظيعة، ممّا يدلّ على براءه علماء الإماميّه و نزاهتهم عن ذلك، وإلا لذكروا عنهم ما ذكروا عن علماء طائفتهم....

هذا، و من المناسب التوسّع في هذا المطلب، بمراجعته كتاب سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي، فإنّه موسوعه رجاله تاريخيه ضخمه، شملت تراجم المئات من الشخصيات الإسلاميّه و أعلام الأُمّه في مختلف العلوم و شتى الطبقات، حتّى القرن الثامن من الهجره.

فالذهبي (١) و إنّ لم يذكر من أعلام الإماميه إلاّ عدداً ضئيلاً، و هو عند ما يترجم لواحدٍ منهم يحاول الاختزال و الاختصار، فلا تتجاوز ترجمته له الأسطر القلائل، و كذلك حاله مع كلّ من يخالفه في العقيدته، كما ذكر تلميذه السبكي - كما سيأتي - إلاّ أنّك لا تجد بترجمه واحدٍ منهم شيئاً ممّا يخلُّ بالعداله....

فمثلاً - يقول: «الكليني: شيخ الشيعة و عالم الإماميه، صاحب التصانيف، أبو جعفر محمّد بن يعقوب الرازي الكليني - بنون - روى عنه: أحمد بن إبراهيم الصيمري و غيره. و كان ببغداد، و بها توفّي، و قبره مشهور. مات سنه ٣٢٨. و هو بضمّ الكاف و إماله اللام. قيده الأمين» (٢).

و يقول: «المرتضى: العلّامة الشريف المرتضى، نقيب العلويه، أبو طالب،

ص: ٤٩

---

١ - ١) هذا الفصل ملخّص من أحد موضوعات كتابنا الانتقاء من سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي، المطبوع في ٢٣ مجلداً. و هو كتابٌ يحتوي على بحوثٍ عقائديّه، تاريخيه، رجاليه، و يشتمل على قضايا و نوادر و حكايات، من أحوال الصحابه و التابعين و العلماء من مختلف الطبقات، نسأل الله تعالى أن يهيئ أسباب نشره.

٢ - ٢) سير أعلام النبلاء ٢٨٠:١٥ رقم ١٢٥.

على بن حسين بن موسى، القرشى العلوى الحسينى الموسوى البغدادى. من وُلد موسى الكاظم. ولد سنة ٣٥٥، و حَدَّث عن: سهل بن أحمد الديباجى و أبي عبد الله المرزبانى و غيرهما. قال الخطيب: كتبت عنه. قلت: هو جامع كتاب نهج البلاغه المنسوبه ألفاظه إلى الإمام عليّ رضى الله عنه، و لا- أسانيد لذلك و بعضها باطل و فيه حقّ، و لكن فيه موضوعات حاشا الإمام من النطق بها، و لكن أين المنصف؟ و قيل: بل جمع أخيه الشريف الرضى (١).

و ديوان المرتضى كبير و تواليفه كثيره، و كان صاحب فنون.

و له كتاب الشافى فى الإمامه و الذخيره فى الأصول و كتاب التنزيه و كتاب فى إبطال القياس و كتاب فى الاختلاف فى الفقه، و أشياء كثيره و ديوانه فى أربع مجلّدات. و كان من الأذكياء الأولياء، المتبحرين فى الكلام و الاعتزال، و الأدب و الشعر. لكنّه إماميّ جلد. نسأل الله العفو.

قال ابن حزم: الإماميه كلّهم على أنّ القرآن مبدّل و فيه زياده و نقص (٢)، سوى المرتضى، فإنّه كفر من قال ذلك، و كذلك صاحبه أبو يعلى الطوسى و أبو القاسم الرازى.

قلت: و فى تواليفه سبّ أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، فنعوذ بالله من علم لا ينفع.

توفى المرتضى فى سنة ٤٣٦» (٣).

ص: ٥٠

١- ١) و هذا هو الصحيح، و الكلام فى ثبوت ما فى «نهج البلاغه» عن أمير المؤمنين عليه السلام فى موضعه.

٢- ٢) ليس هذا عقيدته الإماميه، و الكلام فى ذلك فى كتابنا التحقيق فى نفي التحريف عن القرآن الشريف المطبوع مراراً.

٣- ٣) سير أعلام النبلاء ٥٨٨: ١٧ رقم ٣٩٤.

و يقول: «أبو جعفر الطوسي: شيخ الشيعة و صاحب التصانيف، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي. قدم بغداد، و تفقه أولاً للشافعي (١)، ثم أخذ الكلام و أصول القوم عن الشيخ المفيد رأس الإماميه، و لزمه و برع، و عمل التفسير و أملى أحاديث و نوادر في مجلدين عامتها عن شيخه المفيد. و روى عن: هلال الحفار و الحسين بن عبيد الله الفحام و الشريف المرتضى و أحمد بن عبدون و طائفه. روى عنه ابنه أبو علي. و أعرض عنه الحفاظ لبدعته، و قد أحرقت كتبه عدّه نوب في رحبه جامع القصر، و استتر لِمَا ظهر عنه من التنقُّص بالسلف. و كان يسكن بالكرخ محلّه الرافضه، ثمّ تحوّل إلى الكوفه و أقام بالمشهد يفقههم. و مات في المحرم سنة ٤٦٠. و كان يعدّ من الأذكياء لا الأزكياء. ذكره ابن النجار في تاريخه. و له تصانيف كثيره منها: كتاب تهذيب الأحكام كبير جداً، و كتاب مختلف الأخبار و كتاب المفصح في الإمامه، و أشياء، و رأيت له مؤلفاً في فهرسه كتبهم و أسماء مؤلفيها» (٢).

و يقول بترجمه الصدوق: «ابن بابويه. رأس الإماميه، أبو جعفر، محمد بن العلامة علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، صاحب التصانيف السائر بين الرافضه. يضرب بحفظه المثل، يقال: له ثلاث مئه مصنف، منها: كتاب دعائم الإسلام، كتاب الخواتيم، كتاب الملاهي، كتاب غريب حديث الأئمّه، كتاب التوحيد، كتاب دين الإماميه، و كان أبوه من كبارهم و مصنفهم.

ص: ٥١

١-١) هذا لا أساس له من الصّحه.

٢-٢) سير أعلام النبلاء ٣٣٤: ١٨ رقم ١٥٥.

حدّث عن أبي جعفر جماعه، منهم: ابن النعمان المفيد و الحسين بن عبد الله بن الفخّام و جعفر بن حسنكيه القمّي» (١).

و يقول: «الشيخ المفيد: عالم الرافضه، صاحب التصانيف، الشيخ المفيد، و اسمه محمّد بن محمّد بن النعمان البغدادي الشيعي، و يعرف بابن المعلم. كان صاحب فنون و بحوث و كلام و اعتزال و أدب. ذكره ابن أبي طيّ في تاريخ الإماميّه فأطنب و أسهب و قال: كان أوحد في جميع فنون العلم: الأصلين و الفقه... إلى أن قال: مات سنه ٤١٣ و شيّعه ثمانون ألفاً.

□

و قيل: بلغت تواليفه مائتين، لم أقف على شيء منها و لله الحمد، يكتني أبا عبد الله» (٢).

و يقول: «الكراچكي: شيخ الرافضه و عالمهم، أبو الفتح، محمّد بن علي، صاحب التصانيف. مات بمدينة صور سنه ٤٤٩» (٣).

و هكذا... ترجمته لعلماء الإماميّه، في أسطر قليله، مع أغلاط و هفوات كثيره... إلّا أنّك لا تجد في هذه التراجم شيئاً من الآثام و القبائح الموبقه... و حتّى لو كان نُسب إلى أحدٍ منهم شيءٌ ممّا لا يجوز لأورده كما ذكر ذلك بتراجم علماء طائفته، مؤكّداً على كثيرٍ من ذلك:

فقد ذكر بترجمه (زاهر بن طاهر) بعد أنّ وصفه ب«الشيخ العالم، المحدث المفيد، المعتمّر، مسند خراسان، أبو القاسم ابن الإمام أبي عبد الرحمن، النيسابوري، الشحامي، المستملي، الشروطي، الشاهد»!! و عدّد مشايخه و تصانيفه... ذكر عن

ص: ٥٢

١-١) سير أعلام النبلاء ١٦:٣٠٣ رقم ٢١٢.

٢-٢) سير أعلام النبلاء ١٧:٣٤٤ رقم ٢١٣.

٣-٣) سير أعلام النبلاء ١٨:١٢١ رقم ٦١.



جماعه أنه كان يخلّ بالصلوات إخلالاً ظاهراً... (١).

و ذكر بترجمه (عمر بن محمّد، المعروف بابن طبرزد) وقد وصفه ب«الشيخ المسند الكبير الرحله، أبو حفص عمر بن محمّد بن معمر بن...» و عدّد شيوخه و من روى عنه من المشاهير كابن النّجار و الكمال ابن العديم و المجد ابن عساكر و القطب ابن أبي عصرون و أمثالهم، ثمّ أورد قول ابن نقطه: «ثقه في الحديث»، و قول ابن الحاجب: «كان مسند أهل زمانه» حتّى نقل عن ابن النّجار: «كان متهاوناً بأمر الدين، رأيت غير مرّه يبول من قيام، فإذا فرغ من الإراقه أرسل ثوبه و قعد من غير استنجاء بماء و لا حجر» قال الذهبي: «قلت: لعله يرخص بمذهب من لا يوجب الاستنجاء!».

ثمّ حكى عن ابن النّجار: «و كنا نسمع منه يوماً أجمع، فنصلى و لا يصلّى معنا، و لا يقوم لصلاه...».

قال الذهبي: «و قد سمعت أبا العباس ابن الظاهري يقول: كان ابن طبرزد لا يصلّى» (٢).

ثم إنّ الذهبي روى خبرين بترجمه (مسلم بن إبراهيم الأزدي الفراهيدي القصاب) في سند أحدهما «زاهر» و الآخر «عمر» فقال: «في الإسنادين ضعف، من جهة زاهر و عمر، لإخلالهما بالصلاه، فلو كان في ورع لما رويت لمن هذا نعته» (٣).

لكنّ في مشايخ الذهبي غير واحدٍ من هؤلاء، فقد نصّ -مثلاً- بترجمه

ص: ٥٣

١-١) سير أعلام النبلاء ٩: ٢٠٠ رقم ٥.

٢-٢) سير أعلام النبلاء ٥٠٧: ٢١ رقم ٢٦٦.

٣-٣) سير أعلام النبلاء ٣١٧: ١٠.

(على بن مظفر الإسكندراني، شيخ دار الحديث النفيسية!! المتوفى سنة ٧١٦): «لم يكن عليه ضوء في دينه، حملني الشره على السماع من مثله، والله يسامحه، كان يخلُّ بالصلوات، ويرمي بعظائم!!» (١).

و ذكر بترجمه (الشيخ المعمر أبو المعالي عثمان بن علي بن المعمر بن أبي عمارة البغدادي البقال): «قال ابن النجار: كان عسراً، غير مرضى السيرة، يخلُّ بالصلوات، ويرتكب المحظورات» (٢).

و بترجمه (الجعابي) الموصوف ب«الحافظ البارع العلّامة، قاضي الموصل، أبو بكر محمّد بن عمر بن محمّد بن سلم التميمي البغدادي» قال بعد ذكره مشايخه، و أنّه حدّث عنه: أبو الحسن الدارقطني و أبو حفص ابن شاهين و ابن رزقويه و ابن منده و الحاكم... و بعد ذكر بعض الكلمات في الثناء عليه... قال: «و نقل الخطيب عن أشياخه أنّ ابن الجعابي كان يشرب في مجلس ابن العميد. و قال أبو عبد الرحمن السلمي: سألت الدارقطني عن ابن الجعابي، فقال: خلط؛ و ذكر مذهبه في التشيع، و كذا نقل أبو عبد الله الحاكم عن الدارقطني قال: و حدّثني ثقة أنّه خلّى ابن الجعابي نائماً و كتب علي رجله، قال: فكنت أراه ثلاثة أيام لم يمسه الماء...» (٣). قال الحاكم: قلت للدارقطني: يبلغني عن الجعابي أنّه تغيّر عمّا عهدناه.

قال: و أيّ تغيّر؟! قلت: بالله هل اتّهمته؟! قال: إي و الله. ثمّ ذكر أشياء. فقلت:

و ضح لك أنّه خلط في الحديث؟! قال: إي و الله، قلت: هل اتّهمته حتّى خفت المذهب؟! قال: ترك الصلاة و الدين» (٣).

ص: ٥٤

١-١) معجم الشيوخ: ٣٨٩ رقم ٥٦٢.

٢-٢) سير أعلام النبلاء ١٩: ٤٥٣ رقم ٢٦١.

٣-٣) سير أعلام النبلاء ١٦: ٨٨ رقم ٦٩.

لكنّ بقاء الكتابه على رجله ثلاثه أيام، إنما يدلّ على عدم غسله لرجليه في الوضوء ولا يدلّ على عدم الوضوء وترك الصلاه، فلعله كان من القائلين بالمسح في الوضوء، تعييناً أو تخيراً، فإنّ هذا مذهب كثير من الصحابه و التابعين و الفقهاء الكبار كابن جرير الطبري-صاحب التفسير و التاريخ-و أتباعه... (١).

و أمّا شرب المسكر، فمذكور بتراجم كثير من أعلام القوم:

ففي ترجمه (نصر ك) و هو: «الحافظ، المجدد، الماهر، الرّحال، أبو محمّد، نصر بن أحمد بن نصر، الكندي البغدادي»: «قال أبو الفضل السليمانى: يقال إنّه كان أحفظ من صالح بن محمّد جزره، إلّا أنّه كان يتّهم بشرب المسكر» (٢).

و بترجمه (على بن سراج) و هو: «الإمام الحافظ البارع، أبو الحسن ابن أبي الأزهر»: «إلّا أنّ الدارقطنى قال: كان يشرب و يسكر» (٣).

و بترجمه (الذهبي) و هو: «الحافظ العالم الجوّال، أبو بكر أحمد بن محمّد بن حسن بن أبي حمزه البلخى ثمّ النيسابورى» ذكر مشايخه و من حدّث عنه و هم أكابر المحدثين الحفّاظ ثمّ قال: «لكنّه مطعون فيه. قال الإسماعيلى: كان مستهتراً بالشرب» (٤).

و بترجمه (عبد الله بن محمّد بن الشرقى): «ذكر الحاكم أنّه رآه... قال: و لم

- 
- 
- ١-١) قد بحثنا ذلك في رسالتنا: حكم الأرجل في الوضوء... و هو من البحوث المنشوره عن مؤتمر أليفه الشيخ المفيد رحمه الله.
- ٢-٢) سير أعلام النبلاء ٥٣٨:١٣ رقم ٢٧١.
- ٣-٣) سير أعلام النبلاء ٢٨٤:١٤.
- ٤-٤) سير أعلام النبلاء ٤٦١:١٤ رقم ٢٥١.

يَدْعُ الشَّرْبَ إِلَى أَنْ مَاتَ، فَتَقَمُّوا عَلَيْهِ ذَلِكَ، وَكَانَ أَخُوهُ لَا يَرَى لَهُمُ السَّمَاعَ مِنْهُ لِذَلِكَ» (١).

و بترجمه (أبو عبيد الهروي): «قال ابن خلكان... قيل: إنَّه كان يحبُّ البِذْلَةَ، و يتناول في الخلوه، و يعاشر أهل الأدب في مجالس اللذَّة و الطرب» (٢).

و بترجمه (الزوزني)، و هو: «الشيخ المسند الكبير، أبو سعد أحمد بن محمَّد...»

من مشاهير الصوفية!! حدِّث عنه: ابن عساكر و السمعاني و ابن الجوزي و آخرون، «قال السمعاني: كان منهمكاً في الشرب، سامحه الله... و قال ابن الجوزي: ينسبونه إلى التسمُّح في دينه» (٣).

أقول:

و مثل هذه القضايا في تراجمهم كثير، و هم حفاظ، أئمة، يقتدون بهم... و قد جاء بترجمه «الإمام!! القدوه!! العابد!! الواعظ!! محمَّد بن يحيى الزبيدي، نزيل بغداد» عن السمعاني: «سمعت جماعةً يحكون عنه أشياء السكوت عنها أوَّلى.

□  
و قيل: كان يذهب إلى مذهب السالمية، و يقول:... إنَّ الشارب و الزاني لا يلام، لأنَّه يفعل بقضاء الله و قدره» (٤).

فهذا مذهب القوم، و هذه أعمالهم....

و جاء بترجمه «الشيخ المعمر المحدِّث!!» (أحمد بن الفرج الحجازي) من

ص: ٥٦

---

١-١) سير أعلام النبلاء ٤٠:١٥ رقم ٢٢.

٢-٢) سير أعلام النبلاء ١٤٧:١٧.

٣-٣) سير أعلام النبلاء ٥٧:٢٠ رقم ٣٤.

٤-٤) سير أعلام النبلاء ٣١٨:٢٠.

مشايخ:النسائي و ابن جرير و ابن أبى حاتم و غيرهم من الأئمة، عن محمّد بن عوف: «هو كذاب!! رأيتُه فى سوق الرستن و هو يشرب مع مُردان و هو يتقيّاً!! و أنا مشرفٌ عليه من كوّه بيتٍ كانت لى فيه تجاره سنة ٢١٩...» (١).

فاجتمع عنده:الشرب! و الكذب! و العبث بالمردان!!

و كان العبث بالمردان من أفعال غير واحدٍ من أعلام القوم، فقد جاء بترجمه قاضى القضاة!! (يحيى بن أكثم): «قال فضلك الرازى: مضيت أنا و داود الأصبهاني إلى يحيى بن أكثم، و معنا عشره مسائل، فأجاب فى خمسٍ منها أحسن جواب، و دخل غلام مليح، فلما رآه اضطرب، فلم يقدر يجىء و لا يذهب فى مسأله، فقال داود: قم، اختلط الرجل» (٢).

و بترجمه (الخطيب البغدادي) الذى أطب و أسهب الذهبى ترجمته بعد أن وصفه ب «الإمام الأوحى، العلامه المفتى، الحافظ الناقد، محدث الوقت... خاتمه الحفاظ» و نحو ذلك من الألقاب، و بعد أن أورد كلمات الأئمة فى مدحه، قال:

«كان سبب خروج الخطيب من دمشق إلى صور أنه كان يختلف إليه صبي مليح، فتكلم الناس فى ذلك» (٣).

و بترجمه (ابن الأنماطى) و هو: «الشيخ العالم الحافظ، المجود البارع، مفيد الشام، تقى الدين أبو الطاهر إسماعيل بن عبد الله» عن ابن الحاجب: «و كان يُتَبَزُّ بالشر، سألت الحافظ الضياء عنه فقال: حافظ ثقة مفيد إلا أنه كثير الدعابه

ص: ٥٧

١-١) سير أعلام النبلاء ٥٨٥:١٢.

٢-٢) سير أعلام النبلاء ١٠:١٢.

٣-٣) سير أعلام النبلاء ٢٨١:١٨.

و جاء بترجمه الحافظ أبى بكر أحمد بن إسحاق (الصبغى): «قال الحاكم:

و سمعت أبى بكر بن إسحاق يقول: خرجنا من مجلس إبراهيم الحربى و معنا رجل كثير المجون، فرأى أمرد، فتقدم فقال: السلام عليك، و صافحه و قبل عينيه و خده، ثم قال: حدثنا الدبى بصنعاء بإسناده، قال: قال رسول الله: إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه. فقلت له: ألا تستحي؟! تلوط و تكذب فى الحديث!! يعنى: أنه ركب إسناداً للمتن» (٢).

هذا، و لا أريد أن أطيل فى هذا المقام، و فى كتابنا «الانتقاء» من هذا القبيل كثير، و بعضه عجيب و غريب!

\*\*\*

ص: ٥٨

---

١-١) سير أعلام النبلاء ١٧٤:٢٢.

٢-٢) سير أعلام النبلاء ٤٨٧:١٥.

قال السيد:

«نعم آتيك- في هذه العجالة- بما أمرت، مقتصراً على ثلث ممن شدت إليهم الرحال، وامتدت نحوهم الأعناق، على شرط أن لا أُكَلَّف بالاستقصاء، فإنه مما يضيق عنه الوسع في هذا الإملاء، وإليك أسماءهم و أسماء آبائهم، مرتبة على حروف الهجاء».

أقول:

فأورد رحمه الله أسماء مائة من رجال الصحاح، نصَّ علماء أهل السنه في الجرح و التعديل على تشييعهم، وهم:

أبان بن تغلب القارئ الكوفي.

إبراهيم بن يزيد النخعي الكوفي.

أحمد بن المفضل الحفري الكوفي.

إسماعيل بن أبان الأزدي الكوفي.

إسماعيل بن خليفة الملائي الكوفي.

إسماعيل بن زكريا الأسدي الخلقاني الكوفي.

إسماعيل بن عباد، المعروف بالصاحب بن عباد.

إسماعيل بن عبد الرحمن، المعروف بالسدي.

إسماعيل بن موسى الفزاري الكوفي.

تليد بن سليمان الكوفي.

ثابت بن دينار، المعروف بأبي حمزه الثمالي.

ثوير بن أبي فاخته أبو الجهم الكوفي.

جابر بن يزيد الجعفي.

جرير بن عبد الحميد الضبي الكوفي.

جعفر بن زياد الأحمر الكوفي.

جعفر بن سليمان الضبعي.

جميع بن عميره الكوفي.

الحارث بن حصيره الكوفي.

الحارث بن عبد الله الهمداني.

حبيب بن أبي ثابت الأسدي الكاهلي.

الحسن بن حي الهمداني.

الحكم بن عتيبه الكوفي.

حماد بن عيسى الجهني.

حمران بن أعين.

خالد بن مخلد القطواني.

داود بن أبي عوف أبو الجحاف.

زبيد بن الحارث اليامي الكوفي.



زيد بن الحباب الكوفي.

ص: ٦٠

سالم بن أبي الجعد الأشجعي الكوفي.

سالم بن أبي حفصه العجلي الكوفي.

سعد بن طريف.

سعيد بن أشوع.

سعيد بن خيثم الهلالي.

سلمه بن الفضل الأبرش.

سلمه بن كهيل.

سليمان بن صرد الخزاعي.

سليمان بن طرخان التيمي.

سليمان بن قرم الضبي.

سليمان بن مهران، المعروف بالأعمش.

شريك بن عبد الله القاضي.

شعبه بن الحجاج العتكي.

صعصعه بن صوحان العبدي.

طاووس بن كيسان الخولاني.

ظالم بن عمرو أبو الأسود الدؤلي.

عامر بن واثله الليثي المكي أبو الطفيل.

عتّاد بن يعقوب الرواجني.

عبد الله بن داود الهمداني الكوفي.

عبد الله بن شدّاد بن الهاد الليثي.

عبد الله بن عمر، الملقب مشكدانه.

ص: ٦١

عبد الله بن لهيعة الحضرمي.

عبد الله بن ميمون القداح المكي.

عبد الرحمن بن صالح الأزدي الكوفي.

عبد الرزاق بن همام الصنعاني.

عبد الملك بن أعين.

عبيد الله بن موسى العبسي.

عثمان بن عمير الكوفي البجلي.

عدى بن ثابت الكوفي.

عطيه بن سعد العوفي.

العلاء بن صالح التيمي الكوفي.

علقمه بن قيس النخعي.

علي بن بديمه.

علي بن الجعد البغدادي.

علي بن زيد القرشي التيمي البصري.

علي بن صالح.

علي بن غراب.

علي بن قادم الخزاعي الكوفي.

علي بن المنذر الطرائفي.

علي بن هاشم بن البريد.

عمار بن زريق الكوفي.

عمّار الدهنى الكوفى.

ص: ٦٢

عمرو بن عبد الله، أبو إسحاق السبيعي.

عوف بن أبي جميلة.

الفضل بن دكين.

فضيل بن مرزوق.

فطر بن خليفة.

مالك بن إسماعيل، أبو غسان النهدي.

محمد بن خازم أبو معاوية الضرير.

محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري.

□  
محمد بن عبيد الله بن أبي رافع المدني.

محمد بن فضيل بن غزوان.

محمد بن مسلم الطائفي.

محمد بن موسى الفطري المدني.

معاوية بن عمّار الدهني.

معروف بن خزربوذ الكرخي.

منصور بن المعتمر السلمى.

المنهال بن عمرو الكوفي.

موسى بن قيس الحضرمي.

نفيع بن الحارث أبو داود النخعي.

نوح بن قيس بن رباح الحداني.

هارون بن سعد العجلي.

هاشم بن البريد الكوفي.

ص: ٦٣

هبيره بن بريم الحميرى.

هشام بن زياد أبو المقدام البصرى.

هشام بن عمّار الدمشقى.

هشيم بن بشير الواسطى.

وكيع بن الجراح الرواسى الكوفى.

يحيى بن الجزار العرنى الكوفى.

يحيى بن سعيد القطان.

يزيد بن أبى زياد الكوفى.

أبو عبد الله الجدلى.

ثم قال السيد:

«و هذا آخر من أردنا ذكرهم فى هذه العجالة، و هم مائه بطل من رجال الشيعة، كانوا حجج السنيّة، و عيبه علوم الأئمّه، بهم حفظت الآثار النبويه، و عليهم مدار الصحاح و السنن و المسانيد، ذكرناهم بأسمائهم، و جئنا بنصوص أهل السنّه على تشييعهم و الاحتجاج بهم، نزولاً فى ذلك على حكمكم.

و أظنّ المعترضين سيعترفون بخطئهم فى ما زعموه من أنّ أهل السنّه لا يحتجّون برجال الشيعة، و سيعلمون أنّ المدار عندهم على الصدق و الأمانه، بدون فرق بين السنّى و الشيعى.

و لو رُدّ حديث الشيعة مطلقاً لذهبت جملة الآثار النبويه، كما اعترف به الذهبى فى ترجمه أبان بن تغلب من ميزانه، و هذه مفسده بيّنه.

□  
و أنتم- نصر الله بكم الحقّ- تعلمون أنّ فى سلف الشيعة ممّن يحتجّ أهل



السُّنَّةُ بهم غير الذين ذكرناهم، وأنهم أضعاف أضعاف تلك المائة عدداً، وأعلى منهم سنداً، وأكثر حديثاً، وأغزر علماً، وأسبق زمناً، وأرسخ في التشيع قدماً.

□  
ألا وهم رجال الشيعة من الصحابة -رضى الله عنهم أجمعين- وقد أوقفناكم على أسمائهم الكريمة في آخر فصولنا المهمة.

و في التابعين ممن يحتج بهم من أثبات الشيعة كل ثقة حافظ ضابط متقن حججه....

□  
كالمذنبين استشهدوا في سبيل الله نصره لأمير المؤمنين، أيام الجمل الأصغر و الجمل الأكبر و صيفين و النهروان، و في الحجاز و اليمن حيث غار عليهما بسر بن أرطاه، و في فتنة الحضرمي المرسل إلى البصرة من قبل معاوية.

و كالذين استشهدوا يوم الطف مع سيد شباب أهل الجنة.

□  
و الذين استشهدوا مع حفيده الشهيد زيد، و غيره من أباه الضيم، الثائرين لله من آل محمد.

و كالذين قتلوا صبراً، و نفوا عن عقر ديارهم ظلماً.

و الذين أخذوا إلى التقيته خوفاً و ضعفاً، كالأحنف بن قيس و الأصبع بن نباته و يحيى بن يعمر أول من نقت الحروف، و الخليل بن أحمد مؤسس علم اللغة و العروض، و معاذ بن مسلم الهزاء واضع علم الصرف، و أمثالهم ممن يستغرق تفصيلهم المجلدات الضخمة.

ودع عنك من تحامل عليهم النواصب بالقدح و الجرح، فضغفوههم و لم يحتجوا بهم.

و هناك مئات من أثبات الحفظه و أعلام الهدى من شيعة آل محمد، أغفل أهل السنة ذكرهم، لكن علماء الشيعة أفردوا لذكرهم فهارس و معاجم تشتمل على

أحوالهم، و منها تعرف أياديهم البيضاء في خدمه الشريعة الحنفيه السمحاء.

□  
و من وقف على شؤونهم يعلم أنهم مثال الصدق و الأمانة و الورع و الزهد و العباده و الإخلاص في النصح لله تعالى و لرسوله صلى الله عليه و آله و سلم عزّ و جل و لأئمة المسلمين و لعامةهم. نفعنا الله ببركاتهم و بركاتكم، إنه أرحم الراحمين» (١).

أقول:

□  
فقد تبين أن موضوع هذه المراجعة وجود رجال من الشيعة في الصحاح الستة احتجّ بهم أصحابها، فذكر السيد رحمه الله منهم أسماء مائة رجل، و نقل كلمات العلماء فيهم الدالّة على تشيعهم.

فما هي الصحاح الستة؟ و من هم أصحابها؟

و هل إن جميع أخبارها صحاح حقاً؟

و من هم علماء الجرح و التعديل؟

و ما هي الأسس و الضوابط في الجرح و التعديل عندهم؟

و ما هو التشيع؟ و من هم الشيعة؟

و ما هو وجه دلالة الكلمات الواردة في حقّ الرجال المذكورين على مدّعي السيد؟

ص: ٦٦

إن المشهور بين القوم صحه سنه كتب، و هي:

١-الصحيح، للبخارى، محمد بن إسماعيل، المتوفى سنه ٢٥٦.

٢-الجامع الصحيح، لمسلم بن الحجاج النيسابوري، المتوفى سنه ٢٦١.

٣-الصحيح من سنن المصطفى، لأبى داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، المتوفى سنه ٢٧٥.

٤-الصحيح، للترمذى، محمد بن عيسى، المتوفى سنه ٢٧٩.

٥-السنن، للنسائى، أحمد بن شعيب، المتوفى سنه ٣٠٣.

٦-السنن، لابن ماجه، محمد بن يزيد القزوينى، المتوفى سنه ٢٧٥.

و منهم من عدّ منها كتاب الموطأ لمالك بن أنس، المتوفى سنه ١٧٩، و لم يعدّ فيها كتاب ابن ماجه، كابن الأثير الجزرى، صاحب كتاب جامع الأصول.

ثم إن غير واحدٍ منهم تكلم فى كتب الترمذى و أبى داود و النسائى و ابن ماجه، و هى المسماه ب«السنن الأربعة» فنصّ على وجود الأخبار الضعيفه بل الموضوعه فيها، و من هؤلاء: ابن تيميه الحرانى، فى موارد عديده من كتاب منهاج السنّه كما لا يخفى على من راجعه، و من هنا تراهم يعبرون ب الصحيحين فقط، قاصدين كتابى البخارى و مسلم.

غير إنهم اختلفوا فى الكتابين، فالمشهور بينهم أنّ كتاب البخارى هو أصحّ الكتابين و قال جماعه -و فيهم بعض الأئمه الكبار- بتقدّم كتاب مسلم.

و على كلّ حال، فالكتابتان عند الجمهور أصحّ الكتب بعد القرآن.

لكنَّ المحقِّقين منهم ذهبوا إلى وجود الأحاديث والآثار الباطلة و المكذوبه في الصحيحين أيضاً، فهناك عدد كبير من الأخبار في الكتابين تكلم فيها العلماء، حتى إن بعضهم -كابن الجوزي-أورد من أخبارهما في كتابه الموضوعات، و نصَّ ابن تيمية على إن كتاب البخارى فيه أغلاط.

فمن الأحاديث التي أبطلها جماعة من الأعلام: ما أخرجه البخارى في كتاب التفسير بإسناده عن ابن عمر، قال: «لما توفى عبد الله بن أبى، جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه، فأعطاه، ثم سأله أن يصلى عليه، فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله، فقال: يا رسول الله تصلى عليه و قد نهاك ربك أن تصلى عليه؟! فقال رسول الله: إنما خيرنى الله فقال:

«إِنَّ تَغْفِرَ لَهُمْ أَوْ لَا تَسِ تَغْفِرَ لَهُمْ إِنْ تَشْتَغِرَ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً» و سأزيده على السبعين. قال: إنه منافق! قال: فصلى عليه رسول الله. فأنزل الله: «وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ».

و قد تكلم في هذا الحديث عدّه من أعلام الأئمة المحققين، كالباقلمانى، و إمام الحرمين الجوينى، و الغزالى، و الداودى... قال الحافظ ابن حجر فى شرحه:

«أقدم جماعة من الأكابر على الطعن فى صحه هذا الحديث» فذكر كلمات بعضهم (1) و ذكرها القسطلانى أيضاً و قال: «هذا عجيب من هؤلاء الأئمة» (2).

و ممّا أخرجه مسلم و البخارى و تكلم فيه العلماء، ما أخرجه فى قصه الإسراء عن شريك، عن أنس بن مالك، قال: «ليله أسرى برسول الله من مسجد الكعبه: أنه جاءه ثلاثه نفر قبل أن يوحى إليه و هو نائم...» فقالوا: «[قبل أن يوحى

ص: ٦٨

١- ١) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ٢٧٢: ٨.

٢- ٢) إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى ١٥٥: ٧.

و لنكتف بهذين الحديثين، وقد ذكرناهما للتمثيل، و من شاء المزيد فليرجع إلى الجزء السادس من كتابنا الكبير (٢).

هذا بالنسبة إلى أحاديث الكتابين.

و أما بالنسبة إلى رجالهما، فالكلام أيضاً طويل عريض، حتى إنَّ الحافظ ابن حجر عقد في مقدمه شرحه فصلاً حولهم، يحاول فيه الدفاع عن كتاب البخاري (٣)، و قد كان في رجال البخاري من تكلم فيه أو تركه مسلم، و فيهم من تكلم فيه سائر أرباب الصحاح، و فيهم من تكلم فيه أحمد بن حنبل و يحيى بن معين و أبو حاتم و أمثالهم من الأئمة....

و أنت إذا دقت النظر في دفاعه وجدته في كثيرٍ من الموارد يعتذر بما هو في الحقيقة تسليمٌ بالطعن، كقوله: «ليس له عند البخاري سوى حديث واحد» و قوله: «هذا تعنت زائد، و ما يمثل هذا تضعف الأثبات و لا تردُّ الأحاديث الصحيحة» و نحو ذلك من الأعذار، و جاء في (بكر بن عمرو أبو الصديق البصري الناجي): «قال ابن سعد: يتكلمون في أحاديثه و يستنكرونها» فقال ابن حجر في الدفاع عنه: «قلت: ليس له في البخاري سوى حديث واحدٍ عن أبي سعيد، في

ص: ٤٩

---

١ - ١) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٢: ٢٠٩، صحيح البخاري بشرح الكرمانى ٢٥: ٢٠٤، زاد المعاد في هدى خير العباد ٣: ٤٢.

٢ - ٢) نفحات الأزهار في خلاصه عبقات الأنوار تحت عنوان: أحاديث من الصحيحين في الميزان ١٨٢: ٦-٢٣٥.

٣ - ٣) الفصل التاسع، في أسماء من طعن فيه من رجال هذا الكتاب مرتباً لهم على حروف المعجم و الجواب عن الاعتراضات موضعاً موضعاً. مقدمه فتح الباري في شرح صحيح البخاري: ٣٨١-٤٤٥.

قصة الذى قتل تسعة و تسعين نفساً من بنى إسرائيل ثم تاب. و احتجّ به الباقون» فأين الجواب!؟

و كذا الكلام فى رجال صحيح مسلم....

و لنكتف بهذا القدر، فإنه باب واسع....

ص :٧٠

و أئمه القوم في تعديل رجال الحديث و جرحهم، المرجوع إليهم في قبول الرواي أو رده، كثيرون... و هم يأخذون بأقوالهم و يعتمدون على آرائهم، إلا أنهم في أنفسهم أناسٌ مقدوحون مجروحون على لسان المتأخرين عنهم و المحققين عندهم، فانظر على من يعتمدون؟! و لمن يقلدون؟!

و لا بأس هنا بذكر عدّه من أعلام الجرح و التعديل و ما قيل فيهم (١).

#### ١- يحيى بن سعيد القطان (١٩٨):

فمنهم: القطان الذي وصفه الذهبي ب«الإمام الكبير، أمير المؤمنين في الحديث...عنى بهذا الشأن أتمّ عنايه، و رحل فيه، و ساد الأقران و انتهى إليه الحفظ. و تكلم في العلل و الرجال، و تخرّج به الحفاظ...قال على بن المديني:

ما رأيت أحداً أعلم بالرجال من يحيى بن سعيد...»، و الذي تقدّم كونه من رجال الصحاح الشيعه.

قال الذهبي: «قلت: كان يحيى بن سعيد متعنّتا في نقد الرجال، فإذا رأيتّه قد وثّق شيخاً فاعتمد عليه، أما إذا لئّن أحداً فتأنّ في أمره حتّى ترى قول غيره فيه، فقد لئّن مثل إسرائيل و همّام و جماعه، احتجّ بهم الشيخان...» (٢).

ص: ٧١

١- ١) و هذا أيضاً فصلٌ من فصول كتابنا الانتقاء من سير أعلام النبلاء.

٢- ٢) سير أعلام النبلاء ١٨٣: ٩.

## ٢- يحيى بن معين (٢٣٣):

و منهم: ابن معين، وصفه ب«الإمام الحافظ الجهد شيخ المحدثين» (١).

و ذكره في ميزانه لأنّ أبا داود كان يقع فيه، و لأنّ أحمد كان لا يرى الكتابه عنه... (٢).

و جاء بترجمته عن الحسين بن فهم: سمعت يحيى بن معين يقول: كنت بمصر، فرأيت جاريةً بيعت بألف دينار، ما رأيت أحسن منها، صلّى الله عليها.

فقلت: يا أبا زكريّا، مثلك يقول هذا؟! قال: نعم صلّى الله عليها و على كلّ مليح!!

و قد حمل الذهبى ذلك على الدعابه!! (٣)

## ٣- على بن المدينى (٢٣٤):

و منهم: ابن المدينى، ترجم له الذهبى ب«الشيخ الإمام الحجّه، أمير المؤمنين فى الحديث» (٤) و كذا غيره، و أكثروا من النقل عنه و الاعتماد عليه فى الرجال، لكنّ الذهبى أورد فى ميزانه فذكر امتناع مسلم و إبراهيم الحربى من الروايه عنه و أنّ العقيلى ذكره فى كتاب الضعفاء.

و روى الخطيب فى تاريخه بترجمته قصّه بسندٍ صحيح: قال ابن أبى دؤاد للمعتصم: يا أمير المؤمنين! هذا يزعم -يعنى أحمد بن حنبل- أنّ الله يُرى فى الآخرة، و العين لا تقع إلّا على محدود، و الله لا يُحدّ. فقال: ما عندك؟! قال: يا

ص: ٧٢

١-١) سير أعلام النبلاء ١١:٧١ رقم ٢٨.

٢-٢) ميزان الاعتدال ٤:٤١٠.

٣-٣) سير أعلام النبلاء ١١:٨٧.

٤-٤) سير أعلام النبلاء ١١:٤١ رقم ٢٢.



أمير المؤمنين! عندي ما قاله رسول الله؛ قال: و ما هو؟! قال: حدّثني غندر، حدّثنا شعبه، عن إسماعيل، عن قيس، عن جرير، قال: كنّا مع النبيّ في ليلة أربع عشرة، فنظر إلى البدر فقال: إنكم سترون ربّكم كما ترون هذا البدر لا تضامون في رؤيته.

فقال لابن أبي دؤاد: ما تقول؟! قال: انظر في إسناد هذا الحديث. ثم انصرف.

فوجه إلى علي بن المديني، و علي ببغداد مُمْلِق، ما يقدر علي درهم، فأحضره، فما كلمه بشيء حتّى وصّله بعشره آلاف درهم، و قال: هذه وصلك بها أمير المؤمنين؛ و أمر أن يُدفع إليه جميع ما استحقّ من أرزاقه، و كان له رزق سنتين، ثم قال له: يا أبا الحسن! حديث جرير بن عبد الله في الرؤيه ما هو؟ قال: صحيح، قال: فهل عندك عنه شيء؟ قال: يعفيني القاضي من هذا؛ قال: هذه حاجه الدهر.

ثم أمر له بثيابٍ و طيبٍ و مركبٍ بسرجه و لجامه، و لم يزل حتّى قال له: في هذا الإسناد من لا يُعمل عليه و لا علي ما يرويه...»  
(١).

و هذه القصّه مخّله بعداله الرجل كما هو واضح، و لذا اضطرب الخطيب و الذهبي و غيرهما كيف يجيبون عنها... فراجع.

و أمّا ذكر العقيلي له في الضعفاء، فقد انزعج منه الذهبي بشدّه، فقال له: «أ فما لك عقل يا عقيلي؟! أ تدرى في من تتكلّم؟! قال: «و هذا أبو عبد الله البخاري، و ناهيك به! قد شحن صحيحه بحديث علي بن المديني» (٢).

ص: ٧٣

١-١) تاريخ بغداد ١١:٤٦٦، سير أعلام النبلاء ١١:٥٢.

٢-٢) ميزان الاعتدال ٣:١٤٠.

و منهم: أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني الدمشقي، فقد أكثروا من النقل عنه و الاعتماد عليه في نقد الرجال، كما لا يخفى على من يراجع كتب هذا الشأن.

و قد وصفوه بألقاب ضخمة، فالذهبي و إن لم يترجم له في سير أعلام النبلاء فقد ذكره في تذكره الحفاظ و وصفه بالحافظ الإمام، حدّث عنه: أبو داود و الترمذي و النسائي...، ثم أورد ثقته عن النسائي و غيره.

و هم في نفس الوقت ينصّون على كونه ناصبياً!..

قال الذهبي: قال الدارقطني: كان من الحفاظ الثقات المصنّفين، و فيه انحراف عن عليّ (١).

و قال ابن حجر: قال ابن حبان في الثقات: كان حروري المذهب، و لم يكن بداعيه، و كان صلباً في السنّه، حافظاً للحديث، إلّا أنّه من صلابته ربّما كان يتعدّى طوره. و قال ابن عدى: كان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق في الميل على عليّ. و قال السلمى عن الدارقطني بعد أن ذكر توثيقه: لكنّ فيه انحراف عن عليّ، اجتمع على بابيه أصحاب الحديث، فأخرجت جاريه له فزوجه لتذبحها فلم تجد من يذبحها، فقال: سبحان الله! فزوجه لا يوجد من يذبحها و عليّ يذبح في ضحوه تيفاً و عشرين ألف مسلم.

قلت: و كتابه في الضعفاء يوضّح مقاله، و رأيت في نسخه من كتاب ابن حبان: حرّيزى المذهب، و هو -بفتح الحاء المهمله و كسر الراء و بعد الياء زاي-

ص: ٧٤

نسبه إلى حريز بن عثمان المعروف بالنصب، وكلام ابن عدى يؤيد هذا، وقد صحّف ذلك أبو سعد ابن السمعانى فى الأنساب، فذكر فى ترجمه الجريى-بفتح الجيم-أن إبراهيم بن يعقوب هذا كان على مذهب محمد بن جرير الطبرى، ثم نقل كلام ابن حبان المذكور. وكأنه تصحّف عليه، والواقع أن ابن جرير يصلح أن يكون من تلامذه إبراهيم بن يعقوب لا- بالعكس، وقد وجدت روايه ابن جرير عن الجوزجانى فى عدّه مواضع من التفسير و التهذيب و التاريخ» (١).

أقول:

أودّ التنبيه على أمور:

الأول: إنّ النسائى قد وثّق هذا الناصبى، وقد أخرج عنه هو و أبو داود و الترمذى...و المهّم إخراج النسائى عنه، لأنّهم ذكروا بترجمته أن له فى سننه شرطاً أشدّ من شرط الشيخين، فيظهر أنّ شرطه كان متوفراً فى هذا الناصبى؟! كما كان متوفراً فى عمر بن سعد، الذى أخرج عنه، وقد قال يحيى بن معين: كيف يكون قاتل الحسين ثقّه؟! و مع ذلك نرى القوم يصفون النسائى بالتشيع، لأنّه تكلم فى معاويه رئيس الفرقة الباغيه!!

و الثانى: إنّ تهذيب التهذيب، تهذيب لكتاب تهذيب الكمال للحافظ المزي، و المزي قد ذكر هذا الرجل، و لم يتعرّض لنصبه أبداً!

و الثالث: إنّ الذهبى و إنّ لم يعدّ الرجل فى النبلاء، فقد ترجم له فى تذكره الحفاظ فلما أورد كلام الدارقطنى بتره!

و الرابع: إنّ ابن حجر بعد أن ذكر ما نقلناه من تهذيبه، قال فى تقريبه-و هو

ص: ٧٥

تلخيص التهذيب-«ثقه حافظ، رُمى بالنصب» (١). لكنّه في غير موضعٍ من مقدّمته يقول بعد نقل قول الجوزجاني: «قلت: و الجوزجاني غالٍ في النصب» (٢).

فإذا كان غالباً في النصب، كيف يقول: رُمى بالنصب!؟

و إذا كان غالباً في النصب، كيف يكون ثقه!؟

و الخامس: إنّ صدور هكذا تصحيف من السمعاني بعيد جداً، بل أظنُّ أنّ هناك تعمداً في هذا التصحيف.

و السادس: إنّ الذهبي الذي بتر كلام الدارقطني و أورده منقوصاً، قد وصف الرجل في ميزانه بالنصب صراحةً (٣).

و كيف كان، فقد رأيت كيف يحاولون التغطية على صحاحهم و رجالهم!!

## ٥- العجلي (٢٦١):

و منهم: أحمد بن عبد الله العجلي الكوفي، المترجم له في سير أعلام النبلاء ب«الإمام الحافظ الأوحّد الزاهد» له مصنّف مفيد في الجرح و التعديل، طالعتّه و علّقت منه فوائد تدلُّ على تبخّره بالصنعه وسعه حفظه» (٤).

و قد أكثر من النقل عنه الحافظ ابن حجر و غيره أيضاً.

و كتابه المذكور اسمه تاريخ الثقات و قد جاء فيه: «عمر بن سعد بن أبي وقاص. كان يروى عن أبيه أحاديث، و روى الناس عنه، و هو الذي قتل

ص: ٧٦

١-١ (١) تقريب التهذيب ١:٤٧.

٢-٢ (٢) مقدّمه فتح الباري: ٤٠٤.

٣-٣ (٣) ميزان الاعتدال ١:٧٦.

٤-٤ (٤) سير أعلام النبلاء ٥:١٢٠٥.

الحسين.قلت: كان أمير الجيش و لم يباشر قتله!!» (١).

وقد أورد ابن حجر هذه الكلمه بترجمه عمر بن سعد من تهذيب التهذيب ، ثم قال: «وقال ابن أبي خيثمه عن ابن معين: كيف يكون من قتل الحسين ثقّه؟!» (٢).

قلت: وكيف يكون الموثق له ثقّه؟! وكيف يُعتمد على توثيقاته؟!

## ٦- أبو حاتم الرازي (٢٧٧):

ومنهم: محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران، الإمام الحافظ الناقد، شيخ المحدثين... كان من بحور العلم، طوّف البلاد، و برع في المتن و الإسناد، و جمع و صنّف، و جرح و عدّل، و صحّح و علّل... و هو من نظراء البخاري و من طبقتّه، و لكنّه عمّر بعده أزيد من عشرين عاماً.

و تجد آراءه في الرجال و اعتمادهم عليها في تهذيب الكمال و تهذيب التهذيب و مقدّمه فتح الباري و ميزان الاعتدال و غيرها من كتب الجرح و التعديل، و قد جمع آراء ابنه في كتاب الجرح و التعديل.

و مع ذلك، فقد ذكر الذهبي بترجمته ما نصّه: «إذا وثق أبو حاتم رجلاً فتمسك بقوله، فإنه لا يوثق إلا رجلاً صحيح الحديث، و إذا لئِن رجلاً أو قال فيه:

لا- يحتجّ به فتوقف، حتّى ترى ما قال غيره فيه، فإن وثقه أحد فلا تبني على تجريح أبي حاتم، فإنه متعنت في الرجال، قد قال في طائفه من رجال الصحاح: ليس بحجّه، ليس بقوى، أو نحو ذلك» (٣).

ص: ٧٧

١- ١) تاريخ الثقات: ٣٥٧.

٢- ٢) تهذيب التهذيب ٧: ٣٩٦.

٣- ٣) سير أعلام النبلاء ١٣: ٢٦٠.

## ٧- ابن خراش (٢٨٣):

و منهم: ابن خراش، فقد أكثروا من ذكر آرائه في الرجال، واعتمدوا عليها في نقدهم، وقد وصفه الذهبي لدى ترجمته بقوله: «ابن خراش الحافظ الناقد البارع، أبو محمد عبد الرحمن بن يوسف...» لكنهم تكلموا فيه لأنه قد خرَّج مثالب أبي بكر و عمر و نسبوه إلى الرفض، وقال الذهبي: كان علمه وبالأ و سعيه ضلالاً و قال ابن حجر في موضع من المقدمه بعد إيراد رأيه- بالرغم من إكثاره من النقل عنه و اعتماده عليه فيها: «ابن خراش مذكور بالرفض و البدعه، فلا يُلتفت إليه» (١).

## ٨- أبو جعفر العقيلي (٣٢٢):

و منهم: العقيلي، قال الذهبي: «العقيلي: الإمام الحافظ الناقد، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد، العقيلي، الحجازي، مصنف كتاب الضعفاء (٢) و قد أكثر عنه النقل في كتبه، و كذا ابن حجر الحافظ، إلا أنهم قد اعترضوا عليه رأيه و ردوا قوله في موارد كثيرة، حتى خاطبه الذهبي- ردّاً على جرحه لعلی بن المدیني- بقوله: «أما لك عقل يا عقيلي؟!» (٣).

## ٩- أبو حاتم ابن حبان (٣٥٤):

ص: ٧٨

١-١) مقدمه فتح الباری: ٤٣١.

٢-٢) سير أعلام النبلاء ٢٣٦: ١٥.

٣-٣) ميزان الاعتدال ١٤٠: ٣.

و منهم: أبو حاتم محمد بن حبان البستي، ترجمه في سير أعلام النبلاء ب«الإمام العلامة، الحافظ المجوّد، شيخ خراسان...» لكن أوردته في ميزانه، و تبعه ابن حجر في لسانه.

و قد جاء فيهما: قال الإمام أبو عمرو بن الصلاح -و ذكره في طبقات الشافعية غلط-: و الغلط فاحش في تصرّفه. و صدق أبو عمرو، له أو هام كثيره تتبع بعضها الحافظ ضياء الدين.

و قد بدت من ابن حبان هفوه فطعنوا فيه بها، قال أبو إسماعيل الأنصاري شيخ الإسلام....

قال أبو إسماعيل الأنصاري: سمعت عبد الصمد بن محمد بن محمد يقول:

سمعت أبي يقول: أنكروا على ابن حبان قوله: النبوة العلم و العمل، و حكموا عليه بالزندقة و هجره، و كتب فيه إلى الخليفة فأمر بقتله، و سمعت غيره يقول: و لذلك أُخرج إلى سمرقند... (١).

ثم إنهم بالرغم من كثرة النقل عنه في الجرح و التعديل، عبّروا عنه في بعض المواضع بما لا يليق، فمثلاً وصفه الذهبي في موضع ب«الخساف المتهور»! (٢) و ب«الخساف المتفاح» (٣).

#### ١٠- أبو الفتح الأزدي (٣٧٤):

و منهم: أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي الموصلي، ذكره الذهبي و وصفه ب«الحافظ البارِع، صاحب كتاب الضعفاء» ثم قال بترجمته: «قلت: و عليه في

ص: ٧٩

١- ١) لسان الميزان ١١٢: ٥-١١٣.

٢- ٢) ميزان الاعتدال ٨: ٤.

٣- ٣) سير أعلام النبلاء ٢٦٧: ١٠.

كتابه فى الضعفاء مؤاخذات، فإنه ضَعَفَ جماعةً بلا دليل، بل قد يكون غيره قد وثقهم» (١).

وقال ابن حجر-بالرغم من اعتماده على آرائه فى مواضع كثيرة-معلقاً على طعنه فى أحد رجال البخارى: «قد قدّمت غير مرّه أنّ الأزدي لا يعتبر تجريحه، لضعفه هو» (٢).

### ١١-الدارقطنى(٣٨٥):

و منهم:أبو الحسن على بن عمر الدارقطنى البغدادى.قال الذهبى:

«الدارقطنى الإمام الحافظ المجوّد، شيخ الإسلام، علم الجهابذه»..«كان من بحور العلم و من أئمة الدنيا، انتهى إليه الحفظ و معرفه علل الحديث و رجاله».

ثم نقل عن الخطيب:«حدّثنى حمزه بن محمّد بن طاهر: أنّ الدارقطنى كان يحفظ ديوان السيّد الحميرى، فنُسب لذا إلى التشيع» (٣).

أقول:

أ كان يحفظ شعر السيّد الحميرى، الذى هو من أبداع مدائح أهل البيت، و أقوى الأشعار فى مناقبهم الدالّه على أفضليّتهم، و لذا وُصف ب«الرافضى الجلد» (٤) لوجودته الشعريّه فقط؟! و من غير قبول للمعانى المشتمل عليها؟!

ص: ٨٠

١-١) سير أعلام النبلاء ١٦:٣٤٨.

٢-٢) مقدّمه فتح البارى: ٤٣٠.

٣-٣) سير أعلام النبلاء ١٦:٤٤٩.

٤-٤) سير أعلام النبلاء ٨:٤٤.



لا أحد يصدق بهذا أبداً... ولذا نُسب إلى التشيع!!

## ١٢- ابن حزم (٤٥٦):

و منهم: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، فإنهم ينقلون عنه كثيراً و يقبلون قوله في الرجال و الحديث.

و قد جاء بترجمته (١): «كان ممّا يزيد في شتانه تشييعه لأمرأى بنى أميه ماضيهم و باقيهم، و اعتقاده لصحة إمامتهم، حتى لُنسب إلى النُصب».

«و قد امتحن لتطويل لسانه في العلماء، و سُرد عن وطنه».

«قال أبو العباس ابن العريف: كان لسان ابن حزم و سيف الحجاج شقيقين».

و قال ابن حجر: «كان واسع الحفظ جداً، إلما أنه لثقه حافظته كان يهجم، كالقول في التعديل و التخريج (٢) و تبين أسماء الرواه، فيقع له من ذلك أو هام شنيعه. و قد تتبع كثيراً منها الحافظ قطب الدين الحلبي ثم المصري من المحلى خاصة، و سأذكر منها أشياء...» (٣).

## ١٣- ابن الجوزي (٥٩٧):

و منهم: أبو الفرج ابن الجوزي الحنبلي، له كتاب في «الضعفاء» و كتاب

ص: ٨١

١- ١) سير أعلام النبلاء ١٨٤: ١٨.

٢- ٢) كذا.

٣- ٣) لسان الميزان ١٩٨: ٤.

الموضوعات و كتاب العلل المتناهيه فى الأحاديث الواهيه.

قال الذهبى بترجمه أبان بن يزيد العطار: «قد أورده العلامه أبو الفرج ابن الجوزى فى الضعفاء، و لم يذكر فيه أقوال من وثقه، و هذا من عيوب كتابه، يسرد الجرح و يسكت عن التوثيق» (١).

و قال ابن حجر بترجمه ثمامه بن الأشرس بعد ذكر قصه: «دلت هذه القصه على أن ابن الجوزى حاطب ليل لا ينقد ما يحدث به» (٢).

و قال الذهبى بترجمته عن الموقانى: «و كان كثير الغلط فى ما يصنّفه، فإنّه كان يفرغ من الكتاب و لا يعتبره» قال الذهبى: «قلت: له وهم كثير فى تواليفه» (٣).

و قال السيوطى: «قال الذهبى فى التاريخ الكبير: لا يوصف ابن الجوزى بالحفظ عندنا باعتبار الصنعه، بل باعتبار كثره اطلاعه و جمعه» (٤).

و قال السيوطى فى تعقيباته: «و اعلم أنّه جرت عاده الحفاظ كالحاكم و ابن حبان و العقيلي و غيرهم أنهم يحكمون على حديث بالبطلان من حيثيه سندٍ مخصوص، لكون راويه اختلق ذلك السند لذلك المتن، و يكون ذلك المتن معروفاً من وجهٍ آخر، و يذكرون ذلك فى ترجمه ذلك الراوى يجرحونه به، فيغتتر ابن الجوزى بذلك و يحكم على المتن بالوضع مطلقاً و يورده فى كتاب الموضوعات، و ليس هذا بلائق، و قد عاب عليه الناس ذلك، آخرهم الحافظ ابن حجر» (٥).

ص: ٨٢

١-١) ميزان الاعتدال ١:١٦.

٢-٢) لسان الميزان ٢:٨٤.

٣-٣) تذكره الحفاظ ٤:١٣٤٧.

٤-٤) طبقات الحفاظ: ٤٨٠.

٥-٥) اللآلى المصنوعه ١:١١٧.

و منهم:شمس الدين أحمد بن عثمان الذهبي،صاحب المصنّفات الرجاليه و التاريخيه الكثيره،فإنّه الذي يرجع إليه في القرون الأخيره،و على كتبه يعتمد الباحثون و المحقّقون.

و لكنّه موصوفٌ بالتعصّب الشديد ضدّ المخالفين له في العقيدته و المذهب، فقد وصفه تلميذه السبكي -بعد أن ذكره بالألقاب الفخمه،و أثنى عليه الثناء البالغ الجميل-بما هذا نصّه:«و كان شيخنا-و الحقّ أحقّ ما قيل،و الصدق أولى ما آثره ذو السبيل- شديد الميل إلى آراء الحنابله،كثير الإزراء بأهل السنيّه...فلذلك لا ينصفهم في التراجم،و لا يصفهم بخير»..«صنّف التاريخ الكبير و ما أحسنه لو لا تعصّب فيه» (١).

و ذكر السبكي عن الحافظ العلائي أنّ الذهبي قد أثرت عقيدته في طبعه انحرافاً شديداً عن مخالفيه،فإذا ترجم أحداً منهم لا يبالغ في وصفه،بل يكثر من قول من طعن فيه....

بل قال السبكي:«و الذي أدركنا عليه المشايخ النهي عن النظر في كلامه، و عدم اعتبار قوله،و لم يكن يستجري أن يُظهر كتبه التاريخيه إلّا لمن يغلب على ظنّه أنّه لا ينقل عنه ما يعاب عليه» (٢).

أقول:

فمن كان هذا حاله مع علماء مذاهب السنّه من الحنفيه و الشافعيه،و مع

ص: ٨٣

(١-١) طبقات الشافعيه ٩:١٠٣ و ١٠٤.

(٢-٢) طبقات الشافعيه ١٣:٢-١٤.

غيرهم من المخالفين له في العقيدة أو الفروع، كيف يرتجى منه أن يترجم للشيخ أبي جعفر الكليني الإمامي مثلاً بأكثر من ثلاثه أسطر؟!

و من كان لا- ينصف علماء المذاهب السنيّة في التراجم و لا- يذكرهم بخير، كيف يرتجى منه أن لا يقول في حقّ الشيخ أبي جعفر الطوسي: «أعرض عنه الحفاظ لبدعته، و كان يعدُّ من الأذكياء لا الأركياء»؟! و لا يقول في حقّ الشيخ محمّد بن النعمان المفيد: «قيل: بلغت تواليفه مأتين، لم أقف على شيء منها و لله الحمد»؟!

هذا في كتابه سير أعلام النبلاء، و تجد الأفظع من ذلك في حقّ الإماميّة و أئمّتهم في سائر كتبه أيضاً.

و أمّا طعنه في روايتهم في كتابه ميزان الاعتدال لأجل كونهم شيعة لعليّ و أهل البيت عليهم السلام، فلا- يمكن حصره و لا وصفه....

بل إنّ الرجل من أشدّ الناس ميلاً عن أهل البيت، و من أميلهم إلى بني أميّة و أتباعهم... و قد حقّقنا ذلك في كتابنا الانتقاء من سير أعلام النبلاء.

#### ١٥- ابن حجر العسقلاني (٨٥٢):

و منهم: شهاب الدين ابن حجر العسقلاني، صاحب المصنّفات الكثيره في مختلف العلوم، الملقّب عندهم بشيخ الإسلام، و الموصوف بالحافظ على الإطلاق، و المرجوع إليه في الحديث و الرجال، و إلى يومنا هذا....

لكنّ هذا الرجل نظر في أحوال الرواه على مبني أنّ أكثر من يوصف بالنصب يكون مشهوراً بصدق اللهجه و التمسّك بأُمور الديانه، بخلاف من يوصف بالرفض، فإنّ غالبهم كاذب و لا يتورّع في الأخبار... و قد جعل هذا الوجه في

«توثيقهم الناصبي غالباً، و توهينهم الشيعة مطلقاً».

هذا، و سيأتي الكلام على معنى «الرافضي» و «الشيعي» بالتفصيل.

و من هنا نرى ابن حجر يقول في تقريبه بترجمه مثل عمر بن سعد بن أبي وقاص -بعد أن يذكر في تهذيبه قول يحيى بن معين: كيف يكون من قتل الحسين ثقه؟!-: «صدوق، لكن مقتته الناس، لكونه كان أميراً على الجيش الذين قتلوا الحسين بن علي» (١).

فهو «صدوق»!! «لكن مقتته الناس»!! أمّا هو فغير معلوم مقتته إيّاه!! «لكونه كان أميراً على الجيش الذين قتلوا الحسين بن علي» فهو كان مجرد أمير على الجيش!! لكن يحيى بن معين وصفه ب«من قتل الحسين»، بل قال الذهبي: «باشروا قتال الحسين و فعل الأفاعيل»!!

أقول:

و منهم: ابن سعد صاحب الطبقات، و الحاكم النيسابوري صاحب المستدرک... و سيأتي التعريف بهما....

فهؤلاء أشهر أئمة القوم في الجرح و التعديل، و هم بين فاسقٍ و ناصبيٍّ و متعصبٍ و متهم....

و إذا كان هذا حال علماء القوم و أئمتهم في توثيق الرجال و الرواه، و جرحهم، فكيف يعتمد على أقوالهم و آرائهم؟! و كيف يجوز البناء على قبولهم و ردّهم؟! و أيّ قيمه للعقيده أو الأحكام الشرعيه المبنيه على أساس توثيقات هؤلاء و تجريحاتهم؟!

ص: ٨٥

فهذا مجمل أحوالهم، قبل أن ندرس الضوابط و القواعد المقرّره عندهم لآرائهم و أقوالهم....

ص: ٨٤

و بعد أن عرفنا أصحّ الكتب عند القوم و آراء المحقّقين من علمائهم في اعتبار أخبارها و وثاقه روايتها،و عرفنا أشهر أئمتهم في الجرح و التعديل،و وقفنا على ما جاء في تراجمهم، رأينا من اللازم أن نتعرّض -و لو بالإجمال- إلى الضوابط و القواعد التي على أساسها جرحوا أو وثّقوا الرجال.

و الحقيقة أنّ آراءهم في ضوابط التوثيق و الجرح متضاربه جداً،بل قد تجد الواحد منهم يناقض نفسه،فليس عندهم قواعد مستنده إلى الشرع و العقل، يرجعون إليها و يعتمدون عليها في قبول الروايه عن الرجال و ردّها.

و قد صرّح بهذه الحقيقة بعض المحقّقين المعاصرين حين قال مستدلاً بكلام للذهبي: «كلام الإمام الذهبي-و هو العارف الخبير بهذه الصنعه- يدل على أنّ التصحيح و التضعيف في غير ما حديثاً أمر اجتهادي،تختلف فيه الأنظار و لا يمكن البتّ فيه» (١).

إنّ المحاور الأساسيه عندهم لجرح الراوى أو توثيقه،على اختلاف الأقوال،هى:

أولاً:القول بالأصول الاعتقاديّه،بأنّ يكون الراوى مسلماً صحيح العقيدّه غير منحرف عمّا يروونه حقّاً ثابتاً يجب الاعتقاد به.

و ثانياً:العداله،بأنّ لا- يكون الراوى من أصحاب كبيره من الكبائر الموبقه،المسقطه للعداله،و أنّ يكون صادقاً فى نقله،فلا يكذب،و لا يزيد أو ينقص من

الخبر عن عمد....

و ثالثاً: الضبط، بأن يكون ضابطاً لما أخذ، وينقله كما أخذه، فلو كثر خطؤه و سهوه زال الوثوق به، وإن كان من أهل الصدق و الديانة.

لكن المشكلة هي اختلافهم الشديد في المسائل الاعتقادية، و تكفير بعضهم البعض الآخر المخالف له فيها، فحينئذ لا يُدري ما هي العقيدة الصحيحة عندهم؟! و ما هو الحق الذي يجب الاعتقاد به، حتى يُقبل الراوى أو يُردّ بالنظر إليها؟!

ثم إن كثيراً منهم يستحلون شرب المسكر-مثلاً- أو يجوزون الكذب على خصومهم، أو يتركون الصلوات، أو يرتكبون القبائح... و كل ذلك موجود بتراجمهم... فهل هذه الأمور كبائر مسقطه للعدالة أو لا؟!

و هناك أمور أخرى كان بعض أكابرهم يراها من الكبائر، فلا يروى عن المرتكب لها، كالدخول في عمل السلطان، أو الخروج بالسيف عليه، فهل هذه من الكبائر الموبقه المسقطه للعدالة أو لا؟! و ما هو السبب في هذا التناقض؟!

و هم في حين يشترطون الضبط في الراوى، قد يضطرون إلى رفع اليد عن هذا الشرط، عند ما يريدون توثيق من كان فاقداً له؛ لخصوصيه فيه توجب القول بوثاقته.

و تبقى قضايا أخرى، يبحثون عن مفاهيمها و مصاديقها، يختلفون في كلتا الجهتين، مثل، التديس، و روايه المنكر من الحديث، و ما إلى ذلك....

هذه هي الحقيقه التي يؤدى إليها التحقيق في كتبهم في الحديث و الرجال....

و لأجل أن نضع النقاط على الحروف- كما يقال- نستشهد ببعض الموارد، و نأتى بجمله من نصوص كلماتهم فيها:



## سمع آله الطرب من بيته فترك الروايه عنه

ففى ترجمه المنهال بن عمرو الأسدى-من رجال البخارى و الأربعة-أن شعبه بن الحجاج (١) كان يروى عنه «ثم إن شعبه ترك الروايه عنه، لكونه سمع آله الطرب من بيته» (٢) أو «لأنه سمع من داره صوت قراءه بالتطريب» (٣).

فهكذا كان رأى شعبه... لكنّ أرباب الصحاح السنّه-عدا مسلم بن الحجاج- يروون عنه فى صحاحهم....

ثم نراهم جميعاً-بما فيهم مسلم-يروون عمّن كان «يعلّم الغناء» و يرتكب غير ذلك أيضاً!! و هو «الماجشون» الملقّب عندهم ب: «الإمام المحدث» فإنّه «كان يعلّم الغناء، و يتخذ القيان، ظاهرٌ أمره» (٤).

فكم هو الفرق بين ترك الروايه عمّن سمع صوت آله الطرب من بيته، و بين الروايه عمّن يعلّم الناس الغناء-و ربّما يأخذ على ذلك الأجور-و يتخذ القيان، و هو بكلّ ذلك مشهور!؟

## كان لا يجيز قول من لا يشرب النبيذ:

و هذا ما حكوه عن ابن أبى ليلى (٥)، مفتى الكوفه و قاضيها، و هو عجيب جداً، فهبّ أنّه كان يرى حلّيّه النبيذ، مع روايه الفريقين عن النبيّ صلّى الله عليه و آله

ص: ٨٩

---

١-١) لقبه الأئمّه ب: «أمير المؤمنين فى الحديث»، مات سنه ١٦٠، الكاشف عن أسماء رجال الكتب السنّه ١٠: ٢، تهذيب التهذيب ٤: ٢٩٧.

٢-٢) سير أعلام النبلاء ١٨٤: ٥ رقم ٦٤.

٣-٣) الجرح و التعديل ٣٥٧: ٨ رقم ١٦٣٤.

٤-٤) سير أعلام النبلاء ٣٧٠: ٥ رقم ١٦٧.

٥-٥) سير أعلام النبلاء ٣١٢: ٦.

و سلم: «ما أسكر كثيره فقليله حرام» (١) ولكن كيف لا يجيز قول من لا يشربه؟!

### الزهرى يعمل لبني أميه، والأعمش مجانب للسلطان:

و إذا كان الدخول فى أعمال الظلمه و ما يحمله من الأوزار و الآثام مخللاً بالعداله (٢)، فإنَّ محمّد بن شهاب الزهرى، الذى يُعدُّ من أكبر أئمه القوم فى الفقه و الحديث، كان من عمّال بنى أميه، بل جاء عن خارجه بن مصعب: «قدمت على الزهرى و هو صاحب شرط بنى أميه، فرأيتَه ركب و فى يديه حربه و بين يديه الناس فى أيديهم الكافر كوبات. فقلت: قبح الله ذا من عالم، فلم أسمع منه» (٣).

و لذا لمّا سئل ابن معين (٤) عن الزهرى و الأعمش قال: «برئت من الأعمش أن يكون مثل الزهرى، الزهرى يرى العرض و الإجازة، و يعمل لبني أميه، و الأعمش فقير صبور، مجانب للسلطان، ورع، عالم بالقرآن» (٥).

و إذا كان هذا حكم العمل لبني أميه، فكيف يكون الميل على بنى أميه ذمياً، كما هو ظاهر عبارته ابن عساكر فى أبى عزوبه الحزاني؟! (٦).

بل كيف يكون من شرط أخذ الحديث الترحم على معاويه؟! فقد حكى الكتاني أنّ شيخه عبد الرحمن بن محمّد الجوبرى قال له: «ما أحدثك حتّى أدري

ص: ٩٠

١- ١) أخرجه البخارى و مسلم و غيرهما، و هو فى وسائل الشيعة.

٢- ٢) لاحظ: تاريخ بغداد ٢٩٤: ١٠ بترجمه أبى القاسم عبد الرحمن بن الحسن الأسدى القاضى، و لاحظ: سير أعلام النبلاء ٩: ٢٦ بترجمه حفص بن غياث القاضى.

٣- ٣) ميزان الاعتدال ١: ٦٢٥.

٤- ٤) لقبه الأئمه ب: «إمام المحدثين». الكاشف ٣: ٢٣٥، تهذيب التهذيب ١١: ٢٤٦.

٥- ٥) تهذيب التهذيب ٤: ١٩٧.

٦- ٦) سير أعلام النبلاء ١٤: ٥١١.

مذهبك في معاويه! فقلت: صاحب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَتَرَحَّمْتُ عَلَيْهِ. فَأَخْرَجَ إِلَيَّ كِتَابَ أَبِيهِ جَمِيعَهَا» (١)!

### هو واهٍ من قبل دينه لأنه كان لا يصلّي:

و هكذا جاء بترجمه «زاهر بن طاهر» الموصوف عندهم ب: «الشيخ العالم، المحدث المفيد، المعمر، مسند خراسان» الذي روى الكثير ببغداد و بهراه و أصبهان و همدان و الرى و الحجاز و نيسابور، و روى عنه المحدثون في هذه البلاد، كأبى موسى المدينى و السمعانى و ابن عساكر و غيرهم من كبار الأئمه..

فإذا كان واهياً من قبل دينه، لأنه كان لا يصلّي، و الصلاة عماد الدين كما في الحديث عند المسلمين، و تركها من أكبر الكبائر المخلة بالعدالة الموجهة للدخول في النار، فما وجه الروايه عنه؟!

يقول الذهبي: «الشَّرُّ يَحْمِلُنَا عَلَى الرَّوَايَةِ لِمِثْلِ هَذَا» (٢).

و هل يُقبل هذا العذر؟!

### كان يشرب الخمر و هو من رجال أبى داود و ابن ماجه:

و

«عمر بن يعلى بن مرّه الثقفى الكوفى» من رجال أبى داود و ابن ماجه، قال الساجى: «حدّثنى أحمد بن محمد، قال: حدّثنا يحيى بن معين، قال: سمعت جرير بن عبد الحميد يقول: كان عمر بن يعلى بن منبه الثقفى يشرب الخمر».

و قال البخارى: «حدّثنا على، قال: قال جرير: كان عمر بن يعلى يحدّث

ص: ٩١

١-١) سير أعلام النبلاء ١٧:٤١٥.

٢-٢) سير أعلام النبلاء ٩:٢٠-١٢.

عن أنس؛ فقال لي زائده-و كان من رهطه-: أي شيء حدثك؟! قلت: عن أنس.

قال: أشهد أنه يشرب كذا و كذا، فإن شئت فاكتب و إن شئت فدع» (١).

## هل يقبل الجرح من المتعاصرين؟

### إشارة

ثم هل من الضوابط أن لا يكون الجرح معاصراً للمجروح، فلو كانا متعاصرين لا يقبل جرح أحدهما الآخر؟! و الموارد من هذا القبيل كثيرة جداً....

قالوا: لا يقبل جرح المعاصر لمعاصره، لأنه يكون غالباً عن الحسد و المنافسه على الرئاسة...!!

و لكن، كيف ذا، و الجارحون من أكابر الزهاد و أئمة الورع و الاحتياط كما بتراجهم؟! و إذا كانوا حقاً كذلك، فالصحيح هو الاعتماد على الجرح الصادر منهم لمعاصريهم، لأنه شهادة عن حس، و لا- يجوز ردّ شهاده العدل، سواء كانت بالوثاقه أو بالضعف....

و لنذكر نماذج من تلك الموارد:

### ١- بين أبي نعيم الأصبهاني و ابن منده:

قال الذهبي: «أحمد بن عبد الله الحافظ، أبو نعيم الأصبهاني، أحد الأعلام، صدوق، تكلم فيه بلا حجه، و لكن هذه عقوبه من الله، لكلامه في ابن منده بهوى!!... و كلام ابن منده في أبي نعيم فطيع، لا أحب حكايته، و لا أقبل قول كل منهما في الآخر... كلام الأقران بعضهم في بعض لا يُعبأ به، لا سيما إذا لاح لك أنه

ص: ٩٢

لعداوه أو لمذهب أو لحسد...» (١).

## ٢- بين مغیره و أبي إسحاق السبيعي و الأعمش:

روى جرير عن مغیره أنه قال: «ما أفسد حديث أهل الكوفة غير أبي إسحاق و الأعمش».

قال الذهبي: «لا يسمع قول الأقران بعضهم في بعض، و حديث أبي إسحاق محتج به في دواوين الإسلام» (٢).

## ٣- بين أحمد و هشام بن عمار:

قال أبو بكر المروزي: «ذكر أحمد بن حنبل هشام بن عمار فقال: طيَّاش خفيف».

قال الذهبي: «كلام الأقران بعضهم في بعضٍ يحتمل، و طيه أولى من بثه» (٣).

يعنى و إن كان المتكلم أحمد!!

## ٤- بين الفلاس و السمين:

و ذكر أبو حفص الفلاس، محمّد بن حاتم البغدادي السمين -من رجال مسلم و أبي داود- فقال: «ليس بشيء». فتعقّبه الذهبي قائلاً: «هذا من كلام الأقران، الذي لا يسمع» (٤).

ص: ٩٣

---

١-١) ميزان الاعتدال ١:١١١.

٢-٢) سير أعلام النبلاء ٥:٣٩٩.

٣-٣) سير أعلام النبلاء ١١:٤٢٧ و ٤٣٢.

٤-٤) سير أعلام النبلاء ١١:٤٥١.

## ٥- بين عبد المغيـث و ابن الجوزى:

و وقعت العداوه و الفتنه الشديده بين عبد المغيـث بن زهير و بين أبى الفرج الجوزى، و كلاهما حافظان فقيهان حنـبليان... كان سببها اللعن على يزيد بن معاويه، كان عبد المغيـث يمنع من لعنه، و كتب فى ذلك كتاباً و أسمعه للناس، فكتب ابن الجوزى فى الردّ عليه كتاباً سمّاه الردّ على المتعصّب العنيد المانع من ذمّ يزيد... ثمّ تلا ذلك مسائل أُخرى، و قد مات عبد المغيـث و هما متهاجران (١).

## ٦- بين مطيّن و ابن أبى شيبه:

و ذكر الحافظ ابن حجر بترجمه محمّد بن عبد الله بن سليمان الحضرمى الملقّب ب«مطيّن» حطّ الحافظ محمّد بن عثمان بن أبى شيبه عليه، و حطّ مطيّن على ابن أبى شيبه، و أنّ أمرهما آل إلى القطيعه. فقال ابن حجر: «و لا- نعتدّ- بحمد الله- بكثير من كلام الأقران بعضهم فى بعض» (٢).

## قدح فيه لأنه رأى منه جفاءً:

و إذا كان المتعاصرون يقدح بعضهم فى بعض عن حسدٍ و عداوهٍ و تنافس على الرئاسة و الدنيا، فقد ذكروا أنّ النسائي قدح فى أحمد بن صالح المصرى لمجرّد أن رأى منه جفاءً!!

لقد اضطرب القوم فى قدح النسائي فى هذا الرجل، و كذا فى رمى يحيى بن معين إياه بالكذب، لأنّه من رجال صحيح البخارى.

ص: ٩٤

١- (١) الذيل على طبقات الحنابله- لابن رجب- ٣٥٦: ١.

٢- (٢) لسان الميزان ٢٣٤: ٥.

فأما طعن النسائي؛ فلائنه نال منه جفاءً في مجلسه، فذلك السبب الذي أفسد الحال بينهما (١).

فقال الخليلي: كلام النسائي فيه تحامل، وقال ابن العربي المالكي: هذا يحطّ من النسائي أكثر ممّا يحطّ ابن صالح، وقال الذهبي: آذى النسائي نفسه بكلامه فيه (٢).

و أمّا طعن ابن معين، فابن حبان حاول تنزيه ابن معين و ابن صالح معاً، فادّعى أنّ الذي كذّبه ابن معين هو: أحمد بن صالح المكي الشمومي و ليس أحمد ابن صالح المصري (٣).

و أمّا الذهبي، فقد انتقد ابن معين بشده، فقال: «و من نادر ما شدّ به ابن معين كلامه في أحمد بن صالح حافظ مصر، فإنّه تكلم فيه باجتهاده...» (٤).

قلت:

بل إنّ القوم كلّهم يتكلّمون في الرجال-قدحاً أو مدحاً- باجتهاداتهم، و ليس عندهم موازين ثابتة في الباب، و هذا ما نريد التأكيد عليه بما تقدّم و يأتي.

#### التوسّع في اشتراط الضبط:

ثمّ إنهم- و إن اشتراطوا الضبط في الراوي- قد توسّعوا في هذا الشرط متى ما شاءوا توثيق الرجل و قبول روايته، لكونه من رجال الصحاح، أو من مشاهير

ص: ٩٥

١- (١) تاريخ بغداد ٢٠٠:٤.

٢- (٢) سير أعلام النبلاء ١٢:١٦١ و الهامش، ميزان الاعتدال ١٠٣:١.

٣- (٣) الثقات ٢٦:٨.

٤- (٤) سير أعلام النبلاء ٨٢:١١-٨٣.

الحفاظ، أو لغير ذلك.

فهذا حسين المعلم البصرى، من رجال الصحاح الستة، ذكره العقيلي في كتاب الضعفاء وقال: هو مضطرب الحديث. فتعقبه الذهبي قائلاً: «الرجل ثقة، وقد احتج به صاحبنا الصحيحين، ومات في حدود سنة ١٥٠، وذكر له العقيلي حديثاً واحداً تفرد بوصله، وغيره من الحفاظ أرسله، فكان ما ذا؟! فليس من شرط الثقة أن لا يغلط أبداً، فقد غلط شعبه و مالك، و ناهيك بهما ثقة و نبلاً» (١).

و قال الذهبي -في مقام الدفاع عن ابن أبي داود، في كلام له على حديث الطير-: «و قد أخطأ ابن أبي داود في عبارته و قوله، و له على خطئه أجر واحد، و ليس من شرط الثقة أن لا- يخطئ و لا- يغلط و لا يسهو، و الرجل فمن كبار علماء الإسلام و من أوثق الحفاظ» (٢).

و ننتقل الآن إلى آرائهم في أصحاب المذاهب من رجال الحديث:

ص: ٩٦

---

١-١ سير أعلام النبلاء ٣٤٦:٦ رقم ١٤٧.

٢-٢ سير أعلام النبلاء ٢٣٣:١٣.



حكم أحاديث غير أهل السنّة:

و الذى يظهر من كلماتهم هو أنّهم يقسمون الرجال إلى «أهل السنّة» و«أهل البدعه».. فمن لم يكن من أهل السنّة فهو مبتدع، و أهل السنّة يؤخذ بحديثهم، و يترك حديث أهل البدعه.

روى الذهبى عن ابن سيرين، قال: «لم يكونوا يسألون عن الإسناد حتّى وقعت الفتنة، فلمّا وقعت نظروا من كان من أهل السنّة أخذوا حديثه، و من كان من أهل البدعه تركوا حديثه» (١).

و لكن ما المراد من السنّة؟! و من أهلها؟! و ما المراد من البدعه؟! و من هم أهلها؟! هذه هى المشكله!

و روى المزى عن عبد الرحمن بن مهدى، قال: «من رأى رأياً و لم يدع إليه احتّمِل، و من رأى رأياً دعا إليه فقد استحقّ الترك» (٢).

و قد أخذ هذا غير واحدٍ من المتأخّرين، فقيّد المبتدع بأن لا يكون داعيةً إلى مذهبه....

و أضاف بعضهم إلى ذلك، ألا يكون الحديث الذى يحدث به ممّا يعضد

ص: ٩٧

١-١) ميزان الاعتدال ٣: ١.

١-٢) تهذيب الكمال ١٦٣: ١.

بدعته و يشيدها (١).

ثم إنَّ الذهبي قسّم البدعه إلى صغرى و كبرى، بمناسبه وصف «أبان بن تغلب» ب: «شيعى جلد، لكنّه صدوق»، فقال بأنَّ البدعه الصغرى تجتمع مع الدين و الورع و الصدق، فلو رُذِّ حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبويّه و هذه مفسده بينه... و هى كغلو التشيع، أو كالتشيع بلا غلوّ و لا تحرف، و البدعه الكبرى كالرفض الكامل و الغلوّ فيه و الحطّ على أبى بكر و عمر و الدعاء إلى ذلك، فهذا النوع لا يحتجّ بهم و لا كرامه، و ليس فيه رجل صادق مأمون (٢).

أقول:

قد خصصنا الفصل الآتى للبحث عن «التشيع» و «الرفض» و ما يتعلّق بذلك... و الكلام الآن فى الروايه عن أهل الفرق الأخرى، الخارجين عن أهل السنّه!!

قال الذهبي: «هذه مسأله كبيره، و هى: القدرى و المعتزلى و الجهمى و الرفضى، إذا علم صدقه فى الحديث و تقواه، و لم يكن داعياً إلى بدعته، فالذى عليه أكثر العلماء قبول روايته، و العمل بحديثه، و تردّدوا فى الداعيه هل يؤخذ عنه؟ فذهب كثير من الحفاظ إلى تجنّب حديثه و هجرانه....

و قال بعضهم: إذا علمنا صدقه و كان داعياً و وجدنا عنده سيئه تفرّد بها، فكيف يسوغ لنا ترك تلك السيئه؟! فجميع تصرّفات أئمّه الحديث تؤذن بأنّ المبتدع إذا لم تبح بدعته خروجه من دائره الإسلام، و لم تبح دمه، فإنّ قبول

ص: ٩٨

١-١) لسان الميزان ١:١١.

٢-٢) ميزان الاعتدال ٥:١-٦.

قال: «و هذه المسأله لم تبرهن لى كما ينبغى. و الذى اتضح لى منها أنّ من دخل فى بدعه و لم يُعدّ من رؤوسها، و لا أمعن فيها، يُقبل حديثه» (١).

فانظر، كيف يضطربون!! و كيف تختلف كلمات الواحد منهم أيضاً!!

و السبب فى ذلك هو أنّهم إذا رفضوا أحاديث المنتحلين للمذاهب الأخرى كلّها أدّى ذلك إلى ضياع الأحكام الشرعيه و ترك السنن النبويّه، و إنّ رويها و قبلوها خافوا من رواج تلك المذاهب و تقوى أتباعها....

و أيضاً: ففى رواه كتابى البخارى و مسلم من أهل البدع كثيرون، فإذا سقط الاحتجاج بأخبارهم سقط الكتابان عن الصحه المزعومه لهما....

### المنتحلون المذاهب من الرواه فى الصحاح:

فقد جاء بترجمه «عمر بن ذرّ» -و هو من رجال البخارى و أبى داود و الترمذى و النسائى، و الموصوف بالإمام الزاهد العابد، و كان رأساً فى الإرجاء-، عن على بن المدينى، قال: «قلت ليحيى القطان: إنّ عبد الرحمن قال: أنا أترك من أهل الحديث كلّ رأس فى بدعه؛ فضحك يحيى و قال: كيف تصنع بقتاده؟! كيف تصنع بعمر بن ذرّ؟! كيف تصنع بابن أبى رواد؟! و عدّ يحيى قوماً أمسكت عن ذكرهم، ثمّ قال يحيى: إنّ ترك هذا الضرب ترك حديثاً كثيراً» (٢).

و بترجمه «عبد الله بن أبى نجیح» -و هو من رجال الصحاح الستّه- «قال البخارى: كان يُتهم بالاعتزال و القدر، و قال ابن المدينى: كان يرى الاعتزال، و قال

١-١) سير أعلام النبلاء ١٥٤:٧.

٢-٢) سير أعلام النبلاء ٣٨٧:٦.

أحمد:أفسدوه بأخره و كان جالس عمرو بن عبيد،و قال علي:سمعت يحيى بن سعيد يقول:كان ابن أبي نجيح من رؤوس الدعاه»  
(١).

و بترجمه «شبابه بن سوار»-من رجال الصحاح الستة-قال أحمد:كان داعيةً إلى الإرجاء» (٢).

و بترجمه «عبد المجيد بن أبي رواد»-من رجال مسلم و الأربعة-:«قال أبو داود:كان رأساً في الإرجاء.و قال يعقوب بن سفيان:كان مبتدعاً داعيةً» (٣).

و بترجمه «عباد بن منصور»-من رجال الأربعة-:«قال ابن حبان:قدرى داعية...» (٤).

و قال الذهبي بترجمه أبي بكر الأزرق-بعد أن حكى طعن بعضهم عليه في اعتقاده-:«قلت:له أسوه بخلقٍ كثير من الثقات الذين حديثهم في الصحيحين أو أحدهما،ممن له بدعه خفيفه،بل ثقيله،فكيف الحيله؟! نسأل الله العفو و السماح» (٥).

قلت:

قد ذكر السيوطى أسماء جمعٍ منهم حيث قال:«فائده:أردت أن أسرد هنا من رمى ببدعه ممن أخرج لهم البخارى و مسلم أو أحدهما»،و من شاء الوقوف

ص: ١٠٠

١-١) سير أعلام النبلاء ١٢٦:٦.

٢-٢) سير أعلام النبلاء ٥١٤:٩.

٣-٣) سير أعلام النبلاء ٤٣٥:٩.

٤-٤) سير أعلام النبلاء ١٠٥:٧.

٥-٥) سير أعلام النبلاء ٣٩٥:١٣.

على تلك الأسماء فليراجع (١).

### حكم من توقف في مسأله خلق القرآن:

و من مشاهد اضطراب القوم و اختلاف آرائهم، قضيه خلق القرآن، و ذلك لأن فريقتاً من أئمة القوم أجابوا، و آخرين ثبتوا على القول بالعدم، و جماعه توقفوا....

فمن الناس من حكم بالكفر، لا على الذين أجابوا و حسب، بل حتى على من توقف، فقد ذكروا أن المحاسبي الزاهد العارف، شيخ الصوفيه، خلف له أبوه مالاً كثيراً، فتركه، و قال: لا يتوارث أهل ملتين، لأن أباه كان من المتوقفين في مسأله خلق القرآن (٢).

و أحمد بن حنبل، قال عن يعقوب بن شيبه، صاحب المسند الكبير: «مبتدع، صاحب هوى» فقال الخطيب: «وصفه أحمد بذلك لأجل الوقف» (٣).

و ترك الناس كلهم حديث إسحاق بن أبي إسرائيل -من رجال البخارى و أبى داود و النسائى- لكونه من الواقفه في مسأله خلق القرآن (٤).

و أما الذين أجابوا.. فقد حكم عليهم بعضهم بالارتداد، و دافع عنهم آخرون حاملين ذلك منهم على التقية!! حفظاً لماء وجههم، و كرامه لصحاحهم؛ لكونها قد أخرجت أحاديثهم....

ص: ١٠١

١-١) تدريب الراوى ٣٨٨:١.

٢-٢) حليه الأولياء ٧٥:١٠.

٣-٣) تاريخ بغداد ٢٨٢:١٤.

٤-٤) سير أعلام النبلاء ٤٧٧:١١.

كعلي بن المديني، الذي وصفوه بأمر المؤمنين في الحديث، فإنه قد أجاب، و قبل الأموال على ذلك، فكثير الكلام حوله، بين طاعن فيه و بين مدافع عنه.. قال إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد: سمعت يحيى بن معين و ذكر عنده على بن المديني فحملوا عليه، فقلت: ما هو عند الناس إلّا مرتدّ، فقال: ما هو بمرتدّ، هو على إسلامه، رجل خاف فقال (١).

هذا، و قد ترك مسلم و أبو زرعة الرازي و إبراهيم الحربي الرواية عنه بسبب ذلك (٢)..

أمّا العقيلي فقد أورده في كتابه في الضعفاء (٣).

و الذهبي من جملة المدافعين عن ابن المديني، فإنه قال: «قد كان ابن المديني خوفاً متاقياً في مسأله القرآن»، ثم شدّد النكير على العقيلي ذكره إياه في الضعفاء، و كل ذلك من أجل أنّ البخاري «قد شحن صحيحه بحديث على بن المديني...» كما قال (٤).

و كأبي معمر الهذلي، و يحيى بن معين - و كلاهما من رجال الصحيحين -، قال الذهبي: «روى سعيد بن عمرو البرذعي عن أبي زرعه، قال: كان أحمد بن حنبل لا يرى الكتابه عن أبي نصر التمار و لا يحيى بن معين، و لا عن أحدٍ ممن امتحن فأجاب».

ثم حاول الدفاع فقال: «قلت: هذا أمر ضيق، و لا حرج على من أجاب في

ص: ١٠٢

١-١) سير أعلام النبلاء ٥٧: ١١.

٢-٢) ميزان الاعتدال ١٣٨: ٣.

٣-٣) الضعفاء الكبير ٢٣٥: ٣ رقم ١٢٣٧.

٤-٤) ميزان الاعتدال ١٤٠: ٣.

المحنه، بل ولا على من أكره على صريح الكفر عملاً بالآيه، وهذا هو الحقّ. و كان يحيى من أئمة السُّنَّه، فخاف من سطوه الدوله و أجاب تقيّه» (١).

هذا باختصارٍ بالنسبه إلى المرجئه و القدرية و المعتزله و الواقفه فى مسأله القرآن، و نحوهم....

و قد ظهر اختلافهم الشديد فى قبول أو ردّ أحاديث مَنْ كان من أهل هذه الفرق و إنّ كان صادقاً فى روايته، متقناً فى نقله.. و يبقى الكلام فى الروايه عن النواصب و نحوهم، و عن الشيعة..

### حكم الروايه عن النواصب:

أمّا فى الروايه عن النواصب و الخوارج، و أعداء عليّ و أهل البيت عليهم السلام.. فقد أسّيس بعضهم قاعدة مفادها أنّ هؤلاء لا يكذبون أصلاً، فبنى على ذلك قبول أحاديثهم مطلقاً..

يقول ابن تيمّيه: «و الخوارج أصدق من الرافضه و أدّين و أروع! بل الخوارج لا- نعرف عنهم أنّهم يتعمّدون الكذب، بل هم من أصدق الناس!!» (٢).

هذا كلامه فى الخوارج الذين حاربوا أمير المؤمنين عليه السلام..

و يقول الذهبي: إنّ التكلم فى من حارب عليّاً من الصحابه قبيح يؤدّب فاعله!....

قال: و لا نذكر أحداً من الصحابه إلّا بخير، و نترضى عنهم، و نقول: هم طائفه من المؤمنين بعت على الإمام عليّ، و ذلك بنصّ قول المصطفى صلوات الله عليه

ص: ١٠٣

١- (١) سير أعلام النبلاء ١١: ٨٧.

٢- (٢) منهاج السُّنَّه ٧: ٣٦.

فهذا رأى مثل الذهبي الذي أصبحت آراؤه و أقواله حجّة عند المتأخّرين منهم، يرجعون إليها و يعتمدون عليها...!!

و قال ابن حجر: «...و أيضاً، فأكثر من يوصف بالنصب يكون مشهوراً بصدق اللهجه و التمسك بأُمور الديانة، بخلاف من يوصف بالرفض فإنّ غالبهم كاذب و لا- يتورّع في الأخبار، و الأصل فيه أنّ الناصبه اعتقدوا أنّ عليّاً رضى الله عنه قتل عثمان أو كان عليه، فكان بغضهم له ديانته بزعمهم. ثم انضاف إلى ذلك أنّ منهم من قتلت أقاربه في حروب عليّ» (٢).

في حين أنّ المناوى-مثلاً-ينقل في شرح الجامع الصغير إجماع فقهاء الحجاز و العراق من أهل الحديث و الرأى، منهم مالك و الشافعى و أبو حنيفة و الأوزاعى، و عن الجمهور الأعظم من المتكلمين و المسلمين أنّ عليّاً مصيب في قتاله لأهل صّفين كما هو مصيب في قتاله أهل الجمل، و أنّ الذين قاتلوه بغاه ظالمون له (٣).

بل العجيب أنّ بعض الأعلام منهم قال: «كان عمّار بن ياسر فاسقاً!!» و قائل هذا الكلام من رجال أبى داود، و قد وثّقه أبو زرعه، و ذكره ابن حبان في الثقات (٤)، و قال ابن حجر: «صدوق يخطئ» (٥).

ص: ١٠٤

١-١) سير أعلام النبلاء ٢٠٩: ٨.

٢-٢) تهذيب التهذيب، و انتقده بالتفصيل صاحب كتاب العتب الجميل على أهل الجرح و التعديل فأفاد و أجاد جزاه الله خيراً. □

٣-٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٣٦٦: ٦.

٤-٤) تهذيب التهذيب ١٥٥: ٥.

٥-٥) تقريب التهذيب ٤٠٧: ١.



و من العجيب أيضاً أن القوم أخرجوا في صحاحهم عمّن كان يستغفر للحجاج بن يوسف الثقفي!! فقد ذكروا بترجمه عبد الله بن عون-من رجال الصحاح السنّه-:«قال معاذ بن معاذ: ما رأيت رجلاً أعظم رجاءً لأهل الإسلام من ابن عون، لقد ذكر عنده الحجّاج و أنا شاهد، فقيل: يزعمون أنك تستغفر له؟ فقال:

ما لي لا أستغفر للحجاج من بين الناس، و ما بيني و بينه؟! و ما كنت أبالي أن أستغفر له الساعه!

□  
قال معاذ: و كان إذا ذكر عنده الرجل بعيب قال: إن الله تعالى رحيم» (١).

و روايتهم في الصحاح عمّن كان «يحمل على عليّ» كثيره جداً....

فقد أخرج أرباب الصحاح السنّه عن مغيره بن مقسم، و وثقه الذهبي، و كان يحمل على عليّ عليه السلام (٢)..

و أخرجوا عن قيس بن أبي حازم، و وثقه الذهبي، و كان يحمل على عليّ عليه السلام (٣).

و عن أبي قلابه الجرمي البصري، و ترجم له الذهبي و ذكر له كرامات و مناقب!! و كان يحمل على عليّ عليه السلام و لم يرو عنه شيئاً (٤)..

و أخرج مسلم و الأربعة عن الفأفاء، و قد نصّ الذهبي على كونه ناصبياً (٥).

□  
فبالله عليك!! كيف يكون من يتحمل على عليّ عليه السلام ثقةً يُنقل

ص: ١٠٥

---

١-١ (١) حليه الأولياء ٣:٤١.

٢-٢ (٢) سير أعلام النبلاء ٦:١٢.

٣-٣ (٣) سير أعلام النبلاء ٤:١٩٩.

٤-٤ (٤) سير أعلام النبلاء ٤:٤٦٨.

٥-٥ (٥) سير أعلام النبلاء ٥:٣٧٤.

بواسطته الحديث عن رسول الله و يُذكر في الكتب الموصوفه بالصالح؟!!

و كيف يكون النواصب عدولاً، و عداؤه علامه النفاق؛ للأحاديث الصحيحه المتفق عليها، و المنافق فاسق بالإجماع؟!!

ص: ١٠٤

و ما اختلفوا في فرقهِ بمثل اختلافهم في الشيعة، و ما اختلفوا في أحاديث أهل الفرق بمثل اختلافهم في أحاديث الشيعة....

و قبل الورود في شرح ذلك، لا بُدَّ من التنبيه على إنَّ بعضهم عند ما يريدون الطعن على الشيعة يخلطون-عن عمدٍ أو جهلٍ- بينهم و بين الغلاة-المعتقدين للنبوّه أو الربوبية في أئمة أهل البيت عليهم السلام-، هؤلاء المذنبين تبرّأت منهم الطائفة منذ اليوم الأوّل، و طردهم الأئمة عليهم السلام و حذّروا منهم الأئمة..

لقد افتتح ابن تيمية مهاجه بالسبِّ و الشتم للشيعة.. فنقل-بأسانيد ساقطه- عن الشعبي أنّه قال: «لو كانت الشيعة من البهائم لكانوا حمراً، و لو كانت من الطير لكانت رخماً» إلى أن قال-بعد صحائف كثيره شحنها بالافتراءات و الأكاذيب:-

«لكنّ قد لا يكون هذا كلّه في الإمامية الاثنى عشرية و لا في الزيدية، و لكنّ قد يكون كثير منه في الغالية» (1).

و إذا كان يعترف بأنّ «الغالية» ليسوا من «الشيعة الإمامية الاثنى عشرية» فلما ذا هذا التخليط و التخييط؟!

### الشيعة لغه

و الشيعة لغه: الأتباع و الأنصار، فقد جاء في القاموس و شرحه: «شيعة الرجل أتباعه و أنصاره، و أصل الشيعة الفرقة من الناس على حده، و كلّ من عاون

ص: ١٠٧

إنساناً و تحزّب له فهو له شيعة. قال الكميت: و ما لى إلّا آل أحمد شيعة و ما لى إلّا مشعب الحقّ مشعبٌ

و يقع على الواحد و الاثنين و الجمع و المذكر و المؤنث، بلفظ واحدٍ و معنى واحد.

و قد غلب هذا الاسم على كلّ من يتولّى عليّاً و أهل بيته رضى الله عنهم أجمعين، حتّى صار اسماً لهم خاصّاً، فإذا قيل فلان من الشيعة تعرف أنّه منهم، و فى مذهب الشيعة كذا أى عندهم. و أصل ذلك من المشايعة، و هى المطاوعة و المتابعة...» (١).

و قد كانت غلبه هذا الاسم على كلّ من شايح عليّاً و تابعه و قدّمه على غيره منذ عصر رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، بل لعلّ هذه التسميه كانت فى بدء أمرها منه صلّى الله عليه و آله و سلّم، كما يستفاد ذلك من الأحاديث، و نصّ عليه بعض العلماء؛ فقد ذكر الأستاذ محمّد كرد على أنّ النبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم هو الذى حثّ على ولاء عليّ و أهل بيته، و هو أوّل من سمّى أولياءهم بالشيعة.

قال: و فى عهده ظهر التشيع و تسمّى جماعه بالشيعة.

قال: عرف جماعه من كبار الصحابه بموالاه عليّاً فى عصر رسول الله مثل سلمان القائل: بايعنا رسول الله على النصح للمسلمين و الائتمام بعليّ بن أبى طالب و الموالاه له؛ و مثل أبى سعيد الخدرى الذى يقول: أمر الناس بخمسٍ فعملوا بأربع و تركوا واحده، و لما سئل عن الأربع قال: الصلاه و الزكاه و صوم شهر رمضان و الحجّ. قيل: فما الواحده التى تركوها؟! قال: ولايه عليّ بن أبى طالب.

ص: ١٠٨

قيل له: وإنها لمفروضه معهن؟! قال: نعم، هي مفروضه معهن؛ ومثل أبي ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، وحذيفه بن اليمان، وذو الشهادتين خزيمه بن ثابت، وأبي أيوب الأنصاري... في جمع كثير ذكرهم (١).

أقول:

وقد سبقه إلى ذلك غير واحدٍ من الأئمة، كالحافظ ابن عبد البر، فقد ذكر بترجمه أمير المؤمنين عليه السلام: «روى عن سلمان وأبي ذرّ والمقداد وخبّاب و جابر و أبي سعد الخدرى و زيد بن الأرقم: إنّ عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه أوّل من أسلم؛ و فضّله هؤلاء على غيره» (٢).

ولا يخفى أنّ معنى «و فضّله هؤلاء على غيره» هو القول بتعيينه للخلافه عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وبطلان تقدّم غيره عليه، لأنّ توليه المفضول مع وجود الأفضل ظلم... وقد نصّ على هذا ابن تيمية أيضاً (٣) في جماعه من حفاظهم....

أقول:

ومنهم: عامر بن وائله أبو الطفيل المكي، قال ابن حجر العسقلاني: «أثبت مسلم وغيره له صحبه، وقال أبو علي بن السكن: روى عنه رؤيته لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من وجوه ثابتة... وقال ابن عدى: له صحبه. وكان

ص: ١٠٩

١- ١) خطط الشام ٢٥١: ٥-٢٥٦.

٢- ٢) الاستيعاب في معرفه الأصحاب ١٠٩٠: ٣.

٣- ٣) منهاج السنّه ٤٧٥: ٦ وج ٢٢٣: ٨ و ٢٢٨.

الخوارج يرمونه باتصاله بعليّ و قوله بفضله و فضل أهل بيته، و ليس بحديثه بأس.

و قال ابن المدينى: قلت لجريز: أ كان مغيره يكره الروايه عن أبى الطفيل؟ قال: نعم.

و قال صالح بن أحمد بن حنبل عن أبيه: مكئى ثقه، و كذا قال ابن سعد و زاد: كان متشيعاً.

قلت: أساء أبو محمّد ابن حزم فضّعّف أحاديث أبى الطفيل و قال: كان صاحب رايه المختار الكذاب، و أبو الطفيل صحابى لا شكّ فيه، و لا يؤثّر فيه قول أحدٍ و لا سيّما بالعصبية و الهوى» (١).

و أمّا التابعون، الذين فضّلوا أمير المؤمنين عليه السلام على غيره من الصحابه مطلقاً، فكثيرون لا يحصون.. ذكر ابن قتيبه منهم جماعه (٢).

فهؤلاء هم الشيعة.. و التشيع هو القول بإمامه عليّ عليه السلام بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم.. فالمعنى الذى أرادّه رسول الله فى هذه التسميه هو المفهوم اللغوى لهذه اللفظه.. كما لا يخفى على من راجع الأحاديث (٣).

### التشيع فى اصطلاح القوم:

و لكنّ القوم - كما أشرنا من قبل - اختلفوا فى معنى هذا الإسم اصطلاحاً، و كذا فى مصداقه و المسمّى به.. و اضطربت كلماتهم اضطراباً شديداً.

فالذى يظهر من كلماتهم فى بعض المواضع أنّ مرادهم من «التشيع» هو

ص: ١١٠

١- ١) مقدّمه فتح البارى: ٤١٠.

٢- ٢) كتاب المعارف: ٣٤١.

٣- ٣) كالأحاديث الوارده بذيل قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» راجع: الدر المنثور ٨: ٥٨٩.

ما ذكرناه من تقديم عليّ عليه السلام و تفضيله على غيره من الصحابه، ففي ترجمه الشافعي أنّ أحمد بن حنبل سئل عن الشافعي فقال: ما رأينا منه إلّا كلّ خير، فقليل له: يا أبا عبد الله! كان يحيى و أبو عبيد لا يرضيانه-يشير إلى التشيع، و أنّهما نسباه إلى ذلك-، فقال أحمد بن حنبل: ما ندرى ما يقولان! و الله ما رأينا منه إلّا خيراً.

قال الذهبي-بعد نقله-: «قلت: من زعم أنّ الشافعي يتشيع فهو مفتر لا يدرى ما يقول» و قال الذهبي بعد روايته شعر الشافعي: يا راكباً قف بالمحصّب من منى

قال: «قلت: لو كان شيعياً-و حاشاه من ذلك-لما قال: الخلفاء الراشدون خمس، بدأ بالصدّيق، و ختم بعمر بن عبد العزيز» (١).

فالتشيع هو القول بإمامه عليّ عليه السلام بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، و ليس مجرد محبته، أو القول بأفضليته مع القول بإمامه الشيخين، و لو كان بأحد هذين المعنيين أو نحوهما لما نزه عنه الشافعي، كما هو واضح.

و عن ابن المبارك في «عوف بن أبي جميله»-من رجال الصحاح السنّه:-

«ما رضى عوف ببدعه حتّى كان فيه بدعتان: قدرى و شيعى»..فهو يريد من «التشيع» تقديم أمير المؤمنين على جميع الصحابه، و لذا جعله «بدعه»؛ إذ ليس مجرد محبته ببدعه بالإجماع..

ص: ١١١

١-١) سير أعلام النبلاء ٥٨: ١٠-٥٩، و للشافعي أشعار أخرى من هذا القبيل مرويه عنه في المصادر المعتمده، و إنّ كان بعض المعاندين لأهل البيت عليهم السلام يحاولون كتمها أو إنكارها أو التقليل من عددها أو التشكيك في نسبتها...!!

و مما يشهد بذلك قول بندار في عوفِ المذكور: «كان قدرياً رافضياً».

و قال الذهبي بعد نقل الكلامين: «قلت: لكِنَّه ثقَه مكثراً» (١).

و بما ذكرنا يظهر أنّ قول الذهبي و ابن حجر من أنّ: «الشيعة الغالي في زمان السلف و عرفهم هو من يتكلم في عثمان و الزبير و طلحه و طائفة ممن حارب علياً رضي الله عنه و تعرّض لسبّه» (٢) غير صحيح؛ لأنّ «الشيعة» بلا غلوّ في عرفهم - هو تقديمه على سائر الصحابه جميعاً.

و أمّا قول ابن حجر: «و التشيع محبّه عليّ و تقديمه على الصحابه، فمنّ قدّمه على أبي بكر و عمر فهو غالٍ في تشيعه، و يطلق عليه رافضى، و إلّا فشيعة» (٣).

فإن أراد عرف السلف، فقد عرفت ما فيه..

و إن أراد عرف زمانه كما جاء في كلامه - تبعاً للذهبي - : «و الغالي في زماننا و عرفنا هو الذي يكفر هؤلاء الساده و يتبرأ من الشيخين أيضاً، فهذا ضالّ مفتر» (٤)؛ دلّ على نقطتين مهمتين:

إحداهما: اختلاف العرف و الاصطلاح أو تبدّله، و هذا ما ينبغي التمهيد عن أسبابه و الغرض منه.

و الأخرى: الترادف بين «غلوّ التشيع» و «الرفض».

و قال الذهبي بترجمه «الدارقطني» «شيخ الإسلام» المتهم بالتشيع:

«جمهور الأمة على ترجيح عثمان على الإمام عليّ، و إليه نذهب، و الخطب

ص: ١١٢

١-١) سير أعلام النبلاء ٣: ٤٨٤.

٢-٢) ميزان الاعتدال ١: ٦، لسان الميزان ٩: ١٠-١٠.

٣-٣) مقدّمه فتح الباري: ٤٦٠.

٤-٤) ميزان الاعتدال ١: ٦، لسان الميزان ١٠: ١٠.



فى ذلك يسير، و الأفضل منهما بلا شك أبو بكر و عمر، من خالف فى ذا فهو شيعى جلد، و من أبغض الشيخين و اعتقد صحه إمامتهما فهو رافضى مقيت، و من سبهما و اعتقد أنهما ليسا بإمامى هدى فهو من غلاه الرفضه، أبعدهم الله» (١).

إلا أنه قال بترجمه «الفأء» «الإمام الفقيه» «الناصبى» فى كلام له:

«صار اليوم شيعه زماننا يكفرون الصحابه، و يبرءون منهم جهلاً و عدواناً، و يتعدون إلى الصديق...» (٢).

فتراه لا يصفهم ب: «الغلؤ»، و لا يسميهم ب: «الرفضه». فيناقض نفسه، و لا يبقى فرق فى العرف بين السلف و الخلف.

ثم إن لهم فى «التشيع» اصطلاحات:

منها: «فيه تشيع يسير» أو «خفيف» كقول الذهبى بترجمه «وكيع بن الجراح» - و هو من رجال الصحاح السنه - بعد نقل وصف بعضهم إياه ب:

«الرفض». «و الظاهر أن وكيعاً فيه تشيع يسير لا - يضرّ إن شاء الله!! فإنه كوفى فى الجملة، و قد صنّف كتاب فضائل الصحابه، سمعناه، قدّم فيه باب مناقب علىّ على مناقب عثمان» (٣).

فتقديم ذكر مناقب علىّ على عثمان «تشيع يسير» لكنّه «لا يضرّ إن شاء الله»!!

و قوله بترجمه أبى نعيم الفضل بن دكين - و هو من رجال الصحاح السنه -:

«كان فى أبى نعيم تشيع خفيف» ثم روى أنه قال: «حبّ علىّ عباده، و خير العباده

ص: ١١٣

١-١) سير أعلام النبلاء ١٦:٤٥٨.

٢-٢) سير أعلام النبلاء ٥:٣٧٤.

٣-٣) سير أعلام النبلاء ٩:١٥٤.

ما كنتم» (١).

و منها: «فيه أدنى تشيع» كقوله في «أبي غسان النهدي» - وهو من رجال الصحاح الستة -: «فيه أدنى تشيع، أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن بن يوسف المقرئ... عن زيد بن أرقم: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي و فاطمه و الحسن و الحسين: أنا حرب لمن حاربتم، و سلم لمن سالمتم» ثم روى عن الحسين الغازي، قال:

«سألت البخاري عن أبي غسان، قال: و عما ذا تسأل؟! قلت: التشيع!

فقال: هو على مذهب أهل بلده، و لو رأيتم عبيد الله بن موسى و أبا نعيم و جماعه مشايخنا الكوفيين كما سألتمونا عن أبي غسان». و هنا اضطررنا الذهبي لأن يقول: «قلت: و قد كان أبو نعيم و عبيد الله معظمين لأبي بكر و عمر، و إنما ينالان من معاوية و ذويه. رضى الله عن جميع الصحابة» (٢).

أقول:

لا- شك أن معاوية و ذويه قد حاربوا أهل البيت عليهم السلام، و إنما قصد أبو غسان من روايه هذا الحديث النيل ممن حاربهم، فكان فيه «أدنى تشيع»..

لكن عبيد الله بن موسى و أبا نعيم و مشايخ البخاري الكوفيين كانت عقيدتهم فوق عقيدته أبي غسان، و إلا لما قال البخاري كذلك، فكيف يكونون إنما ينالون «من معاوية و ذويه» فقط؟!

كلًا! ليس الأمر كذلك، و مما يشهد لما قلناه، تصريح غير واحد منهم بأن

ص: ١١٤

١-١) سير أعلام النبلاء ١٥١:١٠.

٢-٢) سير أعلام النبلاء ٤٣٢:١٠.

محدثي الكوفه كانوا يقدمون علياً على عثمان، وقد ذكر الذهبي أيضاً ذلك، و عدد أسماء بعضهم، وفيهم «عبيد الله بن موسى» و «عبد الرزاق بن همام» (١).

و جاء بترجمه «عبد الرزاق»: «قلت لعبد الرزاق: ما رأيك أنت؟! -يعني في التفضيل- قال: فأبى أن يخبرني، وقال: كان سفيان يقول: أبو بكر و عمر، و يسكت.

ثم قال لي سفيان: أحب أن أخلو بأبي عروه -يعني معمرًا- فقلنا لمعمر فقال: نعم؛ فخلا -به، فلمّا أصبح، قلت: يا أبا عروه! كيف رأيته؟ قال: هو رجلٌ، إلّا أنّه قلّمَا تكاشف كوفياً إلّا وجدت فيه شيئاً -يريد التشيع- ثمّ قال عبد الرزاق: و كان مالك يقول: أبو بكر و عمر، و يسكت. و كان معمر يقول: أبو بكر و عمر و عثمان، و يسكت، و مثله كان يقول هشام بن حسان» (٢).

فمن هذا يُعرف حال عبد الرزاق بن همام، و حال أهل الكوفه، و منه يفهم أنّ المعنى الصحيح للتشيع هو ما ذكرناه، و إلّا لما قال ابن عيينه في عبد الرزاق:

«أخاف أن يكون من الذين ضلّ سعيهم في الحياه الدنيا» (٣).

و إلّا لما قيل بترجمه «اليامي»: «من أهل الكوفه الذين لا يحمدون على مذاهبهم»!!

كما يفهم ذلك أيضاً من قول الذهبي بترجمه «محمد بن فضيل بن غزوان الكوفي» -و هو من رجال الصحاح السنّه-: «على تشيع كان فيه»، فإنّه و إنّ حاول جعل تشيعه على حدّ تكلمه في من حارب أو نازع الأمر علياً، إلّا أنّه روى عن يحيى الحمانى: «سمعت فضيلاً -أو حدثت عنه- قال: ضربت ابني البارحه إلى

ص: ١١٥

١-١) ميزان الاعتدال ٥٨٨:٢.

٢-٢) سير أعلام النبلاء ٥٦٩:٩.

٣-٣) سير أعلام النبلاء ٥٧١:٩.

الصباح أن يترحم على عثمان، فأبى عليّ» (١).

بل لقد وصفوا «تليد بن سليمان»- وهو من مشايخ أحمد و من رجال الترمذى- بالتشيع- كما عن أحمد بن حنبل وغيره- مع أنه «كان يشتم عثمان» و«يشتم أبا بكر و عمر» (٢).

و سيأتى مزيد من الكلام عن هذا الموضوع....

### الرفض فى اصطلاح القوم:

لقد تبين من خلال ما تقدم: أن حقيقة التشيع ليس مجرد محبه عليّ عليه السلام، أو مجرد التكلم فى من حاربه كمعاويه و طلحه و الزبير و غيرهم، أو مجرد التكلم فى عثمان.. بل التشيع تقديم عليّ عليه السلام على جميع الصحابه، و القول بإمامته بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مباشرة، و رفض إمامه من تقدم عليه، و لذا وصفوا مثل «أبى الطفيل» الصحابى الجليل ب: «الرفض»، كما فى كتاب المعارف (٣).

لكن القوم اتخذوا- فى علم الرجال و الحديث- مصطلح «الرفض» للدلاله على المعنى الأخير؛ محاولين التفريق بين المصطلحين من أجل التغطية على حال من أتصف بحقيقه التشيع ممن ذكرناهم و غيرهم..

إنه مصطلح حادث و وضعوه للطعن فى الرواه و ردّ أحاديثهم، و قد نصّ على ذلك ابن تيميه بعد أن حكى السبّ و الشتم للشيعه عن الشعبى و غيره، فقال: «لكن

ص: ١١٦

١-١) سير أعلام النبلاء ١٧٤: ٩.

٢-٢) تاريخ بغداد ١٣٨: ٧.

٣-٣) المعارف: ٦٢٤، «أسماء الغاليه من الراضه».

لفظ (الرافضة) إنما ظهر لما رفضوا زيد بن علي بن الحسين، في خلافة هشام، وقصّه زيد بن علي بن الحسين كانت بعد العشرين و مائه... والشعبى توفى سنة خمس و مائه أو قريباً من ذلك، فلم يكن لفظ الرافضة معروفاً آنذاك، وبهذا وغيره يعرف كذب لفظ الأحاديث المرفوعة التي فيها لفظ الرافضة، ولكن كانوا يسمون بغير ذلك الاسم...» (١).

ولكنهم اختلفوا في هذا اللفظ أيضاً، مفهوماً و مصداقاً، فعن عبد العزيز بن أبي رواد - وهو من رجال البخارى في التعاليق و الأربعة - وقد سئل من الرافضى؟! قال: «من كره أحداً من أصحاب محمد»، و وافقه على ذلك من حضر من العلماء (٢).

و عن الدارقطنى: أن أول عقد يحل في الرفض تفضيل عثمان على علي (٣).

و اعترضه الذهبى قائلاً: «ليس تفضيل علي برفض ولا هو بدعه، بل ذهب إليه خلق من الصحابه و التابعين... و من أبغض الشيخين و اعتقد صحه إمامتهما فهو رافضى مقيت، و من سبهما و اعتقد أنهما ليسا بإمامي هدى فهو من غلاه الرافضة» (٤).

ص: ١١٧

---

١ - ١) منهاج السنه ٣٥: ١-٣٦، و قد عرفت أن واقع الرفض قديم، و أنهم يصفون بعض الصحابه بالتشيع و بالرفض، فكان معناه في الحقيقة واحداً، و هو القول بإمامه علي عليه السلام بلا فصل.

٢ - ٢) تهذيب التهذيب ٣٠٢: ٦.

٣ - ٣) سير أعلام النبلاء ٤٥٧: ١٦.

٤ - ٤) سير أعلام النبلاء ٤٥٨: ١٦.

بل الحقّ مع الدارقطني، فإنّ أوّل عقيدٍ من عقود رفضه المشايخ هو القول بتفضيل عليّ عليه السلام على عثمان، وهذا ما سنؤكد عليه في ما بعد، ولكنّ الذهبي يعترف بذهاب خلق من الصحابه و التابعين إلى تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام..

ثمّ كيف يجتمع بغض الشيخين مع الاعتقاد بصحّه إمامتهما، ليسمى صاحبه بالرافضي المقيت؟! و إذا لم يكن تفضيله عليه السلام برفض و لا- بدعه، فلما ذا قال بعض أئمّتهم في عبد الرزّاق بن همام الصنعاني-لما سئل عن رأيه في التفضيل فأبى أن يجيب-: «أخاف أن يكون من الذين ضلّ سعيهم في الحياه الدنيا»؟! (١).

ثمّ إنّ الذهبي عنون في ميزانه ابن عقده فقال: «أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقده، الحافظ أبو العباس، محدّث الكوفه، شيعي متوسّط» (٢)، مع أنّه بترجمه «أحمد بن الفرات» ذكر ابن عقده و وصفه ب: «الرفض و البدعه» (٣).

و هذا من تناقضاته بناءً على هذا المصطلح الجديد، و هو ممّا يؤيد ما نذهب إليه في معنى التشيع كما تقدّم و سيأتي تفصيله.

و أمّا ابن حجر، فهو يقول بالترادف بين «الرافضي» و بين «الشيعي الغالي»، و المقصود منهما من قدّم عليّاً على أبي بكر و عمر، قال: «فإنّ انضاف إلى ذلك السبّ أو التصريح بالبغيض فغالٍ في الرفض» (٤).

١-١) سير أعلام النبلاء ٥٧١:٩.

٢-٢) ميزان الاعتدال ١٣٦:١.

٣-٣) ميزان الاعتدال ١٢٨:١.

٤-٤) مقدّمه فتح الباري: ٤٦٠.

هذا ما أردنا ذكره في هذا الفصل باختصار، و يتلخص في أمور:

الأول: إنَّ القوم ليس عندهم علماء يقفون عند آرائهم في الجرح و التعديل، بحيث يكون القول الفصل و الميزان العدل في هذا الباب.

و الثاني: إنَّ القوم ليس عندهم قواعد متقنه يرجعون إليها، و ضوابط محكمه يعتمدون عليها في هذا الباب.

و الثالث: إنَّ القوم ليس عندهم مصطلحات محدده ثابتة متفق عليها بينهم، مفهوماً و مصداقاً.

و الرابع: إنَّ القوم في أكثر أقوالهم في الجرح و التعديل يتبعون الهوى و العصبية، و كيف يجوز الأخذ بآراء من هذا حاله؟!!

و الخامس: إنَّ «التشيع» بالمعنى الصحيح هو «الرفض» لخلافه من تقدم على علي عليه السلام، و لذا وصف مثل أبي الطفيل الصحابي بكلا الوصفين، و كذا كثير من التابعين و الأئمة الأعلام في مختلف القرون.

### حكم الروايه عن الرافضى و الشيعى:

و قد اختلفوا في حكم الروايه عن «الرافضى» و «الشيعى» على أثر اختلافهم في العنوائين مفهوماً و حكماً.. و تحيروا في ذلك بشده؛ لكثرة الرواه الشيعه من جهه، و لاعتراف القوم بعدالتهم و أمانتهم و ضبطهم في النقل من جهه أخرى، و لوجود عدد غير قليل منهم في الصحاح و غيرها من الكتب من جهه ثالثه.

فذهب بعضهم إلى جرح الراوى و رد روايته، لا لشيء، إلا لتشييعه (١):

ففى ترجمه «ثوير بن أبى فاخته» بعد ذكر تكلم بعضهم فيه: «قال الحاكم فى المستدرک: لم ينقم عليه إلا التشيع» (٢).

و فى ترجمه «عبيد الله بن موسى» عن أحمد بن حنبل: «إنه تركه لتشييعه» (٣).

و فى ترجمه «على بن غراب» قال الخطيب: «أظنه طعن عليه لأجل مذهبه فإنه كان يتشيع» (٤).

و فى ترجمه «فطر بن خليفة» عن العجلي: «كان فيه تشيع قليل» و عن ابن عياش: «تركت الروايه عنه لسوء مذهبه» (٥).

و فى ترجمه «على بن المنذر» عن الإسماعيلي: «فى القلب منه شيء، لست

ص: ١٢٠

١- ١) و لا- نذكر آراء الجوزجاني؛ لأنه كان ناصبياً، لا يعتبرون بتجريحاته للشيعة، ثم لا عجب من أن يتكلموا فى الراوى لأجل تشييعه، فإن فى القوم من تكلم فى أئمة العتره الطاهره بكل جرأه و وقاحه حتى انتقده بعض علمائهم، كقول ابن سعد صاحب الطبقات فى الإمام الصادق عليه السلام: «كان كثير الحديث، و لا- يحتج به، و يستضعف. سئل مرّة: هذه الأحاديث من أيك؟ فقال: نعم. و سئل مرّة فقال: إنما وجدتها فى كتبه»، فاعترضه ابن حجر قائلاً: «يحتمل أن يكون السؤالان وقعا عن أحاديث مختلفه، فذكر فى ما سمعه أنه سمعه، و فى ما لم يسمعه أنه وجده، و هذا يدل على تثبته». تهذيب التهذيب ٢: ٨٩. قلت: فإن كان ابن سعد لا يفهم هذا فما أجهله، و إن كان يفهمه فما أسوء حاله! و على كل حال فليس لقوله أى اعتبار.

٢- ٢) تهذيب التهذيب ٢: ٣٣.

٣- ٣) تهذيب التهذيب ٧: ٤٨.

٤- ٤) تاريخ بغداد ١٢: ٤٦.

٥- ٥) مقدمه فتح البارى: ٤٣٥.



و في ترجمه «عبد الله بن الجهم الرازي» عن أبي زرعه: «رأيتُه و لم أكتب عنه و كان صدوقاً. و قال أبو حاتم: رأيتُه و لم أكتب عنه و كان يتشيع» (٢).

و كم من راوٍ كبيرٍ و محدثٍ شهير، تركوا أحاديثه لأنَّ «عامه ما يرويه في فضائل أهل البيت» (٣).

و كم وقع الكلام بينهم بشأن «أحمد بن الأزهر» لأنَّه روى بسندٍ صحيح عن ابن عباس أنَّه قال: «نظر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلى عليِّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَام، فقال: أنت سيِّد في الدنيا و سيِّد في الآخرة، حبيبك حبيبي و حبيبي حبيب الله، و عدوك عدوي و عدوي عدو الله، فالويل لمن أبغضك بعدى»، فقال الذهبي: «هو ثقه بلا تردّد، غايه ما نقموا عليه ذاك الحديث في فضل عليِّ رضي الله عنه» (٤).

و جاء بترجمه «أحمد بن محمد السيتي» -المتوفى سنة ٤١٧- أنه: «كان يُتهم بالتشيع، فحلف لنا أنه بريء من ذلك، و أنه من موالى يزيد، و أنه قد زار قبر يزيد!!» (٥).

ص: ١٢١

١-١) تهذيب التهذيب ٣:٣٣٨.

٢-٢) تهذيب التهذيب ٥:١٥٥.

٣-٣) انظر مثلاً: تهذيب التهذيب ٢:٤١-ترجمه جابر بن يزيد الجعفي-، و ج ٣:١٧٠ و ٣:٧٤-ترجمه أبي الجحاف داود بن أبي عوف، و ترجمه سالم بن أبي حفصه- و ج ٥:٢٦٥-ترجمه عبد الله بن عبد القدوس-.

٤-٤) سير أعلام النبلاء ١٢:٣٦٤.

٥-٥) سير أعلام النبلاء ١٧:٣٥٩، و يدلّ هذا على أنّ «التسنن» المقابل لـ: «التشيع» هو أتباع بني أمية، و له شواهد كثيره في التاريخ و الرجال، و قد حقّقنا ذلك في بعض رسائلنا.

لكن الأكثر يأخذون بروايه الشيعي، إذا كانوا يرونه ثقة صدوقاً في نقله..

سواء كان ممن يتكلم في معاويه و أمثاله، أو في عثمان و أعوانه، أو في الشيخين و أصحابهما.

و اختلفوا في الاحتجاج بروايه الرافضي الصدوق على ثلاثه أقوال:

أحدها: المنع مطلقاً.

و الثاني: الترخّص مطلقاً.

و الثالث: التفصيل، فتقبل روايه غير الداعيه، و تردّ روايه الداعيه (١).

فإن كان المراد من «الرافضي» هو «الشيعي الغال»: و هو الذي يقدّم علياً عليه السلام على أبي بكر و عمر، كما هو صريح الحافظ ابن حجر، و تدلّ عليه الشواهد و القرائن الكثيره؛ فهو..

و إن كان المراد من «الشيعي»: من يحبّ علياً عليه السلام أو يقدّمه على عثمان أو يتكلم في معاويه، و من «الرافضي»: خصوص من يقدّم علياً عليه السلام على أبي بكر و عمر؛ ففي الصحاح ممن يقدّمه عليهما كثيرون، بل فيها من كان يتكلم فيهما أيضاً.

و على كلّ تقدير يصحّ قول السيّد في عنوان المراجعة: «مائة من أسناد الشيعة في أسناد السنّه».

ص: ١٢٢

---

١-١) ميزان الاعتدال ١: ٢٧، علوم الحديث لابن الصلاح، و قد عزا القول بالتفصيل إلى الكثير أو الأكثر من العلماء، و نصّ شارحه الزين العراقي على أنّ البخاري و مسلماً احتجاً أيضاً بالدعاه.. انظر: التقييد و الإيضاح: ١٥٠. قلت: قد ذكرنا سابقاً أسامي جمع منهم.

و نقول في تشييد كلام السيد و توضيح عنوان المراجعة-مضافاً إلى ما تقدّم:-

إنّه قد تمثّل التشييع في القرون الثلاثة الأولى بالقول بأفضليته عليّ عليه السلام من جميع الصحابه،و تقديمه على أبي بكر و عمر خاصّة..إلّا أنّه قد مرّ بظروفٍ صعبه جدّاً؛فقد كانت السلطات تلاحق من عرفت فيه سمه من سمات التشييع،حتّى الاسم مثل «علي»و«الحسن»و«الحسين»...فلم يجد الشيعة بُدّاً من إخفاء عقيدتهم في أهل البيت عليهم السلام،بل لقد جاء بترجمه بعض المحدّثين أنّه كان علويّاً و لم يكن يظهر نسبه (١)،و كم من عالمٍ محدّثٍ عُرض عليه سبُّ أمير المؤمنين و البراءه منه،فلمّا أبا عن ذلك أودى من قبل السلطه آنذاك و بكلّ قسوه!! (٢).

و في مثل هذه الظروف يكون التكلّم في عثمان،بل تفضيل عليّ عليه السلام عليه من أجلى آيات التشييع،و من أقوى الأدلّه على القول بإمامه عليّ عليه السلام بلا فصل؛و لذا قال الدارقطني:«اختلف قوم من أهل بغداد،فقال قوم:

عثمان أفضل،و قال قوم:عليّ أفضل،فتحاكموا إليّ فأمسكت و قلت:الإمساك خير،ثم لم أرَ لديني السكوت و قلت للعدى استفتاني:ارجع إليهم و قل لهم:

ص: ١٢٣

١- ١) انظر مثلاً:ترجمه أبي عبد الله بن المطبقي في تاريخ بغداد ٩٧:٨.

٢- ٢) انظر مثلاً:ترجمه عطيه العوفى في تهذيب التهذيب ٧:٢٠٠،و ترجمه مصدع المعرقب في تهذيب التهذيب ١٠:١٤٣،و لهما نظائر كثيرون و يصعب حصرهم.

أبو الحسن يقول: عثمان أفضل من عليّ باتّفاق جماعه أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وهو أوّل عقيدٍ يحلّ في الرفض» (١).

و السبب في ذلك واضح؛ لأنّ القول بأفضليّته عليّ من عثمان يفضي إلى بطلان خلافه عثمان، وبذلك تبطل خلافه أبي بكر و عمر، لأنّ خلافه عثمان منهما و فرع عليّ خلافتهما، ولذا كان سكوت الدارقطني مضرّاً بدينه!! ولذا أيضاً كان القول بأفضليّته عثمان أوّل عقيدٍ يحلّ في الرفض!!

□  
أتصدّق أن يكون الراوى عن أبي سعيد الخدرى: «إنّ عثمان أُدخل حفرتة و إنّهُ لكافر بالله» من القائلين بأنّ أبا بكر و عمر إماما هدى؟!؟

إنّهُ أبو هارون العبدى الشيعى، و قد روى ذلك عنه ابن عدى في الكامل حيث ترجمه، و ذكر أسماء بعض الأكابر الذين حدّثوا عنه، ثمّ قال: «و قد كتب الناس حديثه» (٢).

لكن أوّل عقيدٍ يحلّ في الرفض -حسب تعبيره- هو الدفاع عن معاوية و المنع من لعنه، و طرد من تكلم فيه (٣) و إيذاؤه، كما فعلوا بغير واحدٍ من أئمّتهم..

لا أقول: إنّ كلّ من تكلم في معاوية فهو شيعى إمامى (٤).

ص: ١٢٤

١-١) سير أعلام النبلاء ١٦:٤٥٧.

٢-٢) انظر: ترجمه أبي هارون العبدى -من رجال الترمذى و ابن ماجه- فى ميزان الاعتدال ٣:١٧٣، و الكامل -لابن عدى- ١٤٦:٦.

٣-٣) بل عليهم أن يدافعوا عن يزيد!! و لذا قال التفتازانى بعد أن لَعَنَ يزيد بن معاوية و كلّ من حمل ظلماً على أهل البيت عليهم السلام: «فإن قيل: فمن علماء المذهب من لم يجوز اللعن على يزيد مع علمهم بأنّه يستحقّ ما يربو على ذلك و يزيد. قلنا: تحامياً عن أن يُرتقى إلى الأعلى فالأعلى، كما هو شعار الروافض...». شرح المقاصد ٥:٣١١.

٤-٤) فالحاكم النيسابورى صاحب المستدرک على الصحيحين لا نعدّه شيعياً إمامياً لمجرّد تصحيحه على شرط البخارى و مسلم حديث الطير و نحوه من الأحاديث المعتبره الدالّه على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام، أو لمجرّد انحرافه عن معاوية و تكلمه فيه بصراحه و وضوح.. و لكنّ إذا ثبت قول ابن طاهر فيه: «كان شديد التعصّب للشيعة فى الباطن، و كان يظهر التسنن فى التقديم و الخلفه»، و أنّه كان يقول: إنّ عليّاً وصيّ، و لهذه الأمور و غيرها وصفه بعضهم ب: «رافضى خبيث»؛ كان من القائلين بإمامه مولانا أمير المؤمنين عليه الصلاه و السلام، و على هذا الأساس أوردّه السيّد رحمه الله فى المائه، و الله العالم.

بل أقول: بأن ذلك كان أحد الأساليب للإعلان عن العقيدة؛ لأنّ التكلم في معاويه ينتهى إلى التكلم في عمر فأبى بكر..

و لذا قال الذهبى في «يحيى بن عبد الحميد الحماني» -بعد قول ابن عدى:

لا- بأس به-: «قلت: إلهما أنه شيعى بغيض، قال زياد بن أيوب: سمعت يحيى الحماني يقول: كان معاويه على غير مله الإسلام. قال زياد: كذب عدو الله» (١)..

و لذا مزقوا ما كتبوا عمّن روى مثالب معاويه (٢).

و لعلّ هذا الذى ذكرناه هو مرادهم من قولهم بترجمه بعض الأعلام: «فيه تشيع يفضى به إلى الرفض» (٣).

و كيف يكون المحدث ابن أبى دارم الكوفى «مستقيم الأمر عامه دهره» «ثم في آخر أيامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب»!؟

إنّ معنى استقامه أمر الرجل أن يكون ثقّه صدوقاً فى نقله، و كذلك كان ابن أبى دارم -المتوفى سنه ٣٥١- إلهما أنه من ناحيه العقيدة كان يعيش فى تقية عامه دهره، فلا يتظاهر بما يخالف عقيدة الجمهور، حتى آخر أيام حياته، فلمّا

ص: ١٢٥

١-١) ميزان الاعتدال ٣٩٢:٤.

٢-٢) انظر مثلاً: ميزان الاعتدال ١:٢٧.

٣-٣) سير أعلام النبلاء ١٧:٥٠٧، ترجمه ابن السمسار الدمشقى.

حضرتة الوفاه روى: «إن عمر رفس فاطمه حتى أسقطت بمحسن»، و روى فى قوله تعالى «وَ لَجَاءَ فِرْعَوْنُ...» (١): «جاء فرعون: عمر، و قبله: أبو بكر، و المؤتفكات:

عائشه و حفصه» و من هذا الوقت وصف ب: «الرافضى الكذاب» (٢).

أقول:

أما كونه «رافضياً» فنعم، و أما كونه «كذاباً» فلما ذا و قد شهدتم باستقامته عامه دهره؟!!

إن هذا من موارد تناقضات الذهبى أيضاً؛ فقد نصّ فى غير موضع على أنّ الرفض غير مضرّ بالوثاقه، و تبعه على ذلك ابن حجر فى مقدمه فتح البارى حيث يريد الدفاع عن كتاب البخارى، لكنّه -هو الآخر- ناقض نفسه فى مواضع كثيره.

و لو أنك راجعت ميزان الاعتدال و المغنى فى الضعفاء للذهبى، لوجدته يجرح و يضعف -لا سيما فى الثانى- كثيراً من الأعلام و رجال الحديث، لا لشيء فىهم سوى التشيع..

و كذا ابن حجر فى تهذيب التهذيب و لسان الميزان.

فما أكثر تناقضات القوم فى كلّ باب!!

و لكنّ الله تعالى شاء أن يشتمل أصحّ كتب القوم على روايات ثلّه من الرجال المشاهير، مع وصفهم لهم ب: «الغلوّ فى التشيع» أو ب: «الرفض»، و مع تصريحهم بتّراجم كثير منهم بأنّه «كان يشتم...» و نحو ذلك، ممّا يدلّ على كونهم من القائلين بإمامه أمير المؤمنين بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم مباشرة،

ص: ١٢٤

١- ١) سورة الحاقه ٩: ٦٩.

٢- ٢) ميزان الاعتدال ١: ١٣٩.

و هو مذهب الشيعة الإماميه (١).

وفى ترجمه (أبان بن تغلب): «كان مذهبه مذهب الشيعة، و هو معروف فى الكوفيين»، و: «كان غالباً فى التشيع».

و فى ترجمه (إبراهيم بن أبى يحيى): «كذاب رافضى».

و فى ترجمه (أحمد بن المفضل): «كان من رؤساء الشيعة».

و فى ترجمه (إسماعيل الملائى): «كان شيعياً من الغلاة الذين يكفرون عثمان».

و فى ترجمه (السدى): «يشتم أباً بكر و عمر».

و فى ترجمه (إسماعيل الفزارى): «يشتم السلف».

و فى ترجمه (تليد بن سليمان): «رافضى يشتم أباً بكر و عمر».

و فى ترجمه (جابر الجعفى): «رافضى يشتم».

و فى ترجمه (جعفر بن سليمان): «البغض ما شئت».

و فى ترجمه (جمع بن عميره): «من عتق الشيعة».

و فى ترجمه (أبى النعمان الأزدي): «من المحترقين فى التشيع».

و فى ترجمه (الحارث الهمدانى): «كان غالباً فى التشيع» «نقم عليه إفراطه فى حبِّ على و تفضيله له على غيره».

و فى ترجمه (الحسن بن حى): «كان لا يترحم على عثمان».

و فى ترجمه (خالد بن مخلد القطوانى): «كان شتاً معلناً بسوء مذهبه».

و فى ترجمه (داود بن أبى عوف - أبى الجحاف -): «شيعى، عامه ما يرويه»

ص: ١٢٧

فى فضائل أهل البيت».

و فى ترجمه (زيد اليامى): «من أهل الكوفه الذين لا يحمدون على مذاهبهم».

و فى ترجمه (سالم بن أبى حفصه): «كان من رؤوس من ينتقص من أبى بكر و عمر».

و فى ترجمه (سعد بن طريف): «يفرط فى التشيع».

و فى ترجمه (سلمه بن الفضل): «كان أهل الرى لا يرغبون فيه لسوء رأيه».

و فى ترجمه (سليمان بن قرم): «كان رافضياً غالباً».

و فى ترجمه (شريك القاضى): «أنت تنتقص أبا بكر و عمر».

و فى ترجمه (عباد بن يعقوب): «كان داعيه إلى الرفض» «يشتم عثمان» و «السلف».

و فى ترجمه (عبد الله بن عمر -مشكدانه-): «كان غالباً فى التشيع».

و فى ترجمه (عبد الرحمن بن صالح الأزدي): «ألف كتاباً فى مثالب الصحابه، رجل سوء».

و فى ترجمه (عبد الرزاق بن همام): «مذهبه مذهب التشيع، وحدث بأحاديث فى الفضائل لم يوافقه عليها أحد، و بمثالب لغيرهم مناكير».

و فى ترجمه (عبد الملك بن أعين): «كان رافضياً» و: «من عتق الشيعة».

□  
و فى ترجمه (عبيد الله بن موسى): «شيعى منحرف».

و فى ترجمه (عثمان بن عمير): «ردىء المذهب، يؤمن بالرجعه» (١).

ص: ١٢٨

□  
١ - ١) العقيدة بالرجعه من عقائد الشيعة الإماميه الاثنى عشرية، و هى فى مجملها: القول بأن الله يرجع إلى الدنيا علياً و الأئمه و المخلصين من شيعتهم، فى زمن المهدي عليه السلام، و يرجع أيضاً رؤساء الظلم و النفاق فى هذه الأئمه، فينتقم أولئك من هؤلاء.. و كأن القول بالرجعه عند الجمهور نقص موجب للضعف، مع أن به آيات من القرآن الكريم؛ قال أبو حريز البصرى -من رجال البخارى فى التعاليق و الأربعة-: هى ٧٢ آيه. تهذيب التهذيب ١٦٤: ٥. و به روايات معتبره كثيره، و قد قال به بعض الصحابه كأبى الطفيل -كما فى المعارف- و عدّه من الأئمه من غير الإماميه. كما أن فى كتب الجمهور أيضاً أحاديث فى وقوع ذلك فى زمن بعض الأنبياء، و فى زمن النبى صلى الله عليه و آله و سلم، بل لقد رووا أن رسول الله أرجع إلى الدنيا والديه و عرض عليهما



الإسلام-فى ما يروون-فقبلا،و عادا فماتا.انظر:شرح المواهب اللدنيّه ١٦٦:١-١٦٨. و لو شئنا التفصيل لفعلنا،لكنّه خارج عمّا نحن  
بصدده الآن،و بما ذكرناه الكفايه.

و فى ترجمه (عدى بن ثابت): «رافضى غال».

و فى ترجمه (العلاء بن صالح): «من عتق الشيعة».

و فى ترجمه (على بن زيد بن جدعان): «كان رافضياً».

و فى ترجمه (على بن صالح): «هو من سلف الشيعة و علمائهم».

و فى ترجمه (على بن غراب): «كان غالباً فى التشيع».

و فى ترجمه (على بن هاشم بن البريد): «كان مفراطاً فى التشيع».

و فى ترجمه (فطر بن خليفه): «مذهبه مذهب الشيعة» و: «خشبي (1) مفراط».

و فى ترجمه (موسى بن قيس الحضرمى): «من الغلاء فى الرفض».

و فى ترجمه (نفيح بن الحارث): «يغلو فى الرفض».

ص: ١٢٩

---

١ - ١) من ألقاب القائلين بإمامه على عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أنّ إمامه غيره باطله، فى كلام النواصب.

و فى ترجمه (هارون بن سعد): «رافضى بغيض».

و فى ترجمه (يزيد بن أبى زياد): «من أئمه الشيعة الكبار».

و تلخص:

إنّ «التشيع» ليس إلّا «الرفض» لخلافه من تقدّم على عليّ عليه السلام، و قد كان هذا هو المرتكز فى أذهان الناس و عند قدماء علماء الجرح و التعديل، الذين تكلموا فى الرواه الموصوفين بالتشيع، و ضعّفوهم و ردّوا أحاديثهم بهذا السبب..

و أمّا الفصل بين المصطلحين المذكورين، بتخصيص «التشيع» بمن يتكلم فى معاويه و عائشه و طلحه و الزبير، أو يتكلم فيهم و فى عثمان، أو يقدّم عليّاً عليه، و جعل «الرفض» لمن يقدّم عليّاً على أبى بكر و عمر، كما جاء فى كلام الذهبى و ابن حجر، و تبعهما عليه بعض الكتاب المعاصرين، فهو على إطلاقه غير صحيح؛ لأنّ من الموصوفين بالتشيع بسبب التكلم فى معاويه من هو من أهل السنيّة يقيناً، كالنسائى، الذى لاقى ما لاقى من أهل الشام كما هو معروف، و فيهم من هو من القائلين بإمامه عليّ عليه السلام بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، كالرواجنى، الذى وُصف أيضاً بالمتدع تارةً و بالرافضى أخرى..

و أمّا المتكلمون فى عثمان، فهم قائلون بإمامه عليّ عليه السلام كذلك يقيناً، إلّا أنّهم كانوا فى تقيّه، و ما كان بإمكانهم أن يتظاهروا بعقيدتهم إلّا بهذه الطريقة، ثمّ إنّ جماعة كبيرة منهم باحوا بعقيدتهم، من رفض خلافه من تقدّم على أمير المؤمنين، و التكلم فيه، كما جاء بترجمتهم.

و لا يخفى إنّ هذا التحقيق فى أحوال المائة، الذين ذكرهم السيّد-طاب

ثراه-إنما جاء على ضوء كلمات القوم،و بغض النظر عمّا في كتب أصحابنا عنهم، و إلّا فإنّ العديد منهم يعدّون من أخصّ أصحاب الأئمّه المعصومين،عليهم و على جدّهم صلوات ربّ العالمين.

قال السيّد:

«هذا آخر من أردنا ذكرهم في هذه العجالة،و هم مائه بطل من رجال الشيعة،كانوا حجج السيّنه و عيبه علوم الأئمّه،بهم حفظت الآثار النبويه،و عليهم مدار الصحاح و السيّن و المسانيد،ذكرناهم بأسمائهم،و جئنا بنصوص أهل السنّه على تشييعهم،و الاحتجاج بهم...و أظنّ المعترضين سيعترفون بخطئهم في ما زعموه من أنّ أهل السنّه لا يحتجّون برجال الشيعة...في سلف الشيعة ممّن يحتجّ أهل السنّه بهم-غير الذي ذكرناهم-و أنّهم أضعاف أضعاف تلك المائه عدداً، و أعلى منهم سنداً،و أكثر حديثاً،و أغزر علماً،و أسبق زمناً،و أرسخ في التشيع قدماً،ألا و هم رجال الشيعة من الصحابه...و في التابعين...ممّن يستغرق تفصيلهم المجلّدات الضخمه...» (١).

أقول:

و قد أوضحنا-و لله الحمد-مقاصد السيّد و شيدنا مطالبه،بما لا مزيد عليه، و لا يدع مجالاً للمكابره..

و من المعلوم،إنّ التشييع لعلّي عليه السلام بمعنى تقديمه على غيره من الصحابه و القول بإمامته و خلافته بعد رسول الله بلا فصل،إنما يتحقّق بالافتداء به

ص: ١٣١

و اتّباعه و الأخذ منه، و كذلك بالأئمة المعصومين من بعده، عملاً. بقول الرسول الأكرم: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، و عترتي أهل بيتي، ما إن تمسيّ كتم بهما لن تضلّوا...»، و قوله صلى الله عليه و آله و سلّم: «مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق» (١).

فالشيعه فى أصول الدين و ما يجب الاعتقاد به من المبدأ و صفاته و المعاد، و فروعها من الأحكام الشرعية، من الحلال و الحرام و غير ذلك، تبع للكتاب المبين الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، و لباب مدينه العلم و أهل العصمه..

فإيمانهم بالرجعه-مثلاً- يرجع إلى الكتاب و السنّه، و عملهم بالتقيّه -أحياناً- امتثالاً لأمر الله و رسوله- و قد وجدنا إن أئمة العامّه عملوا بها فى مسأله خلق القرآن، كما رأينا إن جمعاً من الأعلام منهم يروون حديث الرجعه و يقولون بها- و هكذا فى سائر الشؤون.

فالشيعه الإماميه أهل السنّه النبويه حقيقه، و هم المسلمون حقاً، و هم أهل النجاه فى الآخره..

و على غيرهم إقامه الدليل القطعى على صحّه عقائدهم و أعمالهم و أقوالهم..

و أنى لهم ذلك..

و من شاء التفصيل فليرجع إلى كتب العقائد..

و الحمد لله رب العالمين.

ص: ١٣٢

---

١- ١) قد تقدّم البحث عن الحديثين سابقاً. و أمّا الروايه: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله و سيّنتي» كما فى بعض كتب القوم فقد حقّقنا فى رساله مفردّه أن لا سند لها، و لا يتمّ لها معنى إلّا بالرجوع إلى أهل بيت الهدى. فراجع: الرسائل العشر فى الأحاديث الموضوعه فى كتب السنّه.

هذا تمام الكلام فى هذه المراجعة، و به يتم الكلام فى المبحث الأول من كتاب المراجعات.

ص: ١٣٣



المبحث الثاني

في الإمامه العامه

□  
وهي الخلفه عن رسول الله

ص: ١٣٥



سفید

ص: ۱۳۶

أقول:

كان المبحث الأوّل في: (إمامه المذهب) في الأصول و الفروع، وقد أورد السيّد فيه أدلّه من الكتاب و السّنّه على وجوب الرجوع إلى أهل البيت عليهم السلام بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، في القضايا الاعتقاديّة و الأحكام العمليّة و الآداب و السّنن الشرعيّة، و أشار إلى حكم العقل في الباب، في نهايه المراجعة ١٨ بقوله: «دعنا من نصوصهم و بيناتهم، و انظر إليهم بقطع النظر عنها، فهل تجد فيهم قصوراً في علم أو عمل أو تقوى عن الإمام الأشعري أو الأئمّه الأربعة أو غيرهم، و إذا لم يكن فيهم قصور، فبم كان غيرهم أولى بالاتباع و أحقُّ بأن يطاع؟!...» (١).

هذا، و قد تقرّر عندنا و عند الجمهور قبح تقدّم المفضول على الفاضل، الأمر الذي أذعن به حتّى ابن تيميّه (٢).

و عنوان المبحث الثاني: (الإمامه العامّه و هي الخلافه عن رسول الله) و في هذا العنوان إشاره إلى مطلبين:

\* أحدهما: تعريف الإمامه؛ فقد اتّفق الفريقان على أنّ الإمامه رئاسه عامّه

ص: ١٣٧

١- (١) المراجعات: ١٠٨.

٢- (٢) منهاج السنّه ٤٧٥: ٦.

فى أمور الدين و الدنيا لشخص من الأشخاص نيابه عن النبى (١)..

فالإمامه رئاسه عامه فى أمور الدين و الدنيا، و زعامه مطلقه فى جميع شؤون الأمة الماديه و المعنويه، و هى نيابه عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم؛ فيكون للإمام كل ما كان للنبى من المنازل و الحالات و الصفات، إلا النبوه.

\*و الآخر: المرادفه بين «الإمامه العامه» و «الخلافة الكبرى» و «الولاية المطلقة»..

□  
فالخليفه عن رسول الله لا بُدّ و أن تتوفر فيه كل ما يعتبر فيه من الصفات و الحالات، و حينئذ يجب على الأمة الاقتداء به فى كل الأمور، و الإطاعه له فى كل ما يأمر به أو ينهى عنه، و تنفذ فيهم جميع تصرفاته، و لا يجوز لأحد الاعتراض عليه فى شىء من ذلك.

و ممّا ذكرنا يظهر أنّ «الحكومه» شأن من شؤون الإمام، و من الواجب على أفراد الأمة أن يتعاونوا معه فى القيام بمهامها، لينالوا بذلك الخير و الفلاح فى الدنيا و الآخرة.

□  
فموضوع هذا المبحث هو: «إمامه أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام بعد النبى صلى الله عليه و آله و سلم مباشرة».

□  
قال السيد -رحمه الله-:

□  
«إن من أحاط علماً بسيره النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى تأسيس دوله

ص: ١٣٨

---

١- ١) انظر من كتب أصحابنا: مناهج اليقين فى أصول الدين: ٢٨٩، النافع يوم الحشر: ٤٠، شوارق الإلهام فى شرح تجريد الكلام، و غيرها.. و من كتب الجمهور: شرح المواقف، شرح المقاصد؛ فى أول مباحث الإمامه.

الإسلام، و تشريع أحكامها، و تمهيد قواعدها، و سنّ قوانينها، و تنظيم شؤونها عن الله عزّ و جلّ، يجد علياً وزير رسول الله في أمره، و ظهيره على عدوّه، و عيبه علمه، و وارث حكمه، و ولي عهده، و صاحب الأمر من بعده..

و من وقف على أقوال النبيّ و أفعاله، في حلّه و ترحاله صلى الله عليه و آله و سلّم، يجد نصوصه في ذلك متواترة متواليه، من مبدأ أمره إلى منتهى عمره» (١).

أقول:

فهذا موضوع المبحث الثاني.

و أمّا بالنسبة إلى غير عليّ عليه السلام، فقد نصّ كبار أئمّه القوم على عدم النصّ على إمامه أبي بكر و ولايته و خلافته بعد رسول الله؛ قال القاضي العضد الأيجي: «إنّ طريقه إمّا النصّ أو الإجماع، أمّا النصّ فلم يوجد» (٢).

و قد اكتفى السيّد لإثبات المدّعى بذكر عدّه نصوص، مع التعرّض لشبهات الخصوم بشأنها، و الجواب عنها، بحيث يصلح كلّ واحد من تلك النصوص لأنّ يكون دليلاً على الإمامه العامّه حتّى لو لم يكن دليل غيره، و من هنا، فقد استغرق كلّ واحد منها عدّه مراجعات:

ص: ١٣٩

١-١) المراجعات: ١٠٩.

٢-٢) كتاب المواقف: ٦٠٥.

قال السيد:

«و حسبك منها ما كان في مبدإ الدعوه الإسلاميه قبل ظهور الإسلام بمكّه، حين أنزل الله تعالى عليه: ﴿وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾<sup>□</sup>، فدعاهم إلى دار عمّه، وهم يومئذ أربعون رجلاً، يزيدون رجلاً - أو ينقصونه، وفيهم أعمامه أبو طالب و حمزه و العباس و أبو لهب، والحديث في ذلك من صحاح السنن المأثوره، وفي آخره قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم:

يا بني عبد المطلب! إني - والله - ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتكم به، جئتكم بخير الدنيا و الآخرة، و قد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيتكم يؤازرنى على أمرى هذا؟!

فقال عليّ و كان أحدثهم سنّاً: أنا يا نبيّ الله أكون وزيرك عليه.<sup>□</sup>

فأخذ رسول الله برقبه عليّ، و قال: إنّ هذا أخي و وصيّي و خليفتي فيكم فاسمعوا له و أطيعوا. فقام القوم يضحكون و يقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك و تطيع. انتهى.

أخرجه بهذه الألفاظ كثير من حفظة الآثار النبويه، كابن إسحاق، و ابن جرير، و ابن أبي حاتم، و ابن مردويه، و أبي نعيم، و البيهقي في سننه و في دلائله، و الثعلبي و الطبري في تفسير سورة الشعراء من تفسيريهما الكبيرين.

و أخرجه الطبري أيضاً في الجزء الثاني من كتابه: تاريخ الأمم و الملوك (١).

و أرسله ابن الأثير إرسال المسلمات في الجزء الثاني من كامله (٢)، عند ذكره أمر الله نبيه بإظهار دعوته.

و أبو الفداء في الجزء الأول من تاريخه (٣)، عند ذكره أول من أسلم من الناس.

و نقله الإمام أبو جعفر الإسكافي المعتزلي في كتابه: نقض العثمانيه، مصرحاً بصحته (٤).

و أورده الحلبي في باب استخفائه صلى الله عليه و آله و سلم و أصحابه في دار الأرقم (٥)، من سيرته المعروفه.

ص: ١٤١

١-١) ص ٣٢٠-٣٢٢، بطرق مختلفه.

٢-٢) ص ٦٠.

٣-٣) ص ١١٦.

٤-٤) كما في ص ٢٤٤ من المجلد ١٣ من شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد، طبع مصر. أما كتاب نقض العثمانيه، فإنه ممّا لا نظير له، فحقيق بكلّ بحّاث عن الحقائق أن يراجع، و هو موجود في ص ٢١٥ و ما بعدها إلى ص ٢٩٥ من المجلد ١٣ من شرح النهج، في شرح آخر الخطبه القاصعه.

٥-٥) راجع الصفحه الرابعه من ذلك الباب، أو ص ٢٨٣ من الجزء الأول من السيره الحلبيه، و لا قسط لمجازفه ابن تيميه و تحكّماته التي أوحتهأ إليه عصبية المشهوره. و هذا الحديث أورده الكاتب الاجتماعى المصرى محمّد حسين هيكل، فراجع العمود الثانى من الصفحه الخامسه من ملحق عدد ٢٧٥١ من جريدته (السياسه) الصادر فى ١٢ ذى القعدة سنه ١٣٥٠، تجده مفصّلاً، و إذا راجعت العمود الرابع من صفحه ٦ من ملحق عدد ٢٧٨٥ من (السياسه) تجده ينقل هذا الحديث عن كلّ من: مسلم فى صحيحه، و أحمد فى مسنده، و عبد الله بن أحمد فى زيادات المسند، و الهيثمى فى مجمع الزوائد، و ابن قتيبه فى عيون الأخبار، و أحمد بن عبد ربّه فى العقد الفريد، و عمرو بن بحر الجاحظ فى رسالته عن بنى هاشم، و الإمام أبى إسحاق الثعلبى فى تفسيره.. قلت: و نقل هذا الحديث جرجس الانكليزى فى كتابه الموسوم مقاله فى الإسلام، و قد ترجمه إلى العرييه ذلك الملحد البروتستانتى الذى سمى نفسه بهاشم العربى، و الحديث تجده فى صفحه ٧٩ من ترجمه مقاله فى الطبعة السادسه. و لشهره هذا الحديث ذكره عدّه من الإفرنج فى كتبهم الفرنسيه و الانكليزيه و الألمانيه، و اختصره توماس كارليل فى كتابه الأبطال.

و أخرجه بهذا المعنى مع تقارب الألفاظ غير واحد من أثبات السُّنَّة و جهابذه الحديث، كالطحاوى، والضياء المقدسى فى المختاره، و سعيد بن منصور فى السُّنن.

و حسبك ما أخرجه أحمد بن حنبل من حديث عليّ فى ص ١٧٨ و فى ص ٢٥٧ من الجزء الأول من مسنده، فراجع.

و أخرج فى أوّل ص ٥٤٤ من الجزء الأول من مسنده أيضاً حديثاً جليلاً عن ابن عباس يتضمّن هذا النصّ فى عشر خصائص ممّا امتاز به عليّ على من سواه.

و ذلك الحديث الجليل أخرجه النسائى أيضاً عن ابن عباس فى ص ٥٢ من خصائصه العلوية، و الحاكم فى ص ١٣٢ من الجزء الثالث من صحيحه المستدرک ، و أخرجه الذهبى فى تلخيصه معترفاً بصحّته.

و دونك الجزء السادس [١٣] من كتاب كنز العمال، فإنّ فيه التفصيل (١).

ص: ١٤٢

---

١ - ١) راجع منه: الحديث ٣٦٣٧١ فى ص ١١٤ تجده منقولاً عن ابن جرير.. و الحديث ٣٦٤٠٨ فى ص ١٢٨ تجده منقولاً عن أحمد فى مسنده، و الضياء المقدسى فى المختاره، و الطحاوى، و ابن جرير و صحّحه.. و الحديث ٣٦٤١٩ فى ص ١٣١ تجده منقولاً عن ابن إسحاق، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، و أبى نعيم، و البيهقى فى شعب الإيمان و فى الدلائل.. و الحديث ٣٦٤٦٥ ص ١٤٩ تجده منقولاً عن ابن مردويه.. و الحديث ٣٦٥٢٠ فى ص ١٧٤ تجده منقولاً عن أحمد فى مسنده، و ابن جرير، و الضياء فى المختاره.. و من تتبّع كنز العمال وجد هذا الحديث فى أماكن أخر شتى، و إذا راجعت ص ٢٥٥ من المجلد الثالث من شرح النهج للإمام المعتزلى الحديدى، أو أواخر شرح الخطبة القاصعه منه، تجد هذا الحديث بطوله.

و عليك ب: منتخب الكنز و هو مطبوع في هامش مسند الإمام أحمد، فراجع منه ما هو في هامش ص ٤١ إلى ص ٤٣ من الجزء الخامس تجد التفصيل؛ و حسنا هذا و نعم الدليل (١).

تصحيح هذا النصّ:

لو لا اعتبارى صحّته من طريق أهل السنّه ما أوردته هنا.

على أن ابن جرير، و الإمام أبا جعفر الإسكافي، أرسلوا صحّته إرسال المسلمات (٢).

و قد صحّحه غير واحد من أعلام المحقّقين.

و حسبك في تصحيحه ثبوته من طريق الثقات الأثبات، الذين احتجّ بهم أصحاب الصحاح بكلّ ارتياح.

ص: ١٤٣

١-١) المراجعات: ١١٠-١١٢.

٢-٢) راجع: الحديث ٣٦٤٠٨ من أحاديث الكنز في ص ١٢٨ من جزئه الثالث عشر تجد هناك تصحيح ابن جرير لهذا الحديث، و إذا راجعت من منتخب الكنز ما هو في أوائل هامش ص ٤٣ من الجزء ٥ من مسند أحمد تجد تصحيح ابن جرير لهذا الحديث أيضاً. أمّا أبو جعفر الإسكافي فقد حكم بصحّته جزماً في كتابه نقض العثمانيه، فراجع ما هو موجود في ص ٢٤٤ من المجلد ١٣ من شرح نهج البلاغه للحلي، طبع مصر.



و دونك ص ١٧٨ من الجزء الأول من مسند أحمد، تجده يخرج هذا الحديث عن أسود بن عامر (١)، عن شريك (٢)، عن الأعمش (٣)، عن المنهال (٤)، عن عباد بن عبد الله الأسدي (٥)، عن علي مرفوعاً.

و كل واحد من سلسله هذا السند حجّه عند الخصم، و كلّهم من رجال الصحاح بلا كلام، و قد ذكرهم القيسراني في كتابه الجمع بين رجال الصحيحين؛ فلا مندوحة عن القول بصحّحه الحديث.

على أنّ لهم فيه طرقاً كثيره يؤيّد بعضها بعضاً، و إنّما لم يخرج الشيخان و أمثالهما؛ لأنهم رأوه يصادم رأيهم في الخلافه، و هذا هو السبب في إعراضهم عن كثير من النصوص الصحيحه، خافوا أن تكون سلاحاً للشيعة، فكتموها و هم يعلمون..

و إنّ كثيراً من شيوخ أهل السنيّه -عفا الله عنهم- كانوا على هذه الوتيره، يكتمون كلّ ما كان من هذا القبيل، و لهم في كتمانهم مذهب معروف، نقله عنهم الحافظ ابن حجر في فتح الباري.

ص: ١٤٤

١-١) احتجّ به البخاري و مسلم في صحيحيهما، و قد سمع شعبه عندهما، و سمع عبد العزيز بن أبي سلمه عند البخاري، و سمع عند مسلم زهير بن معاويه، و حماد بن سلمه، و روى عنه في صحيح البخاري محمّد بن حاتم بن بزيغ، و روى عنه في صحيح مسلم هارون بن عبد الله، و الناقد، و ابن أبي شيبه، و زهير.

٢-٢) احتجّ به مسلم في صحيحه، كما أوضحناه عند ذكره في المراجعة ١٦.

٣-٣) احتجّ به البخاري و مسلم في صحيحيهما، كما بيّناه عند ذكره في المراجعة ١٦.

٤-٤) احتجّ به البخاري، كما أوضحناه عند ذكره في المراجعة ١٦.

٥-٥) هو عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، احتجّ به البخاري و مسلم في صحيحيهما، سمع أسماء و عائشه بنتي أبي بكر، و روى عنه في الصحيحين ابن أبي مليكه، و محمّد بن جعفر بن الزبير، و هشام بن عروه.

و عقد البخارى لهذا المعنى باباً فى أواخر كتاب العلم من الجزء الأول من صحيحه، فقال (١): (الباب من خصّ بالعلم قوماً دون قوم).

و من عرف سريره البخارى تجاه أمير المؤمنين و سائر أهل البيت، و علم أنّ يراعه ترتاع من روائع نصوصهم، و أنّ مداده ينضب عن بيان خصائصهم، لا يستغرب إعراضه عن هذا الحديث و أمثاله، و لا حول و لا قوه إلّا بالله العليّ العظيم.

الوجه فى احتجاجنا بهذا الحديث.

الخلافة الخاصه منفيّه بالإجماع.

النسخ هنا محال.

إنّ أهل السنيّة يحتجّون فى إثبات الإمامه بكلّ حديث صحيح، سواء كان متواتراً أو غير متواتر، فنحن نحتجّ عليهم بهذا لصحته من طريقهم، إلزاماً لهم بما ألزموا به أنفسهم، و أمّا استدلالنا به على الإمامه فيما بيننا، فإنّما هو لتواتره من طريقنا كما لا يخفى.

و دعوى: أنّه إنّما يدلّ على أنّ عليّاً خليفه رسول الله فى أهل بيته خاصه، مردوده بأنّ كلّ من قال بأنّ عليّاً خليفه رسول الله فى أهل بيته، قائل بخلافته العامه، و كلّ من نفى خلافته العامه، نفى خلافته الخاصه، و لا قائل بالفصل، فما هذه الفلسفه المخالفه لإجماع المسلمين!؟

و ما نسيت فلا- أنس القول بنسخه، و هو محال عقلاً و شرعاً، لأنّه من النسخ قبل حضور زمن الابتلاء كما لا يخفى، على أنّه لا ناسخ هنا إلّا ما زعمه من

ص: ١٤٥

إعراض النبي عن مفاد الحديث..

□  
وفيه: إن النبي صلى الله عليه وآله لم يعرض عن ذلك، بل كانت النصوص بعده متواليه و متواتره، يؤيد بعضها بعضاً، و لو فرض أن لا نص بعده أصلاً، فمن أين علم إعراض النبي عن مفاده، و عدوله عن مؤداه؟! «إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ مَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَ لَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى» (١)، و السلام.

أقول:

يقع الكلام فى هذا المقام فى جهات:

### الجهه الأولى: فى متن الحديث و رواته.

لقد روى الشيخ على المتقى الهندى هذا الحديث فى كتاب كنز العمال بعده ألفاظ، عن جمع كثير من أئمة الحديث، و نحن نورد هنا محل الحاجة، و من أراد النصوص الكامله فليرجع إليه:

□  
(٣٦٤٠٨) - «... عن عليّ، قال: لما نزلت هذه الآية «وَ أَنْذِرْ عَشِيْرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» (٢) جمع النبي صلى الله عليه وآله و سلم من أهل بيته، فاجتمع ثلاثون، فأكلوا و شربوا، فقال لهم: من يضمن عنى دينى و مواعيدى و يكون معى فى الجنه و يكون خليفتى فى أهلى؟ و قال رجل: يا رسول الله؟ أنت كنت بحراً، من يقوم بهذا؟! ثم قال الآخر: فعرض هذا على أهل بيته واحداً واحداً.

فقال عليّ: أنا.

ص: ١٤٦

١- ١) سورة النجم ٢٣: ٥٣.

٢- ٢) سورة الشعراء ٢١٤: ٢٦.

حم، و ابن جرير و صححه، و الطحاوى، و الضياء» (١).

□ □  
(٣٦٤١٩) - «... عن عليّ، قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»... تكلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا بني عبد المطلب! إني - والله - ما أعلم شيئاً في العرب جاء قومه بأفضل ما جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، و قد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيتكم يؤازرنى على أمرى هذا (٢)؟

□  
فقلت - و أنا أحدثهم سنّاً و أرمصهم عيناً و أعظمهم بطناً و أحمشهم ساقاً - : أنا يا نبيّ الله أكون وزيرك عليه.

فأخذ برقبتي فقال: إن هذا أخي و وصيّي و خليفتي فيكم، فاسمعوا له و أطيعوا. فقام القوم يضحكون و يقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع و تطيع لعليّ.

ابن إسحاق، و ابن جرير، و ابن أبي حاتم، و ابن مردويه، و أبو نعيم و البيهقي معاً في الدلائل» (٣).

(٣٦٤٦٥) - «... عن عليّ، قال: لما نزلت هذه الآية «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» دعا بني عبد المطلب... ثم قال لهم - و مدّ يده - : من يبايعني على أن يكون أخي و صاحبي و وليكم من بعدى؟!

ص: ١٤٧

- 
- ١- ١) كتر العمّال ١٢٨: ١٣- ١٢٩، و «حم»: رمز أحمد في المسند، و «الضياء»: هو المقدسى صاحب كتاب المختاره.  
٢- ٢) و في تفسير البغوى ٢٧٨: ٤- الملتزم فيه بالصّحّه - توجد هنا إضافه: «و يكون أخي و وصيّي و خليفتي فيكم».  
٣- ٣) كتر العمّال ١٣١: ١٣- ١٣٣.

فمددت و قلت: أنا أبايعك، و أنا يومئذ أصغر القوم، عظيم البطن، فبايعني على ذلك... (قال:) و ذلك الطعام أنا صنعته.

ابن مردويه» (١).

(٣٦٥٢٠) - «... عن عليّ إنّه قيل له: كيف ورثت ابن عمّك دون عمّك؟!

فقال: جمع رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم بنى عبد المطلب... فقال: يا بنى عبد المطلب! إنّي بعثت إليكم خاصّه و إلى الناس عامّة، و قد رأيتم من هذه الآيه ما رأيتم، فأبيكم بيايعني على أن يكون أخي و صاحبي و وارثي؟ فلم يقم إليه أحد، فقمت إليه - و كنت من أصغر القوم - فقال: اجلس. ثمّ قال ثلاث مرّات. كلّ ذلك أقوم إليه فيقول لي: اجلس. حتّى كان في الثالثه ضرب بيده على يدي. قال:

فلذلك ورثت ابن عمّي دون عمّي.

حم، و ابن جرير، و الضياء» (٢).

أقول:

و هذا سند الروايه الأولى - التي رواها المتّقى برقم (٣٦٤٠٨) عن أحمد، و ابن جرير و صحّحه، و الطحاوي، و الضياء - في مسند أحمد: «أسود بن عامر، ثنا شريك، عن الأعمش، عن المنهال، عن عباد بن عبد الله الأسدي، عن عليّ» (٣).

و هذا سند الروايه الأخيره - التي رواها برقم (٣٦٥٢٠) عن أحمد، و ابن جرير، و الضياء - في مسند أحمد: «عفّان، ثنا أبو عوانه، عن عثمان بن المغيرة، عن

ص: ١٤٨

١-١ (١) كنز العمال ١٣:١٤٩.

٢-٢ (٢) كنز العمال ١٣:١٧٤.

٣-٣ (٣) مسند أحمد ١:١٧٨.

أبي صادق، عن ربيعه بن ناجذ، عن عليّ رضي الله عنه، قال: جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنى عبد المطلب...» (١).

وقد أخرج الحافظ الهيثمي الرواية الأولى، ثم قال: «رواه أحمد، ورجاله ثقات» (٢).

وأخرج النسائي أيضاً الرواية الأخيرة - بسند أحمد بن حنبل نفسه - في خصائص سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام (٣)، وأهل العلم يعلمون بأن هذا الكتاب جزء من سنن النسائي.. ولا يخفى عليهم أيضاً صحه السند المذكور.

وأخرجه الهيثمي: «عن عليّ، قال: لما نزلت «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا عليّ! اصنع رجل شاهٍ بصاعٍ من طعامٍ واجمع لي بنى هاشم... فأكلوا و شربوا، فبدرهم رسول الله فقال: أيكم يقضى عني ديني؟ قال: فسكت و سكت القوم. فأعاد رسول الله المنطق. فقلت: أنا يا رسول الله. فقال: أنت يا عليّ، أنت يا عليّ.

رواه البزار - واللفظ له - وأحمد باختصار، والطبراني في الاوسط باختصار أيضاً، ورجال أحمد و أحد إسنادي البزار رجال الصحيح غير شريك و هو ثقه» (٤).

أقول:

فهذه نصوص الحديث، وهؤلاء رواته..

ص: ١٤٩

١-١) مسند أحمد ٢٥٧: ١.

٢-٢) مجمع الزوائد ٣٠٢: ٨.

٣-٣) خصائص أمير المؤمنين عليّ: ٩٩ ح ٦٦.

٤-٤) مجمع الزوائد ٣٠٢: ٨.

أما من حيث السند، فقد رأيت كيف ينصون على صحته..

□  
و أمّا من حيث الدلالة، فكلُّ لفظٍ من ألفاظه دليل على إمامه عليّ عليه السلام بعد رسول الله، وهو بمجموع ألفاظه من أقوى النصوص سنداً و دلالةً على ذلك.

### و يضاف إلى جهه السند:

١- الحديث من روايات تفسير الطبري، و ابن أبي حاتم الرازي، و البغوي، و قد احتجّ ابن تيمية في منهاج السنّة بهذه الكتب (١)، و وصف الطبري و ابن أبي حاتم في جماعه من المفسرين - بأنهم: «لم يذكروا الموضوعات» (٢)، و بأنهم:

«الذين لهم في الإسلام لسان صدق، و تفاسيرهم متضمّنه للمنقولات التي يعتمد عليها في التفسير» (٣).

٢- الحديث من روايات كتاب المختاره للضياء المقدسي، و هو ممّن التزم بالصحّه، بل قال الحافظ ابن حجر - لإثبات صحّه أحد الأحاديث - : «قلت:

و أخرج الضياء في المختاره من المعجم الكبير للطبراني... (قال:) و ابن تيمية يصرح بأنّ أحاديث المختاره أصحّ و أقوى من أحاديث المستدرک» (٤).

٣- الحديث من جملة الفضائل العشر المختصّه بأمر المؤمنين عليه السلام، في الصحيح عن ابن عيّاس، و سيأتي الكلام حوله بالتفصيل.

ص: ١٥٠

---

١- ١) انظر احتجاجه بتفسير البغوي في: منهاج السنّة ١: ٤٥٧.

٢- ٢) منهاج السنّة ٧: ١٣.

٣- ٣) منهاج السنّة ٧: ١٧٨-١٧٩.

٤- ٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٧: ٢١٧.

و الآن فلننظر في كلام ابن تيميه حول هذا الحديث، و هذا نصه:

«هذا الحديث ليس في شيء من كتب المسلمين التي يستفيدون منها علم النقل، لا في الصحاح و لا في المسانيد و السنن و المغازي و التفسير التي يذكر فيها الإسناد الذي يُحتج به، و إذا كان في بعض كتب التفسير التي ينقل منها الصحيح و الضعيف، مثل تفسير الثعلبي و الواحدي و البغوي بل و ابن جرير و ابن أبي حاتم، لم يكن مجرد روايه واحدٍ من هؤلاء دليلاً على صحته....

(قال:): إنَّ هذا الحديث كذب عند أهل المعرفة بالحديث، فما من عالم يعرف الحديث إلّا و هو يعلم أنّه كذب موضوع، و لهذا لم يزوه أحد منهم في الكتب التي يرجع إليها في المنقولات، لأنّ أدنى من له معرفه بالحديث يعلم أنّ هذا كذب....

(قال:): و قد رواه ابن جرير و البغوي بإسنادٍ فيه عبد الغفار بن القاسم بن فهد أبو مريم الكوفي، و هو مجمع على تركه... و رواه ابن أبي حاتم، و في إسناده عبد الله بن عبد القدوس، و هو ليس بثقه....

(قال:): إن بنى عبد المطلب لم يبلغوا أربعين رجلاً حين نزلت هذه الآية....

(قال:): ليس بنو هاشم معروفين بمثل هذه الكثرة في الأكل، و لا عرف فيهم من كان يأكل جذعاً، و لا يشرب فرقاً....

(قال:): إنّ الذي في الصحاح من نزول هذه الآية غير هذا..» (1).

ص: ١٥١



أقول:

أولاً: إنّ هذا الحديث موجود في سُنَنِ النَّسَائِي (١)، و مسند أحمد، و مسند البزار، و في المعجم الأوسط للطبراني، و المختاره للضياء، و غيرها من كتب الحديث... كما عرفت.

و رواه ابن إسحاق صاحب المغازي ..

و هو في كثير من التفاسير المعتمده.

و عرفت أنّ عدّة من أسانيد صحاحه، باعتراف الحافظ الهيثمي، الذي هو عندهم من نقّاد الحديث، و أنّ جمعاً من أكابرهم يقولون بصحّته.. و أنّ البيهقي و أبا نعيم الأصبهاني يجعلان القضيّه من دلائل النبوه.

فكلام ابن تيمّيه يشتمل على أكاذيب لا كذبه واحده.

و ثانياً: قد عرفت أنّ غير واحدٍ من أسانيد صحاحه ليس فيه «عبد الغفّار ابن القاسم» و لا «عبد الله بن عبد القدّوس».

و ثالثاً: إنّ «عبد الغفّار بن القاسم» ليس بمجمعٍ على تركه، بل هو مختلف فيه..

قال الحافظ ابن حجر: «قال أبو حاتم: ليس بمتروكٍ، و كان من رؤساء الشيعة» (٢).

و نقلوا عن شعبه بن الحجّاج أنّه كان يروى عنه، و يثنى عليه، و يقول: لم أر أحفظ منه (٣).

ص: ١٥٢

---

١- (١) السّنن الكبرى ١٢٥:٨٤٥١:٥.

٢- (٢) تعجيل المنفعة: ٢٩٧.

٣- (٣) تعجيل المنفعة: ٢٩٧.

و عن ابن عقده أنه كان يثنى عليه و يطريه؛ قال ابن عدى؛ و تجاوز الحدّ في مدحه حتّى قال: لو انتشر علم أبي مریم و خرّج حديثه لَمَا احتاج الناس إلى شعبه.

قال ابن عدى: و إنّما مال إليه ابن عقده هذا الميل لإفراطه في التشيع (١).

قلت: و إنّما تكلم من تكلم في أبي مریم، لأنّه كان يحدث ببلايا عثمان و عائشه (٢).

و قد بحثنا سابقاً عن هذا الموضوع بالتفصيل، و ذكرنا أنّ في رجال الصحاح من يتكلم في الشيخين فضلاً عن عثمان، و أنّ التشيع أو الرفض غير مضرّ بالوثاقه... فلا نعيد.

و رابعاً: إنّ «عبد الله بن عبد القدوس» من رجال البخارى في التعاليق، و من رجال الترمذى، و أخرج له أبو داؤد، و ذكره ابن حبان في التقات ..

و قال البخارى: هو في الأصل صدوق إلّا أنّه يروى عن أقوامٍ ضعاف، و قال يحيى بن المغيرة: أمرنى جرير أن أكتب عنه حديثاً، و قال ابن عدى: عامّه ما يرويه في فضائل أهل البيت (٣).

و هذا هو الذنب الوحيد!! و لذا قال الحافظ في التريب: «صدوق رمى بالرفض» (٤).

و قد تقدّم أنّ الرفض غير مضرّ.

و خامساً: إنّ التشكيك في صحّه الحديث بأنّ بنى عبد المطلب ما كانوا

ص: ١٥٣

١-١) الكامل- لابن عدى- ٧: ١٨.

٢-٢) تعجيل المنفعة: ٢٩٧.

٣-٣) تهذيب التهذيب ٥: ٢٦٥.

٤-٤) تقريب التهذيب ١: ٤٣٠.

يبلغون الأربعين، وأنهم ما كانوا بهذا القدر يأكلون، لا يُصغى إليه، ولا رواج له عند من يفهمون..

و كذلك المعارضه بما ورد فى بعض كتبهم فى شأن نزول الآيه، فالحديث الذى نستند إليه متفق عليه، ولا يعارضه ما انفردوا به، كما لا يخفى على أهل الدرايه.

فالحقّ مع السيّد فى قوله عن ابن تيميّه: «ولا قسط لمجازفه ابن تيميّه و تحكّماته التى أوحّتها إليه عصبيته المشهوره».

### الجهه الثالثه: فى دفع الشبهات.

و لبعض علماء القوم-من المتقدّمين و المتأخّرين-شبهات فى هذا الاستدلال، وإن كانت واضحه السقوط:

١- «فى مسند أحمد: (و يكون خليفتي) غير موجود، بل هو من إحقاقات الرفضه»، قاله ابن رزبهان فى الردّ على العلّامه الحلّي (١). قلت:

قد عرفت أنّه موجود فى مسند أحمد بن حنبل، كغيره من المصادر.

٢- هذا الحديث غير متواتر، و الإماميه لا يستدلّون فى الإمامه إلّا بالمتواتر؛ لأنّها عندهم من أصول الدين.

٣- هناك احتمال كونه منسوخاً.

٤- غاية ما يدلّ عليه كون عليّ خليفه له فى أهل بيته.

ص: ١٥٤

١- ١) انظر: دلائل الصدق ٣٥٩: ٢.

و هذه الشبهات أوردتها السيّد، و أجاب عنها، فلا نكرّر.

### الجهة الرابعة: في محاولات أخرى.

و إذ لا سبيل للطعن في متن الحديث، و لا في سنده، و لا في مدلوله المصادم لرأيهم في الخلافه و الهادم لأساس عقيدتهم، فلا بدّ من الكتمان و الإخفاء بشئى الأنحاء..

إمّا بعدم الذكر؛ و هذا ما سلكه الكثيرون منهم في الموارد المختلفه، و مشى عليه هنا غير واحد، كـ بعض المعاصرين، من أمثال محمّد سعيد رمضان البوطى، صاحب كتاب فقه السيره النبويه، فإنّه كتب السيره النبويه كما شاء له هواه، و قد سكت عن هذه القضية من الأساس.

و ممّا يشهد بقول السيّد: «و إنّ كثيراً من شيوخ أهل السُّنّه عفا الله عنهم كانوا على هذه الوتيره، يكتمون كلّ ما كان من هذا القبيل، و لهم في كتمانهم مذهب معروف» تصرّيحهم بالكتمان بلا أىّ خجلٍ و وجلٍ.. فمثلاً:

\* يقول ابن هشام في مقدّمه السيره: «و تارك بعض ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب... و أشياء بعضها يشنع الحديث به، و بعضٌ يسوء بعض الناس ذكره»..

ثمّ يقول-ضمن عنوان: «مباداه رسول الله قومه و ما كان منهم»-: «ثمّ إنّ الله عزّ و جلّ أمر رسوله صلّى الله عليه و آله و سلّم أن يصدع بما جاءه منه، و أن يبادى الناس بأمره و أن يدعو إليه..

و كان بين ما أخفى رسول الله أمره و استتر به إلى أن أمره الله تعالى بإظهار دينه ثلاث سنين- فى ما بلغنى- من مبعثه، ثمّ قال الله تعالى له: «فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ»، و قال تعالى: «وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ\* وَ اخْفِضْ جَنَاحَكَ

لِمَنْ أَتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» (١)

«وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ» (٢) (٣).

قلت:

فقدان بين هذا و ما روينا عن المتقى، عن ابن إسحاق، و ما سنقله عن البيهقي راوياً عنه!! لتري أن ابن إسحاق يروي لكن ابن هشام يكتف روايته، و البيهقي يحرفه!!

\*و يقول الطبري: (و ذكر هشام، عن أبي مخنف، قال: و حدثني يزيد بن زبيان الهمداني: إن محمّد بن أبي بكر كتب إلى معاوية بن أبي سفيان لما ولي، فذكر مكاتبات جرت بينهما، كرهت ذكرها، لما فيه ممّا لا يحتمل سماعها العامّة» (٤)..

و سيأتي أنّ الطبري وضع في تفسيره كلمه: «كذا و كذا» بدل ألفاظ حديث الدار (٥).

\*و يقول ابن الأثير في حوادث سنه ٣٠: «و في هذه السنه كان ما ذكر في أمر أبي ذرّ و إشخاص معاويه إيّاه من الشام إلى المدينه. و قد ذكر في سبب ذلك أمور كثيره... كرهت ذكرها» (٦).

أو بالتحريف؛ و لهم فيه طرق:

ص: ١٥٦

١-١) سورة الشعراء ٢١٤:٢٦ و ٢١٥.

٢-٢) سورة الحجر ٨٩:١٥.

٣-٣) السيره النبويه-لابن هشام-٢٨٠:١.

٤-٤) تاريخ الطبري ٥٥٧:٤.

٥-٥) اللهم إنا أن تكون هذه الخيانه من غيره.

٦-٦) الكامل في التاريخ ١١٣:٣.

منها: وضع كلمه: «كذا و كذا» بدل الكلام؛ كما صنع البخارى (١) فى قضيه مذكوره بتمامها فى صحيح مسلم (٢)، و كما صنع أبو عبيد بكلام أبى بكر فى تمنياته فى آخر حياته (٣)، و له نظائر كثيره.

و منها: وضع كلمه: «لأفعلنّ و لأفعلنّ» فى موضع التهديد الصريح؛ كما فعله ابن عبد البرّ و جماعه، فى كلام عمر لما هجموا على بيت الزهراء الطاهره (٤).

و منها: وضع كلمه: «رجل» أو: «فلان» فى موضع الاسم الصريح؛ كما فى نقل الهيثمى كلام أبى سفيان فى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلّم و أسرته (٥)، و قد جاء اسمه صريحاً فى روايه ابن عدى (٦).

و منها: بتر الخبر؛ كما فى روايه البيهقى حديث الدار عن شيخه الحاكم النيسابورى، عن طريق ابن إسحاق، و هذا نصّه:

«أخبرنا محمّد بن عبد الله الحافظ، قال: حدّثنا أبو العباس محمّد بن يعقوب، قال: حدّثنا أحمد بن عبد الجبار، قال: حدّثنا يونس بن بكير، عن محمّد بن إسحاق، قال: فحدّثنى من سمع عبد الله بن الحارث بن نوفل و استكتمنى اسمه، عن ابن عباس، عن على بن أبى طالب رضى الله عنه، قال: «لما نزلت هذه الآيه على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم: «وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ \* وَ اخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»، قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم: عرفت أنّى إن

ص: ١٥٧

١-١) صحيح البخارى ٥١٣/٥٣٥٨:٣.

٢-٢) صحيح مسلم ٢٨٢/١٧٥٧:٣.

٣-٣) كتاب الأموال: ١٤٤.

٤-٤) الاستيعاب ٩٧٥:٣.

٥-٥) مجمع الزوائد ٢١٥:٨.

٦-٦) الكامل- لابن عدى- ٢٨:٣.

بَادَتْ بِهَا قَوْمِي رَأَيْتَ مِنْهُمْ مَا أَكْرَهَ، فَصَمْتُ عَلَيْهَا فَجَاءَنِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا أَمَرَكَ بِهِ رَبُّكَ عَذَّبَكَ رَبُّكَ.

□  
قَالَ عَلِيٌّ: فَدَعَانِي فَقَالَ: يَا عَلِيُّ! إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَنِي أَنْ أَنْذِرَ عَشِيرَتِي الْأَقْرَبِينَ فَعَرَفْتِ أُنِّي إِنْ بَادَأْتَهُمْ بِذَلِكَ رَأَيْتَ مِنْهُمْ مَا أَكْرَهَ، فَصَمْتُ عَنْ ذَلِكَ، ثُمَّ جَاءَنِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا أَمَرْتُ بِهِ عَذَّبَكَ رَبُّكَ.

فَصَنَعَ لَنَا يَا عَلِيُّ رَجُلًا شَاهٍ عَلَى صَبَاحٍ مِنْ طَعَامٍ، وَأَعَدَّ لَنَا عُسَّ لَبْنٍ ثُمَّ اجْتَمَعَ لِي بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَفَعَلْتُ.

فَاجْتَمَعُوا لَهُ وَهُمْ يَوْمئِذٍ أَرْبَعُونَ رَجُلًا يَزِيدُونَ رَجُلًا - أَوْ يَنْقُصُونَهُ، فِيهِمْ أَعِمَامُهُ أَبُو طَالِبٍ وَحَمْزَةُ وَالْعَبَّاسُ وَأَبُو لَهَبٍ الْكَافِرُ الْخَبِيثُ، فَقَدَّمْتُ إِلَيْهِمْ تَلَكُ الْجَفْنَةَ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا حُدْيَةً فَشَقَّهَا بِأَسْنَانِهِ ثُمَّ رَمَى بِهَا فِي نَوَاحِيهَا وَقَالَ: كُلُوا بِاسْمِ اللَّهِ، فَأَكَلَ الْقَوْمُ حَتَّى نَهَلُوا عَنْهُ مَا يَرَى إِلَّا آثَارَ أَصَابِعِهِمْ، وَاللَّهُ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَأْكُلُ لِيَشْرَبْ مِثْلَهَا.

□ □  
ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: اسْقِيهِمْ يَا عَلِيُّ! فَجِئْتُ بِذَلِكَ الْقَعْبِ فَشَرَبُوا مِنْهُ حَتَّى نَهَلُوا جَمِيعًا، وَأَيْمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ لِيَشْرَبْ مِثْلَهُ.

□ □  
فَلَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَكَلِّمَهُمْ بَدَرَهُ أَبُو لَهَبٍ إِلَى الْكَلَامِ، فَقَالَ: لَهْدًا مَا سَحَرَكُمُ صَاحِبِكُمْ. فَتَفَرَّقُوا وَلَمْ يَكَلِّمَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ..

□ □  
فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يَا عَلِيُّ! عُمِدَ لَنَا بِمِثْلِ الَّذِي كُنْتُ صَنَعْتُ لَنَا بِالْأَمْسِ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، فَإِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ بَدَرَنِي إِلَى مَا قَدْ سَمِعْتُ قَبْلَ أَنْ أَكَلِمَ الْقَوْمَ، فَفَعَلْتُ.

□ □  
ثُمَّ جَمَعْتَهُمْ لَهُ، فَصَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَمَا صَنَعَ بِالْأَمْسِ، فَأَكَلُوا حَتَّى نَهَلُوا عَنْهُ، ثُمَّ سَقَيْتُهُمْ فَشَرَبُوا مِنْ ذَلِكَ الْقَعْبِ حَتَّى نَهَلُوا عَنْهُ،

وَأَيُّمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ لِيَأْكُلَ مِثْلَهَا وَيَشْرَبُ مِثْلَهَا.

□ □  
ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ شَابًا مِنَ الْعَرَبِ جَاءَ قَوْمَهُ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جِئْتُمْ بِهِ، إِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِأَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

قال أبو عمر أحمد بن عبد الجبار: بلغني أن ابن إسحاق إنما سمعَهُ من عبد الغفار بن القاسم بن مريم، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث، قال ابن إسحاق: وكان ما أخفى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أمرَهُ وَاِسْتَسَرَّ بِهِ إِلَى أَنْ أُمِرَ بِإِظْهَارِهِ ثَلَاثَ سِنِينَ مِنْ مَبْعَثِهِ.

قلت: وقد روى شريك القاضي عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله الأسدي عن عليّ في إطعامه إياهم بقريب من هذا المعنى مُخْتَصَرًا (١).

□ □  
وكرويه ابن الجوزي، قال: «عن علي بن أبي طالب... ثم تكلم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقال: يا بني عبد المطلب! إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ شَابًا مِنَ الْعَرَبِ جَاءَ قَوْمَهُ بِأَفْضَلٍ مِمَّا قَدْ جِئْتُمْ بِهِ، إِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَقَدْ أَمَرَنِي رَبِّي أَنْ أَدْعُوَكُمْ إِلَيْهِ، فَأَيُّكُمْ يُؤَازِرُنِي عَلَى هَذَا الْأَمْرِ عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي؟! فَأَحْجَمَ الْقَوْمَ.

□  
فقلت - وأنا أحدثهم سنًا - أنا يا نبي الله، فقام القوم يضحكون» (٢).

هذا، ولهم كلمات جامعة في الأمر بالكتمان والإخفاء في كتب العقائد والكلام و سير الخلفاء، لا نطيل المقام بذكرها هنا، و نكتفي بكلام للذهبي في سير أعلام النبلاء عند الدفاع عن الشافعي، بمناسبة ما وقع بينه وبين المالكية، و تكلم

ص: ١٥٩

١- ١) دلائل النبوه ١٧٩: ٢- ١٨٠.

٢- ٢) الوفا بأحوال المصطفى ١: ١٨٥.



«قلت: كلامُ الأقرانِ إذا تبرهنَ لنا أنه بهوىٍّ و عَصِيَّه، لا يُلتَفَتُ إليه، بل يُطوى و لا يُروى.

كما تقرّر من الكفِّ عن كثيرٍ ممّا شَجَرَ بين الصحابه و قتالهم رضى الله عنهم أجمعين، و ما زال يَمُرُّ بنا ذلك فى الدواوين و الكتب و الأجزاء، و لكن أكثر ذلك منقطعٌ و ضعيفٌ، و بعضه كَذِبٌ، و هذا فيما بأيدينا و بينَ علمائنا، فينبغى طَيِّه و إخفاؤه، بل إعدامه لتصفو القلوب، و تتوفّر على حُبِّ الصحابه، و الترضى عنهم، و كتمان ذلك مُتَعَيِّن عن العامه و آحاد العلماء..

و قد يرخص فى مطالعه ذلك خلوه للعالم المنصف العرى من الهوى، بشرط أن يستغفر لهم، كما علّمنا الله تعالى حيث يقول: «وَ الَّذِينَ لَجَأُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَ لِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَ لَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا...» (١).

فالقوم لهم سوابق، و أعمال مكفرة لما وقع منهم، و جهاد محاء، و عبادة مُمَحَّصه، و لسنا ممن يعلو فى أحدٍ منهم، و لا ندعى فيهم العصمه، نقطع بأنّ بعضهم أفضل من بعض، و نقطع بأنّ أبا بكر و عُمر أفضل الأمة، ثم تتمه العشره المشهود لهم بالجئه، و حمزه و جعفر و معاذ و زيد، و أمّهات المؤمنين، و بنات نبينا صلى الله عليه و آله و سلم، و أهل بدر مع كونهم على مراتب..

ثمّ الأفضل بعدهم، مثل: أبى الدرداء و سلمان الفارسى و ابن عُمر، و سائر أهل بيّعه الرضوان العذرين رضى الله عنهم بنص آيه سورة الفتح، ثمّ عموم المهاجرين و الأنصار، كخالد بن الوليد و العباس و عبد الله بن عمرو، و هذه الحلبه..

ثم سائر من صحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجاهد معه، أو حج معه، أو سمع منه، رضي الله عنهم أجمعين و عن جميع صواحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المهاجرات والمدنيات، و أم الفضل و أم هانئ الهاشميه و سائر الصحايات.

فأمّا ما تنقله الرافضه و أهل البدع في كتبهم من ذلك، فلا نُعَرِّج عليه، و لا كرامه، فأكثره باطل و كذب و افتراء، فدأب الروافض روائه الأباطيل، أو ردّ ما في الصحاح و المسانيد، و متى إفاقه من به سكران؟!

ثم قد تكلم خلق من التابعين بعضهم في بعض، و تحاربوا، و جرت أمور لا يمكن شرحها، فلا فائده في بثها، و وقع في كتب التواريخ و كتب الجرح و التعديل أمورٌ عجيبة، و العاقل خصم نفسه، و من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه...» (١).

\*\*\*

ص: ١٦١

---

١ - ١) سير أعلام النبلاء ٩٢: ١٠-٩٤. و تفصيل الكلام عن هذا الموضوع في فصل خصصناه له من كتابنا الانتقاء من سير أعلام النبلاء.

قال السيد:

«حسبك من النصوص - بعد حديث الدار-: ما قد أخرجه الإمام أحمد في الجزء الأول من مسنده (۱)، والإمام النسائي في خصائصه العلوية (۲)، والحاكم في الجزء ۳ من صحيحه المستدرک (۳)، والذهبي في تلخيصه معترفاً بصحتها، وغيرهم من أصحاب السنن بالطرق المجمع على صحتها:

عن عمرو بن ميمون، قال: إني لجالس عند ابن عباس إذ أتاه تسعه رهط، فقالوا: يا ابن عباس! إما أن تقوم معنا، وإما أن تخلوا بنا من بين هؤلاء، فقال ابن عباس: بل أنا أقوم معكم، قال: هو يومئذ صحيح قبل أن يعمى، قال: فابتدؤوا فتحدّثوا، فلا ندرى ما قالوا، قال: فجاء ينفض ثوبه ويقول: أفّ و تفّ، وقعوا في رجل له بضع عشره فضائل ليست لأحد غيره..

وقعوا في رجل قال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لأبعثن رجلاً لا يخزيه الله أبداً، يحب الله ورسوله و يحبه الله ورسوله، فاستشرف لها من استشرف، فقال: أين عليّ؟ فجاء وهو أرمداً لا يكاد أن يبصر، فنفت في عينيه، ثم

ص: ۱۶۲

۱- ۱) ص ۵۴۴ ح ۳۰۵۲.

۲- ۲) ص ۵۲ ح ۲۴.

۳- ۳) ص ۱۳۲.

هز الرايه ثلاثاً، فأعطاها إياه، فجاء عليّ بصفيه بنت حبي.

قال ابن عباس: ثم بعث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فلاناً بسوره التوبه فبعث علياً خلفه، فأخذها منه، وقال: لا يذهب بها إلّا رجل هو منّي و أنا منه.

قال ابن عباس: وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لبنى عمّه: أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟ قال: و عليّ جالس معه، فأبوا، فقال عليّ: أنا أو اليك في الدنيا والآخرة، قال: أنت وليّ في الدنيا والآخرة، قال فتركه، ثم قال: أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟ فأبوا، وقال عليّ: أنا أو اليك في الدنيا والآخرة، فقال لعليّ: أنت وليّ في الدنيا والآخرة.

قال ابن عباس: و كان عليّ أوّل من آمن من الناس بعد خديجه.

قال: و أخذ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثوبه، فوضعه على عليّ و فاطمه و حسن و حسين، و قال: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (١).

قال: و شرى عليّ نفسه فلبس ثوب النبي، ثم نام مكانه و كان المشركون يرمونه.

إلى أن قال: و خرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في غزوه تبوك و خرج الناس معه، فقال له عليّ: أخرج معك؟ فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لا. فبكى عليّ، فقال له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أما ترضى أن تكون منّي بمنزله هارون من موسى، إلّا أنّه ليس بعدي نبي، إنّهُ لا ينبغي أن أذهب إلّا و أنت خليفتي.

و قال له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أنت وليّ كلّ مؤمن بعدي و مؤمنه.

ص: ١٦٣

قال ابن عباس: و سدّ رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم أبواب المسجد غير باب عليّ، فكان يدخل المسجد جنباً و هو طريقه ليس له طريق غيره.

قال: و قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم: من كنت مولاه فإنّ مولاه عليّ... الحديث..

قال الحاكم بعد إخراجِه: هذا حديث صحيح الإسناد، و لم يخرجاه بهذه السياقه.

قلت:

و أخرجه الذهبي في تلخيصه، ثم قال: صحيح.

و لا يخفى ما فيه من الأدلّه القاطعه و البراهين الساطعه على أنّ عليّاً وليّ عهده و خليفته من بعده، ألا ترى كيف جعله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم وليّ في الدنيا و الآخرة، آثره بذلك على سائر أرحامه؟! (١)

أقول:

و هذا الحديث أيضاً من أقوى الأدلّه على إمامه أمير المؤمنين و خلافته العامّه بعد رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم، لأنّ ابن عباس ذكر هذه المناقب في مقام البحث و التحدّي مع خصوم الإمام عليه السلام، هذا من جهه..

و من جهه أُخرى، فهو يصرّح بأنّ هذه الفضائل «ليست لأحدٍ غيره» (٢).

فدلالتُه تامّه بلا إشكال.

ص: ١٦٤

١-١) المراجعات: ١١٦-١١٧.

٢-٢) المستدرک-للحاكم-و تلخيصه-للذهبي-١٣٢:٣.

و من هنا لم يناقش ابن تيمية في هذا الحديث من هذه الناحية، فحاول أن يجيب عن الاستدلال به بالطعن في سنده و متنه، فقال:

«إنَّ هذا الحديث ليس مسنداً، بل هو مرسل لو ثبت عن عمرو بن ميمون؛ لأنه أسلم على يد معاذ بن جبل و لم يلقَ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلَّم.

□  
و فيه ألفاظ هي كذب على رسول الله، كقوله: لا ينبغي أن أذهب إلّا و أنت خليفتي....

و كذلك قوله: و سدّ الأبواب كلّها إلّا باب عليّ؛ فإنّ هذا ممّا وضعته الشيعة على طريق المقابلة..

و مثل قوله: أنت وليّي في كلّ مؤمن من بعدى؛ فإنّ هذا موضوع باتّفاق أهل المعرفة بالحديث» (١).

أقول:

هذا الحديث رواه بالسند نفسه كبار الأئمّة في شتى الكتب، فمنهم من ذكره كلّهم و منهم من ذكر جزءاً منه، و لم نجد من أحدٍ منهم طعناً في سنده لا- بالإرسال و لا- بغيره، لوضوح أنّ عمرو بن ميمون يروي القصّة عن ابن عبّاس، و ابن عبّاس روى تلك الفضائل في مجلسٍ واحدٍ عن رسول الله- و قد سمعها منه في وقائع مختلفة- مذكراً بها من تكلم في أمير المؤمنين عليه السلام حتّى ينتهي عمّا يقول، فأين الإرسال؟!

ص: ١٦٥

- ١- شعبه بن الحجاج - وهو عندهم: «أمير المؤمنين في الحديث» - رواه عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس (١).
- ٢- أبو داود الطيالسي، رواه عن شعبه، عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس (٢).
- ٣- ابن سعد، رواه عن يحيى بن حماد البصرى، عن أبي عوانه، عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس (٣).
- ٤- أحمد بن حنبل، رواه عن يحيى بن حماد... كذلك (٤).
- ٥- الترمذى، رواه عن محمد بن حميد الرازى، عن إبراهيم بن المختار، عن شعبه... (٥).
- ٦- ابن أبي عاصم، رواه عن محمد بن المثنى، عن يحيى بن حماد... (٦).
- ٧- أبو بكر البزار، رواه عن محمد بن المثنى، عن يحيى بن حماد... (٧).
- ٨- النسائى، رواه عن محمد بن المثنى، عن يحيى بن حماد... (٨).
- ٩- أبو يعلى، رواه عن يحيى بن عبد الحميد، عن أبي عوانه، عن أبي بلج...

ص: ١٦٦

- ١- (١) البدايه و النهايه ٧:٣٤٥.
- ٢- (٢) مسند أبي داود الطيالسي: ٣٦٠ ح ٢٧٥٢.
- ٣- (٣) الطبقات - لابن سعد - ٣:٢١.
- ٤- (٤) مسند أحمد بن حنبل ١:٥٤٤.
- ٥- (٥) الجامع الكبير ٦:٣٧٣٢/٩١.
- ٦- (٦) كتاب السننه: ٥٨٨-٥٨٩ رقم ١٣٥١.
- ٧- (٧) كشف الأستار عن زوائد البزار ٣:١٨٩.
- ٨- (٨) خصائص أمير المؤمنين عليّ: ٤٣/٧٩.

رواه عنه ابن عساكر و ابن كثير (١).

و عن زهير، عن يحيى بن حمّاد، عن أبي عوانه... (٢).

١٠-المحاملي، رواه عن محمّد بن المثنى، عن يحيى بن حمّاد...رواه عنه -بالإسناد- ابن عساكر (٣).

١١-الطبراني، رواه عن إبراهيم بن هاشم البغوي، عن كثير بن يحيى، عن أبي عوانه....

و عن أبي شعيب عبد الله بن الحسن الحرّاني، عن أبي جعفر النفيلى، عن مسكين بن بكير، عن شعبه....

و عن إبراهيم، عن كثير بن يحيى، عن أبي عوانه... (٤).

١٢-الحاكم، رواه عن أبي بكر القطيعى، عن عبد الله بن أحمد، عن أبيه...ثم روى بسنده عن أبي حاتم الرازى قوله: «كان يعجبهم

أن يجدوا الفضائل من روايه أحمد بن حنبل» (٥).

١٣-ابن عبد البر، رواه عن أبي داود الطيالسى، عن أبي عوانه... (٦).

١٤-ابن عساكر، رواه بأسانيد عديده، ذاكراً الحديث بطوله (٧).

١٥-ابن الأثير، رواه عن إبراهيم بن محمّد بن مهران الفقيه و غير واحد،

ص: ١٦٧

١- (١) البدايه و النهايه ٣٣٨:٧.

٢- (٢) تاريخ مدينه دمشق-لابن عساكر-٩٩:٤٢.

٣- (٣) تاريخ مدينه دمشق-لابن عساكر-٩٧:٤٢.

٤- (٤) المعجم الكبير ٩٧:١٢ و ص ٩٩، المعجم الأوسط ٢٤١:٣.

٥- (٥) المستدرک على الصحيحين ٣:٤ و ص ١٣٢-١٣٤.

٦- (٦) الاستيعاب ١٠٩١:٣.

٧- (٧) تاريخ مدينه دمشق ٩٧:٤٢ و ما بعدها.



بأسنادهم إلى أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذى... عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس (١).

١٦-الذهبي، رواه تبعاً للحاكم وقرّره على تصحيحه (٢).

١٧-ابن كثير، رواه عن أحمد و أبي يعلى و الترمذى بأسانيدهم عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس (٣).

١٨-ابن حجر العسقلانى، رواه عن أحمد و النسائى بأسنادهما عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس... (٤).

أقول:

فهؤلاء عدّة من أكابر الأئمّه يروون هذا الحديث بأسانيدهم عن ابن عباس..

و فيهم من نصّ على صحّته، كالحاكم، و ابن عبد البرّ، و المزىّ، و الذهبي، و الهيثمى صاحب مجمع الزوائد... و قد قال غير واحدٍ منهم: «هذا إسناد لا مطعن فيه لأحد؛ لصحّته، و ثقته نقلته» (٥).

فمن يعبأ بعد هذا بكلام ابن تيميّه و من يتّبعه!!؟

و أمّا الأحاديث الثلاثة التى تضمّنها حديث الفضائل العشر و كذبها

ص: ١٦٨

١- (١) أسد الغابه ٥٨٩:٣.

٢- (٢) تلخيص المستدرک مع المستدرک ٣:٤ و ص ١٣٢.

٣- (٣) البدايه و النهايه ٣٣٧:٧.

٤- (٤) الإصابه ٢٧٠:٤.

٥- (٥) الاستيعاب ١٠٩٢:٣، تهذيب الكمال ٤٨١:٢٠.

ابن تيميّه، و هي قوله صلّى الله عليه وآله وسلم: «لا ينبغي أن أذهب...»: «أنت وليي في كلّ مؤمن...»: «سدّوا الأبواب» فسيأتي الكلام على كلّ واحدٍ منها.

\*\*\*

ص: ١٦٩

قال السید:

«و أنزلہ منه منزلہ ہارون من موسی، و لم یستثن من جمیع المنازل إلّا النبؤہ، و استثناؤها دلیل علی العموم.

و أنت تعلم أنّ أظهر المنازل التي كانت لہارون من موسی: وزارته له، و شدّ أزرہ به، و اشتراكه معه فی أمرہ، و خلافتہ عنہ، و فرض طاعته علی جمیع أمتہ؛ بدلیل قوله: «وَ اجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِی \* هَارُونَ أَخِي \* أَشْدُّ بِهِ أَرْزِي \* وَ أَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي» (۱).

و قوله: «اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَ أَصْلِحْ وَ لَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ» (۲).

و قوله عزّ و علا: «قَدْ أُوتِيَتْ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى» (۳).

فعلی بحکم هذا النصّ خليفه رسول اللہ فی قومہ، و وزيره فی أهلہ، و شريكه فی أمرہ- علی سبيل الخلافه عنہ لا- علی سبيل النبؤہ- و أفضل أمتہ، و أولاهم به حیاً و ميتاً، و له عليهم من فرض الطاعه زمن النبى- بوزارته له- مثل الذى كان لہارون علی أمتہ موسی زمن موسی، و من سمع حدیث المنزلہ فإنما

ص: ۱۷۰

۱- ۱) سورہ طہ ۲۹: ۲-۳۲.

۲- ۲) سورہ الأعراف ۱۴۲: ۷.

۳- ۳) سورہ طہ ۳۶: ۲۰.

يتبادر منه إلى ذهنه هذه المنازل كلها ولا يرتاب في إرادتها منه.

وقد أوضح رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الأمر، فجعله جلياً بقوله:

إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَّا وَأَنْتَ خَلِيفَتِي..

وهذا نص صريح في كونه خليفته، بل نص جلي في أنه لو ذهب ولم يستخلفه كان قد فعل ما لا ينبغي أن يفعل، وهذا ليس إلا لأنه كان مأموراً من الله عز وجل باستخلافه، كما ثبت في تفسير قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ» (١).

ومن تدبر قوله تعالى في هذه الآية: «فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ» ثم أمعن النظر في قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَّا وَأَنْتَ خَلِيفَتِي، وجدتهما يرميان إلى غرض واحد، كما لا يخفى.

ولا تنس قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في هذا الحديث: أَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي؛ فَإِنَّهُ نَصٌّ فِي أَنَّهُ وَلِيُّ الْأَمْرِ وَالْيَهُ وَالْقَائِمِ مَقَامِهِ فِيهِ، كما قال الكمي رحمه الله تعالى: وَنَعَمْ وَلِيُّ الْأَمْرِ بَعْدَ وَلِيِّهِ وَمَنْتَجِعُ التَّقْوَى وَنَعَمْ الْمُؤَدَّبُ» (٢).

ص: ١٧١

١-١) سورة المائدة ٦٧:٥.

٢-٢) المراجعات: ١١٧-١١٨.

حديث المنزله من أثبت الآثار.

القرائن الحاكمه بذلك.

مخرجوه من أهل السنّه.

السبب فى تشكيك الآمدى.

\*ظلم الآمدى-بهذا التشكيك-نفسه،فإنّ حديث المنزله من أصحّ السنن و أثبت الآثار.

\*لم يخلج فى صحّحه سنده ريب،ولا سنج فى خواطر أحد أن يناقش فى ثبوته بينت شفّه،حتى أنّ الذهبى-على تعنته-صرّح فى تلخيص المستدرک بصحّته (١)،و ابن حجر الهيثمى-على محاربتة بصواعقه-ذكر الحديث فى الشبهه ١٢ من الصواعق،فنقل القول بصحّته عن أئمّه الحديث الذين لا معول فيه إلّا عليهم،فراجع (٢).

و لو لا- أنّ الحديث بمشابهه من الثبوت،ما أخرجه البخارى فى كتابه،فإنّ الرجل يغتصب نفسه عند خصائص علىّ و فضائل أهل البيت اغتصاباً.

و معاويه كان إمام الفئه الباغيه،ناصر أمير المؤمنين و حاربه،و لعنه على منابر المسلمين،و أمرهم بلعنه،لكنّه-بالرغم عن وقاحته فى عداوته-لم يجحد حديث المنزله و لا كابر فيه سعد بن أبى وقاص حين قال له-فى ما أخرجه مسلم (٣)-:ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟فقال:أما ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول الله،فلن أسبّه،لأنّ تكون لى واحده منها أحبّ إلّى من حمر النعم،سمعت

ص: ١٧٢

١-١) سمعت فى المراجعه ٢٦ تصريحه بصحّته.

٢-٢) ص ٧٤ من الصواعق.

٣-٣) صحيح مسلم ٢١٣/٤:٢٤٠٤.

رسول الله يقول له وقد خلفه في بعض مغازيه: أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبوه بعدى.. الحديث (١)، فأبلس معاويه، وكف عن تكليف سعد.

أزيدك على هذا كله: إن معاويه نفسه حدث بحديث المنزله؛ قال ابن حجر في صواعقه (٢): أخرج أحمد أن رجلاً سأل معاويه عن مسأله، فقال: سل عنها علياً فهو أعلم، قال: جوابك فيها أحب إلي من جواب علي، قال: بئس ما قلت! لقد كرهت رجلاً كان رسول الله يغزه بالعلم غزاً، ولقد قال له: أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى، وكان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذ منه. إلى آخر كلامه (٣).

و بالجمله، فإن حديث المنزله مما لا ريب في ثبوته بإجماع المسلمين على اختلافهم في المذاهب و المشارب.

\* وقد أخرجه صاحب الجمع بين الصحاح الستة (٤). و صاحب الجمع بين الصحيحين (٥). و هو موجود في غزوه تبوك من صحيح البخارى (٦)، و فى باب

ص: ١٧٣

١- ١) و أخرجه الحاكم أيضاً فى أول ص ١٠٩ من الجزء الثالث من المستدرک، و صححه على شرط الشيخين. و أورده الذهبى فى تلخيصه معترفاً بصحته على شرط مسلم.

٢- ٢) أثناء المقصد الخامس من المقاصد التى أوردها فى الآيه الرابعه عشر من الباب ١١ ص ٢٧٣ من الصواعق.

٣- ٣) حيث قال: و أخرجه آخرون. قال: -و لكن زاد بعضهم: قم لا أقام الله رجلك، و محاسمه من الديوان، إلى آخر ما نقله فى ص ٢٧٣ من صواعقه، مما يدل على أن جماعه من المحدثين غير أحمد أخرجوا حديث المنزله بالإسناد إلى معاويه.

٤- ٤) فى مناقب علي.

٥- ٥) فى فضائل علي، و فى غزوه تبوك.

٦- ٦) فى ص ١٤٤ من جزئه الثالث.

فضائل عليّ من صحيح مسلم (١). و في باب فضائل أصحاب النبيّ من سُنن ابن ماجه (٢). و في مناقب عليّ من مستدرک الحاكم (٣).

و أخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده من حديث سعد بطرق إليه كثيره (٤)، و رواه في المسند أيضاً من حديث كلّ من: ابن عباس (٥)، و أسماء بنت عميس (٦)، و أبي سعيد الخدري (٧)، و معاوية بن أبي سفيان (٨)، و جماعه آخرين من الصحابه.

و أخرج الطبراني من حديث كلّ من: أسماء بنت عميس، و أمّ سلمه، و حبشى بن جناده، و ابن عمر، و ابن عتيّاس، و جابر بن سمره، و زيد بن أرقم، و البراء بن عازب، و عليّ بن أبي طالب (٩)، و غيرهم. و أخرج البزار في

ص: ١٧٤

- 
- ١-١) صحيح مسلم ٢١٢/٢٤٠٤:٤.
  - ١-٢) سنن ابن ماجه ١:٩٠ ح ١٢١.
  - ١-٣) في أوّل ص ١٠٩ من جزئه ٣، و في أماكن أخر يعرفها المتتبعون.
  - ١-٤) راجع ص ٢٨٢ و ص ٢٨٥ و ص ٢٨٩ و ص ٢٩٢ و ص ٢٩٨ و ص ٣٠١، تصفّح هذه الصحائف كلّها من الجزء الأوّل من المسند.
  - ١-٥) راجع: ص ٥٤٤ من الجزء الأوّل من المسند.
  - ١-٦) في ص ٥١٣ و ص ٥٩١ من الجزء السابع من المسند.
  - ١-٧) في ص ٤١٧ من الجزء ٣ من المسند.
  - ١-٨) كما ذكرناه في صدر هذه المراجعته نقلاً عن المقصد الخامس من مقاصد الآيه ١٤ من آيات الباب ١١ من الصواعق المحرقة ص ٢٧٣.
  - ١-٩) كما نصّ عليه ابن حجر في الحديث الأوّل من الأربعين التي أوردتها في الفصل الثاني من الباب ٩ ص ١٨٧ من صواعقه. و ذكر السيوطي في أحوال عليّ من تاريخ الخلفاء: أنّ الطبراني أخرج هذا الحديث عن هؤلاء كلّهم، و زاد: أسماء بنت قيس.

مسنده (١). و الترمذى فى صحيحه (٢)، من حديث أبى سعيد الخدرى.

و أورده ابن عبد البرّ فى أحوال علىّ من الاستيعاب، ثمّ قال ما هذا نصّه:

و هو من أثبت الآثار و أصحّها، رواه عن النبىّ سعد بن أبى وقاص، قال: -و طرق حديث سعد فيه كثيره جدّاً، ذكرها ابن أبى خيثمه و غيره، قال: -و رواه ابن عباس، و أبو سعيد الخدرى، و أمّ سلمه، و أسماء بنت عميس، و جابر بن عبد الله، و جماعه يطول ذكرهم. هذا كلام ابن عبد البرّ.

و كلّ من تعرّض لغزوه تبوك من المحدثين و أهل السير و الأخبار نقلوا هذا الحديث.

و نقله كلّ من ترجم عليّاً من أهل المعاجم فى الرجال من المتقدمين و المتأخرين على اختلاف مشاربهم و مذاهبهم.

و رواه كلّ من كتب فى مناقب أهل البيت و فضائل الصحابه من الأئمه، كأحمد بن حنبل و غيره ممّن كان قبله أو جاء بعده.

و هو من الأحاديث المسلّمه فى كلّ خلف من هذه الأئمه.

\*فلا عبره بتشكيك الآمدى فى سنده فإنّه ليس من علم الحديث فى شىء، و حكمه فى معرفه الأسانيد و الطرق حكم العوام لا يفقهون حديثاً، و تبخره فى علم الأصول هو الذى أوقعه فى هذه الورطه؛ حيث رآه بمقتضى الأصول نصّاً صريحاً لا يمكن التخلّص منه إلّا بالتشكيك فى سنده، ظناً منه أنّ هذا من الممكن. و هيهات هيهات ذلك.

ص: ١٧٥

١-١) كما نصّ عليه السيوطى فى أحوال علىّ من تاريخ الخلفاء ص ١٣٣.

٢-٢) كما يدلّ عليه الحديث ٢٥٠٤ من أحاديث الكتر فى ص ١٥٢ من جزئه السادس.



أهل الضاد يحكمون بعموم الحديث.

تزييف القول باختصاصه.

إبطال القول بعدم حجّيته.

\*نحن نوكل الجواب عن قولهم بعدم عموم الحديث إلى أهل اللسان و العرف العربيين، و أنت حجّج العرب لا- تدافع، و لا تنازع، فهل ترى أمّتك- أهل الضاد- يرتابون في عموم المنزله من هذا الحديث؟!

كلّما و حاشا مثلك أن يرتاب في عموم اسم الجنس المضاف و شموله لجميع مصاديقه؛ فلو قلت: منحتكم إنصافي- مثلاً- أ يكون إنصافك هذا خاصياً ببعض الأمور دون بعض، أم عاماً شاملاً- لجميع مصاديقه؟! معاذ الله أن تراه غير عام، أو يتبادر منه إلّا الاستغراق..

و لو قال خليفه المسلمين لأحد أوليائه: جعلت لك ولايتي على الناس، أو منزلتى منهم، أو منصبى فيهم، أو ملكى، فهل يتبادر إلى الذهن غير العموم؟! و هل يكون مدعى التخصيص ببعض الشؤون دون بعض إلّا مخالفاً مجازفاً؟!

و لو قال لأحد وزرائه: لك في أيامى منزله عمر فى أيام أبى بكر إلّا أنّك لست بصحابى، أ كان هذا بنظر العرف خاصاً ببعض المنازل أم عاماً؟! ما أراك -و الله- تراه إلّا عاماً..

□  
و لا أرتاب فى أنّك قائل بعموم المنزله فى قوله صلّى الله عليه و آله و سلّم:

أنت منى بمنزله هارون من موسى، قياساً على نظائره فى العرف و اللغه، و لا سيّما بعد استثناء النبوه فإنّه يجعله نصّاً فى العموم، و العرب ببابك، فسلها عن ذلك.

\* أمّا قول الخصم بأنّ الحديث خاصّ بمورده، فمردود من وجهين:

الوجه الأول: إنّ الحديث في نفسه عامّ كما علمت، فمورده -لو سلّمنا كونه خاصّاً- لا يخرجُه عن العموم، لأنّ المورد لا يخصّص الوارد كما هو مقرّر في محلّه..

ألا- ترى لو رأيت الجنب يمسّ آية الكرسي -مثلاً-، فقلت له: لا يمسّن آيات القرآن محدث، أ يكون هذا خاصّاً بمورده، أم عامّاً شاملاً لجميع آيات القرآن و لكلّ محدث؟! ما أظنّ أحداً يفهم كونه خاصّاً بمسّ الجنب بخصوصه لآية الكرسي بالخصوص..

و لو رأى الطبيب مريضاً يأكل التمر فنهاء عن أكل الحلو، أ يكون في نظر العرف خاصّاً بمورده، أم عامّاً شاملاً- لكلّ مصاديق الحلو؟! ما أرى -و الله- القائل بكونه خاصّاً بمورده إلّا في منتزح عن الأصول، بعيداً عن قواعد اللغه، نائياً عن الفهم العرفي، أجنبيّاً عن عالمنا كلّ، وكذا القائل بتخصيص العموم في حديث المنزله بمورده من غزوه تبوك، لا فرق بينهما أصلاً.

الوجه الثاني: إنّ الحديث لم تنحصر مواردُه باستخلاف عليّ على المدينة في غزوه تبوك ليتشبّث الخصم بتخصيصه به، و صحاحنا المتواتره عن أئمّه العتره الطاهره تثبت وروده في موارد أُخر، فليراجعها الباحثون، و سئِنن أهل السُّننه تشهد بذلك، كما يعلمه المتتبعون، فقول المعترض بأنّ سياق الحديث دالّ على تخصيصه بغزوه تبوك ممّا لا وجه له إذن، كما لا يخفى.

\* أمّا قولهم بأنّ العامّ المخصوص ليس بحجّه في الباقي، فغلط واضح، و خطأ فاضح، و هل يقول به في مثل حديثنا إلّا من يعتنف الأمور، فيكون منها على غمء، كراكب عشواء، في ليله ظلماء؟! نعوذ بالله من الجهل، و الحمد لله

إن تخصيص العام لا يخرج عن الحجية في الباقي إذا لم يكن المخصص مجملاً، ولا سيما إذا كان متصلاً - كما في حديثنا -، فإن المولى إذا قال لعبده: أكرم اليوم كل من زارني إلّا زيدا، ثم ترك العبد إكرام غير زيد ممن زار مولاه، يعدّ في العرف عاصياً، ويلومه العقلاء، ويحكمون عليه باستحقاق الذم والعقوبة على قدر ما تستوجبه هذه المعصية عقلاً أو شرعاً، ولا يصغى أحد من أهل العرف إلى عذره لو اعتذر بتخصيص هذا العام، بل يكون عذره أقبح عندهم من ذنبه، وهذا ليس إلّا لظهور العام - بعد تخصيصه - في الباقي، كما لا يخفى.

و أنت تعلم إنّ سيره المسلمين وغيرهم مستمرّه على الاحتجاج بالعمومات المخصّصه بلا نكير، وقد مضى الخلف على ذلك و السلف من الصحابه و التابعين لهم بإحسان و تابعى التابعين و تابعيهم إلى الآن، و لا سيما أئمة أهل البيت و سائر أئمة المسلمين، و هذا ممّا لا ريب فيه، و حسبك به دليلاً - على حجّيه العامّ المخصوص، و لو لا أنّه حجّجه لا نسدّ على الأئمة الأربعة و غيرهم من المجتهدين باب العلم بالأحكام الشرعيّة الفرعيّة عن أدلّتها التفصيليّة، فإنّ رحي العلم بذلك تدور على العمل بالعمومات، و ما من عامّ إلّا و قد خصّ، فإذا سقطت العمومات ارتج باب العلم، نعوذ بالله.

من موارد: زياره أم سليم.

قضيه بنت حمزه.

تكاؤه على علي.

المؤاخاه الأولى.

المؤاخاه الثانيه.

سد الأبواب.

النبي يصور علياً و هارون كالفرقدين.

\*من موارد يوم حدث صلى الله عليه وآله وسلم أم سليم (1)، و كانت من

ص: ١٧٩

□  
١- ١) هي بنت ملحان بن خالد الأنصاريه، وأخت حرام بن ملحان، استشهد أبوها وأخوها بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكانت على جانب من الفضل والعقل، روت عن النبي أحاديث، وروى عنها ابنها أنس، وابن عباس، وزيد بن ثابت وأبو سلمه بن عبد الرحمن، وآخرون.. تعد في أهل السوابق، وهي من الدعاه إلى الإسلام؛ كانت في الجاهليه تحت مالِك بن النضر، فأولدها أنس بن مالك، فلما جاء الله بالإسلام كانت في السابقين إليه، ودعت مالِكاً زوجها إلى الله ورسوله، فأبى أن يسلم، فهجرته فخرج مغاضباً إلى الشام، فهلك كافرًا، وقد نصحت لابنها أنس إذ أمرته وهو ابن عشر سنين أن يخدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقبله النبي إكراماً لها. وخطبها أشرف العرب، فكانت تقول: لا أتزوج حتى يبلغ أنس ويجلس مجلس الرجال، فكان أنس يقول: جزى الله أمي خيراً، أحسنت ولايتي. وقد أسلم على يدها أبو طلحه الأنصاري؛ إذ خطبها وهو كافر، فأبت أن تتزوجه أو يسلم، فأسلم بدعوتها، وكان صداقها منه إسلامه، وأولدها أبو طلحه ولدًا فمرض ومات، فقالت: لا يذكر أحد موته لأبيه قبلي، فلما جاء وسأل عن ولده، قالت: هو أسكن ما كان، فظن أنه نائم، فقدمت له الطعام فتعشى، ثم تزيت له و تطيبت، فنام معها وأصاب منها، فلما أصبح قالت له: احتسب ولدك، فذكر أبو طلحه قصتها لرسول الله، فقال: بارك الله لكما في ليلتكما. قالت: ودعا لي صلى الله عليه وآله وسلم، حتى ما أريد زياده. وعلقت في تلك الليله بعبد الله بن أبي طلحه فبارك الله فيه، وهو والد إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحه الفقيه وإخوته، وكانوا عشره كلهم من حملة العلم. وكانت أم سليم تغزو مع النبي، وكان معها يوم أحد خنجر لتقبر به بطن من دنا إليها من المشركين، وكانت من أحسن النساء بلاءً في الإسلام، ولا أعرف امرأه سواها كان النبي يزورها في بيتها فتتحفه. وكانت مستبصره بشأن عترته، عارفه بحقهم عليهم السلام.

أهل السوابق و الحجى، و لها المكانه من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، بسابقتها و إخلاصها و نصحتها، و حسن بلائها، و كان النبى يزورها و يحدثها فى بيتها، فقال لها فى بعض الأيام: يا أم سليم! إن علياً لحمه من لحمى، و دمه من دمى، و هو منى بمنزله هارون من موسى (١).

و قد لا يخفى عليك إن هذا الحديث كان اقتضاباً من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، غير مسبب عن شىء إلا البلاغ و النصح لله تعالى فى بيان منزله و لى عهده و القائم مقامه من بعده، فلا يمكن أن يكون مخصصاً بغزوه تبوك.

\* و مثله الحديث الوارد فى قضيه بنت حمزه حين اختصم فيها على و جعفر و زيد، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يا على! أنت منى بمنزله هارون... الحديث (٢).

ص: ١٨٠

---

١-١) هذا الحديث- أعنى حديث أم سليم- هو الحديث ٣٢٩٣٦ من أحاديث الكنز، فى ص ٦٠٧ من جزئه الحادى عشر، و هو موجود فى منتخب الكنز أيضاً، فراجع السطر الأخير من هامش ص ٣١ من الجزء الخامس من مسند أحمد، تجده بلفظه.

٢-٢) أخرجه الإمام النسائى ص ١٠٦ و ٢٦٥ من الخصائص العلويه.

\* وكذا الحديث الوارد يوم كان أبو بكر و عمر و أبو عبيده بن الجراح عند النبي، و هو صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلمَ مَتَكِيَّ على عليّ، فضرب بيده على منكبه ثم قال: يا عليّ! أنت أول المؤمنين إيماناً، و أولهم إسلاماً، و أنت منّي بمنزله هارون من موسى... الحديث (١).

\* و الأحاديث الواردة يوم المؤاخاه الأولى، و كانت في مكّه قبل الهجرة، حيث آخى رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلمَ بين المهاجرين خاصّه.

\* و يوم المؤاخاه الثانيه، و كانت في المدينه بعد الهجره بخمسه أشهر، حيث آخى بين المهاجرين و الأنصار، و في كلتا المرّتين يصطفى لنفسه منهم عليّاً، فيتّخذُه من دونهم أخاه (٢)؛ تفضيلاً له على من سواه، و يقول له: أنت منّي بمنزله هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدى.

و الأخبار في ذلك متواتره من طريق العتره الطاهره.

ص: ١٨١

١ - ١) أخرجه الحسن بن بدر، و الحاكم في الكنى، و الشيرازى في الألقاب، و ابن النجار. و هو الحديث ٣٦٣٩٢، و الحديث ٣٦٣٩٥ من أحاديث الكنز ص ١٢٢ و ١٢٤ من جزئه الثالث عشر.

٢ - ٢) قال ابن عبد البرّ في ترجمه عليّ من الاستيعاب: آخى رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلمَ بين المهاجرين، ثم آخى بين المهاجرين و الأنصار، و قال في كلّ واحد منهما لعليّ: أنت أخي في الدنيا و الآخره.. قال: -و آخى بينه و بين نفسه انتهى. قلت: و التفصيل في كتب السير و الأخبار؛ فلاحظ تفصيل المؤاخاه الأولى في: ص ٢٠ من الجزء الثاني من السيره الحلبيه، و راجع المؤاخاه الثانيه في ص ٩٠-٩١ من الجزء الثاني من السيره الحلبيه أيضاً، تجد تفضيل عليّ في كلتا المرّتين بمؤاخاه النبيّ له -على من سواه.. و في السيره الدحلانيه من تفصيل المؤاخاه الأولى و المؤاخاه الثانيه ما في السيره الحلبيه، و قد صرّح بأنّ المؤاخاه الثانيه كانت بعد الهجره بخمسه أشهر.

و حسبك ممّا جاء من طريق غيرهم فى المؤاخاه الأولى، حديث زيد بن أبى أوفى، و قد أخرجہ الإمام أحمد بن حنبل فى كتاب مناقب علىّ، و ابن عساکر فى تاريخه (١)، و البغوى و الطبرانى فى معجميهما، و الباوردى فى المعرفه، و ابن عدى (٢)، و غيرهم.

و الحديث طويل قد اشتمل على كيفيه المؤاخاه، و فى آخره ما هذا لفظه:

فقال علىّ: يا رسول الله! لقد ذهب روحى و انقطع ظهرى، حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت، غيرى، فإن كان هذا من سخط علىّ، فلک العتبی و الکرامه.

فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم: و الذى بعثنى بالحقّ ما أخرجتك إلّا لنفسى، و أنت منى بمنزله هارون من موسى غير أنّه لا نبىّ بعدى، و أنت أخى و وارثى.

فقال: و ما أرث منك؟!

قال: ما ورث الأنبياء من قبلى: كتاب ربّهم و سيّنه نيّهم، و أنت معى فى قصرى فى الجنّه مع فاطمه ابنتى، و أنت أخى و رفيقى.. ثمّ تلا صلّى الله عليه و آله و سلّم: «إِنْخَوَانًا عَلَيَّ سُرُورٌ مُّتَقَابِلِينَ» (٣) المتحابين فى الله ينظر بعضهم إلى بعض.

و حسبك ممّا جاء فى المؤاخاه الثانيه ما أخرجہ الطبرانى فى المعجم الكبير

ص: ١٨٢

١- ١) نقله عن كلّ من أحمد و ابن عساکر جماعه من الثقات، أحدهم المتقى الهندى؛ فراجع من كنزه الحديث ٢٥٥٥٤ فى أوائل صفحه ١٦٧ من جزئه التاسع، و نقله فى ص ١٠٥ من جزئه الثالث عشر عن أحمد فى كتابه مناقب علىّ و جعله الحديث ٣٦٣٤٥ فراجع.

٢- ٢) نقله عن هؤلاء الأئمّه جماعه من الثقات الأثبات، أحدهم المتقى الهندى، فى أوّل ١٦٧ من الجزء التاسع من كنز العمال و هو الحديث ٢٥٥٥٥. فراجع.

٣- ٣) سوره الحجر ٤٧: ١٥.

عن ابن عباس من حديث جاء فيه: إن رسول الله قال لعليّ: أغضبت عليّ حين اخيت بين المهاجرين والأنصار، ولم أؤاخ بينك و بين أحد منهم؟! أما ترضى أن تكون منّي بمنزله هارون من موسى، إلّا أنّه ليس بعدى نبيّ... الحديث (١).

□ □  
\* ونحوه الأحاديث الواردة يوم سدّ الأبواب غير باب عليّ؛ وحسبك حديث جابر بن عبد الله (٢)، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم: يا عليّ! إنّك يحلّ لك في المسجد ما يحلّ لي، وإنك منّي بمنزله هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبيّ بعدى.

□  
و عن حذيفه بن أسيد الغفاري (٣)، قال: قام النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم

ص: ١٨٣

١-١) نقله المتّقى الهندي في كنز العمّال و في منتخبه، فراجع من المنتخب ما هو في آخر هامش ص ٣١ من الجزء الخامس من مسند أحمد، تجده باللفظ الذي أوردناه، ولا يخفى ما في قوله: أغضبت عليّ؟! من المؤانسه و الملاطفه و الحنو الأبوي على الولد المدلّ على أبيه الرؤوف العطوف. فإن قلت: كيف ارتاب عليّ من تأخيره في المرّة الثانيه مع أنّه كان في المرّة الأولى قد ارتاب من ذلك، ثمّ ظهر له أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم، إنّما أخّره لنفسه، و هلّا قاس الثانيه على الأولى؟! قلنا: لا تقاس الثانيه على الأولى، لأنّ الأولى كانت خاصّةً بالمهاجرين، فالقياس لم يكن مانعاً من مؤاخاه النبيّ لعليّ، بخلاف المؤاخاه الثانيه، فإنّها كانت بين المهاجرين و الأنصار، فالمهاجر في المرّة الثانيه إنّما يكون أخوه أنصاريّاً، و الأنصاريّ إنّما يكون أخوه مهاجرّاً، و حيث أنّ النبيّ و الوصيّ مهاجران، كان القياس في هذه المرّة أن لا يكونا أخوين، ففظّ عليّ أن أخاه إنّما يكون أنصاريّاً قياساً على غيره، و حيث لم يؤاخ رسول الله بينه و بين أحد من الأنصار وجد في نفسه، لكنّ الله تعالى و رسوله أياً إلّا تفضيله، فكان هو و رسول الله أخوين على خلاف القياس المطرد يومئذ بين جميع المهاجرين و الأنصار.

٢-٢) كما في آخر الباب ٩ من ينابيع المودّه، نقلاً عن كتاب فضائل أهل البيت لأخطب خوارزم.

٣-٣) كما في الباب ١٧ من ينابيع المودّه.



-يوم سدّ الأبواب-خطيباً، فقال: إنّ رجالاً يجدون في أنفسهم شيئاً أن أسكنت عليّاً في المسجد و أخرجتهم، والله ما أخرجتهم و أسكنته، بل الله أخرجهم و أسكنه، إنّ الله عزّ و جلّ أوحى إلى موسى و أخيه: «أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْوتًا وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ» (١).. إلى أن قال: و إنّ عليّاً منى بمنزله هارون من موسى، و هو أخى، و لا يحلّ لأحد أن ينكح فيه النساء إلّا هو.. الحديث.

و كم لهذه الموارد من نظائر لا تحصى في هذه العجالة، لكن هذا القدر كافٍ لِمَا أردناه من تزييف القول بأنّ حديث المنزله مخصّص بمورده من غزوه تبوك، و أىّ وزن لهذا القول مع تعدّد موارد الحديث.

\*و من ألمّ بالسيرة النبويّة، وجدده صلّى الله عليه و آله و سلّم يصوّر عليّاً و هارون كالفرقدين على غرار واحد، لا يمتاز أحدهما عن الآخر في شيء، و هذا من القرائن الدالّة على عموم المنزله في الحديث، على أنّ عموم المنزله هو المتبادر من لفظه بقطع النظر عن القرائن كما بيّناه.

### متى صوّر عليّاً و هارون كالفرقدين!؟

يوم شُبر و شُبير و مُشبر.

يوم المؤاخاه.

يوم سدّ الأبواب.

تتبع سيره النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم، تجده يصوّر عليّاً و هارون كالفرقدين في السماء، و العينين في الوجه، لا يمتاز أحدهما في أمته عن الآخر في

ص: ١٨٤

\*ألا تراه كيف أبى أن تكون أسماء بنى عليّ إلّا كأسماء بنى هارون، فسَمَّاهم حسناً و حُسِيناً و مُحَسِناً؛ وقال (1): إنَّما سَمَّيتهم بأسماء ولد هارون شَبْر و شَبِير و مشبر؛ أراد بهذا تأكيد المشابهة بين الهارونيين، و تعميم الشبه بينهما فى جميع المنازل و سائر الشؤون.

\*و لهذه الغايه نفسها قد اتَّخذ عليّاً أخاه، و أثره بذلك على من سواه، تحقيقاً لعموم الشبه بين منازل الهارونيين من أخويهما، و حرصاً على أن لا يكون ثَمَّه من فارق بينهما، و قد آخى بين أصحابه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ مرَّتين - كما سمعت -، فكان أبو بكر و عمر فى المرَّه الأولى أخوين، و عثمان و عبد الرحمن بن عوف أخوين و كان فى المرَّه الثانيه أبو بكر و خارجه بن زيد أخوين، و عمر و عتبان بن مالك أخوين، أما عليّ فكان فى كلتا المرَّتين أخا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ - كما علمت - ..

و مقامنا يضيق على استقصاء ما جاء فى ذلك من النصوص الثابته بطرقها الصحيحه عن كلِّ من ابن عباس، و ابن عمر، و زيد بن أرقم، و زيد بن أبى أوفى، و أنس بن مالك، و حذيفه بن اليمان، و مخدوج بن يزيد، و عمر بن الخطَّاب، و البراء بن عازب، و عليّ بن أبى طالب، و غيرهم.

ص: ١٨٥

---

١ - ١) فى ما أخرجه المحدِّثون بطرقهم الصحيحه من سُنن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ، و دونك ص ١٦٥ و ص ١٦٨ من الجزء ٣ من المستدرک، تجد الحديث صريحاً فى ذلك، صحيحاً على شرط الشيخين. و قد أخرجه الإمام أحمد أيضاً من حديث عليّ فى ص ٧٧١/١٥٨ من الجزء الأوّل من مسنده. و أخرجه ابن عبد البرّ فى ترجمه الحسن السبط من الاستيعاب. و أخرجه حتّى المذهبي فى تلخيصه مسلماً بصحّته مع قبح تعصّبه و ظهور انحرافه عن هارون هذه الأمّه و عن شَبْرها و شَبِيرها. و أخرج البغوى فى معجمه و عبد الغنى فى الإيضاح - كما فى ص ٢٩٢ من الصواعق المحرقة - عن سلمان نحوه؛ و كذلك ابن عساكر.

وقد قال له رسول الله: أنت أخي في الدنيا والآخرة (١).

وسمعت في المراجعة ٢٠- قوله- وقد أخذ برقبه عليّ-: إن هذا أخي ووصيّي و خليفتي فيكم، فاسمعوا له و أطيعوا. و خرج صلّي الله عليه و آله و سلّم على أصحابه يوماً و وجهه مشرق، فسأله عبد الرحمن بن عوف فقال: بشاره أتتني من ربّي في أخي و ابن عمّي و ابنتي بأن الله زوج عليّاً من فاطمه... الحديث (٢).

و لما زفت سيده النساء إلى كفوها سيد العترة، قال النبي صلّي الله عليه و آله و سلّم: يا أمّ أيمن! ادعي لي أخي، فقالت: هو أخوك و تنكحه، قال: نعم يا أمّ أيمن.

فدعت عليّاً فجاء.. الحديث (٣).

و كم أشار إليه، فقال: هذا أخي و ابن عمّي و صهرى و أبو ولدى (٤).

و كلمه مرّه، فقال له: أنت أخي و صاحبى (٥).

ص: ١٨٦

١- ١) أخرجه الحاكم في ص ١٤ من الجزء ٣ من المستدرک عن ابن عمر من طريقين صحيحين على شرط الشيخين. و أخرجه الذهبي في تلخيصه مسلماً بصحّته. و أخرجه الترمذى في ما نقله ابن حجر عنه في ص ١٨٨ من الصواعق المحرقة، فراجع الحديث السابع من أحاديث الفصل ٢ من باب ٩ من الصواعق، و أرسله كلّ من تعرّض لحديث المؤاخاه من أهل السير و الأخبار إرسال المسلّمات.

٢- ٢) أخرجه أبو بكر الخوارزمى، كما في ص ٢٦٣ من الصواعق.

٣- ٣) أخرجه الحاكم في ص ١٥٩ من الجزء ٣ المستدرک. و أخرجه الذهبي في تلخيصه مسلماً بصحّته. و نقله ابن حجر في الباب ١١ من صواعقه، و كلّ من ذكر زفاف الزهراء ذكره، لا أستثنى منهم أحداً.

٤- ٤) في ما أخرجه الشيرازى في الألقاب، و ابن النجّار عن ابن عمر. و نقله المتقى الهنّدى في كنزه، و في منتخبه المطبوع في هامش المسند، فراجع منه السطر الثانى من هامش ص ٣٢ من الجزء الخامس.

٥- ٥) أخرجه ابن عبد البرّ في ترجمه عليّ من الاستيعاب بالإسناد إلى ابن عباس.

و حَدَّثَهُ مَرَّةً أُخْرَى، فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ أَخِي وَصَاحِبِي وَرَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ (١).

و خَاطَبَهُ يَوْمًا فِي قَضِيئِهِ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ جَعْفَرٍ وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، فَقَالَ لَهُ:

وَ أَمَّا أَنْتَ يَا عَلِيُّ فَأَخِي وَ أَبُو وَلَدِي وَ مَنِّي وَ إِلَيَّ.. الْحَدِيثُ (٢).

وَ عَهْدَ إِلَيْهِ يَوْمًا، فَقَالَ: أَنْتَ أَخِي وَ وَزِيرِي تَقْضِي دِينِي وَ تَنْجِزُ مَوْعِدِي وَ تَبْرِيءُ ذِمَّتِي.. الْحَدِيثُ (٣).

وَ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ -بِأَبِي هُوَ وَ أُمِّي- قَالَ: ادْعُوا إِلَيَّ أَخِي، فَادْعُوا عَلِيًّا، فَقَالَ: ادْنِ مِنِّي، فَدَنَا مِنْهُ وَ أَسْنَدَهُ إِلَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ وَ هُوَ يَكَلِّمُهُ حَتَّى فَاضَتْ نَفْسُهُ الزَّكِيَّةَ، فَأَصَابَهُ بَعْضُ رِيْقِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ (٤).

وَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: مَكْتُوبٌ عَلَيَّ بَابُ الْجَنَّةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيُّ أَخُو رَسُولِ اللَّهِ.. الْحَدِيثُ (٥).

وَ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ -لَيْلَةَ الْمَبِيتِ عَلَى الْفَرَّاشِ- إِلَى جِبْرَائِيلَ وَ مِيكَائِيلَ:

إِنِّي آخَيْتُ بَيْنَكُمَا، وَ جَعَلْتُ عَمْرَ أَحَدِكُمَا أَطْوَلَ مِنْ عَمْرِ الْآخَرِ، فَأَيُّكُمَا يُوَثِّرُ

ص: ١٨٧

١- (١) أَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ، وَ هُوَ الْحَدِيثُ ٣٦٤٦٨ مِنْ أَحَادِيثِ كَنْزِ الْعَمَالِ فِي ص ١٥٠ مِنْ جِزْئِهِ ١٣.

٢- (٢) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي ص ٢١٧ مِنْ الْجِزْءِ ٣ مِنَ الْمُسْتَدْرَكِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَ اعْتَرَفَ الذَّهَبِيُّ فِي تَلْخِيصِهِ بِصِحَّتِهِ عَلَى هَذَا الشَّرْطِ.

٣- (٣) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ ابْنِ عَمْرٍ، وَ نَقَلَهُ الْمُتَّقِيُّ الْهِنْدِيُّ فِي كَنْزِهِ وَ فِي مُنْتَخِبِهِ، فَارْجِعْ مِنَ الْمُنْتَخَبِ مَا هُوَ فِي هَامِشِ ص ٣٢ مِنَ الْجِزْءِ الْخَامِسِ مِنَ الْمُسْنَدِ.

٤- (٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي ص ٢٦٣ مِنَ الْقِسْمِ الثَّانِي مِنَ الْجِزْءِ الثَّانِي مِنَ طَبَقَاتِهِ، وَ هُوَ فِي ص ٢٥٣ مِنَ الْجِزْءِ ٧ مِنْ كَنْزِ الْعَمَالِ.

٥- (٥) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَ الْخَطِيبُ فِي الْمُتَّفِقِ وَ الْمُفْتَرَقِ، وَ نَقَلَهُ صَاحِبُ كَنْزِ الْعَمَالِ، فَارْجِعْ مِنَ الْمُنْتَخَبِ مَا هُوَ فِي هَامِشِ ص ٣٥ مِنَ الْجِزْءِ ٥ مِنْ مُسْنَدِ أَحْمَدَ، وَ نَقَلَهُ فِي هَامِشِ ص ٤٦ عَنْ ابْنِ عَسَاكِرَ.

فاختار كلاهما الحياه؛ فأوحى الله إليهما: ألا- كنتما مثل علي بن أبي طالب؟! آخيت بينه وبين محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فبات على فراشه ليفديه بنفسه و يؤثره بالحياه، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه. الاستيعاب.

فنزلا، فكان جبرائيل عند رأسه، و ميكائيل عند رجليه، و جبرائيل ينادى:

بخ بخ، من مثلك يا ابن أبي طالب يباهى الله بك الملائكه؟! و أنزل الله تعالى في ذلك: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ».. الحديث (١).

و كان علي يقول: أنا عبد الله و أخو رسوله، و أنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدى إلا كاذب (٢).

و قال: و الله إنى لأخوه و وليه، و ابن عمه و وارث علمه، فمن أحقّ به منى (٣)!

و قال يوم الشورى لعثمان و عبد الرحمن و سعد و الزبير: انشدكم الله، هل فيكم أحد آخى رسول الله بينه و بينه، إذ آخى بين المسلمين غيرى؟! قالوا: اللهم لا (٤).

و لما برز علي للوليد يوم بدر، قال له الوليد: من أنت؟ قال علي: أنا عبد الله

ص: ١٨٨

١-١) أخرجه أصحاب السنن في مسانيدهم، و ذكره الإمام فخر الدين الرازى في تفسير هذه الآية من سورة البقره ص ٢٢٣-٢٢٤ من الجزء الخامس من تفسيره الكبير مختصراً.

٢-٢) أخرجه النسائي في الخصائص العلويّه، و الحاكم في أول ص ١١٢ من الجزء ٣ من المستدرک، و ابن أبي شيبه و ابن أبي عاصم في السننه، و أبو نعيم في المعرفه. و نقله المتقى الهندي في كنز العمّال و في منتخبه، فراجع من المنتخب ما هو في هامش ص ٤٠ من الجزء ٥ من مسند أحمد.

٣-٣) راجع ص ١٢٦ من الجزء ٣ من المستدرک؛ و أخرجه الذهبي في تلخيصه مسلماً بصحته.

٤-٤) أخرجه ابن عبد البرّ في ترجمه عليّ من الاستيعاب، و غير واحد من الأثبات.

و أخو رسوله..الحديث (١).

و سأل عليّ عمر أيام خلافته، فقال له (٢): أ رأيت لو جاءك قوم من بنى إسرائيل، فقال لك أحدهم: أنا ابن عمّ موسى، أ كانت له عندك إثره على أصحابه؟! قال: نعم، قال فأنا و الله أخو رسول الله، و ابن عمّه!

فزع عمر رداءه فبسطه، و قال: و الله لا- يكون لك مجلس غيره حتّى نتفرق، فلم يزل جالساً عليه، و عمر بين يديه حتّى تفرقوا، بخوعاً لأخي رسول الله و ابن عمّه!

شطّ بنا القلم فنقول:

\*و أمر صلى الله عليه و آله و سلّم بسدّ أبواب الصحابه من المسجد تنزيهاً له عن الجنب و الجنابه، لكنّه أبقى باب عليّ، و أباح له عن الله تعالى أن يجنب في المسجد، كما كان هذا مباحاً لهارون، فدلّنا ذلك على عموم المشابهه بين الهارونين عليهما السلام.

قال ابن عيّاس: و سدّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم، أبواب المسجد غير باب عليّ، فكان يدخل المسجد جنباً و هو طريقه، ليس له طريق غيره..

الحديث (٣).

ص: ١٨٩

- 
- ١-١) أخرجه ابن سعد فى غزوه بدر من كتاب الطبقات فى ص ٢٣ من القسم الأول من جزئه الثانى.  
٢-٢) فى ما أخرجه الدارقطنى كما فى المقصد الخامس من مقاصد آيه المودّه فى القربى و هى الآيه ١٤ من الآيات التى أوردها ابن حجر فى الباب ١١ من صواعقه، فراجع من الصواعق ص ٢٧٢.  
٣-٣) هذا الحديث طويل فيه عشره من خصائص عليّ، و قد أوردناه فى المراجعة ٢٦.

و قال عمر بن الخطاب من حديث صحيح (١) على شرط الشيخين أيضاً: لقد أعطى عليّ بن أبي طالب ثلاثاً، لأنّ تكون لى واحده منها أحبّ إليّ من حمر النعم:

زوجه فاطمه بنت رسول الله، و سكناه المسجد مع رسول الله يحلّ له ما يحلّ له فيه، و الرايه يوم خيبر.

و ذكر سعد بن مالك يوماً بعض خصائص عليّ فى حديث صحيح أيضاً، فقال (٢): و أخرج رسول الله عمّه العباس و غيره من المسجد، فقال له العباس:

تخرجنا و تسكن علينا؟! فقال: ما أنا أخرجتكم و أسكنته، و لكن الله أخرجكم و أسكنه.

و قال زيد بن أرقم (٣): كان لنفر من أصحاب رسول الله أبواب شارعهم فى المسجد، فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم: سدّوا هذه الأبواب إلّا باب عليّ. فتكلّم الناس فى ذلك، فقام رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، فحمد الله و أتنى عليه، ثم قال: أمّا بعد، فإنّى أمرت بسدّ هذه الأبواب إلّا باب عليّ، فقال فيه قائلكم، و إنّى و الله ما سدّدت شيئاً و لا فتحته، و لكنّى أمرت بشيء فاتبعته.

ص: ١٩٠

١- ١) هو موجود فى ص ١٢٥ من الجزء ٣ من المستدرک. و أخرجه أبو يعلى كما فى الفصل ٣ من الباب ٩ من الصواعق، فراجع منها ص ١٩٦. و أخرجه بهذا المعنى مع قرب الألفاظ أحمد بن حنبل من حديث عبد الله بن عمر فى ص ٤٧٨٢/١٠٤ من الجزء الثانى من مسنده. و رواه عن كلّ من عمر و ابنه عبد الله غير واحد من الأثبات بأسانيد مختلفه.

٢- ٢) كما فى أوّل صفحه ١١٧ من الجزء من المستدرک، و هذا الحديث من صحاح الشينين، و قد أخرجه غير واحد من أثبات السنّه و ثقاتها.

٣- ٣) فى ما أخرجه عنه الإمام أحمد فى ص ١٨٨٠١/٤٩٦ من الجزء الخامس من المسند. و أخرجه الضياء أيضاً كما فى كتر العمّال و فى منتخبه، فراجع من المنتخب ما هو فى هامش ص ٢٩ من الجزء ٥ من المسند.

و أخرج الطبراني في الكبير عن ابن عباس (١): إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قام يومئذ فقال: ما أنا أخرجتكم من قبل نفسي ولا أنا تركته، ولكن الله أخرجكم وتركه، إنما أنا عبد مأمور، ما أمرت به فعلت، «إِنْ أَتَّبِعِ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ» (٢).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٣): يا علي! لا يحل لأحد أن يجنب في المسجد غيري وغيرك.

وعن سعد بن أبي وقاص، والبراء بن عازب، وابن عباس، وابن عمر، وحذيفة بن أسيد الغفاري، قالوا كلهم (٤): خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المسجد فقال: إن الله أوحى إلي نبيه موسى أن ابن لي مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا أنت و هارون، وإن الله أوحى إلي أن ابني مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا أنا وأخي علي.

و إملأونا هذا لا يسع استيفاء ما جاء في ذلك من النصوص الثابتة عن كل من: ابن عباس، وأبي سعيد الخدري، وزيد بن أرقم، و رجل صحابي من خثعم، وأسماء بنت عميس، وأم سلمة، وحذيفة بن أسيد، وسعد بن أبي وقاص، والبراء بن عازب، وعلي بن أبي طالب، وعمر، وعبد الله بن عمر، وأبي ذر، وأبي الطفيل،

ص: ١٩١

١-١) نقله عنه المتقي الهندي في آخر هامش الصفحة التي أشرنا الآن إليها.

٢-٢) سورة الأنعام، ٥٠:٦، سورة يونس ١٥:١٠، سورة الأحقاف ٩:٤٦.

٣-٣) في ما أخرجه الترمذي في صحيحه، ونقله عنه المتقي الهندي في ما أشرنا الآن إليه من منتخبه. وأخرجه البزار عن سعد كما في الحديث ١٣ من الأحاديث التي أوردها ابن حجر في الفصل ٢ من الباب ٩ من صواعقه، فراجع منها ص ١٩٠.

٤-٤) في ما أخرجه عنهم جميعاً علي بن محمد الخطيب الفقيه الشافعي المعروف بابن المغازلي في كتابه المناقب بالطرق المختلفة. ونقله الثقة المتبع البلخي في الباب ١٧ من ينابيعه.



و بريده الأسمى، و أبى رافع مولى رسول الله، و جابر بن عبد الله، و غيرهم.

و فى المأثور من دعاء النبى صلى الله عليه و آله و سلم: اللهم إن أخى موسى سألك فقال: «رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي \* وَ يَسِّرْ لِي أَمْرِي \* وَ اخْلُ عُنُقَهُ مِنْ لِسَانِي \* يَفْقَهُوا قَوْلِي \* وَ اجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي \* هَارُونَ أَخِي \* اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي \* وَ اشْرِكْهُ فِي أَمْرِي» (١) فأوحيت إليه: «سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَ نَجْعَلُ لَكَ سُلْطَانًا» (٢)، اللهم و إنى عبدك و رسولك محمد، فاشرح لى صدرى، و يسر لى أمرى، و اجعل لى وزيراً من أهلى، علياً أخى.. الحديث (٣).

و مثله ما أخرجه البزار من إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أخذ بيد على فقال: إن موسى سأل ربه أن يطهر مسجده بهارون، و إنى سألت ربي أن يطهر مسجدى بك. ثم أرسل إلى أبى بكر أن سد بابك، فاسترجع، ثم قال: سمعاً و طاعة، ثم أرسل إلى عمر، ثم أرسل إلى العباس بمثل ذلك، ثم قال صلى الله عليه و آله و سلم: ما أنا سدت أبوابكم و فتحت باب على، و لكن الله فتح بابيه، و سد أبوابكم.

انتهى (٤).

و هذا القدر كافٍ لما أردناه من تشبيه على بهارون فى جميع المنازل و الشئون. و السلام.

ص: ١٩٢

١-١) سورة طه ٢٥:٢٠-٣٢.

٢-٢) سورة القصص ٣٥:٢٨.

٣-٣) أخرجه الإمام أبو إسحاق الثعلبى عن أبى ذر الغفارى فى تفسير قوله تعالى: «إِنَّمَا وَئِيكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا» فى سورة المائدة من تفسيره الكبير. و نقل نحوه المتتبع البلخى عن مسند الإمام أحمد.

٤-٤) و هذا الحديث هو الحديث ٣٦٥٢١ من أحاديث الكنز ص ١٧٥ من جزئه الثالث عشر.

أقول:

إِنَّ مِنْ جَمَلِهِ الْأَدْلَهُ عَلَى إِمَامِهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلَايَتِهِ الْعَامَّةِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَدِيثٌ: أَنْتَ مَنِّي بِمَنْزِلِهِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى...المعروف ب:حديث المنزله.

وقد ذكر السيد قبل الورود في البحث الآيات الكريمة الواردة في منازل هارون من موسى، ثم شرع في البحث من الناحيتين:السند و الدلاله (١)..

فأورد في الناحية الأولى أسماء جمع كبير من أئمة السُّنَّة الرواه لهذا الحديث،و تعرّض لتشكيك الأمدى في صحّته و أجاب عنه. و أوضح في الناحية الثانية كيفية الاستدلال بالحديث على المدّعى،مؤكّداً دلالته على العموم،و على أنه قد ورد في موارد كثيره غير تبوك، كما في كتب القوم...فلا تبقى شبهة في إفادته للعموم.

و ختم البحث ببعض المشابهات الموجوده بين عليّ و هارون على ضوء الروايات.

### رواته من الصحابه و كثره طرقه و تواتره:

ذكر السيد رحمه الله أسماء عدّه من رواه هذا الحديث من الصحابه،و لم يكن بصدد الاستقصاء،فرواته منهم في كتب القوم بالأسانيد أكثر بكثير،خاصّة

ص: ١٩٣

١- ١) و تبقى ناحيه المتن،و لم يتعرض لها السيد،و ذلك-باختصار-أنه لَمَّا رأى بعضهم أنّ لا جدوى في المناقشه في السند و الدلاله،عمد إلى التصرّف في لفظ الحديث،و حرّف «هارون»إلى «قارون»فذكرنا قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:«إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ!»

بالنظر إلى موارد وروده، وقد رواه الحافظ ابن عساكر عن أكثر من عشرين؛ ولذا قال ابن كثير: «قد تَقَصَّيَ ابن عساكر هذه الأحاديث في ترجمه عليّ من تاريخه، فأجاد و أفاد، و برز على النظراء و الأشباه و الأنداد، فرحمه ربّ العباد يوم التناد» (١).

و قال الحافظ ابن حجر: «قد استوعب طرقه ابن عساكر في ترجمه عليّ» (٢).

و كذا القاضي أبو القاسم التنوخي، المتوفّي سنة ٤٤٧-قال الخطيب (٣):

كُتِبَ عنه و سمعته، و كان محتاطاً صدوقاً في الحديث-في كتاب مفرد (٤).

بل ذكر الحاكم الحسكاني عن شيخه أبي حازم الحافظ، أنّه كان يقول:

«خَرَجَتْه بِخَمْسَةِ آلَافِ إِسْنَادٍ» (٥).

بل عن غير واحدٍ من الأئمة التصريح بأنّه من أثبت الأخبار و أصحّها، كالحافظ ابن عبد البرّ (٦)، و الحافظ المزي (٧).

بل عن غير واحدٍ منهم التنصيص على تواتره، كالحاكم النيسابوري (٨)

ص: ١٩٤

١-١) البدايه و النهايه ٧:٣٤١.

٢-٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٧:٦٠.

٣-٣) تاريخ بغداد ١٢:١١٥.

٤-٤) الطرائف في معرفه مذاهب الطوائف ١:٧٥ الطبعة الحديثه.

٥-٥) شواهد التنزيل ١:١٥٢.

٦-٦) الاستيعاب ٣:١٠٩٧.

٧-٧) تهذيب الكمال ٢٠:٤٨٣.

٨-٨) كفايه الطالب: ٢٨٣.

و جلال الدين السيوطى (١)، و الشيخ على المتقى الهندى (٢).

### وجوده فى الصحيحين:

ثم إن هذا الحديث مخرّج فى كتابى البخارى و مسلم المشهورين بالصحيحين..

قال ابن حجر: «هما أصحّ الكتب بعد القرآن بإجماع من يعتدُّ به» (٣).

و قال جماعه من الأئمّه بأن أحاديثهما مقطوعه الصدور (٤).

و هو أيضاً فى سائر الصحاح، و فى المسانيد و المعاجم المشهوره المعتبره عندهم، و كذا فى غيرها من كتب الحديث و التفسير و التراجم، و قد ذكر السيّد بعضها، و لا حاجة إلى التّطويل.

فيكون حديث المنزله من الأحاديث المتواتره المقطوع بصدورها عن رسول الله ﷺ و آله و سلّم.

### تشكيك الآمدى:

لكنهم متى كان الحديث يضرّ بمذهبهم فى الخلافه حاولوا تضعيفه أو التشكيك فى صحّته، حتى مع كونه فى الصحيحين و بطرق متعدده!! و لذا تراهم يستندون فى الجواب عن حديث المنزله إلى تشكيك الآمدى..

ص: ١٩٥

١-١) الأزهار المتناثره فى الأخبار المتواتره-حرف الألف.

٢-٢) قطف الأزهار المتناثره: ١٠٣/٢٨١.

٣-٣) الصواعق المحرقة: ١٨.

٤-٤) تدريب الراوى ١: ١٤١؛ و غيره من كتب علم الحديث.

قال فى شرح المواقف: «و الجواب: منع صحّ الحديث كما منعه الآمدى...» (١).

□ هذا، مع علمهم بحال الآمدى، الذى ذكر الذهبى أنّه: «قد نفى من دمشق لسوء اعتقاده، و صحّ أنّه كان يترك الصلاة. نسأل الله العافيه» (٢).

و عجيبُ أمر هؤلاء!!

فمتى شاءت أهواؤهم رجعوا إلى كتابى البخارى و مسلم لإثبات حديث، قائلين: هو من أحاديث الصحيحين، أو لردّ حديث، متشبّثين بعدم إخراج الشيخين له، و متى ما شاءت أهواؤهم أن يردّوا حديثاً، تكلموا فيه و شككوا فى صحّته، مع وجوده فيهما، متناسين ما يزعمونه لهما من المنازل و المقامات، فى اليقظه و المنامات!!

و كذلك الاعتماد على الأشخاص و الاستناد إلى أقوالهم، فلو راجعت كتبهم فى الحديث و الرجال، لرأيتهم يكثرّون من النقل عن عبد الرحمن بن خراش و الأخذ بآرائه، لكنّه لما قال بكذب حديث: «إنّا معاشر الأنبياء لا نورّث ما تركناه صدقه» جعلوا يسبّونه سبّ الذين كفروا (٣)!!

و أيضاً تراهم يعتمدون فى جرح من أرادوا جرحه على تجريحات أبى الفتح الأزدى، فإنّ جرح من يريدون توثيقه قالوا: «ليت الأزدى عرف ضعف نفسه!!» (٤).

ص: ١٩٦

١- ١) شرح المواقف ٣٦٢: ٨-٣٦٣.

٢- ٢) ميزان الاعتدال ٢: ٢٥٩.

٣- ٣) راجع ترجمته فى: تذكرة الحفاظ، سير أعلام النبلاء، ميزان الاعتدال ٢: ٦٠٠.

٤- ٤) سير أعلام النبلاء ٣٨٩: ١٣.

و على الجملة، فإنهم يتبعون الأهواء و الميول في الردّ و القبول، للأحاديث و الأقوال، و لنكتفِ بهذا القدر لضيق المجال..

هذا كله في ما يتعلّق بجهه السند.

و في جهه الدلاله نقاط:

### ظهور لفظه في العموم:

□  
إنّ قوله صلّى الله عليه و آله و سلّم: «أنت منّي بمنزله هارون من موسى إلّا النبوه» ظاهر في عموم المنزله؛ لأنّ كلمه «المنزله» اسم جنس جاء مضافاً إلى «هارون»، ثم استثنى من ذلك «النبوه» بكلمه «إلّا» الاستثنائية..

و قد نصّوا على أنّ اسم الجنس المضاف من ألفاظ العموم، كما لا يخفى على من يراجع كتب الأصول و الأدب و غيرهما من العلوم، ك: شرح مختصر الأصول في مبحث الصيغ الموضوعه للعموم، و في مباحث العموم و الخصوص من شرح جمع الجوامع، و عقد له ابن نجيم قاعدهً في كتاب الأشباه و النظائر، و تعرّض له شرح المطوّل و المختصر بشرح كلام التفتازاني في بيان قول الماتن: «فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب للحال و المقام»، و النحويّون في مباحث لزوم حذف الخبر، كما في شرح المفصّل لابن الحاجب، و شرح الكافي للرضي الاسترآبادي.

و أيضاً، فقد نصّوا على أنّ: «معيار العموم جواز الاستثناء»، كما لا يخفى على من راجع منهاج الوصول في علم الأصول للبيضاوي و شروحه، و فواتح الرحموت (1).

و بهذا يتمّ المقتضى للاستدلال بهذا الحديث، و هل من مانع؟!

ص: ١٩٧

---

١- (١) فواتح الرحموت في شرح مسلم الثبوت ١:٢٦١ هامش المستصفي.

## ورود الحديث في موارد كثيرة:

قالوا: إنَّ هذا الكلام إنما قاله رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لدى خروجه إلى تبوك بسبب تكلم بعض المنافقين، فيكون قرينه على عدم إرادته العموم، واختصاص الاستخلاف بذلك المورد فقط، فيسقط الاستدلال.

فأجاب السيد رحمه الله بوجهين:

الوجه الأول: إنَّ الحديث في نفسه عام كما علمت، فمورده -لو سلّمنا كونه خاصاً- لا يخرج عن العموم، لأنَّ المورد لا يختص بالوارد، كما هو مقرّر في محله.

قلت:

فإشكال ابن تيمية (١) بذلك جهل أو تعصب، ولذا يقول التفتازاني بعد ذكر هذا الإشكال: «فربّما يدفع بأنَّ العبره بعموم اللفظ لا بخصوص السبب» (٢).

الوجه الثاني: إنَّ الحديث لم تنحصر موارد باستخلاف عليّ على المدينة في غزوه تبوك، ليتشبّه الخصم بتخصيصه... فذكر رحمه الله موارد عديده، مستنداً فيها إلى كتب القوم.

قلت:

و قد كتبت سابقاً رساله (٣) في موارد حديث المنزله، و صححت بعض

ص: ١٩٨

١- ١) منهاج السنّه ٣٢٧: ٧.

٢- ٢) شرح المقاصد ٢٧٦: ٥.

٣- ٣) مطبوعه في آخر الجزء (١٨) من كتابنا الكبير نفحات الأزهار في خلاصه عبقات الأنوار في إمامه الأئمه الأطهار.

أسانيدها، و أنا ذاكرٌ هنا خلاصه تلك الرسالة:

المورد ١ و ٢: المؤاخاه الأولى و الثانيه؛ روى ذلك: أحمد بن حنبل (١)، و الطبراني (٢)، و أبو نعيم (٣)، و ابن عساكر (٤)، و غيرهم..

□

رووه عن ابن أبي أوفى، و محدوج بن زيد الذهلي، و عبد الله بن العباس، و أنس بن مالك، و عمر بن الخطاب، و يعلى بن مرّه. و سيأتى بعض الكلام على قضيه المؤاخاه و أنها كانت مرتين، و أنّ ابن تيميه كذبها بالمرّه.

المورد ٣ و ٤: عند ولاده الحسن و ولاده الحسين عليهما السلام؛ روى ذلك: الملاء فى سيرته (٥)، و محبّ الدين الطبرى (٦)، و الخوارزمى عن البيهقى بسنده، عن الإمام عليّ بن موسى الرضا، عن آبائه، عن أسماء بنت عميس (٧).

المورد ٥: يوم خبير؛ روى ذلك بالأسانيد: ابن المغازلى (٨)، و الموقّق الخوارزمى (٩)، و أبو عبد الله الكنجى (١٠).

ص: ١٩٩

١-١) كما فى كتر العمّال ٩:١٦٧ ح ٢٥٥٥٤، و ج ١٣:١٠٥ ح ٣٦٣٤٥.

٢-٢) المعجم الكبير ١١:٧٥ ح ١١٠٩٢.

٣-٣) كما فى طريق ابن عساكر.

٤-٤) تاريخ مدينه دمشق ٥٢:٤٢-٥٣ و ص ١٦٩.

٥-٥) وسيله المتعبدين ٥:٢٢٥.

٦-٦) ذخائر العقبي: ٢٠٩.

٧-٧) مقتل الحسين ١:٨٧-٨٨.

٨-٨) مناقب عليّ بن أبي طالب: ٢٣٧/٢٨٥.

٩-٩) المناقب للخوارزمى: ١٢٨/١٤٣.

١٠-١٠) كفايه الطالب فى مناقب عليّ بن أبي طالب: ٢٦٤.



المورد ٦: عند النهى عن الرقاد في المسجد؛ روى ذلك: ابن عساكر (١).

المورد ٧: عند سدّ الأبواب؛ روى ذلك: ابن المغازلي الشافعي (٢).

و سيأتي الكلام على حديث سدّ الأبواب.

المورد ٨: يوم خرج متكئاً على عليّ؛ روى ذلك: المتقى الهندي عن جماعة (٣)، و ابن عساكر (٤)، و غيرهم.

المورد ٩: في بيت أم سلمة؛ روى ذلك: الطبراني (٥)، و ابن عساكر (٦)، و غيرهما.

المورد ١٠: في قضيه يرويها أنس بن مالك؛ روى ذلك: ابن مردويه (٧).

المورد ١١: في قضيه بنت حمزه عليه السلام؛ روى ذلك: النسائي (٨)، و ابن عساكر (٩).

المورد ١٢: يوم غدیر خمّ؛ روى ذلك ابن خلكان في تاريخه (١٠).

ص: ٢٠٠

١-١ (١) تاريخ مدينه دمشق ١٣٩:٤٢.

٢-٢ (٢) مناقب علي بن ابي طالب: ٣٠٣/٢٥٥.

٣-٣ (٣) كنز العال ١٢٢:١٣ ح ٣٦٣٩٢.

٤-٤ (٤) تاريخ مدينه دمشق ١٦٧:٤٢.

٥-٥ (٥) المعجم الكبير ١٨:١٢ ح ١٢٣٤١.

٦-٦ (٦) تاريخ مدينه دمشق ٤٢:٤٢.

٧-٧ (٧) و عنه في كشف الغمه في معرفه الأئمه ٣٤٣:١.

٨-٨ (٨) خصائص أمير المؤمنين علي: ٨٨. طبع مكتبه نينوى الحديثه. تحقيق: محمد هادي الأميني.

٩-٩ (٩) تاريخ مدينه دمشق ١٧٠:٤٢.

١٠-١٠ (١٠) وفيات الأعيان ٢٣١:٥.

المورد ١٣: في كلام له مع عقيل؛ روى ذلك: ابن عساكر (١).

أقول:

إنَّ عددًا من أحاديث هذه الموارد صحيح بلا ريب، ونحن نكتفي بواحدٍ منها—و من شاء المزيد فليرجع إلى الأسانيد و إلى الرساله التي ألفتها في هذا الموضوع—:

قال أبو القاسم الطبراني: «حدَّثنا محمود بن محمَّد المروزي، قال: حدَّثنا حامد بن آدم، قال: حدَّثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: لما آخى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بين أصحابه، بين المهاجرين و الأنصار، فلم يؤاخ بين عليِّ بن أبي طالب و بين أحدٍ منهم، خرج عليٌّ مغضبًا، حتَّى أتى جدولاً من الأرض، فتوسَّد ذراعاه، فسف عليه الريح، فطلبه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حتَّى وجده، فوكزه برجله فقال له:

قم، فما صلحت أن تكون إلَّا أبا تراب، أغضبت عليَّ حين واخيت بين المهاجرين و الأنصار، و لم أُوأخ بينك و بين أحدٍ منهم؟ أما ترضى أن تكون مني بمنزله هارون من موسى إلَّا أنه ليس بعدي نبيٌّ؟! □

ألا من أحببك حُفَّ بالأمن و الإيمان، و من أبغضك أماته اللهُ ميتة الجاهليه و حوسب بعمله في الإسلام» (٢).

\*فأما«الطبراني»: فهو الحافظ الإمام الثقة الغنى عن ترجمه.

\*و أمّا«محمود بن محمَّد المروزي»: فقد ترجم له الخطيب في تاريخه،

ص: ٢٠١

١- (١) تاريخ مدينه دمشق ١٧: ٤١-١٨.

٢- (٢) المعجم الكبير ٧٥: ١١ ح ١١٠٩٢.

و ذكر أنه قدم بغداد و حدث بها..

قال: «روى عنه: محمّد بن مخلد، و عبد الصمد بن علي الطستي، و أبو سهل بن زياد، و إسماعيل بن علي الخطبي، و أبو علي بن الصوّاف، أحاديث مستقيمه».

ثم روى عن طريقه حديثاً، و أرّخ وفاته بسنه سبع و تسعين (١).

\* و أمّا «حامد بن آدم»: فقد أخرج عنه الحاكم في المستدرک (٢)، و ذكره ابن حبان في الثقات (٣)، و قال الذهبي: مشاه ابن عدی (٤).

هذا، و لم يذكروا في المقابل إلّا تكلم السعدى الجوزجاني فيه، لكنّه لا يصلح لمعارضه التوثيق؛ لأنّ ابن عدی تعقّب بقوله: «و حامد بن آدم هذا يروى عن عبد الله بن المبارك، و محمّد بن الفضل بن عطيه، و الفضل بن موسى، و النضر بن محمّد، و النضر بن شمیل، و عامّه المرازه..»

و لم أر في حديثه إذا روى عن ثقة شيئاً منكرًا، و إنّما يؤتى ذلك إذا حدث عن ضعيف» (٥). هذا أوّلاً.

و ثانياً: فإنّ السعدى الجوزجاني لا يعتمدون على تجريحاته، كما نصّ عليه الحافظ ابن حجر العسقلاني و غيره.

هذا، و لم يذكر الرجل في شيء من كتب الضعفاء و المتروكين للنسائي

ص: ٢٠٢

١-١ (١) تاريخ بغداد ٩٤: ١٣.

٢-٢ (٢) لسان الميزان ١٦٣: ٢.

٣-٣ (٣) الثقات ٢١٨: ٨.

٤-٤ (٤) المغنى ٢٢٩: ١.

٥-٥ (٥) الكامل في الضعفاء- لابن عدی- ٤٠٩: ٣.

و البخارى و الدارقطنى، و أورده الذهبى فى المغنى (١) فلم يذكر إلّا قدح الجوزجانى، و قد عرفت ما فيه.

و الظاهر وقوع الخلط على ابن حجر بينه و بين رجلٍ آخر، فليتأمل.

و على الجملة، فهذا القدر يكفيننا للاحتجاج على ضوء القواعد المقرره.

\* و أمّا «جرير» و «ليث» و «مجاهد»: فأئمه أعلام عندهم بلا خلاف بينهم.

و تلخص:

□  
أولاً: إنّ حديث المنزله صحيح سنداً، بل هو من أشهر الأحاديث المتواتره عن رسول الله، فالطعن فى سنده تعصب.

و ثانياً: إنه ناظرٌ إلى الآيات الوارده فى منازل هارون من موسى، و هى:

«الأخوه» (٢) و «الوزاره» (٣) و «القرباه القريبه» (٤) و «الخلافه» (٥) و «شدّ الأزر» (٦).

و ثالثاً: إنّ لفظه ظاهر فى عموم المنزله؛ لاشتماله على «اسم الجنس المضاف» و على «الاستثناء» و هو معيار العموم، كما نصّ عليه الأئمه منهم فى مختلف العلوم.

و رابعاً: إنه وارد فى موارد متعدده، كما فى كتب القوم المشهوره، و بعضها صحيح سنداً بلا إشكال، استناداً إلى كتبهم فى التراجم و الرجال.

ص: ٢٠٣

---

١-١) المغنى ٢٢٩:١.

٢-٢) سوره مريم ٥٣:١٩.

٣-٣) سوره طه ٢٩:٢٠، سوره الفرقان ٣٥:٢٥، سوره القصص ٣٤:٢٨.

٤-٤) سوره طه ٢٩:٢٠ و ٣٠.

٥-٥) سوره الأعراف ١٤٢:٧.

٦-٦) سوره طه ٣١:٢٠.

و بذلك تفنّد جميع المكابرات، في السند بدعوى ضعفه- كما عن الآمدى- أو في الدلالة- كما عن ابن تيميّه- بدعوى كونه مجرّد تشبيه بين عليّ و هارون، أو أنّه وارد في خصوص تبوك، و إذا كان مورده خاصّاً فلا يبقى له عموم!!

بل يدّعى بعضهم- زوراً و بهتاناً- اتّفاق العلماء على أنّ النبيّ لم يتكلّم بحديث المنزله إلّا مرّة واحدة و ذلك في غزوه تبوك!! و كأنّ الذين نقلنا عنهم الموارد ليسوا من علمائهم بل هم من جهّالهم!!

فانظر كيف يسوقهم العناد مع الحقّ إلى الكذب و إلى سوء الأدب و الافتراء على أكابر علمائهم أيضاً!! و الطعن في أعلام التابعين و مشاهير رواه الحديث!!

و على الجملة، فعلمائهم الكبار يروون الموارد التي ذكرها السيّد -و الموارد الأخرى التي أضفناها إليها- في كتبهم المعروفة المشهوره، و بأسانيد كثيره، فإذا كانوا كاذبين على الله و رسوله فما ذنبنا؟!

و لكنّ الذي يتّهم العلماء بذلك هو ابن تيميّه و أتباعه، و قد انتقد هذه الطريقه منه علماء السُّننه الكبار حتّى من اشتهر منهم بالتعصّب كالذهبي، و ابن حجر العسقلاني..

يقول ابن حجر- بترجمه ابن تيميّه-: «استشعر أنّه مجتهد، فصار يردّ على صغير العلماء و كبيرهم، قديمهم و حديثهم»، قال: «كان إذا حوقق و ألزم يقول: لم أرد هذا إنّما أردت كذا. فيذكر احتمالاً بعيداً»، قال: «و افترق الناس فيه شيعاً، فمنهم من نسبه إلى التجسيم و منهم من نسبه إلى الزندقه، و منهم من نسبه إلى النفاق»، قال: «وجدته كثير التحامل إلى الغايه في ردّ الأحاديث التي يوردها ابن المطهر، ردّ في ردّه كثيراً من الأحاديث الجياد... و كم من مبالغه لتوهين كلام

الرافضى أدته أحياناً إلى تنقيص عليّ رضى الله عنه» (١).

هذا، في حين أنه يدافع عن معاوية، فينكر أن يكون باغياً على أمير المؤمنين عليه السلام و أنه قد أمر بسبّه على المنابر، و يزعم أنّ الحديث الذي دار بين معاوية و سعد بن أبي وقاص المخرّج في صحيح مسلم و غيره، لا يدلّ على أنه كان يأمر بلعن الإمام عليه السلام!؟

و على الجملة، فالخطاب في بحوثنا هذه موجه إلى المسلمين المنصفين، الذين يريدون التحقيق في أمور الدين، و ليس الكلام مع المنافقين الحاقدين على أمير المؤمنين و أهل بيت النبي الطاهرين.

### قرائن داخلية:

□  
بقي الكلام في قرائن في داخل ألفاظ حديث المنزله، تقوى دلالته على الإمامه العامه لعليّ بعد رسول الله، و منها:

□  
١- قوله صلى الله عليه و آله و سلم في بعض الألفاظ-لعليّ: «لا بُدّ من أن أُقيم أو تُقيم».

و هذا في روايه ابن سعد (٢)، و قال الحافظ ابن حجر: «إسناده قوى» (٣).

□  
٢- قوله صلى الله عليه و آله و سلم له-في بعض الألفاظ-: «إنّ المدينة

ص: ٢٠٥

---

١- (١) راجع: الدرر الكامنه ١:١٥٣-١٥٦، و لسان الميزان ٦:٣١٩، كلاهما للحافظ ابن حجر العسقلاني.

٢- (٢) الطبقات الكبرى ٣:٢٤.

٣- (٣) فتح الباري بشرح صحيح البخارى ٧:٦٠.

لا تصلح إلّا بى أو بك».

و هذا فى روايه جماعه من الأئمّه، منهم الحاكم فى كتاب التفسير من مستدركه، و قال: «هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه» (١).

٣- قوله صلّى الله عليه و آله و سلّم له-فى بعض الألفاظ-: «لك من الأجر مثل ما لى، و ما لك من المغنم مثل ما لى».

و هذا فى روايه جماعه أيضاً، منهم الحافظ محبّ الدين الطبرى (٢).

٤- قوله صلّى الله عليه و آله و سلّم له-فى بعض الألفاظ-: «إنّه لا ينبغى أنّ أذهب إلّا و أنت خليفتى».

و هذا فى روايه جماعه كبيره من الأئمّه، كأحمد بن حنبل، و أبى يعلى، و الحاكم، و ابن عساكر، و ابن كثير، و ابن حجر العسقلانى، و السيوطى، و المتقى الهندى، و غيرهم (٣).

٥- تمنى عمر و سعد لأن تكون لهما هذه المنزله.

روى ذلك عن عمر: الحاكم النيسابورى، و أبو بكر الشيرازى، و الزمخشرى، و ابن النجار، و محبّ الدين الطبرى، و السيوطى، و المتقى الهندى (٤).

أمّا ابن تيمّيه فيقول: «هذا كذب»!!

و أمّا الأعمور الواسطى فيقول: «إنّ عمر لو عقل ما تمنى هذا التمنى»!!

لكنّ سعد بن أبى وقاص أيضاً تمنى ذلك.

ص: ٢٠٦

١- (١) المستدرک علی الصحیحین ٢: ٣٣٧.

٢- (٢) الرياض النضرة فى مناقب العشره المبشره ٣: ١١٩.

٣- (٣) راجع: مسند أحمد ١: ٣٠٥٢/٥٤٤، المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٣٣، الرياض النضرة ٣: ١٧٥، البدايه و النهايه ٧: ٣٣٨، الإصابه ٤: ٢٧٠، كنز العمّال ٦/٦٠٦، ٣٢٩٣١: ١١.

٤- (٤) راجع: الرياض النضرة ٣: ١١٨، كنز العمّال ١٢٢/٣٦٣٩٢، ١٣: ١٣، و غيرهما.

و من رواته: ابن جرير الطبري، و عنه المتقى الهندي (١).

٦- و قد استدلت الصديقه الطاهره فاطمه الزهراء بحديث المنزله، في كلام لها مع الناس (٢).

٧- و قالت الهاشميه أروى بنت الحارث بن عبد المطلب في كلام لها مع معاويه: «كنا- أهل البيت- أعظم الناس في هذا الدين بلائه، حتى قبض الله نبيه مشكوراً سعيه، مرفوعاً منزله، فوثبت علينا بعده تيم وعدى و أميه، فابتزونا حقنا، وليتم علينا تحتجون بقرابتكم من رسول الله و نحن أقرب إليه منكم و أولى بهذا الأمر، و كنا فيكم بمنزله بنى إسرائيل في آل فرعون، و كان علي بن أبي طالب بعد نبينا بمنزله هارون من موسى» (٣).

هذا تمام الكلام في حديث المنزله، و كيفية الاستدلال به على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام و دفع الشبهات عنه..

هذا، و لولا تماميه دلالاته على الإمامه العامه لعلي بعد رسول الله لما اضطر بعضهم إلى أن يضع عنه: «أبو بكر و عمر مني بمنزله هارون من موسى» فإنه في الحقيقه- إقرار بالدلاله مع صحه السند، و رد على جميع المعترضين.

ثم إن السيد رحمه الله تعرض هنا لحديث المؤاخاه و حديث سد الأبواب، بمناسبه اشتغال بعض ألفاظهما على حديث المنزله، فذكر جمله من موارد تنصيب النبي صلى الله عليه و آله و سلم على الأخوه بينه و بين أمير المؤمنين، كما في كتب السنه، و ألفاظاً من حديث سد الأبواب إلّا باب علي، و نحن نوضح الكلام

ص: ٢٠٧

١- ١) كتر العمال ١٦٢/٣٦٤٩٥: ١٣.

٢- ٢) أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب- للحافظ ابن الجزري الشافعي: ٥٠-٥١.

٣- ٣) العقد الفريد ٢: ١١٩-١٢٠، تاريخ أبي الفداء ١: ١٨٨، و غيرهما.



### حديث المؤاخاه

□  
ذكر السيد رحمه الله أنّ المؤاخاه كانت مرّتين، و أنّ النبيّ فى كلتا المرّتين اصطفى لنفسه منهم عليّاً و اتّخذه من دونهم أختاً، ثمّ روى عن كثر العمّال أنّ المؤاخاه الأولى أخرجها أحمد فى كتاب مناقب عليّ، و ابن عساكر فى تاريخه، و البغوى و الطبرانى فى معجميهما، و البوردى فى كتاب المعرفه، و ابن عدى، و غيرهم..

و روى عن كثر العمّال أيضاً أنّ الثانيه رواها الطبرانى فى المعجم الكبير.

□  
ثمّ أورد أحاديث أُخرى عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم وصف فيها عليّاً بالأخوّه، عن مصادر كثيره من كتب القوم.

ف قيل:

أمّا الأحاديث التى زعمها يوم المؤاخاه الأولى، فالجواب عليها من وجوه:

١- إنّه لم ينقل لنا حديثاً واحداً منها..

٢- إنّ المؤاخاه الأولى -و التى كانت بين المهاجرين بعضهم مع بعض من جهه، و بين الأنصار بعضهم مع بعض - لم تثبت فى كتاب من كتب السنّه الصحيحه، و لم تخرج حديثاً واحداً فيها.

و إنّما جاء ذلك فى كتب السير و المغازى، من طريق محمّد بن إسحاق بن يسار.

و قد اختلف أهل الجرح و التعديل فى الاحتجاج به، فوثّقه بعضهم و وهّاه

آخرون..

و بسبب ذلك، فقد اختلف العلماء في صحّحه المؤاخاه الأولى، قال ابن تيمية رحمه الله:... كل ما روى في ذلك باطل. □

و قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله منكرًا على ابن تيمية قوله هذا، و مثبتًا صحّحه المؤاخاه الأولى بين المهاجرين بعضهم مع بعض: و أنكر ابن تيمية في كتاب الردّ على ابن المطهر الرافضي المؤاخاه بين المهاجرين و خصوصاً مؤاخاه النبي لعلّي.... □

و هذا ردّ للنصّ بالقياس.

□  
إنّ ابن حجر رحمه الله قسا على ابن تيمية..

٣- إنّ المؤاخاه بين النبي و عليّ بن أبي طالب متفرّعه عن أصل المؤاخاه بين المهاجرين، فإذا عدم الأصل عدم الفرع.

أقول:

إنّ المؤاخاه كانت مرّتين، مرّة بمكّه بين المهاجرين، و مرّة بالمدينه بين المهاجرين و الأنصار.

و هذا ما نصّ عليه الحفاظ الكبار المعتمدين من أهل السنّه، كابن عبد البرّ، و نقله عنه ابن حجر و أقرّه، كما سيأتي.

و قد نقل السيد خبر المؤاخاه الأولى و اتّخاذ النبي عليّاً أخاً له، عن المتقى الهندي في كنز العمال، عن أحمد في كتاب مناقب عليّ (١)..

و عنه، عن ابن عساكر في تاريخ دمشق، و البغوي و الطبراني في معجميهما،

ص: ٢٠٩

---

(١- ١) انظر: كنز العمال ١٠٥: ١٣ رقم ٣٦٣٤٥.

و الباوردى فى كتاب المعرفة، و ابن عدى، و غيرهم.

و نقل خبر المؤاخاه الثانيه و اتخاذه أخاً له كذلك، عن المتقى الهندى فى كتر العمال و منتخب كتر العمال، عن الطبرانى فى المعجم الكبير (١)..

و لا يخفى أن هؤلاء من أئمة الحديث و من كبار الحفاظ.

هذا، و لم نجد أحداً من علماء السُّننه ينكر المؤاخاه رأساً، أو خصوص المؤاخاه بين النبى الأكرم و الإمام عليهما السلام... وإنما وجدنا ابن تيميه يقول:

□  
«أما حديث المؤاخاه فباطل موضوع، فإن النبى صلى الله عليه و آله و سلم لم يؤاخ أحداً» (٢).

□  
«إن النبى صلى الله عليه و آله و سلم لم يؤاخ علياً و لا غيره، بل كل ما روى فى هذا فهو كذب» (٣).

«إن أحاديث المؤاخاه لعلى كلها موضوعه» (٤).

و ممّا يشهد بتفرد ابن تيميه بهذا الرأى، و شدوده عن جمهور الحفاظ، نسبه العلماء الكبار كابن حجر و غيره الخلاف إليه وحده، و ردّهم عليه، كما سيأتى.

فقول القائل: «فقد اختلف العلماء فى صحه المؤاخاه الأولى، قال ابن تيميه» فيه:

أولاً: لا اختلاف بين العلماء، لا فى المؤاخاه الأولى، و لا فى المؤاخاه الثانيه.

ص: ٢١٠

---

١-١) و قد ذكرنا نحن هذا الحديث بسنده و لفظه، و أثبتنا صحته سابقاً؛ فراجع. و هو فى كتر العمال ١١:٦١٠ برقم ٣٢٩٥٥.

٢-٢) منهاج السنّه ٤:٣٢.

٣-٣) منهاج السنّه ٧:١١٧.

٤-٤) منهاج السنّه ٧:٣٦١.

و ثانياً: لا اختلاف بينهم في مؤاخاه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ بينه وَ بين الأمير عليه السلام في كلتا المرّتين.

و ثالثاً: إنّ المنكر ليس إلّا ابن تيميّه.

و رابعاً: إنّ ابن تيميّه يدّعي أنّ جميع الأحاديث في هذا الباب كذب موضوع، و هذا المتقول المعاصر يحصر روايتها بابن إسحاق، و يدّعي اختلاف أهل الجرح و التعديل في الاحتجاج به، فيبين كلامي التابع و المتبوع اختلاف من جهتين!!

و أمّا قول المتقول: «لم تثبت في كتاب من كتب السُّنَّه الصحيحه، و لم تخرج حديثاً واحداً منها، و إنّما جاء ذلك في كتب السير و المغازي، من طريق محمّد بن إسحاق بن يسار، و قد اختلف أهل الجرح و التعديل في الاحتجاج به...» ففيه:

أولاً: وجود خبر المؤاخاه بين الرسول الأعظم و الإمام عليه السلام في كتب السير و المغازي يكفي للاحتجاج..

على أنّ أحداً لا يقول -و ليس له أنّ يقول- بانحصار الأحاديث الصحيحه بكتب السُّنَّه، حتّى الكتابين المشهورين بالصحيحين منها، فقد ثبت في محله أنّ في غير الكتب المشهوره بالصحاح أحاديث صحيحه كثيره، و أنّه ليس كلّ ما في ما يسمّى بالصحاح بصحيح.

و ثانياً: إنّ الأحاديث في هذه المؤاخاه كثيره عندهم بشهاده العلماء الثقات بينهم؛ قال الزرقاني المالكي: «و جاءت أحاديث كثيره في مؤاخاه النبي لعلّي؛ و قد روى الترمذي و حسّنه، و الحاكم و صحّحه، عن ابن عمر، أنّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ قال لعلّي: أما ترضى أنّ أكون أخاك؟!»

قال: بلى.

ص: ٢١١

قال: أنت أخي في الدنيا والآخرة» (١).

قلت:

و هذا لفظ الحديث عندهما:

«أخي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بين أصحابه، فجاء عليّ تدمع عيناه فقال: يا رسول الله! آخيت بين أصحابك و لم  
تؤاخ بيني و بين أحد.

فقال له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أنت أخي في الدنيا والآخرة» (٢).

و أخرجه الحاكم مرّة أخرى بعد بزياده: «أخي بين أبي بكر و عمر، و بين طلحة و الزبير، و بين عثمان بن عفّان و عبد الرحمن بن  
عوف».

و هو موجود في غيرهما من كتب الحديث.

إذن، فالحديث موجود في كتب السنّة، و بسندٍ معتبر، و هو أكثر من حديثٍ واحد، فمن الكاذب؟!!

و ثالثاً: قد قال الحافظ ابن حجر في شرح البخارى: «قال ابن عبد البر: كانت المؤاخاه مرّتين، مرّة بين المهاجرين خاصّه و ذلك  
بمكّه، و مرّة بين المهاجرين و الأنصار» ثم ذكر أخبار المؤاخاه عن جماعه من الأئمّه، إلى أن قال:

«و أنكر ابن تيميه في كتاب الردّ على ابن المطهر الرافضى في المؤاخاه بين المهاجرين و خصوصاً مؤاخاه النبيّ لعلّي؛ قال: لأنّ  
المؤاخاه شرّعت لإرفاق بعضهم بعضاً، و لتأليف قلوب بعضهم على بعض، فلا معنى لمؤاخاه النبيّ لأحدٍ

ص: ٢١٢

١-١) شرح المواهب اللدنيّه ٣٧٣:١.

٢-٢) الجامع الكبير ٨٤/٣٧٢٠:٦، المستدرک على الصحيحين ١٤:٣.

منهم، و لا لمؤاخاه مهاجري لمهاجري.

و هذا ردُّ للنصِّ بالقياس...» (١).

و تبعه غيره في ذلك و في الردِّ على ابن تيمية، كالزرقاني المالكي (٢).

فظهر: إنَّ أصل المؤاخاه ثابت، و إنَّها كانت مرّتين، و إنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اتَّخَذَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ عَلِيًّا فَقَطْ أَخًا لَهُ، و إنَّ إنكار ابن تيمية مردود حتّى من قبل علمائهم، و إنَّه لا منكر للقضية غيره و إلَّا لذكروه.

هذا، و يؤيد ذلك الأحاديث الكثيره الوارد فيها أُخُوهُ أمير المؤمنين لرسول الله عليهما السلام، و بعضها بسندٍ صحيح قطعاً، خاصه ما أخرجه الحاكم و صححه، و وافقه الذهبي على ذلك، كقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِأُمِّ أَيْمَنَ: «يَا أُمَّ أَيْمَنَ! ادْعِي لِي أَخِي.

فقال: هو أخوك و تنكحه؟!

قال: نعم يا أُمَّ أَيْمَنَ» (٣)..

و قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ: «وَأَمَّا أَنْتَ -يَا عَلِيُّ!- فَأَخِي وَ أَبُو وَلَدِي وَ مَنِّي وَ إِلَيَّ» (٤).

و من الأحاديث الصحيحه في المشابهه بين عليّ و هارون عليهما السلام حديث تسميه أولاده عليهم السلام باسم أولاد هارون..

أخرجه الحاكم -و صححه- بإسناده عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن

ص: ٢١٣

١-١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٧:٢١٦ و ٢١٧.

٢-٢) شرح المواهب اللدنيه ١:٣٧٣.

٣-٣) المستدرک على الصحيحين و تلخيصه ٣:١٥٩.

٤-٤) المستدرک على الصحيحين و تلخيصه ٣:٢١٧.

هانئ بن هانئ، عن علي بن أبي طالب.. و وافقه الذهبي في تلخيصه؛ إذ قال:

صحيح، رواه إسرائيل عن جدّه (١).

و أخرجه الحاكم ثانيةً بسنده عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبيه، عن هانئ ابن هانئ، عن علي... قال: هذا حديث صحيح الإسناد، و لم يخرجاه.. و وافقه الذهبي و قال-مشيراً إلى الحديث السابق-: «مرّ عن إسرائيل» (٢).

هذا، و لا- حاجه إلى تصحيح غير ما ذكر من الأحاديث؛ لكفايه هذه لمن أراد الحقّ و الهدايه، و لو كان ثمه ضعف في ما لم نذكره، فهو يقوى بما تقدّم، و تلك هي قاعدتهم العامه في الأبواب المختلفه.

و بما ذكرنا يظهر ما في بعض الكلمات من المكابرات.

هذا تمام الكلام في سند حديث المؤاخاه و لفظه.

و أمّا دلالته على أفضلية علي عليه السلام من غيره، فلا يكابر فيها عاقلٌ؛ و لذا تذكر هذه القضية في أبواب مناقب أمير المؤمنين في كتب الحديث، مثل كتر العمّال و غيره، و لو لا ذلك لَمَا بذل ابن تيمّيه جهده في ردّ أصل المؤاخاه و تكذيب خبرها!!

ص: ٢١٤

---

١- ١) المستدرک علی الصحیحین و تلخیصہ ١٦٥:٣.

٢- ٢) المستدرک علی الصحیحین و تلخیصہ ١٦٨:٣.

## حديث سدّ الأبواب

حديث سدّ الأبواب (١)

و هذا الحديث أيضاً من أشهر الأحاديث الثابتة الدالّة على أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام و إمامته و خلافته العامّة..

### ذكر جماعه من مخرّجيه:

أخرجه من أئمّه أهل السنّه و أصحاب الصحاح عندهم و كبار حقّاطهم:

١- أحمد بن حنبل في مسنده (٢).

٢- الترمذى في صحيحه (٣).

٣- النسائى في الخصائص (٤).

٤- الحاكم في المستدرک (٥).

و قد أخرجه السيّد عنهم و عن جمع من الأئمّه غيرهم.

### صّحه كثير من طرقه:

ثمّ إنّ كثيراً من طرق حديث «سدّ الأبواب إلّا باب على» صحيح..

ص: ٢١٥

---

١ - ١) هذا البحث ملخّص ممّا كتبناه في سالف الزمان في شأن هذا الحديث، ضمن رسالتنا: «الأحاديث المقلوبه في فضائل الصحابه» المنشوره مع رسائل آخر في كتاب بعنوان: الرسائل العشر في الأحاديث الموضوعه في كتب السنّه، صدر في قم سنه ١٤١٨.

٢- ٢) مسند أحمد ١: ٢٨٥ و ص ٥٤٥، ٢: ١٠٤، ٥: ٤٩٦.

٣- ٣) الجامع الصحيح ٣٧٣٢/٩١: ٦، باب مناقبه عليه السلام.

٤- ٤) خصائص أمير المؤمنين: ٣٨/٧٢.

٥- ٥) المستدرک على الصحيحين ٣: ١٢٥.



فمنها: حديث المناقب العشر، الصحيح قطعاً.

و منها: ما أخرجه الحاكم و صحّحه.

و منها: ما أخرجه الهيثمي ضمن عنوان: «باب فتح بابه الذي في المسجد» و: «باب ما يحلّ له في المسجد» و: «باب جامع في مناقبه رضي الله عنه» (١)؛ فقد صحّح عدّة من أحاديث القضية.

هذا، و ستأتى نصوص غير واحدٍ من الحفاظ المحققين منهم في صحّحه خبر أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم سدّ بأمر من الله الأبواب الشارعه إلى مسجده، و أبقى باب عليّ مفتوحاً بأمر من الله كذلك، بل صرح صلّى الله عليه و آله و سلّم في جواب من اعترض: «ما أنا سدّدت أبوابكم و لكن الله سدّها»، و قال:

«و الله ما أدخلته و أخرجتكم و لكنّ الله أدخله و أخرجكم»، قال الهيثمي: «رواه البزار، و رجاله ثقات».

و ممّا يدل على ثبوت القضية و دلالتها على الأفضليه: تمّنى غير واحدٍ من الأصحاب ذلك:

\* كقول عمر بن الخطّاب: «لقد أعطى عليّ بن أبي طالب ثلاث خصال، لأنّ يكون لي خصله منها أحبّ إليّ من أن أعطى حمر النعم.

قيل: و ما هي يا أمير المؤمنين!؟

قال: تزويجه فاطمه بنت رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، و سكناه المسجد مع رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم لا يحلّ فيه ما يحلّ له، و الرايه يوم خيبر.

ص: ٢١٤

(قال الهيثمي: رواه أبو يعلى فى الكبير، وفيه: عبد الله بن جعفر بن نجیح، و هو متروك.)

قلت:

كيف يكون متروكاً و هو من رجال الترمذى و ابن ماجه، و هما من الصحاح الستة عندهم؟!

\*و كقول عبد الله بن عمر: «و لقد أوتى ابن أبى طالب ثلاث خصالٍ لأنَّ يكون لى واحده منهنَّ أحبَّ إلى من حمر النعم: زوجه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ابنته و ولدت له، و سدَّ الأبواب إلَّا بابَه فى المسجد، و أعطاه الرايه يوم خيبر».

(قال الهيثمي: رواه أحمد و أبو يعلى، و رجالهما رجال الصحيح.)

### بطلان القول بوضعه

و من هنا يظهر أنَّ القول بكونه حديثاً موضوعاً من قبل الشيعة كذبٌ و بهتان:

قال ابن الجوزى - بعد أن رواه ببعض طرقه -: «فهذه الأحاديث كلها من وضع الرافضة، قابلوا بها الحديث المتفق على صحته فى: سدوا الأبواب إلَّا باب أبى بكر» (١).

و قال ابن تيمية: «هذا ممَّا وضعتة الشيعة على طريق المقابلة» (٢).

و قال ابن كثير الشامى: «و من روى: إلَّا باب على - كما فى بعض السنن -

ص: ٢١٧

---

١- ١) كتاب الموضوعات ٣٦٦: ١.

٢- ٢) منهاج السنه ٣٥: ٥.

فهو خطأ، والصواب ما ثبت في الصحيح» (١).

فابن كثير يقول: «هو خطأ».

لكن ابن الجوزي و ابن تيمية يقولان: «موضوع»، و يضيفان: أن الشيعة وضعوه على «طريق المقابلة» لحديث: «سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر»؛ لكن الحديث في أبي بكر ليس: «باب أبي بكر»، وإنما: «خوخه أبي بكر»..

و إذا درسنا حديث: «خوخه أبي بكر» في كتابي البخاري و مسلم - و هما أصح الكتب عندهم - عرفنا أن هذا هو الموضوع على «طريق المقابلة» لحديث:

«سدوا الأبواب إلا باب علي» المنصوص على صحته من قبل الجمع الكثير من أئمتهم..

### حديث الخوخه في كتابي البخاري و مسلم

أخرجه البخاري في أكثر من باب:

ففي «باب الخوخه و الممر في المسجد»؛ قال: «حدثنا عبد الله بن محمد بن الجعفي، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا أبي، قال: سمعت يعلى بن حكيم، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسه بخرقه فقعده على المنبر، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: إنه ليس من الناس أحد آمن علي في نفسه و ماله من أبي بكر بن أبي قحافه؛ و لو كنت متخذاً من الناس خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، و لكن خله الإسلام أفضل؛ سدوا عنى كل خوخه في هذا المسجد غير خوخه أبي بكر».

و في «باب هجره النبي و أصحابه إلى المدينة»؛ قال: «حدثنا إسماعيل بن

ص: ٢١٨

عبد الله، قال: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ أَبِي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ حُنَيْنٍ -، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ عَلَى الْمَنْبَرِ فَقَالَ: إِنَّ عَبْدًا خَيْرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ..

فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ: فِدِينَاكَ يَا بَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا. فَعَجَبْنَا لَهُ، وَقَالَ النَّاسُ: انظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ، يَخْبِرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَبْدِ خَيْرِهِ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: فِدِينَاكَ يَا بَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا. فَكَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْمُخَيَّرُ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ هُوَ أَعْلَمُنَا بِهِ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ مَنْ أَمَنَ النَّاسَ عَلَيَّ فِي صَحْبَتِهِ وَوَالَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَهُوَ لَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبُو بَكْرٍ إِلَّا حُلَّةَ الْإِسْلَامِ، لَا يَبْقَيْنَ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخُهُ إِلَّا خَوْخُهُ أَبِي بَكْرٍ..

وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «بَابِ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ»؛ فَقَالَ: «حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا مَعْنٌ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ أَبِي النَّضْرِ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ حُنَيْنٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ عَلَى الْمَنْبَرِ فَقَالَ: عَبْدٌ خَيْرُهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ زَهْرَةَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ..

فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ، وَبَكَى فَقَالَ: فِدِينَاكَ يَا بَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا.

قَالَ: فَكَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْمُخَيَّرُ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمُنَا بِهِ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ مَنْ أَمَنَ النَّاسَ عَلَيَّ فِي مَالِهِ وَصَحْبَتِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَهُوَ لَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبُو بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ أَخَوَهُ الْإِسْلَامُ؛ لَا يَبْقَيْنَ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخُهُ إِلَّا خَوْخُهُ أَبِي بَكْرٍ.

حدَّثنا سعيد بن منصور، حدَّثنا فليح بن سليمان، عن سالم أبي النضر، عن عبيد بن حنين و بسر بن سعيد، عن أبي سعيد الخدري، قال: خطب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الناس يوماً بمثل حديث مالك». .

### نظرات في سند حديث الخوخه في الصحيحين

لقد أخرج البخاري حديث الخوخه عن ابن عباس، وهذه نظرات في سنده على أساس كلمات أئمه الجرح و التعديل المعتمدين عند القوم:

\* أولاً: في «وهب بن وهب» كلام (١)..

و في «جرير بن حازم» قال البخاري نفسه: «ربما يهمل»..

و قال ابن معين: «هو في قتاده ضعيف»..

و أورده الذهبي في الضعفاء و قال: «تغيّر قبل موته فحجبه ابن وهب» (٢).

\* و ثانياً: إن راويه عن ابن عباس هو: مولاه «عكرمه البربري»؛ و قد كان يكذب على ابن عباس بشهادته ولده.. و تكلم الناس فيه حتّى مسلم بن الحجاج..

و كذّبه صريحاً: مالك بن أنس، و ابن سيرين، و يحيى بن معين، و جماعه سواهم..

و تكلموا أيضاً فيه لأنّه كان يرى رأى الخوارج.

فالحديث عن ابن عباس، و عكرمه كان يكذب عليه..

و الناس تكلموا فيه من جهه انحرافه في العقيدة عن أمير المؤمنين عليه السلام؛ فلا يعتمد عليه في مثل هذه الأمور..

و أيضاً: شهدوا بأنّه كان كذاباً.

ص: ٢٢٠

١- (١) تهذيب التهذيب ١١: ١٤٢.

٢- (٢) المغنى في الضعفاء ١: ٢٠٣، ميزان الاعتدال ١: ٣٩٢.

و قد ذكرنا ترجمته بالتفصيل فى بحثنا (١).

و أخرج البخارى حديث الخوخه عن أبى سعيد الخدرى، و فيه: «إسماعيل ابن أبى أويس»- و هو ابن اخت مالك بن أنس:-  
قال النسائى: «ضعيف».

و قال يحيى بن معين: «هو و أبوه يسرقان الحديث».

و قال الدولابى: «سمعت النضر بن سلمه المروزى يقول: كذاب».

و قال الذهبى- بعد نقل ما تقدم-: «ساق له ابن عدى ثلاثه أحاديث ثم قال:

روى عن خاله مالك غرائب لا يتابعه عليها أحد».

و قال إبراهيم بن الجنيد، عن يحيى: «مخلط، يكذب، ليس بشىء».

و قال ابن حزم فى المحلى: «قال أبو الفتح الأزدي: حدّثنى سيف بن محمّد أنّ ابن أبى أويس كان يصنع الحديث».

و قال العينى: «أقرّ على نفسه بالوضع كما حكاه النسائى» (٢).

و أمّا مسلم بن الحجاج فلم يخرج حديث الخوخه عن ابن عباس؛ لعدم وثاقه عكرمه عنده! و إنّما أخرجه عن أبى سعيد الخدرى بطريقتين.

\*فى أحدهما: «فليح بن سليمان»:

قال النسائى: «ليس بالقوى».

ص: ٢٢١

---

١ - ١) انظر: التحقيق فى نفي التحريف: ٢٤٨-٢٥٣ عن: تهذيب الكمال ٢٠٦٤: ٢٠، تهذيب التهذيب ٢٣٤: ٧، الطبقات- لابن سعد-

٢٨٧: ٥، ميزان الاعتدال ٩٣: ٣، المغنى فى الضعفاء ٦٧: ٢، الضعفاء الكبير ٣٧٣: ٣، سير أعلام النبلاء ١٢: ٥.

٢ - ٢) الضعفاء و المتروكين- للنسائى-: ٥١، ميزان الاعتدال ٢٢٢: ١، تهذيب التهذيب ٢٧١: ١، عمده القارى فى شرح البخارى: المقدمه السابعه.

و قال أبو حاتم و يحيى بن معين: «ليس بالقوى».

و قال يحيى، عن أبي كامل مظفر بن مدرك: «ثلاثه يتقى حديثهم: محمّد بن طلحه بن مصرف، و أيوب بن عتبة، و فليح بن سليمان».

و قال الرملى، عن داود: «ليس بشيء».

و قال ابن أبي شيبة: قال على بن المدينى: «كان فليح و أخوه عبد الحميد ضعيفين».

و ذكره العقيلى و الدارقطنى و الذهبى فى الضعفاء.

و ذكره ابن حبان فى المجروحين (١).

\*و فى الطريق الآخر: «مالك بن أنس»:

قال المبرّد فى مذهب الخوارج: «كان عدّه من الفقهاء يُنسبون إليه، منهم:

عكرمه مولى ابن عباس، و كان يقال ذلك فى مالك بن أنس»..

قال: «و يروى الزبيريون أنّ مالك بن أنس كان يذكر عثمان و عليّاً و طلحه و الزبير فيقول: و الله ما اقتتلوا إلّا على الثريد الأعفر» (٢).

و كان يقول: أفضل الأئمة: أبو بكر و عمر و عثمان، ثمّ يقف و يقول: ها هنا وقف الناس. هنا يتساوى الناس (٣)!!

و لم يخرج فى كتابه شيئاً عن علىّ أمير المؤمنين (٤)!!

ص: ٢٢٢

---

١- (١) الضعفاء و المتروكين- للنسائى-: ١٩٧، ميزان الاعتدال ٣: ٣٦٥، تهذيب التهذيب ٨: ٢٧٢.

٢- (٢) الكامل- للمبرّد- ١١٣٧: ٣.

٣- (٣) ترتيب المدارك- للقاضى عياض المالكى-: ترجمه مالك، ١٧٥: ١.

٤- (٤) تنوير الحوالك- للسيوطى- ٧: ١، شرح الموطأ- للزرقانى- ٨: ١.

ثم كان من المدلسين (١)..

و كان يتغنى بالآلات (٢)..

ثم إن جماعه من أعلام الأئمة تكلموا فيه و عابوه، كابن أبي ذؤيب، و عبد العزيز الماجشون، و ابن أبي حازم، و محمد بن إسحاق، و إبراهيم بن سعد، و عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، و ابن أبي يحيى، و سفيان..

و قال يحيى بن معين: «سفيان فوق مالك في كل شيء» (٣).

### تحريف البخارى «الخوخه» إلى «الباب»

ثم إن البخارى بعد أن أخرج الحديث عن ابن عتياس في «باب الخوخه و الممر في المسجد» - كما عرفت - حرّفه في «باب المناقب»؛ إذ قال: «باب قول النبي صلى الله عليه و آله و سلم: سدّوا الأبواب إلّا باب أبي بكر. قاله ابن عباس عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم».

فاضطرب الشراح في توجيه هذا التحريف، فاضطروا إلى حمل ذلك على أنه نقل بالمعنى؛ قال ابن حجر: «وصله المصنّف في الصلاة بلفظ: سدّوا عنى كل خوخه، فكأنه ذكره بالمعنى» (٤).

و قال العيني: «هذا وصله البخارى في الصلاة بلفظ: سدّوا عنى كل خوخه في المسجد، و هذا هنا نقل بالمعنى...» (٥).

ص: ٢٢٣

١- (١) الكفايه في علم الروايه - للخطيب البغدادي - ٣٦٥.

٢- (٢) الاغانى ٢٢٢: ٤، نهايه الإرباب ٢٤٨: ٤.

٣- (٣) تاريخ بغدادى ١٦٤: ٩، تهذيب التهذيب ١٠٢: ٤.

٤- (٤) فتح الباريز ٩: ٧.

٥- (٥) عمدته القارى ١٧٤: ١٦.



و هل يصدق على نقل «الخوخه» إلى «الباب» أنه نقل بالمعنى؟! على أن ابن حجر نفسه غير جازم بذلك؛ فيقول: «كأنه...!!»

و كما حرّف الحديث عن ابن عباس، كذلك حرّف حديث أبي سعيد الذي أخرجه في «باب هجره النبي» - كما عرفت - فقال في «باب المناقب»: «حدّثني عبد الله بن محمد، حدّثني أبو عامر، حدّثنا فليح، قال: حدّثني سالم أبو النصر، عن بسر بن سعيد، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال:

خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و قال: إنَّ الله خَيْرُ عبدًا بين الدنيا و بين ما عنده، فاختار ذلك العبد ما عند الله..

قال: فبكى أبو بكر، فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن عبد خَيْرٍ. فكان رسول الله هو المخير و كان أبو بكر أعلمنا.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنَّ من آمنَّ الناس عليَّ في صحبته و ماله أبا بكر؛ و لو كنت متخذًا خليلًا غير ربِّي لآخذت أبا بكر خليلًا و لكن أخوه الإسلام و مودّته؛ لا يبقين في المسجد باب إلّا شدَّ إلّا باب أبي بكر».

و هنا أيضاً اضطرب الشراح، فراجع كلماتهم.

### النظر في سند الحديث المحرّف

أمّا تحريفه حديث ابن عباس؛ فلم يذكر له سنداً.

و أمّا تحريفه حديث أبي سعيد؛ فهو في «باب المناقب» بالسند التالي:

«حدّثني عبد الله بن محمد، حدّثني أبو عامر، حدّثني فليح، قال: حدّثني سالم أبو النصر، عن بسر بن سعيد، عن أبي سعيد الخدري»..

و في باب «الخوخه و الممرّ في المسجد» بهذا السند: «حدّثنا محمد بن

سنان، قال: حدّثنا فليح، قال: حدّثنا أبو النضر، عن عبيد بن حنين، عن بسر بن سعيد، عن أبي سعيد الخدرى.

فمداره - كما ترى - على «فليح بن سليمان»، وقد عرفته سابقاً عند الكلام على روايه مسلم، وعلّمت أن لفظ الحديث عن هذا الرجل «الخوخه» لا «الباب»، فما عند البخارى هنا محرّف قطعاً، وقد تقدّم كلام بعض الشّراح فى محاوله توجيهه.

ثمّ إنّ فى سند البخارى فى «باب الخوخه و الممرّ فى المسجد» مشكله أخرى، وهى: إنّ «عبيد بن حنين» لا يروى عن «بسر بن سعيد» وهذا ما نصّ عليه القوم و اضطربوا فى توجيهه كذلك:

قال ابن حجر: «قال الدارقطنى: هذا السياق غير محفوظ، و اختلف فيه على فليح (١)»، فذكر ثلاثه أوجه مختلفه، ثمّ شرع فى الجواب عن هذا الاعتراض و الدفاع عن البخارى.

هذا فى مقدّمه فتح البارى، فى الحديث الرابع من الأحاديث التى اعترض فيها على البخارى.

و أمّا فى شرح الحديث، فقد حاول دفع الإشكال بأنّ الحديث عند «أبي النضر» عن شيخين هما «بسر» و «عبيد»، و أنّ «فليحاً» كان يجمعهما مرّةً و يقتصر على أحدهما أخرى. هكذا قال، لكنّه اضطرّ إلى الاعتراف بالخطأ فقال:

«فلم يبق إلّا أنّ محمّد بن سنان أخطأ فى حذف الواو العاطفه، مع احتمال أن يكون الخطأ من فليح حال تحديته له به».

هذا بالنسبه إلى حديث «الخوخه» و ألفاظه و أسانيده.

ص: ٢٢٥

ثمّ إنّ جمعاً من الحفّاظ المحقّقين اعترفوا بصحّحه حديث سدّ الأبواب إلّا باب عليّ، وجعلوا يردّون على القول بوضعه بشدّه..

قال ابن حجر بشرحه: «تنبيه: جاء في سدّ الأبواب التي حول المسجد أحاديث يخالف ظاهرها حديث الباب، منها:

□ □  
\*حديث سعد بن أبي وقاص، قال: أمرنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بسدّ الأبواب الشارعه في المسجد و ترك باب عليّ. أخرجه أحمد و النسائي، و إسناده قويّ.

□ □  
و في روايه للطبراني في الأوسط - رجالها ثقات - من الزيادة: فقالوا: يا رسول الله! سددت أبوابنا؟! فقال: ما أنا سددتها و لكنّ الله سدها.

□ □  
و عن زيد بن أرقم، قال: كان لثقتين من الصحابه أبواب الشارعه في المسجد، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: سدّوا هذه الأبواب إلّا باب عليّ. فتكلّم ناس في ذلك؛ فقال رسول الله: إني و الله ما سددت شيئاً و لا - فتحتة و لكن أمرت بشيء فاتبعته. أخرجه أحمد و النسائي و الحاكم، و رجاله ثقات.

□  
\*و عن ابن عتيّاس، قال: أمر رسول الله بأبواب المسجد فسدّت إلّا باب عليّ. و في روايه: و أمر بسدّ الأبواب غير باب عليّ، فكان يدخل المسجد و هو جنب ليس له طريق غيره. أخرجهما أحمد و النسائي، و رجالهما ثقات.

□  
\*و عن جابر بن سمرة، قال: أمرنا رسول الله بسدّ الأبواب كلّها غير باب عليّ، فربّما مرّ فيه و هو جنب. أخرجه الطبراني.

□ □ □  
\*و عن ابن عمر، قال: كنّا نقول في زمن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: رسول الله خير الناس، ثمّ أبو بكر، ثمّ عمر. و لقد أعطى عليّ بن أبي طالب

ثلاث خصال، لأنّ يكون لى واحده منهم أحبّ إلّى من حمر النعم: زوّجه رسول الله ابنته و ولدت له، و سدّ الأبواب إلّا بابه فى المسجد، و أعطاه الرايه يوم خيبر. أخرجه أحمد، و إسناده حسن.

\* و أخرج النسائى من طريق العلاء بن عرار- بمهمات- قال: فقلت لابن عمر: أخبرنى عن علىّ و عثمان. فذكر الحديث و فيه: و أمّا علىّ فلا تسأل عنه أحداً، و انظر إلى منزلته من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم، قد سدّ أبوابنا فى المسجد و أقرّ بابه. و رجاله رجال الصحيح إلّا العلاء، و قد وثّقه يحيى بن معين و غيره.

و هذه الأحاديث يقوى بعضها بعضاً، و كلّ طريقٍ منها صالح للاحتجاج فضلاً عن مجموعها.

و قد أورد ابن الجوزى هذا الحديث فى الموضوعات، أخرجه من حديث سعد بن أبى وقاص، و زيد بن أرقم، و ابن عمر، مقتصراً على بعض طرقه عنهم، و أعلّه ببعض من تكلم فيه من رواته، و ليس ذلك بقادح؛ لِمَا ذكرت من كثره الطرق..

و أعلّه أيضاً بأنّه مخالف للأحاديث الصحيحه الثابته فى باب أبى بكر، و زعم أنّه من وضع الرافضه قائلوا به الحديث الصحيح فى باب أبى بكر. انتهى.

و أخطأ فى ذلك خطأ شنيعاً، فإنّه سلك فى ذلك ردّ الأحاديث الصحيحه بتوهمه المعارضه، مع أنّ الجمع بين القصتين ممكن...»  
[\(١\)](#).

و لابن حجر كلام مثله فى كتابه: القول المسدّد [\(٢\)](#).

ص: ٢٢٧

---

١- ١) فتح البارى ١١: ٧-١٢.

٢- ٢) القول المسدّد فى الذبّ عن مسند أحمد: ٢٦-٣٢.

وقد أورد السيوطي كلام ابن حجر في معرض الردّ على ابن الجوزي، قال:

«قلت: قال الحافظ ابن حجر في القول المسدّد في الذبّ عن مسند أحمد :

قول ابن الجوزي في هذا الحديث أنّه باطل و أنّه موضوع، دعوى لم يستدلّ عليها إلّا بمخالفة الحديث الذي في الصحيحين، و هذا إقدام على ردّ الأحاديث الصحيحة بمجرد التوهّم، و لا ينبغي الإقدام على حكم بالوضع إلّا عند عدم إمكان الجمع، و لا يلزم من تعدّد الجمع في الحال أنّه لا يمكن بعد ذلك؛ لأنّ فوق كلّ ذي علمٍ عليم.

و طريق الورع في مثل هذا أن لا يحكم على الحديث بالبطلان، بل يتوقّف فيه إلى أن يظهر لغيره ما لم يظهر له، و هذا الحديث من هذا الباب، هو حديث مشهور له طرق متعدّده، كلّ طريق منها على انفراده لا تقصر عن رتبة الحسن، و مجموعها ممّا يقطع بصحّته على طريقه كثير من أهل الحديث.

و أمّا كونه معارضاً لما في الصحيحين فغير مسلم، ليس بينهما معارضه....

و ها أنا أذكر بقيّة طرقه ثمّ أُبين كيفيّة الجمع بينه و بين الذي في الصحيحين...».

ثمّ قال بعد ذكر طرق الحديث:

«فهذه الطرق المتضافره بروايات الثقات تدلّ على أنّ الحديث صحيح دلالة قويّه، و هذه غايه نظر المحدّث... فكيف يدعى الوضع على الأحاديث الصحيحة بمجرد هذا التوهّم؟! و لو فتح هذا الباب لردّ الأحاديث لأذى في كثير من الأحاديث الصحيحة إلى البطلان، و لكن يأبى الله ذلك و المؤمنون...» (١).

ص: ٢٢٨

و قال القسطلانى بشرح حديث الخوخه: «و عورض بما فى الترمذى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما: سدّوا الأبواب إلّا باب علىّ.

و أُجيب بأنّ الترمذى قال: إنّه غريب، و قال ابن عساكر: إنّه وهم.

لكن للحديث طرق يقوّى بعضها بعضاً، بل قال الحافظ ابن حجر فى بعضها:

إسناده قوىّ، و فى بعضها: رجاله ثقات» (١).

و قال بعد ذكر طرقٍ لحديث «إلّا باب علىّ»: «و بالجمله فهى - كما قاله الحافظ ابن حجر -: أحاديث يقوّى بعضها بعضاً، و كلّ طريق منها صالح للاحتجاج فضلاً عن مجموعها» (٢).

و قال ابن عراق الكنانى بعد كلام ابن الجوزى: «تعبّه الحافظ ابن حجر الشافعى فى القول المسدّد؛ فقال: هذا إقدام على ردّ الأحاديث الصحيحه بمجرد التوهّم، و لا - معارضه بينه و بين حديث الصحيحين؛ لأنّ هذه قصّه أُخرى، فقصّه علىّ فى الأبواب الشارعه و قد كان أذن له أن يمرّ فى المسجد و هو جنب، و قصّه أبى بكر فى مرض الوفاه فى سدّ طاقات كانوا يستقربون الدخول منها. كذا جمع القاضى إسماعيل فى أحكامه و الكلاباذى فى معانيه و الطحاوى فى مشكله...» (٣).

أقول:

لقد ثبت حتّى الآن:

أولاً: صحّ حديث سدّ الأبواب إلّا باب علىّ عليه السلام.

ص: ٢٢٩

١- ١) إرشاد السارى ١: ٤٥٣.

٢- ٢) إرشاد السارى ٦: ٨٥.

٣- ٣) تنزيه الشريعة المرفوعه ١: ٣٨٤.

و ثانياً: بطلان القول بكونه موضوعاً من قبل الشيعة، باعتراف حفاظهم المحققين.

و ثالثاً: عدم صحّحه حديث الخوخه، بالنظر في أسانيده على ضوء كلمات أئمّه الجرح و التعديل منهم.

### كلماتهم في وجه الجمع

إلّا أن هؤلاء قائلون بصحّحه حديث الخوخه أيضاً؛ لكونه في كتابي البخاري و مسلم، ولأنّه يدلّ على فضيلته لإمامهم في زعمهم، فانبروا للجمع بين الحديثين، فلاحظ:

كلام ابن كثير في تاريخه (١)..

و كلام ابن روزبهان في كتابه الباطل (٢)..

و كلام ابن حجر العسقلاني في شرح البخاري (٣) و القول المسدّد (٤)، و وافقه السيوطي (٥) و القسطلاني (٦)..

و كلام ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة (٧)..

و كلام المبار كفوري في شرح الترمذي (٨)..

ص: ٢٣٠

١- (١) البدايه و النهايه ٧:٣٤٢.

٢- (٢) إبطال الباطل؛ انظر: دلائل الصدق ٢:٤٠٣.

٣- (٣) فتح الباري ٧:١٢.

٤- (٤) القول المسدّد في الذبّ عن مسند أحمد: ٢٦-٣٢.

٥- (٥) اللآلي المصنوعه ١:٣٥٠-٣٥٢.

٦- (٦) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٦:٨٤.

٧- (٧) تنزيه الشريعة المرفوعه ١:٣٨٤.

٨- (٨) تحفه الأحوذى ١٠:١٦٣.

و كلام الحلبي في سيرته (١).

أقول:

لكنها كلمات متناقضه متهافته..و محاولات بارده يائسه..و الحقيقه إن حديث «الخوخه» من الأحاديث الموضوعه في زمن معاويه،فهو الحديث المقلوب.

\*\*\*

ص: ٢٣١

---

١ - (١) السيره الحلبيّه ٣٤٦:٣-٣٤٧.



قال السيد:

«حسبك منها ما أخرجه أبو داود الطيالسي - كما في أحوال عليّ من الاستيعاب - بالإسناد إلى ابن عباس؛ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم لعليّ بن أبي طالب: أنت وليّ كلّ مؤمن بعدي (۱).»

و مثله ما صحّ عن عمران بن حصين؛ إذ قال: بعث رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم سرّيه، واستعمل عليهم عليّ بن أبي طالب، فاصطفى لنفسه من الخمس جاريه، فأنكروا ذلك عليه، و تعاقد أربعة منهم على شكايته إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم، فلمّا قدموا قام أحد الأربعة فقال: يا رسول الله! ألم تر أنّ عليّاً صنع كذا و كذا. فأعرض عنه، فقام الثاني فقال مثل ذلك، فأعرض عنه، و قام الثالث فقال مثل ما قال صاحبا، فأعرض عنه، و قام الرابع فقال مثل ما قالوا، فأقبل

ص: ۲۳۲

۱ - ۱) أخرجه أبو داود و غيره من أصحاب السّنين عن أبي عوانه الوضاح بن عبد الله الشكري، عن أبي بلج يحيى بن سليم الفزاري، عن عمرو بن ميمون الأودي، عن ابن عباس مرفوعاً، و رجال هذا السند كلّهم حجج. و قد احتجّ بكلّ منهم الشّرخان في صحيحهما، إلّا يحيى بن سليم، فإنّهما لم يخرجاه له، لكنّ أئمّه الجرح و التعديل صرّحوا بوثاقته، و أنّه كان من الذاكرين الله كثيراً.. و قد نقل الذهبي حيث ترجمه في الميزان توثيقه عن ابن معين، و النسائي، و الدارقطني، و محمّد بن سعد، و أبي حاتم، و غيرهم.

عليهم رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم، و الغضب يبصر في وجهه فقال: ما تريدون من عليّ؟! إِنَّ عَلِيًّا مَنِّي و أنا منه، و هو وليّ كلّ مؤمن بعدي (١).

□  
و كذلك حديث بريده و لفظه في ص ٣٥٦ من الجزء الخامس من مسند أحمد، قال: بعث رسول الله بعثين إلى اليمن، عليّ أحدهما عليّ بن أبي طالب، و عليّ الآخر خالد بن الوليد، فقال: إذا التقيتم فعليّ عليّ الناس (٢)، و إن افترقتم فكلّ واحد منكما عليّ جنده..

قال: فلقينا بني زبيده من أهل اليمن فاقتتلنا، فظهر المسلمون عليّ

ص: ٢٣٣

١- ١) أخرجه غير واحد من أصحاب السنن: كالإمام النسائي في خصائصه العلوية. و أحمد بن حنبل من حديث عمران في أوّل ص ٦٠٦ من الجزء الخامس من مسنده. و الحاكم في ص ١١١ من الجزء ٣ من المستدرک. و الذهبي في تلخيص المستدرک مسلماً بصحّته عليّ شرط مسلم. و أخرجه ابن أبي شيبة، و ابن جرير، و صحّحه في ما نقل عنهما المتقى الهندي في أوّل ص ١٤٢ من الجزء ١٣ من كنز العمّال. و أخرجه أيضاً الترمذي بإسناد قويّ، في ما ذكره العسقلاني في ترجمه عليّ من إصابته. و نقله علامه المعتزله في ص ١٧١ من المجلّد التاسع من شرح النهج، ثمّ قال: رواه أبو عبد الله أحمد في المسند غير مرّه، و رواه في كتاب فضائل عليّ، و رواه أكثر المحدّثين.

٢- ٢) ما أمر رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم أحداً عليّ عليّ مدّه حياته، بل كانت له الإمره عليّ غيره، و كان حامل لوائه في كلّ زحف، بخلاف غيره؛ فإنّ أبا بكر و عمر كانا من أجناد أسامه، و تحت لوائه الذي عقده له رسول الله حين أمره في غزوه «مؤته»، و عبأهما بنفسه صَلَّى الله عليه و آله و سلم في ذلك الجيش بإجماع أهل الأخبار.. و قد جعلهما أيضاً من أجناد ابن العاص في غزوه «ذات السلاسل»، و لهما قضيه في تلك الغزوه مع أميرهما عمرو بن العاص، أخرجه الحاكم في ص ٤٣ من الجزء ٣ من المستدرک، و أوردها الذهبي في تلخيصه مصرّحاً بصحّ ذلك الحديث، أمّا عليّ فلم يكن مأموراً و لا تابعاً لغير النبي منذ بعث إلى أن قبض صَلَّى الله عليه و آله و سلم.

المشركين، فقاتلنا المقاتله و سبينا الذريه، فاصطفى عليّ امرأه من السبي لنفسه؛ قال بريده: فكتب معي خالد إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم يخبره بذلك، فلمّا أتيت النبي صلّى الله عليه وآله وسلم، دفعت الكتاب، فقرأ عليه، فرأيت الغضب في وجهه، فقلت: يا رسول الله! هذا مكان العائد، بعثتني مع رجل و أمرتني أن أطيعه، ففعلت ما أرسلت به.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم: لا تقع في عليّ؛ فإنّه منّي و أنا منه، و هو وليكم بعدى، و إنّّه منّي و أنا منه، و هو وليكم بعدى. انتهى. (١). انتهى.

و لفظه عند النسائي في ص ١٧ من خصائصه العلويّه: لا تبغضنّ يا بريده لى عليّاً، فإنّ عليّاً منّي و أنا منه، و هو وليكم بعدى.

ص: ٢٣٤

١-١) هذا ما أخرجه أحمد في ص ٣٥٦ من طريق عبد الله بن بريده، عن أبيه.. و أخرج- في ص ٤٧٦ من الجزء ٦ من مسنده- من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن بريده، قال: غزوت مع عليّ اليمن، فرأيت منه جفوه، فلمّا قدمت على رسول الله ذكرت عليّاً فتنقّصته، فرأيت وجه رسول الله يتغيّر، فقال: يا بريده! أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟! قلت: بلى يا رسول الله. قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه. انتهى. و أخرجه الحاكم في ص ١١٠ من الجزء ٣ من المستدرک، و غير واحد من المحدثين، و هو كما تراه صريح في المطلوب؛ فإنّ تقديم قوله: أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟! قرينه على أنّ المراد بالمولى في هذا الحديث إنّما هو الأولى، كما لا يخفى. و نظير هذا الحديث ما أخرجه غير واحد من المحدثين- كالإمام أحمد في آخر ص ٤٨٣ من الجزء ٣ من مسنده- عن عمرو بن شاس الأسلمي، قال: و كان من أصحاب الحديبيه، فقال: خرجت مع عليّ إلى اليمن، فجفاني في سفرى ذلك حتّى وجدت في نفسي عليه، فلمّا قدمت أظهرت شكايته في المسجد حتّى بلغ ذلك رسول الله.. فدخلت المسجد ذات غدوه و رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم في ناس من أصحابه، فلمّا رأني أبدني عينيه، يقول: حدّد إلى النظر، حتّى إذا جلست قال: يا عمرو! و الله لقد آذيتني. قلت: أعود بالله أن أوذيك يا رسول الله. قال: بلى، من آذى عليّاً فقد آذاني.

و لفظه عند ابن جرير (١): قال بريده: وإذا النبي قد احمرّ وجهه، فقال: من كنت وليه فإنّ علياً وليه. قال: فذهب الذي في نفسي عليه، فقلت: لا أذكره بسوء.

و الطبراني قد أخرج هذا الحديث على وجه التفصيل، و قد جاء في ما رواه:

□  
إنّ بريده لما قدم من اليمن، و دخل المسجد، وجد جماعه على باب حجره النبي صلى الله عليه و آله و سلم، فقاموا إليه يسلمون عليه و يسألونه، فقالوا: ما وراءك؟

□  
قال: خير، فتح الله على المسلمين.

قالوا: ما أقدمك؟

قال: جاريه أخذها عليّ من الخمس، فجئت لأخبر النبي بذلك.

فقالوا: أخبره أخبره، يسقط عليّ من عينه.

□ □  
و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يسمع كلامهم من وراء الباب، فخرج مغضباً فقال: ما بال أقوام ينتقصون علياً؟! من أبغض علياً فقد أبغضني، و من فارق علياً فقد فارقني، إنّ علياً منّي و أنا منه، خلق من طينتي و أنا خلقت من طينه إبراهيم، و أنا أفضل من إبراهيم (٢)، «ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (٣)، يا بريده! أما علمت أنّ لعليّ أكثر من الجارية التي أخذ، و أنّه وليكم بعدى (٤)؟

ص: ٢٣٥

١- ١) في ما نقله عنه المتّقى الهندي ص ١٣٥ من الجزء ١٣ من كنز العمال. و نقله عنه في منتخب الكنز أيضاً.  
٢- ٢) لمّا أخبر أنّ علياً خلق من طينته صلى الله عليه و آله و سلم، و هو بحكم الضروره أفضل من عليّ، كان قوله: «و أنا خلقت من طينه إبراهيم» مظنه لتوهّم أنّ إبراهيم أفضل منه صلى الله عليه و آله و سلم، و حيث أنّ هذا مخالف للواقع صرح بأنّه: «أفضل من إبراهيم» دفعاً لتوهّم المخالف للحقيقه.

٣- ٣) سوره آل عمران ٣٤:٣.

٤- ٤) إنّ ابن حجر نقل هذا الحديث عن الطبراني في ص ٢٦٣ من صواعقه، أثناء كلامه في المقصد الثاني من مقاصد الآيه ١٤ من الآيات التي ذكرها في الباب ١١ من الصواعق، لكنّه لمّا بلغ إلى قوله: «أما علمت أنّ لعليّ أكثر من الجارية»، وقف قلمه، و استعصت عليه نفسه، فقال: إلى آخر الحديث، و ليس هذا من أمثاله بعجيب، و الحمد لله الذي عافانا.

و هذا الحديث ممّا لا ريب في صدوره، و طرقه إلى بريده كثيره، و هي معتبره بأسرها.

و مثله ما أخرجه الحاكم عن ابن عباس من حديث جليل (١)، ذكر فيه عشر خصائص لعلّي، فقال: و قال له رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم: أنت وليّ كلّ مؤمن بعدي.

و كذلك قوله صلّى الله عليه و آله و سلّم، من حديث جاء فيه: يا عليّ! سألت الله فيك خمساً، فأعطاني أربعاً و منعتني واحده، إلى أن قال: و أعطاني أنّك وليّ المؤمنين من بعدي (٢).

و مثله ما أخرجه ابن السكن عن وهب بن حمزه، قال- كما في ترجمه و هب من الإصابه -: سافرت مع عليّ فرأيت منه جفاء، فقلت: لئن رجعت لأشكوّنه.

فرجعت فذكرت عليّاً لرسول الله فقلت منه، فقال: لا تقولن هذا لعلّي، فإنّه وليّكم بعدي..

و أخرجه الطبراني في الكبير عن وهب، غير أنّه قال: لا تقل هذا لعلّي فهو

ص: ٢٣٦

- 
- ١- ١) أخرجه الحاكم في أوّل ص ١٣٤ من الجزء ٣ من المستدرک.. و الذهبي في تلخيصه معترفاً بصحّته.. و النسائي في ص ٥٢ ح ٢٤. و الإمام أحمد في ص ٥٤٥ من الجزء الأوّل من مسنده.. و قد أوردناه بلفظه في أوّل المراجعة ٢٤.
- ٢- ٢) هذا الحديث هو الحديث ٣٣٠٤٧ من أحاديث الكنز، في ص ٦٢٥ ج ١١.

أولى الناس بكم بعدى (١).

و أخرج ابن أبي عاصم عن عليّ مرفوعاً: أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟! قالوا: بلى. قال: من كنت وليه فهو وليه (٢).

و صحاحنا في ذلك متواتره عن أئمة العتره الطاهره..

و هذا القدر كافٍ لِمَا أردناه..

□  
على أنّ آية الولاية في كتاب الله عزّ و جلّ تؤيد ما قلناه.

□  
و الحمد لله ربّ العالمين» (٣).

أقول:

هذا الحديث يسمّى في الكتب ب: «حديث الولاية»، و كلّ حديثٍ يراد الاستدلال به من قبل الإماميه على أهل السنيّة لا بُدّ أن يكون صالحاً للاحتجاج به عليهم؛ بأن يكون مروياً من طرقهم، واردة في كتبهم، بسندٍ موثوقٍ به عندهم بناءً على أصولهم و حسب تصريحات كبار علمائهم.

□  
و هذا الحديث رواه السيّد رحمه الله عن مصادر كثيرة مع تصريح غير واحدٍ من أكابر القوم بصحته..

□ □  
ثمّ تعرّض لدلالته على إمامه أمير المؤمنين عليه الصلاة و السلام، و خلافته بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم.

ص: ٢٣٧

---

١-١) هذا الحديث هو الحديث ٣٢٩٦١ من أحاديث الكنز في ص ٦١٢ ج ١١.

٢-٢) نقله المتقى الهندي عن ابن أبي عاصم في ص ١٣١ ج ١٣ من الكنز.

٣-٣) المراجعات: ١٣٥-١٣٩.

إشاره

فقد قيل:

«حديث: أنا وليّ من بعدى (١)، في سنده: أبو بلج يحيى بن سليم الفزارى...»

و قال ابن تيمية: و كذلك قوله: هو وليّ كلّ مؤمنٍ من بعدى، كذب على رسول الله... □

أمّا حديث عمران بن حصين، ففيه: جعفر بن سليمان الضبعي....

أمّا حديث بريده، ففيه: أجلىح بن عبد الله أبو حجّيه الكندي الكوفي....

أمّا حديث ابن عباس، الذى ذكر فيه عشر خصائص لعليّ، و جاء فى الحديث: أنت وليّ كلّ مؤمنٍ بعدى، فقد بينا القول فيه عند التعليق على هذا الحديث فى المراجعة ٢٦، و نقلنا قول ابن تيمية...».

أقول:

أولاً: إنّ السيّد اقتصر على الأحاديث السبعة المذكوره من باب الاختصار، و إلّا فإنّ حديث الولاية مخرّج فى كتب الجمهور عن أمير المؤمنين عليه السلام، و الإمام الحسن السبط عليه السلام، و أبى ذرّ الغفارى، و أبى سعيد الخدرى، و البراء ابن عازب، و أبى ليلى الأنصارى، و غيرهم أيضاً (٢).

و ثانياً: إنّّه قد أورد هذه الأحاديث عن مصادر أهل السنيّة، و نقل تصحيح بعض الحفّاظ منهم، فلو كان ثمة اعتراض فهو على علماء القوم أنفسهم.

و ثالثاً: هناك تصريحاتٌ من غير واحدٍ من الأئمة الحفّاظ المرجوع إليهم

ص: ٢٣٨

١- ١) كذا.

٢- ٢) راجع كتابنا الكبير: نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار ٢٤٧: ١٦- ٢٥١.

فى معرفه الأحاديث بشأن حديث الولاية:

فحديث ابن عبيد بن عمير: أخرجه أبو داود الطيالسى، قال: «حدّثنا أبو عوانه، عن أبى بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلى: أنت ولّى كلّ مؤمنٍ بعدى» (١).

فقال الحافظ ابن عبد البر: «هذا إسناد لا مطعن فيه لأحد؛ لصحّته وثقه نقلته» (٢)، ونقل الحافظ المزيّ هذا الكلام وأقرّه (٣).

و حديث عمران بن حصين: أخرجه ابن أبى شيبة، قال: «حدّثنا عفان، ثنا جعفر بن سليمان، قال: حدّثنى يزيد الرشك، عن مطرف، عن عمران بن حصين» (٤).

فقال الحافظ السيوطى: «أخرجه ابن أبى شيبة و صحّح» (٥)، ثمّ نصّ هو على صحّته، و وافقه الشيخ على المتقى على ذلك (٦).

و كما صحّحه ابن أبى شيبة.. فقد صحّحه ابن جرير الطبرى أيضاً (٧).

و صحّحه ابن حبان أيضاً؛ إذ أخرجه فى صحيحه (٨).

و صحّحه الحاكم النيسابورى على شرط مسلم (٩).

ص: ٢٣٩

١-١) مسند أبى داود الطيالسى: ٣٦٠ برقم ٢٧٥٢.

٢-٢) الاستيعاب فى معرفه الأصحاب ١٠٩٢: ٣.

٣-٣) تهذيب الكمال ٢٠: ٤٨١.

٤-٤) المصنّف ١٢: ١٢١٧٠/٧٩.

٥-٥) القول الجلىّ فى مناقب سيدنا على: ٦٠ ح ٤٠.

٦-٦) كنز العمال ١١: ٦٠٨ برقم ٣٢٩٤١.

٧-٧) كنز العمال ١٣: ١٤٢ برقم ٣٦٤٤٤.

٨-٨) صحيح ابن حبان ١٥: ٦٩٢٩/٣٧٣.

٩-٩) المستدرک على الصحيحين ٣: ١١٠.



و أدخله النسائي في صحاحه، كما اعترف ابن عدى و الذهبي (١).

و الذهبي رواه عن أحمد و الترمذى-قال: و حسنه-و النسائي، و وافق عليه (٢).

و قال الحافظ ابن حجر: «أخرج الترمذى بإسنادٍ قوى عن عمران بن حصين...» (٣).

و حديث بريده: رواه ابن حجر في شرح البخارى في بعض أسانيده عن أحمد و النسائي، ثم قال: «و هذه طرق يقوى بعضها ببعض» (٤).

و حديث ابن عباس، الذى ذكر فيه عشر خصائص لأمير المؤمنين عليه السلام، تقدّم الكلام بشأنه، و لا نكزّر.

و رابعاً: قد ذكر السيد ثلاثه أحاديث أخرى، لكنّ المعترض أغفلها!

و خامساً: و بما ذكرنا يظهر اندفاع الإشكال فى أسانيد هذه الأحاديث، و يتم وثاقه «أبى بلج يحيى بن سليم الفزارى»، و «جعفر بن سليمان»، و «أجلح بن عبد الله أبى حجّيه الكندى الكوفى».

و مع ذلك نورد بعض الكلمات فى حقّ كلّ واحدٍ منهم:

### ترجمه أبى بلج:

قال الحافظ المزي: «أبو بلج الفزارى الواسطى... روى عنه: إبراهيم بن المختار، و أبو يونس حاتم بن أبى صغيره، و حصين بن نمير، و زائده بن قدامه،

ص: ٢٤٠:

١- ١) ميزان الاعتدال ١:٤١٠ بترجمه جعفر بن سليمان.

٢- ٢) تاريخ الإسلام ٣:٦٣٠.

٣- ٣) الإصابه فى تمييز الصحابه ٤:٢٧١.

٤- ٤) فتح البارى ٨:٥٤ كتاب المغازى.

و زهير بن معاوية، و سفيان الثوري، و سويد بن عبد العزيز، و شعبه بن الحجاج....

قال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين: ثقه.

و كذلك قال محمد بن سعد، و النسائي، و الدارقطني.

و قال البخاري: فيه نظر.

و قال أبو حاتم: صالح الحديث لا بأس به.

و قال محمد بن سعد: قال يزيد بن هارون: قد رأيت أبا بلج، و كان جاراً لنا، و كان يتخذ الحمام يستأنس بهنّ، و كان يذكر الله كثيراً و قال: لو قامت القيامة لدخلت الجنة، يقول: لذكر الله عزّ و جلّ.

روى له الأربعة» (١).

فأبو بلج من رجال أربعة من الصحاح الستة، و أصحابها- و هم: أبو داود و الترمذي و النسائي و ابن ماجه- يصححون حديثه..

و ابن معين و ابن سعد و الدارقطني ينصّون على وثاقته..

و أبو حاتم يقول: صالح الحديث، لا بأس به..

و كبار الأئمة كشعبه و سفيان الثوري... يروون عنه..

و ليس في المقابل إلّا قول البخاري: «فيه نظر»، و هو لا يصلح لمعارضه ذلك كلّ، كما لا يخفى.

### ترجمه جعفر بن سليمان الضبعي

و«جعفر بن سليمان الضبعي» من رجال البخاري و مسلم في كتابيهما (٢)،

ص: ٢٤١

(١-١) تهذيب الكمال ٣٣: ١٦٢.

(٢-٢) الجمع بين رجال الصحيحين ١: ٧١.

و كل من أخرج له في هذين الكتابين فهو ثقة عند الجمهور.

و لذا وثقه الذهبي فقال: «ثقه، فيه شيء، مع كثره علومه قيل: كان أمياً. و هو من زهاد الشيعة» (١).

و قال الحافظ ابن حجر: «صدوق زاهد، لكنّه كان يتشيع» (٢).

و ذكره ابن حبان في كتاب الثقات كتاب أتباع التابعين، و نصّ على أنّه:

«كان يبغض الشيخين»، ثم أوضح السبب في توثيقه و الأخذ برواياته، و سيأتي نصّ كلامه.

### ترجمه الأجلح الكندي

و «الأجلح الكندي» من رجال البخارى في المتابعات، و من رجال الكتب الأربعة من الصحاح الستة؛ فهو ثقة عند هؤلاء (٣).

و وثقه يحيى بن معين (٤).

و عن أحمد بن حنبل: «ما أقرب الأجلح من فطر بن خليفة» (٥)، و «فطر» ثقة عند أحمد (٦).

و قال عمرو بن على الفلاس: «مستقيم الحديث، صدوق» (٧).

ص: ٢٤٢

١- (١) الكاشف في أسماء رجال الكتب السنه ١:١٢٩.

٢- (٢) تقريب التهذيب ١:١٣١.

٣- (٣) تقريب التهذيب ١:٤٩.

٤- (٤) تهذيب التهذيب ١:١٦٦، تهذيب الكمال ٣١:٥٤٩.

٥- (٥) تهذيب الكمال ٢:٢٧٧، تهذيب التهذيب ١:١٦٦.

٦- (٦) تهذيب التهذيب ٨:٢٧١.

٧- (٧) تهذيب التهذيب ١:١٦٦.

و قال العجلي: «كوفي ثقه» (١).

و قال يعقوب بن سفيان الفسوي: «ثقه، حديثه لين» (٢).

و قال ابن عدى: «هو عندي مستقيم الحديث، صدوق» (٣).

و قال ابن حجر: «صدوق شيعي» (٤).

### بقي أمران:

١- إن علماء الشيعة إنما يحتجّون على أهل السنيّة بما يرويه رجالهم الموثّقون من قِبَل كبار علماء الجرح و التعديل، كما يرى القارئ الكريم، و ليس لأحدٍ أن يطالب علماء الشيعة بالاحتجاج بمن لم يرد في حقّه أيّ جرحٍ و قدح؛ إذ ليس في رجالهم من اتّفق كلّهم اجمعون على توثيقه، فإنّ البخاري نفسه - و هو صاحب أصحّ الكتب عندهم - قد قدح فيه غير واحدٍ من أئمّتهم، حتّى ذكره الحافظ الذهبي في كتابه في الضعفاء و دافع عنه (٥).

٢- إنّ التشييع و الرفض لا يمنع من قبول الراوي عند المحقّقين منهم، كابن حبان، و الذهبي، و ابن حجر العسقلاني و غيرهم، و قد حقّقنا ذلك في بحوثنا المتقدّمة، و نكتفي هنا بإيراد كلام الحافظ أبي حاتم ابن حبان بترجمه «جعفر بن سليمان»، فإنّه قال:

«جعفر بن سليمان... روى عنه ابن المبارك و أهل العراق، و مات في رجب

ص: ٢٤٣

١- ١) تهذيب الكمال ٢: ٢٧٧، تهذيب التهذيب ١: ١٦٦.

٢- ٢) تهذيب التهذيب ١: ١٦٦.

٣- ٣) تهذيب التهذيب ١: ١٦٦.

٤- ٤) تقريب التهذيب ١: ٤٩.

٥- ٥) المغني في الضعفاء ٢: ٢٦٨.

سنه ١٧٨، و كان يبغض الشيخين؛ حدّثنا الحسن بن سفيان، حدّثنا إسحاق بن أبي كامل، ثنا جرير بن يزيد بن هارون-بين يدي أبيه-قال: بعثني أبي إلى جعفر ابن سليمان الضبعي، فقلت له: بلغنا أنّك تسبّ أبا بكر و عمر. قال: أمّا السبّ فلا، و لكنّ البغض ما شئت. قال: و إذا هو رافضى مثل الحمار.

قال أبو حاتم: و كان جعفر بن سليمان من الثقات المتقين في الروايات، غير أنّه كان يتحل الميل إلى أهل البيت، و لم يكن بداعيه إلى مذهبه..

و ليس بين أهل الحديث من أئمتنا خلاف أنّ الصدوق المتقن إذا كان فيه بدعه و لم يكن يدعو إليها أنّ الاحتجاج بأخباره جائز، فإذا دعا إلى بدعته سقط الاحتجاج بأخباره، و لهذه العلّه ما تركوا حديث جماعه ممّن كانوا ينتحلون البدع و يدعون إليها و إنّ كانوا ثقات، و احتججنا بأقوام ثقات انتحالهم سواء غير أنّهم لم يكونوا يدعون إلى ما ينتحلون. و انتحال العبد بينه و بين ربّه إن شاء عدّبه عليه و إنّ شاء عفا عنه. و علينا قبول الروايات عنهم إذا كانوا ثقات على حسب ما ذكرناه في غير موضع من كتبنا» (١).

هذا بالنسبه إلى السند باختصار.

## \*و أمّا الدلاله

### إشاره

□  
فقد ذكر السيّد رحمه الله في الجواب عمّا يقال من كون «الولّي» مشتركاً لفظياً ما نصّه:

«ذكرتم في جملة معاني الولّي: إنّ كلّ من ولي أمر أحد فهو وليّه، و هذا هو المقصود من الولّي في تلك الأحاديث، و هو المتبادر عند سماعها، نظير قولنا: ولي

ص: ٢٤٤

القاصر أبوه و جدّه لأبيه، ثم وصى أحدهما، ثم الحاكم الشرعى؛ فإنّ معناه أنّ هؤلاء هم الذين يلون أمره و يتصرفون بشؤونه.

□  
و القرائن على إرادته هذا المعنى من الوليّ فى تلك الأحاديث لا تكاد تخفى على أولى الألباب؛ فإنّ قوله صلّى الله عليه و آله و سلّم: «و هو وليكم بعدى» ظاهر فى قصر هذه الولاية عليه، و حصرها فيه، و هذا يوجب تعيين المعنى الذى قلناه، و لا يجتمع مع إرادته غيره؛ لأنّ النصرة و المحبّة و الصداقه و نحوها غير مقصوره على أحد، و المؤمنون و المؤمنات بعضهم أولياء بعض..

و أى ميزه أو مزيه أراد النبىّ إثباتها فى هذه الأحاديث لأخيه و وليه، إذا كان معنى الوالى غير الذى قلناه؟!

و أى أمر خفىّ صدع النبىّ فى هذه الأحاديث بيانه، إذا كان مراده من الوليّ: النصير أو المحبّ أو نحوهما؟!

□ □  
و حاشا رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم أن يهتمّ بتوضيح الواضحات، و تبين البديهيّات..

إنّ حكمته البالغه، و عصمته الواجبه، و نبوّته الخاتمه لأعظم ممّا يظنون.

□  
على أنّ تلك الأحاديث صريحه فى أنّ تلك الولاية إنّما تثبت لعلّى بعد النبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم، و هذا أيضاً يوجب تعيين المعنى الذى قلناه، و لا يجتمع مع إرادته النصير و المحبّ و غيرهما؛ إذا لا شكّ باتّصاف علّى بنصره المسلمين و محبتهم و صداقتهم منذ ترعرع فى حجر النبوه، و اشتدّ ساعده فى حزن الرساله، إلى أن قضى نجه عليه السلام، فنصرته و محبّته و صداقته للمسلمين غير مقصوره على ما بعد النبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم، كما لا يخفى.

و حسبك من القرائن على تعيين المعنى الذى قلناه، ما أخرجّه الإمام أحمد

فى ص ٣٤٧ من الجزء الخامس من مسنده، بالطريق الصحيح عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن بريده، قال: غزوت مع عليّ اليمى فرأيت منه جفوه، فلمّا قدمت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكرت عليّاً فتنقّصته، فرأيت وجه رسول الله يتغيّر، فقال: يا بريده! ألت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟! □

قلت: بلى يا رسول الله.

قال: من كنت مولاه فعلى مولاه. انتهى.

و أخرجه الحاكم فى ص ١١٠ من الجزء الثالث من المستدرک، و صحّحه على شرط مسلم..

و أخرجه الذهبى فى تلخيصه مسلماً بصحّته على شرط مسلم أيضاً.

و أنت تعلم ما فى تقديم قوله: «ألت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟!» من الدلالة على ما ذكرناه..

و من أنعم النظر فى تلك الأحاديث و ما يتعلّق بها لا يرتاب فى ما قلناه.

□  
و الحمد لله «(١)».

أقول:

□  
و من القرائن: الحديث الذى استدلّ به السيّد-و أغفله المعترض- أنّ النبىّ قال لعلىّ: «سألت الله فىك خمساً؛ فإنّه حديث واضح فى الدلالة على المطلوب، و قد رواه عدّه من أعلام القوم، كالرافعى و الخطيب البغدادى و غيرهما....

و نحن نورده من كتاب الرافعى، فإنّه قال بترجمه «إبراهيم بن محمّد الشهرزورى»:

ص: ٢٤٦

(١-١) المراجعات: ١٣٩-١٤١.

«إبراهيم بن محمد بن عبيد بن جهينه، أبو إسحاق الشهرزوى: ذكر الخليل الحافظ: إنه كان يدخل قزوین مرابطاً، و أنه سمع بالشام و مصر و العراق، و روى بقزوین الكتاب الكبير للشافعى، سمعه منه: أبو الحسين القطان، و أبو داود سليمان بن يزيد..

قال: و أدركت من أصحابه: على بن أحمد بن صالح، و محمد بن الحسين بن فتح كيسكين.

و روى أبو إسحاق عن هارون بن إسحاق الهمداني، و عن عبيد الله بن سعيد بن كثير بن عفیر، و الربيع بن سليمان.

و سمع بقزوین: أبا حامد أحمد بن محمد بن زكريا النيسابورى.

و حدث بقزوین سنة ٢٩٨ فقال:

ثنا عبيد الله بن سعيد بن كثير بن عفیر، ثنا إبراهيم بن رشيد أبو إسحاق الهاشمي الخراساني، حدثني يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، حدثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ رضي الله عنه، عن النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم، قال:

سألت الله -يا عليّ!- فيك خمساً، فمنعني واحداً و أعطاني أربعاً، سألت الله أن يجمع عليك أمتي فأبى عليّ، و أعطاني فيك: أنّ أوّل من تنشقّ عنه الأرض يوم القيامة أنا و أنت، معي لواء الحمد، و أنت تحمله بين يديّ، تسبق الأولين و الآخرين، و أعطاني أنّك أخي في الدنيا و الآخرة، و أعطاني أن بيتي مقابل بيتك في الجنّة، و أعطاني أنّك وليّ المؤمنين بعدى» (١).

فهذا الحديث من جملة القرائن لحديث المؤاخاه، و لحديث الولاية، و فيه

ص: ٢٤٧



عدّه من خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، منها: كونه عليه الصلاة والسلام وليّ المؤمنين بعد رسول الله عليه السلام، فيدلّ لفظ «الولاية» على مرتبه و منقبه ليست لأحدٍ بعد رسول الله، فليس معناها «النصره» وغيرها من معاني «الوليّ» بناءً على كونه مشتركاً لفظياً.

## ترجمه الرافي

ثم إنّ الرافي - الراوي للحديث المذكور - المتوفى سنة ٦٢٣هـ - من كبار الأئمة الأعلام من أهل السنّه:

قال الذهبي: «و كان من العلماء العاملين يذكر عنه تعيّد و نسك و أحوال و تواضع، إنتهت إليه معرفه المذهب» ثم أورد ثناء ابن الصّلاح و النووي و غيرهما من الأعلام على الرافي من حيث العلم و العمل (١).

و قال اليافعي: «الإمام الكبير، العلامه البارع الشهير، الجامع بين العلوم و الأعمال الصالحات، و الزهد و العبادات و التصانيف المفيدات النفيسات... و من كراماته: أنه أضاعت له شجره في بيته لَمّا انطفأ السراج الذي كان يستضيئ به عند كتبه بعض مصنفاته» (٢).

و قال الأسنوي: «كان إماماً في الفقه و التفسير و الحديث و الأصول و غيرها، طاهر اللسان في تصنيفه، كثير الأدب شديد الاحتراز في المنقولات» (٣).

و هكذا قال غيرهم..

ص: ٢٤٨

١- ١) سير أعلام النبلاء ٢٥٣: ٢٢.

٢- ٢) مرآه الجنان ٤٥: ٤.

٣- ٣) طبقات الشافعيه ٥٧١: ١ رقم ٥٢٤.

و هل يبقى كلام بعد هذا فى ثبوت الحديث و دلالته يا منصفون!!؟

ثم إنَّ السَّيِّئَةَ الثَّابِتَةَ و القرآن الكريم متصادقان دائماً، و هنا نجد «حديث الولاية» متصادقاً مع «آية الولاية» فى الدلالة على مطلوبنا؛ و لذا أشار السَّيِّدُ فى نهاية البحث إلى تلك الآيه، و سنوضِّح كيفية الاستدلال بها، و نتعرَّض هناك لشبهه اشتراك لفظ «الولى» مرَّة أُخْرَى.

\*\*\*

ص: ٢٤٩

قال السيد رحمه الله:

«نعم أتلوها عليك آية محكمه من آيات الله عزَّ وجلَّ في فرقانه العظيم، ألا وهي قوله تعالى في سورة المائدة: «إِنَّمَا وَدَّعْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ\* وَمَنْ يَتَوَلَّ (۱) اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ» (۲)».

حيث لا ريب في نزولها في عليّ حين تصدَّق راکعاً في الصلاة بخاتمه، و الصحاح بعليّ إذ-في نزولها تصدَّق بخاتمه و هو راکع في الصلاة-متواتره عن أئمّه العتره الطاهره.

و حسبك ممّا جاء نصّاً في هذا من طريق غيرهم حديث ابن سلام مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فراجعه في صحيح النسائي أو في تفسير سورة المائدة من كتاب الجمع بين الصحاح الستّه ..

و مثله حديث ابن عباس و حديث عليّ، مرفوعين أيضاً. فراجع

ص: ۲۵۰

۱- ۱) و من هنا أطلق في عرف سوريا «المتوالى» على الشيعة، لأنه يتولّى الله و رسوله و الذين آمنوا، الذين نزلت فيهم هذه الآيه، و في أقرب الموارد: المتوالى واحد المتاوله و هم الشيعة، سمّوا به لأنهم تولّوا عليّاً و أهل البيت عليهم السلام.

۲- ۲) سورة المائدة ۵: ۵۵ و ۵۶.

حديث ابن عباس في تفسير هذه الآية من كتاب أسباب النزول للإمام الواحدى، وقد أخرجه الخطيب في المتفق (١). وراجع حديث عليّ في مسندى ابن مردويه و أبى الشيخ. و إن شئت فراجع في كنز العمال (٢).

على أنّ نزولها في عليّ ممّا أجمع المفسّرون عليه، وقد نقل إجماعهم هذا غير واحد من أعلام أهل السنيّة كالإمام القوشجى في مبحث الإمامه من شرح التجريد.

و في الباب ١٨ من غايه المرام ٢٤ حديثاً من طريق الجمهور في نزولها بما قلناه، و لو لا -مراعاة الاختصار، و كون المسأله كالشمس في رائعه النهار، لاستوفينا ما جاء فيها من صحيح الأخبار، لكنّها -والحمد لله- ممّا لا ريب فيه، و مع ذلك فإنّنا لا ندع مراجعتنا خاليه ممّا جاء فيها من حديث الجمهور، مقتصرين على ما في تفسير الإمام أبى إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم النيسابورى الثعلبى (٣)..

فنقول: أخرج عند بلوغه هذه الآية في تفسيره الكبير بالإسناد إلى أبى ذرّ الغفارى، قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم، بهاتين و إلّا صمّتا، و رأيته بهاتين و إلّا عميتا، يقول: عليّ قائد البرره، و قاتل الكفره، منصور من نصره،

ص: ٢٥١

- 
- ١ - (١) و هو الحديث ٣٦٣٥٤ من أحاديث كنز العمّال في ص ١٠٨ من جزئه الثالث عشر، و قد أورده في منتخب الكنز أيضاً، فراجع ما هو مطبوع من المنتخب في هامش ص ٣٨ من الجزء الخامس من مسند أحمد.
  - ٢ - (٢) فهو الحديث ٣٦٥٠١ من أحاديث الكنز في ص ١٦٥ من جزئه الثالث عشر.
  - ٣ - (٣) المتوفى سنه ٣٣٧، ذكره ابن خلكان في وفياته فقال: كان أوحد زمانه في علم التفسير، و صتّف التفسير الذى فاق غيره من التفاسير... إلى أن قال: و ذكره عبد الغافر بن إسماعيل الفارسى في كتاب سياق نيسابور و أثنى عليه و قال: هو صحيح النقل موثوق به... إلى آخره.

مخذول من خذله، أما إني صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم، فسأله سائل في المسجد، فلم يعطه أحد شيئاً، وكان عليّ راعياً فأوماً بخنصره إليه وكان يتختم بها، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره، فتصرع النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الله عز وجل يدعو، فقال: اللهم إن أخي موسى سألني: «قال رب اشرح لي صدري\* ويسر لي أمري\* واحل عني عقده من لساني\* يفقهوا قولي\* واجعل لي وزيراً من أهلي\* هارون أخي\* أشد به أزي\* وأشركه في أمري\* كني نسبيحك كثيراً\* ونذكرك كثيراً\* إنك كنت بنا بصيراً» (١) فأوحيت إليه:

«قد أوتيت سؤالك يا موسى» (٢) اللهم وإني عبدك و نبيك، فاشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي علياً اشد به ظهري..

قال أبو ذر: فوالله ما استتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكلمة حتى هبط عليه الأمين جبرائيل بهذه الآية: «إِنَّمَا وَدَّعْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ». انتهى.

و أنت- نصر الله بك الحق- تعلم أن الولي هنا إنما هو الأولي بالتصرف كما في قولنا: فلان ولي القاصر، وقد صرح اللغويون (٣) بأن كل من ولي أمر واحد فهو وليه؛ فيكون كالمعنى: إن الذي يلي أموركم فيكون أولي بها منكم، إنما هو الله عز وجل ورسوله و علي، لأنه هو الذي اجتمعت به هذه الصفات: الإيمان، و اقام الصلاة، و إيتاء الزكاة في حال الركوع، و نزلت فيه الآية، و قد أثبت الله فيها الولاية

ص: ٢٥٢

١- (١) سورة طه ٢٥: ٢٠-٣٥.

٢- (٢) سورة طه ٣٦: ٢٠.

٣- (٣) راجع ماذه «ولي» من الصحاح، أو من مختار الصحاح، أو غيرهما من معاجم اللغة.

لنفسه تعالى و لنيبه و لولييه على نسق واحد، و ولايه الله عز و جل عامه، فولايه النبي و الولي مثلها و على أسلوبها، و لا يجوز أن يكون هنا بمعنى النصير أو المحب أو نحوهما؛ إذ لا يبقى لهذا الحصر وجه، كما لا يخفى. و أظن أن هذا ملحق بالواضحات. و الحمد لله رب العالمين (١).

لفظ «الذين آمنوا» للجمع فكيف أطلق على الفرد؟

و الجواب: إن العرب يعبرون عن المفرد بلفظ الجمع لنكته تستوجب ذلك.

و الشاهد على ذلك قوله تعالى في سورة آل عمران: «الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَ قَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ» (٢)..

و إنما كان القائل نعيم بن مسعود الأشجعي وحده، بإجماع المفسرين و المحدثين و أهل الأخبار.

فأطلق الله سبحانه عليه و هو مفرد لفظ: «الناس»، و هي للجماع؛ تعظيماً لشأن الذين لم يصغوا إلى قوله، و لم يعابوا بإرجافه.

و كان أبو سفيان أعطاه عشرأ من الإبل على أن يثبت المسلمين و يخوفهم من المشركين، ففعل، و كان مما قال لهم يومئذ: «إنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ» (٣)، فكره أكثر المسلمين الخروج بسبب إرجافه، لكن النبي صلى الله عليه و آله و سلم خرج في سبعين فارساً، و رجعوا سالمين، فنزلت الآية ثناءً على السبعين الذين خرجوا معه صلى الله عليه و آله و سلم، غير مبالين بإرجاف

ص: ٢٥٣

١- (١) المراجعات: ١٤١-١٤٣.

٢- (٢) سورة آل عمران ١٧٣:٣.

٣- (٣) سورة آل عمران ١٧٣:٣.

من أرجف.

و فى إطلاق لفظ الناس هنا على المفرد نكته شريفه؛ لأنّ الثناء على السبعين الذين خرجوا مع النبى يكون بسببها أبلغ ممّا لو قال: الذين قال لهم رجل: إنّ الناس قد جمعوا لكم، كما لا يخفى.

و لهذه الآيه نظائر فى الكتاب و السنّه و كلام العرب؛ قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أُنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ (١)..

و إنّما كان الذى بسط يده إليهم رجل واحد من بنى محارب يقال له:

غورث، و قيل: إنّما هو عمرو بن جحاش، من بنى النضير، استلّ السيف فهزّه و همّ أن يضرب به رسول الله، فمنعه الله عزّ و جلّ عن ذلك، فى قضيه أخرجها المحدثون و أهل الأخبار و المفسرون، و أوردها ابن هشام فى غزوه ذات الرقاع من الجزء ٣ من سيرته.

و قد أطلق الله سبحانه على ذلك الرجل، و هو مفرد لفظ: «قوم»، و هى للجماعه؛ تعظيماً لنعمة الله عزّ و جلّ عليهم فى سلامه نييهم صلى الله عليه و آله و سلم.

و أطلق فى آيه المباهله لفظ: «الأبناء» و «النساء» و «الأنفس» - و هى حقيقه فى العموم - على الحسنين و فاطمه و على بالخصوص، إجماعاً و قولاً واحداً؛ تعظيماً لشأنهم عليهم السلام..

و نظائر ذلك لا تحصى و لا تستقصى.

ص: ٢٥٤

(١ - ١) سورة المائده ١١: ٥.

و هذا من الأدله على جواز إطلاق لفظ الجماعه على المفرد إذا اقتضته نكته بيانيه.

و قد ذكر الإمام الطبرسى فى تفسير الآيه من مجمع البيان: إنَّ النكته فى إطلاق لفظ الجمع على أمير المؤمنين تفخيمه و تعظيمه، و ذلك أنَّ أهل اللغه يعبرون بلفظ الجمع عن الواحد على سبيل التعظيم... (قال:) و ذلك أشهر فى كلامهم من أن يحتاج إلى الاستدلال عليه.

و ذكر الزمخشري فى كشفه نكته أخرى حيث قال: فإن قلت: كيف صحَّ أن يكون لعلّى رضى الله عنه و اللفظ لفظ جماعه؟

قلت: جىء به على لفظ الجمع، و إن كان السبب فيه رجلاً واحداً؛ ليرغب الناس فى مثل فعله، فينالوا مثل نواله، و ليتبه على أنَّ سجيته المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغايه من الحرص على البرّ و الإحسان و تفقّد الفقراء، حتّى إن لزمهم أمر لا يقبل التأخير، و هم فى الصلاه، لم يؤخروه إلى الفراغ منها.

قلت: عندى فى ذلك نكته ألطف و أدقّ، و هى: أنّه إنّما أتى بعباره الجمع دون عباره المفرد بقياً منه تعالى على كثير من الناس، فإنَّ شائئى على و أعداء بنى هاشم و سائر المنافقين و أهل الحسد و التنافس لا يطيقون أن يسمعوها بصيغه المفرد؛ إذ لا يبقى لهم حينئذ مطمع فى تمويهه، و لا ملتمس فى التضليل، فيكون منهم - بسبب بأسهم - حينئذ ما تُخشى عواقبه على الإسلام، فجاءت الآيه بصيغه الجمع مع كونها للمفرد اتقاءً من معرفتهم، ثمَّ كانت النصوص بعدها تتّرى بعبارات مختلفه و مقامات متعدّده، و بثّ فيهم أمر الولاية تدريجاً تدريجاً حتّى أكمل الله الدين و أتمَّ النعمه، جرياً منه صلّى الله عليه و آله و سلّم على عاده الحكماء فى تبليغ الناس ما يشقّ عليهم، و لو كانت الآيه بالعباره المختصّه بالمفرد، ل «جعلوا



أَصَابِعُهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا لِيبَاهِهِمْ وَاصْرُورًا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا» (١).

و هذه الحكمة مطردة في كل ما جاء في القرآن الحكيم من آيات فضل أمير المؤمنين و أهل بيته الطاهرين، كما لا يخفى.

و قد أوضحنا هذه الجمل و أقمنا عليها الشواهد القاطعه و البراهين الساطعه في كتابنا: سبيل المؤمنين و تنزيل الآيات.

و الحمد لله على الهدايه و التوفيق.

السياق دال على إرادته المحبب!

إن الآيه بحكم المشاهده مفصوله عما قبلها من الآيات الناهيه عن اتّخاذ الكفار أولياء، خارجه عن نظمها، إلى سياق الثناء على أمير المؤمنين و ترشيحه - للزعامة و الإمامه - بتهديد المرتدين بآسه، و وعيدهم بسطوته؛ و ذلك لأن الآيه التي قبلها بلا فصل إنما هي قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» (٢).

و هذه الآيه مختصّه بأمر المؤمنين، و مندره بآسه (٣) و بأس أصحابه، كما

ص: ٢٥٦

١- ١) سورة نوح ٧: ٧١.

٢- ٢) سورة المائدة ٥٤: ٥.

٣- ٣) نظير قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: لن تنتهوا معشر قريش حتى يبعث الله عليكم رجلاً - امتحن الله قلبه بالإيمان، يضرب أعناقكم و أنتم مجفلون عنه إجمال الغنم. فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا. قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا. و لكنّه خاصف النعل. قال: و في كفّ على نعل يخصفها لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. أخرج كثير من أصحاب السنن و هو الحديث ٣٦٣٧٣ في صفحه ١١٥ من الجزء ١٣ من الكتز. و مثله قوله صلى الله عليه و آله و سلم: إن منكم رجلاً - يقاتل الناس على تأويل القرآن كما قوتلت على تنزيله. فقال أبو بكر: أنا هو؟ و قال عمر: أنا هو؟ قال: لا، و لكنّه خاصف النعل في الحجره. فخرج على و معه نعل رسول الله يخصفها. أخرج الإمام أحمد بن حنبل من حديث أبي سعيد في مسنده، و رواه الحاكم في مستدركه، و أبو يعلى في المسند، و غير واحد من أصحاب السنن، و نقله عنهم المتقى الهندي في ص ١٠٧ من جزئه الثالث عشر.

نصّ عليه أمير المؤمنين يوم الجمل، وصرّح به الباقر و الصادق، و ذكره الثعلبي في تفسيره، و رواه صاحب مجمع البيان عن عمّار، و حذيفه، و ابن عبّاس، و عليه إجماع الشيعة..

و قد رووا فيه صحاحاً متواتره عن أئمّه العتره الطاهره؛ فتكون آيه الولايه على هذا وارده بعد الإيماء إلى ولايته و الإشاره إلى و جوب إمامته، و يكون النصّ فيها توضيحاً لتلك الإشاره، و شرحاً لما سبق من الإيماء إليه بالإماره..

فكيف يقال بعد هذا: إنّ الآيه وارده في سياق النهي عن اتّخاذ الكفّار أولياء؟!

على أن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم جعل أئمّه عترته بمنزله القرآن، و أخبر أنّهما لا يفترقان، فهم عدل الكتاب، و بهم يعرف الصواب، و قد تواتر احتجاجهم بالآيه، و ثبت عنهم تفسير الوالى فيها بما قلناه، فلا وزن للسياق، لو سلّم كونه معارضاً لنصوصهم (١)..

فإنّ المسلمين كافّه متفقون على ترجيح الأدلّه على السياق، فإذا حصل

ص: ٢٥٧

١- ١) و أى وزن للظاهر إذا عارض النصّ؟!

التعارض بين السياق و الدليل، تركوا مدلول السياق و استسلموا لحكم الدليل، و السرّ في ذلك عدم الوثوق حينئذ بنزول الآيه في ذلك السياق؛ إذ لم يكن ترتيب الكتاب العزيز في الجمع موافقاً لترتيبه في النزول بإجماع الأئمّه، و في التنزيل كثير من الآيات الواردة على خلاف ما يعطيه سياقها، كآيه التطهير المنتظمه في سياق النساء مع ثبوت النصّ على اختصاصها بالخمسه أهل الكساء.

و بالجمله، فإنّ حمل الآيه على ما يخالف سياقها غير محلّ بالإعجاز، و لا مضرّ بالبلاغه، فلا جناح بالمصير إليه؛ إذا قامت قواطع الأدلّه عليه.

اللواذ إلى التأويل حملاً للسلف على الصّحه!!

□  
إنّ خلفه الخلفاء الثلاثة رضی الله عنهم، هي موضع البحث و محلّ الكلام، فمعارضه الأدلّه بها مصادره.

على أنّ حملهم و حمل من بايعهم على الصّحه، لا يستلزم تأويل الأدلّه، فإنّ لكم في معذرتهم مندوحة عن التأويل، كما سنوضحه إذا اقتضى الأمر ذلك.

و هيهات التأويل في ما تلوناه عليك من النصوص، و في ما لم نتله، كنصّ الغدير و نصوص الوصيه، و لا سيّما بعد تأييدها بالسّنن المتضافره المتناصره، التي لا تقصر بنفسها عن النصوص الصريحه، و من وقف عليها بإنصاف، وجدها بمجرّدها أدلّه على الحقّ قاطعه، و براهين ساطعه. و السلام».

أقول:

□  
قال شيخ الطائفه: «و أمّا النصّ على إمامته من القرآن، فأقوى ما يدلّ عليها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَكَّلْتُكُمْ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ

ص: ٢٥٨

الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» (١)..

و وجه الدلالة من الآية هو: إنه ثبت أن المراد بلفظه: «وَأَيْتُكُمْ» المذكوره فى الآية: مَنْ كَانَ مُتَحَقِّقًا بِتَدْبِيرِكُمْ وَ الْقِيَامَ بِأُمُورِكُمْ وَ تَجِبَ طَاعَتُهُ عَلَيْكُمْ..

و ثبت أن المعنى ب: «الَّذِينَ آمَنُوا»: أمير المؤمنين عليه السلام؛ و فى ثبوت هذين الوصفين دلالة على كونه عليه السلام إماماً لنا» (٢).

لكن «ثبوت هذين الوصفين» لا- يتم عند الخصم إلا بما يراه حجة؛ و لذا فإننا نثبت له الوصفين من الأخبار الواردة فى كتبه، و من أقوال مشاهير علماء طائفته، فإن لم يقبل فهو متعصب معاند!!

### نزول الآية فى على عليه السلام

أمّا أن المعنى ب: «الَّذِينَ آمَنُوا» هو: أمير المؤمنين عليه السلام؛ فقد رواه القوم بأسانيدهم عن: أمير المؤمنين عليه السلام، و عن: المقداد، و عمّار، و ابن عباس، و أبى ذر، و جابر، و أبى رافع، و أنس، و عبد الله بن سلام، و حسان بن ثابت، من الصحابه..

و عن: محمّد بن الحنفية، و ابن جريج، و سعيد، و عطاء، و مجاهد، و السدى، و الضحّاك، و مقاتل، من التابعين.

### و من أشهر رواته من الأئمة و الحفاظ

الأعمش، معمر بن راشد، الثورى، الواقدى، عبد الرزاق، أبو نعيم، عبد بن

ص: ٢٥٩

١- ١) سورة المائدة ٥:٥٥.

٢- ٢) تلخيص الشافى فى الإمامه ١٠:٢.

حميد، البلاذري، المطين، النسائي، ابن جرير الطبري، ابن أبي حاتم، الطبراني، أبو الشيخ، الجصيص، ابن شاهين، الحاكم، ابن مردويه، الثعلبي، أبو نعيم الأصفهاني، الماوردي، الخطيب، الواحدي، ابن المغازلي، البغوي، ابن عساكر، ابن الجوزي، الفخر الرازي، ابن الأثير، البيضاوي، النسفي، الخازن، أبو حيان، القاضي العضدي، النيسابوري، التفتازاني، ابن حجر العسقلاني، السيوطي، ابن حجر المكي، الشوكاني، والآلوسي....

و هؤلاء كبار العلماء في الحديث و التفسير و الكلام.

### و من أشهر الكتب التي روى فيها الخبر

تفسير ابن أبي حاتم ١١٦٢:٤، تفسير الطبري ١٨٦:٦، المعجم الأوسط ٢٩٤:٦، جامع الأصول ٦٦٤:٨، تاريخ دمشق ٣٥٦:٤٢-٣٥٧، تفسير العزّال الدمشقي ٣٩٣/١، تفسير ابن كثير ١٣٦:٣، الكافي الشاف-مع الكشاف- ٢٥٨:٢، الدرّ المنثور ١٠٥:٣، أحكام القرآن-للجصاص- ١٠٢:٤، تفسير القرطبي ٢٢١:٦..

فهم يروون نزول الآيه المباركه في عليّ أمير المؤمنين عليه السلام عند ما تصدّق عليّ السائل أثناء الصلاه و في حال الركوع.

### من أسانيد الصحيحه

و كثير من أسانيد روايه هذا الخبر صحيح بلا-ريب، من ذلك: ما رواه ابن أبي حاتم في تفسيره: «حدّثنا الربيع بن سليمان المرادي، ثنا أيوب بن سويد، عن عتبه بن أبي حكيم»..

ص : ٢٦٠

و:«حدّثنا أبو سعيد الأشج، ثنا الفضل بن دكين أبو نعيم الأحول، ثنا موسى ابن قيس الحضرمي، عن سلمه بن كهيل».

فإنّ رجال كلا الإسنادين ثقات و من رجال الصحاح الستّه.

و روايه ابن جرير الطبري في تفسيره.

و روايه الحاكم النيسابوري في المستدرک.

و روايه ابن عساکر: عن الحدّاد، عن أبي نعيم الأصفهاني، عن الطبراني، عن عبد الرحمن بن سلّم الرازي، عن محمّد بن يحيى بن الضريس، عن عيسى بن عبد الله..

فإنّ هؤلاء كلّهم ثقات بلا كلام.

و ابن كثير أورد عدّه روايات، و تكلم في بعضها، و سكت عن آخر، و قال بعد واحد منها: «هذا إسناد لا يقدر به» (١)..

بل إنّ نزول الآيه المباركه في أمير المؤمنين عليه السلام ممّا أجمع عليه المفسيرون، كما اعترف بذلك أئمّه علم الكلام في كتبهم، كالفاضل العضاذ في مواقفه، و الشريف الجرجاني في شرحه (٢)، و التفتازاني في شرح المقاصد (٣)، و القوشجي في حاشيه التجريد (٤).

و عليه أغلب المحدثين، كما قال الألوסי (٥).

ص: ٢٤١

١-١) تفسير القرآن العظيم ٢:٤٤. طبع دار القلم-بيروت.

٢-٢) شرح المواقف في علم الكلام ٨:٣٦٠.

٣-٣) شرح المقاصد في علم الكلام ٥:٢٧٠.

٤-٤) الحاشيه على التجريد: ٣٦٨.

٥-٥) روح المعاني ٦:١٦٧.

إذا، فقد ثبت نزول الآية في أمير المؤمنين عليه السلام، ولا يناقش أحد في هذه الجبهه إلّا إذا كان جاهلاً أو كان مغرضاً عنيداً.

فما رأيك-حينئذٍ-بابن تيميه القائل: «وقد وضع بعض الكذابين حديثاً مفترى: إن هذه الآية نزلت في عليّ لما تصدّق بخاتمه في الصلاة. وهذا كذب بإجماع أهل العلم بالنقل» (١)..

و: «أجمع أهل العلم بالنقل على أنها لم تنزل في عليّ بخصوصه، وإنّ عليّاً لم يتصدّق بخاتمه في الصلاة، وأجمع أهل العلم بالحديث على أنّ القصّة المرويه في ذلك من الكذب الموضوع» (٢)..

و: «جمهور الأئمّه لم تسمع هذا الخبر» (٣).

فالحكم عليه بما يقتضيه الدين و العلم و العدل!!

و أمّا أتباع ابن تيميه فلا يسوون عندنا فلساً، لكونهم جهّالاً لا يملكون إلّا التقليد الأعمى له و التعصّب للهوى؛ وإن كنت في ريب فانظر إلى كلامهم هنا:

قيل:

«إنّا نجزم أنّ هذه الأحاديث لا يصحّ منها شيء و لم يثبت منها حديث تقوم به الحجّه.. أمّا مجرد عزوها إلى تفسير الثعلبي أو أسباب النزول للواحدى فليس ذلك بحجّه باتّفاق أهل العلم، لأنّ أهل السنّه لا يثبتون بهذه المراجع شيئاً يريدون

ص: ٢٦٢

١- (١) منهاج السنّه ٣٠:٢.

٢- (٢) منهاج السنّه ١١:٧.

٣- (٣) منهاج السنّه ١٧:٧.

إثباته مهما كان هذا الشيء؛ لأنها جمعت بين الصحيح والضعيف والموضوع، وإن المفسرين لم يتفقوا على أن الآية نزلت في علي بن أبي طالب، بل اختلفوا».

أقول:

قد عرفت أن غير واحد من أسانيد الحديث صحيح، وأن الإحالة لم تكن إلى مجرد تفسير الثعلبي وأسباب النزول للواحدى وكنز العمال ..

ونحن أيضاً نرى أن هذه الكتب تجمع بين الصحيح والضعيف والموضوع، وكذلك الكتب الأخرى، وحتى الموسومه بالصحاح، لكن الاستدلال في هذا المقام إنما هو بما صحَّ، سواء كان في الكتب المذكوره أو غيرها.

على أنه قد تقدم عن الألوسى: إن عليه أغلب المحدثين، وما كان عليه أغلب محدثي السنيته، وكافه الإماميه أيضاً فلا شك في صدقه وثبوته.

و أما اجماع المفسرين، فقد عرفت أنه اعتراف جمليه من أكابر القوم، فإن كانوا كاذبين عليهم فما ذنبنا؟!

و على الجملة، فقد تبين أن ليس عند أتباع ابن تيميه إلّا التقليد، ولم نر منهم إلّا تكرار أباطيله من غير تحقيق أو تدبر.

و نكتفى بهذا في بيان نزول الآية في أمير المؤمنين على ضوء روايات القوم و كلمات علمائهم، وهذا هو المهم في الاستدلال؛ لأن دلالة الآية على مطلوب أهل الحق واضحة تماماً.

**دلاله الآية على إمامه علي عليه السلام:**

**إشارة**

□  
و ما ذكره السيد رحمه الله في وجه الاستدلال كافٍ... وقد سبقه إلى ذلك

ص: ٢٦٣



و ما ذكره القوم - كالرازي و الإيجي و التفتازاني - في الاعتراض عليه فالأصل فيه هو: عبد الجبار المعتزلي في كتابه المغني، فهم عيال على المعتزله، و قد أجاب عنه السيد المرتضى في كتابه الشافي.

فإن الآيه المباركه أثبتت لعلي عليه السلام ما ثبت لله و لرسوله من الولاية العامة؛ إذ نزلت في قضيه تصدقه في حال الركوع، كما أثبت النبي صلى الله عليه و آله و سلم له عليه السلام يوم غدیر خم ما ثبت له صلى الله عليه و آله و سلم بقوله تعالى: «النبي أولي بالمؤمنين من أنفسهم...» (٢).

و علي الجملة، فلا - وجه للإشكال في دلاله الآيه علي «الأولويه» و لا - في دلالتها علي «عموم الولاية»... كما لم يكن وجه لإنكار نزولها في تلك القضية؛ لثبوتها بالأخبار الصحيحه عند الفريقين، حتى أن بعض فقهاء السنه كالجصاص و غيره استنبط منها حكماً شرعياً (٣)، و حتى أن حسان بن ثابت الأنصاري قال فيها شعراً (٤).

و يبقى الإشكال من بعض الجهات الأخرى:

ص: ٢٦٤

---

١ - ١) انظر: الذخيره في علم الكلام: ٤٣٨، تلخيص الشافي ١٠: ٢، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٣٩٤، نهج الحق و كشف الصدق: ١٧٢.

٢ - ٢) سوره الأحزاب ٦: ٣٣.

٣ - ٣) أحكام القرآن - للجصاص - ١٠٢: ٤، الجامع لأحكام القرآن ٢٢١: ٦، تفسير أبي السعود ٥٢: ٣، و غيرها.

٤ - ٤) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ١٨٢: ١.

## ١- لفظ: «الَّذِينَ آمَنُوا» للجمع، فكيف أطلق على المفرد؟

و هو إشكال ذكره القاضى عبد الجبار و تبعه الرازى و غيره.

و الجواب: إنه بعد ثبوت نزول الآية فى أمير المؤمنين عليه السلام، كما سبق، فلا بُدَّ و أن يكون لإطلاق لفظ الجمع فيها عليه بمفرده نكته..

فذكر السيد رحمه الله وجوهاً، و كل واحدٍ منها محتمل، و لا مانع من أن يكون كلُّها مراداً، و قد لا يكون شىء منها هو الوجه.. لكنَّ المهمَّ أن الآية نازله فى الإمام عليه السلام و لا يضرُّ بالاستدلال جهلنا بالنكته الحقيقية لإطلاق لفظ الجمع عليه بوحده.. كما لا يخفى.

ف قيل:

«سبحان الله! و هل كان على بن أبى طالب أعلى منزله عند الله من رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ حَتَّى يَخاطبه بصيغه الجمع «الَّذِينَ آمَنُوا» و يخاطب نبيّه بصيغه الإفراد «وَ رَسُولُهُ»؟! بل إنَّ الله جَلَّ جلاله أفرد نفسه فى هذه الآية...

و يلزم من هذا أن علياً رضى الله عنه أفضل عند الله من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ، و لا يخفى فساد هذا القول و مجانبته للإيمان، لكنَّ مثل هذا القول غير بعيد عن معتقد الرافضة، فإنَّهم يعتقدون أن لأئمتهم منزله لا يبلغها نبى مرسل و لا ملك مقرَّب.

أمَّا النكته التى نقلها عن الزمخشرى فى كشفه، فهى مبنيّه على القول بصحِّه الروايه القائله بأنَّ الآية نزلت فى على رضى الله عنه، و قد أثبتنا من قبل كذب هذه الروايه عند أهل العلم بالحديث، و بثبوت ذلك يثبت بطلان هذه النكته لبطلان الأساس الذى قامت عليه.

وقد أبعد هذا الرافضى النجعه إذ قال: إنما أتيت بعباره الجمع دون عباره المفرد بقاءً منه تعالى على كثير من الناس... قلت: هل أطلع هذا الرافضى الغيب فعرف أن هذا هو مراد الله... أم جاء ذلك بآيه من كتاب الله، أو خبر صحيح على لسان رسول الله؟ وبدون ذلك يكون الكلام رجماً بالغيب و تقول على الله و رسوله بلا علم، أعاذنا الله و المسلمين من ذلك.

أما استشهاده على مدعاه بقوله تعالى فى سورة آل عمران: «الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ...» و قوله: إنما كان القائل نعيم بن مسعود... هو استشهاد باطل و قول مردود...».

أقول:

بعض هذا الكلام تهريج ناشئ من سوء الفهم؛ لأن الآيه الكريمة موضوعها «الولى» و هى بصدد الإخبار عنه..

فلا يه تقول: إن «الولى» ليس إلّا «الله» و «الرسول» و «على»، فكيف كان يمكن الإتيان بصيغه الجمع بالنسبه إلى «الله و رسوله»؟! □ □

أمّا فى الموارد التى تكلم الله سبحانه عن نفسه، فقد صحّ الإتيان بصيغه الجمع بأن يقول: «إنّا» و: «نحن»؛ و هو أيضاً لنكتته توجب ذلك.

و بعضه بهتان و افتراء؛ فإنّ الإماميه لا يفضّلون عليّاً على رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، و إنّ كانوا يفضّلونه على سائر الأنبياء، كما تحقّق فى مبحث آيه المباهله.

و بعضه دفاع عن النواصب؛ إذ يقول السيد: «فإنّ شائى على و أعداء بنى هاشم...» و هذه حقيقه لا يمكن إنكارها، و لا يحاول ذلك إلّا من كان

على طريقتهم.

و بعضه دعوى كاذبه؛ فإنه قال عما ذكره صاحب الكشاف: «و قد أثبتنا...»، و الحال أنّ أحداً لا يمكنه إثبات كذب الروايه فى نزول الآيه فى على عليه السلام، فكيف بمثل هؤلاء المقلده!!؟

و على كل حال... فإنّ الروايه ثابتة قطعاً؛ و لأجلها قالوا بأنّه لا بُدّ من نكته.

و أمّا نظائرها فى القرآن الكريم فكثيره، حسب ما جاء فى تفاسير القوم..

فالآيه التى ذكر السيد أنّ المراد فيها هو: «نعيم بن مسعود الأشجعي» تجد القول بذلك فى تفاسير: الزمخشري، و ابن الجوزي، و الرازي، و القرطبي، و ابن كثير، و الخازن و غيرهم.

و كقوله تعالى: «لَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَ لَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ» (١)..

فقد رووا فى كتب الحديث و التفسير أنّها: نزلت فى أسماء بنت أبى بكر؛ و ذلك أنّ أمّها قدمت عليها بهدايا و كانت مشركه فأبت أسماء أن تقبلها حتى تستأذن النبي، فسألته، فأنزل الله الآيه، فأمرها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن تدخلها منزلها و أن تقبل هديتها و تحسن إليها..

و الخبر فى الصحيحين، و مسند أحمد، و تفسير الطبرى، و ابن أبى حاتم، و عنها فى تفسير القرطبي، و تفسير ابن كثير، و تفسير الخازن... و غيرها.

و لو أردنا التفصيل لطلال بنا المقام..

فهذه كتبهم.. و هذه رواياتهم.. و على ضوءها تكلم السيد.

ص: ٢٦٧

## ٢- السياق دالّ على إرادته المحبّ أو نحوه؟

فقد زعم القاضى المعتزلى-و تبعه الأشاعره كالرازى و ابن روزبهان و غيرهما:- إنّ الآيه وارده فى سياق النهى عن اتّخاذ الكفّار أولياء، و لا علاقته لها بالموضوع.

و هذا غفله عمّا جاء فى كتب أصحابنا فى وجه الاستدلال بها..

\* أمّا أولاً: فإنّه قد وقع الفصل بين الآيه و آيه النهى عن ولاية الكفّار، فلا سياق أصلاً.

\* و أمّا ثانياً: فإنّ السياق إنّما يكون قريناً حيث لا- دليل على خلافه، و هذا ممّا اتّفق عليه سائر العلماء المحقّقين فى مختلف البحوث.

\* و أمّا ثالثاً: فإنّ «الولاية» فى هذه الآيه لا تكون لأحدٍ إلّا لله، و إلّا لمن أثبتها الله نفسه له، و هو- بمقتضى الآيه المباركه- رسول الله و علىّ عليهما و آلهما الصلاه و السلام.. و هذا المعنى لا تقاومه الأدلّه فضلاً عن السياقات.. على فرض الثبوت..

## ٣- الولاية بمعنى الأولويه غير مراده فى زمن الخطاب.

قال القاضى المعتزلى-و تبعه الرازى و التفتازانى و الدهلوى و الآلوسى:-

إنّ الولاية بمعنى الأولويه بالتصرّف غير مراده من الآيه فى زمان الخطاب، فليكن المراد بعد عثمان، و لا نزاع.

و الجواب: إنّ ليس المراد من «الولاية» فى الآيه و نحوها خصوص «الحكوم» ، بل المراد فرض الطاعه و الاستحقاق للتصرّف المطلق فى جميع الأحوال و فى جميع الشؤون، و منها الحكومه، و هذا يثبت لأمير المؤمنين عليه

السلام فى حال حياه النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، إلاً أنه تابع له و مطيع لأوامره و نواهيه، فلا منافاه..

و لو سلمنا؛ فإنه يخرج حال حياه النبىّ، و يبقى غيره.

على أن حمل «الأولويه بالتصرّف» على زمان «بعد عثمان» موقوف على صحّحه تصدّى القوم قبله، و هذا أوّل الكلام..

#### ٤- التصدّق أثناء الصلاة ينافى الصلاة؟

ذكره الفاضى و تبعه القوم.

و هو واضح السقوط، حتّى عند علماء القوم أيضاً (١).

أقول:

هذه عمدته الإشكالات على الاستدلال بالآيه.. و الغرض منها جميعاً هو الدفاع عمّن تقدّم على الإمام على عليه السلام و تقمّص الولاية و الحكومه بلا نصّ و لا دليل، و على خلاف مقتضى الآيه المباركه و غيرها من أدلّه الكتاب و السنّه.

هذا، و لنا رساله مستقلّه فى الآيه المباركه و دلالتها على الإمامه الحقّه و ردّ الشبهات عنها، و من أراد التفصيل فليرجع إليها (٢).

ص: ٢٦٩

---

(١-١) انظر: روح المعانى - للاكوسى - ١٦٩: ٦.

(٢-٢) نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار، الجزء (٢٠).

□  
قال السيّد رحمه الله:

حسبك من السنن المؤيَّده للنصوص أربعون حديثاً:

□ □  
۱- قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ آخِذٌ بِضِجِّعِ عَلِيٍّ: هَذَا إِمَامُ الْبِرِّ، قَاتِلُ الْفَجْرِ، مَنْصُورٌ مِنْ نَصْرِهِ، مَخْذُولٌ مِنْ خِذْلِهِ. ثُمَّ مَدَّ بِهَا صَوْتَهُ.

أخرجه الحاكم من حديث جابر في ص ۱۲۹ من الجزء الثالث من صحيحه المستدرک، ثم قال: صحيح الإسناد، و لم يخرجاه.

□  
۲- قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَوْحَى إِلَيَّ فِي عَلِيٍّ ثَلَاثًا، أَنَّهُ: سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ، وَ إِمَامُ الْمُتَّقِينَ، وَ قَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ. أخرجه الحاكم في أول صفحہ ۱۳۸ من الجزء ۳ من المستدرک (۱)، ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد، و لم يخرجاه.

□  
۳- قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَوْحَى إِلَيَّ فِي عَلِيٍّ أَنَّهُ: سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ، وَ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ، وَ قَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ. أخرجه ابن النجار (۲)، و غيره من أصحاب السنن.

ص: ۲۷۰

---

۱ - ۱) و أخرجه الباوردي، و ابن قانع، و أبو نعيم، و البزار، و هو الحديث ۳۳۰۱۰ من أحاديث الكتبخ ۶۱۹ من جزئه الحادي عشر.

۲ - ۲) و هو الحديث ۳۳۰۱۱ ص ۶۲۰ من الجزء ۱۱ من الكتبخ.

٤- قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ: مَرَحِبًا بِسَيِّدِ الْمُسْلِمِينَ، وَ إِمَامِ الْمُتَّقِينَ. أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي حَلِيهِ الْأَوْلِيَاءِ (١).

٥- قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ هَذَا الْبَابَ إِمَامُ الْمُتَّقِينَ، وَ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ، وَ يَعْسُوبُ الدِّينِ، وَ خَاتَمُ الْوَصِيِّينَ، وَ قَائِدُ الْغَزَى الْمُحْجَلِينَ. فَدَخَلَ عَلِيٌّ، فَقَامَ إِلَيْهِ مُسْتَبْشِرًا، فَاعْتَنَقَهُ وَ جَعَلَ يَمْسَحُ عِرْقَ جَبِينِهِ وَ هُوَ يَقُولُ لَهُ: أَنْتَ تَوَدَّى عَنِّي، وَ تَسْمَعُهُمْ صَوْتِي، وَ تَبَيَّنَ لَهُمْ مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ بَعْدِي (٢).

٦- قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ عَهْدٌ إِلَيَّ فِي عَلِيٍّ أَنَّهُ: رَايَهُ الْهَدَى، وَ إِمَامَ أَوْلِيَائِي، وَ نُورَ مَنْ أَطَاعَنِي، وَ هُوَ الْكَلِمَةُ الَّتِي أَلْزَمْتُهَا الْمُتَّقِينَ..

الحديث (٣).

و أنت ترى هذه الأحاديث الستة نصوصاً صريحة في إمامته، و لزوم طاعته عليه السلام.

٧- قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَ قَدْ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَلِيٍّ: إِنَّ هَذَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي، وَ أَوَّلُ مَنْ يَصَافِحُنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَ هَذَا الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ، وَ هَذَا فَارُوقُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، يَفْرُقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ، وَ هَذَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ.. الْحَدِيثُ (٤).

ص: ٢٧١

١- ١) وَ هُوَ الْخَبَرُ ١١ مِنَ الْأَخْبَارِ الَّتِي أوردَهَا ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي الصَّفْحَةِ ١٧٠ مِنَ الْمَجْلَدِ التَّاسِعِ مِنْ شَرْحِ النَّهْجِ، وَ الْحَدِيثُ ٣٣٠٠٩ مِنْ أَحَادِيثِ الْكَتَنِزِ ص ٦١٩ مِنْ جِزْئِهِ ١١.

٢- ٢) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي حَلِيَّتِهِ عَنْ أَنَسٍ، وَ نَقَلَهُ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ مَفْصِيلاً فِي ص ١٦٩ مِنَ الْمَجْلَدِ التَّاسِعِ مِنْ شَرْحِ النَّهْجِ، فَارْجِعِ الْخَبَرَ ٩ مِنْ تِلْكَ الصَّفْحَةِ.

٣- ٣) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي حَلِيَّتِهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ وَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَ نَقَلَهُ عَلَّامَةُ الْمُعْتَزَلَةِ فِي ص ١٦٧ مِنَ الْمَجْلَدِ التَّاسِعِ مِنْ شَرْحِ النَّهْجِ، فَارْجِعِ الْخَبَرَ الثَّلَاثَ مِنْ تِلْكَ الصَّفْحَةِ.

٤- ٤) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ٦١٨٤/٢٦٩: ٦ مِنْ حَدِيثِ سَلْمَانَ وَ أَبِي ذَرٍّ، وَ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي سُيْنِهِ، وَ ابْنُ عَدَى فِي الْكَامِلِ مِنْ حَدِيثِ حَذِيفَةَ، وَ هُوَ الْحَدِيثُ ٣٢٩٩٠ مِنْ أَحَادِيثِ الْكَتَنِزِ ص ٦١٦ مِنْ جِزْئِهِ الْحَادِي عَشَرَ.



٨- قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ! أَلَا أُدْلِكُمْ عَلَى مَا إِنْ تَمَسَّيْتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا أَبَدًا، هَذَا عَلَيَّ فَأَحْبِبُوهُ بِحَبِّي، وَ أَكْرَمُوهُ بِكَرَامَتِي، فَإِنَّ جِبْرَائِيلَ أَمَرَنِي بِالَّذِي قَلْتُمْ لَكُمْ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (١).

٩- قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ، وَعَلَيَّ بِأَبْهَاءِهَا، فَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَأْتِ الْبَابَ (٢).

ص: ٢٧٢

١- ١) أخرجه الطبراني في الكبير ٣: ٢٧٤٩/٩٠، وهو الحديث ٣٣٠٠٧ من الكنز ص ٦١٩ من جزئه الحادي عشر، وهو الخبر العاشر في ص ١٧٠ من المجلد التاسع من شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد. فانظر كيف جعل عدم ضلالهم مشروطاً بالتمسك بعلي؟! فدلّ المفهوم على ضلال من لم يستمسك به، وانظر أمره إِيَّاهُمْ أَنْ يَحْبُوهُ بِنَفْسِ الْمُحِبِّهِ الَّتِي يَحْبُونَ النَّبِيَّ بِهَا، وَيَكْرَمُوهُ بِعَيْنِ الْكِرَامَةِ الَّتِي يَكْرَمُونَ النَّبِيَّ بِهَا، وَهَذَا لَيْسَ إِلَّا لِكَوْنِهِ وَلِيَ عَهْدِهِ وَصَاحِبِ الْأَمْرِ بَعْدَهُ، وَإِذَا تَدَبَّرْتَ قَوْلَهُ: «فَإِنَّ جِبْرَائِيلَ أَمَرَنِي بِالَّذِي قَلْتُمْ لَكُمْ عَنِ اللَّهِ» تَجَلَّتْ لَكَ الْحَقِيقَةُ.

٢- ٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١١: ١١٠٦١/٦٥ عن ابن عباس، كما في ص ٤١٥ من الجامع الصغير للسيوطي، وأخرجه الحاكم في مناقب عليّ ص ١٢٦ من الجزء الثالث من صحيحه المستدرک بسندين صحيحين: أحدهما عن ابن عباس من طريقين صحيحين، والآخر عن جابر بن عبد الله الأنصاري، وقد أقام على صحّحه طرقه أدلّه قاطعه. وأفرد الإمام أحمد بن محمد بن الصديق المغربي، نزيل القاهرة، لتصحيح هذا الحديث كتاباً حافلاً، سمّاه: فتح الملك العليّ بصحّحه حديث باب مدينة العلم عليّ - وقد طبع سنة ١٣٥٤، بالمطبعة الإسلامية بمصر - فحقيق بالباحثين أن يقفوا عليه؛ فإنّ فيه علماً جمّاً.. ولا وزن للنواصب وجرأتهم على هذا الحديث الدائر - كالمثل السائر - على ألسنه الخاصّه و العامّه من أهل الأمصار و البوادي، وقد نظرنا في طعنهم، فوجدناه تحكماً محضاً لم يدلوا فيه بحجّه ما، غير الوقاحه في التعصّب، كما صرّح به الحافظ صلاح الدين العلائي، حيث نقل القول ببطلانه عن الذهبي وغيره، فقال: ولم يأتوا في ذلك بعله قاده، سوى دعوى الوضع دفعاً بالصدر.

١٠- قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَنَا دَارُ الْحِكْمَةِ، وَ عَلِيٌّ بَابُهَا (١).

١١- قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: عَلِيٌّ بَابُ عِلْمِي، وَ مَبِينٌ مِنْ بَعْدِي لِأُمَّتِي مَا أُرْسَلْتُ بِهِ، حُبُّهُ إِيمَانٌ، وَ بُغْضُهُ نِفَاقٌ.. الحديث (٢).

١٢- قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَنْتَ تَبَيَّنَ لِأُمَّتِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ بَعْدِي. أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي ص ١٢٢ مِنَ الْجُزْءِ الثَّلَاثِ مِنَ الْمُسْتَدْرَكِ (٣) مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ ثُمَّ قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَ لَمْ يَخْرُجْ بِهِ. انتهى.

قلت: إِنَّ مِنْ تَدَبُّرِ هَذَا الْحَدِيثِ وَ أَمْثَالِهِ عِلْمٌ أَنَّ عَلِيًّا مِنْ رُسُولِ اللَّهِ بِمَنْزِلَةِ الرَّسُولِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ يَقُولُ لِنَبِيِّهِ: «وَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَ هُدًى وَ رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» (٤) وَ رَسُولُ اللَّهِ يَقُولُ لِعَلِيٍّ: أَنْتَ تَبَيَّنَ لِأُمَّتِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ بَعْدِي.

١٣- قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي مَا أَخْرَجَهُ ابْنُ السَّمَاكِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ مَرْفُوعًا: عَلِيٌّ مَنِّي كَمَنْزِلَتِي مِنْ رَبِّي (٥).

ص: ٢٧٣

- 
- ١- ١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي صَحِيحِهِ، وَ ابْنُ جَرِيرٍ، وَ نَقَلَهُ عَنْهُمَا غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَعْلَامِ، كَالْمَتَّقِيِّ الْهِنْدِيِّ فِي ص ١٤٧ مِنَ الْجُزْءِ الثَّلَاثِ عَشَرَ مِنْ كُنْزِهِ، وَ قَالَ: قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: هَذَا خَبْرٌ عِنْدَنَا صَحِيحٌ سَنَدُهُ... إِلَى آخِرِهِ. وَ نَقَلَهُ عَنِ التِّرْمِذِيِّ جَلَالَ الدِّينِ السِّيُوطِي فِي حَرْفِ الْهَمْزِ مِنْ جَامِعِ الْجَوَامِعِ وَ مِنَ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ، فَرَاغَ مِنَ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ ج ١ ص ٤١٥.
- ٢- ٢) أَخْرَجَهُ الدِّيْلَمِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ، كَمَا فِي ص ٦١٤ ج ١١ مِنْ كُنْزِ الْعَمَالِ.
- ٣- ٣) وَ أَخْرَجَهُ الدِّيْلَمِيُّ عَنْ أَنَسٍ أَيْضًا، كَمَا فِي ص ٦١٥ ج ١١ مِنْ كُنْزِ الْعَمَالِ.
- ٤- ٤) سُورَةُ النَّحْلِ ٦٤: ١٦.
- ٥- ٥) نَقَلَهُ ابْنُ حَجْرٍ فِي الْمَقْصِدِ الْخَامِسِ مِنْ مَقَاصِدِ الْآيَةِ ١٤ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي أوردَهَا فِي الْبَابِ ١١ مِنْ صَوَاعِقِهِ، فَرَاغَ مِنْهَا ص ٢٧٠.

١٤- قوله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم- في ما أخرجه الدارقطني في الأفراد عن ابن عباس مرفوعاً:-عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بَابِ حَطِّهِ، مَنْ دَخَلَ مِنْهُ كَانَ مُؤْمِنًا، وَمَنْ خَرَجَ مِنْهُ كَانَ كَافِرًا (١).

١٥- قوله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم، يوم عرفات في حَجِّهِ الْوُدَاعِ: عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ، وَلَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ عَلِيٌّ (٢).

ص: ٢٧٤

١- (١) وهذا هو الحديث ٣٢٩١٠ من أحاديث الكنز في ص ٦٠٣ من جزئه الحادي عشر.  
٢- (٢) أخرجه ابن ماجه في باب فضائل الصحابه ص ٨٩ من الجزء الأول من سُنَنِهِ، و الترمذی و النسائی في صحيحهما، و هو الحديث ٣٢٩١٣ في ص ٦٠٣ من الجزء الحادي عشر من الكنز. و قد أخرجه الإمام أحمد في ص ١٧١ من الجزء الخامس من مسنده من حديث حبشي بن جناده بطرق متعدده كلها صحيحه، و حسبك أنه رواه عن يحيى بن آدم، عن إسرائيل بن يونس، عن جدّه أبي إسحاق السبيعي، عن حبشي، و كلّ هؤلاء حجج عند الشيخين، و قد احتجّا بهم في الصحيحين.. و من راجع هذا الحديث في مسند أحمد علم أنّ صدوره إنّما كان في حَجِّهِ الْوُدَاعِ التي لم يلبث النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم بعدها في هذه الدار الفانيه إلّا قليلاً، و كان صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم قبل ذلك أرسل أبا بكر في عشره آيات من سوره براءه، ليقرأها على أهل مكّه، ثمّ دعا عليّاً- في ما أخرجه الإمام أحمد في ص ٢٤٣ من الجزء الأول من مسنده- فقال له: أدرك أبا بكر، فحيثما لقيته فخذ الكتاب منه، فاذهب أنت به إلى أهل مكّه فقرأه عليهم. فلحقه بالجحفه فأخذ الكتاب منه... (قال:). و رجع أبو بكر إلى النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم، فقال: يا رسول الله! نزل فيّ شيء؟ قال: لا، و لكن جبرائيل جاءني فقال: لن يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك. انتهى. و في حديث آخر- أخرجه أحمد في ص ٢٤٢ من الجزء الأول من المسند عن عليٍّ- إنّ النبي حين بعثه ببراءه قال له: لا بُدَّ أن أذهب بها أنا أو تذهب بها أنت. قال عليٌّ: فإن كان ولا بُدَّ فسأذهب أنا. قال صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: فانطلق فإنّ الله يثبت لسانك و يهدى قلبك.. الحديث.

«إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ \* ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ \* مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ \* وَ لِّصَاحِبِكُمْ بِمَجْنُونٍ» (١)، «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ» (٢). فأين تذهبون؟! و ما ذا تقولون في هذه السُّنن الصحيحة؟! و النصوص الصريحه؟!

و أنت إذا تأملت في هذا العهد ملياً، و أمعنت النظر في حكمه الأذان به في الحج الأكبر على رؤوس الأشهاد؛ ظهرت لك الحقيقه بأجلى صورته، و إذا نظرت إلى لفظه ما أقله، و إلى معناه ما أجله و ما أدله؛ أكبرته غايه الإكبار، فإنّه جمع فأوعى، و عمّ -على اختصاره- فاستقصى، لم يبق لغير عليّ أهليه الأداء لأى شىء من الأشياء..

و لا غرو؛ فإنه لا يؤدى عن النبىِّ إلّا وصيته، و لا يقوم مقامه إلّا خليفته و وليه، و «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ» (٣).

١٦- قوله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلّم: مَنْ أطاعنى فقد أطاع الله، و مَنْ عصانى فقد عصى الله، و مَنْ أطاع عليّاً فقد أطاعنى، و مَنْ عصى عليّاً فقد عصانى.

أخرجه الحاكم فى ص ١٢١ من الجزء الثالث من المستدرک، و الذهبى فى تلك الصفحه من تلخيصه، و صرح كل منهما بصحته على شرط الشيخين.

١٧- قوله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلّم: يا عليّ! من فارقتى فقد فارق الله، و من فارقك فقد فارقتى. أخرجه الحاكم فى ص ١٢٤ من الجزء الثالث من صحيحه، فقال: صحيح الإسناد، و لم يخرجاه.

١٨- قوله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلّم، فى حديث أم سلمه: من سبّ عليّاً فقد

ص: ٢٧٥

١- ١) سورة التكوير ١٩: ٨١-٢٢.

٢- ٢) سورة النجم ٣: ٥٣ و ٤.

٣- ٣) سورة الأعراف ٤٣: ٧.

سبني. أخرجه الحاكم في أول ص ١٢١ من الجزء الثالث من المستدرک، و صححه على شرط الشيخين، و أورده الذهبي في تلخيصه مصرحاً بصحته، و رواه أحمد من حديث أم سلمة في ص ٤٥٦ من الجزء السابع من مسنده، و النسائي في ص ١٤٥ من الخصائص العلوية، و غير واحد من حفظة الآثار..

و مثله قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، في حديث عمرو بن شاس (١): من آذى علياً فقد آذاني.

١٩- قوله صلى الله عليه و آله و سلم: من أحب علياً فقد أحبني، و من أبغض علياً فقد أبغضني. أخرجه الحاكم و صححه على شرط الشيخين في ص ١٣٠ من الجزء الثالث من المستدرک، و أورده الذهبي في التلخيص معترفاً بصحته على هذا الشرط..

و مثله قول علي (٢): و الذي فلق الحبة، و برأ النسمه، إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه و آله و سلم، لا يحبني إلا مؤمن، و لا يبغضني إلا منافق.

٢٠- قوله صلى الله عليه و آله و سلم: يا علي! أنت سيد في الدنيا، و سيد في الآخرة، حبيبي حبيبي، و حبيبي حبيب الله، و عدوك عدوي، و عدوي عدو الله، و الويل لمن أبغضك من بعدى. أخرجه الحاكم في أول ص ١٢٨ من الجزء الثالث

ص: ٢٧٤

١- ١) مرّ عليك حديث عمرو بن شاس في ما علّقناه على المراجعة ٣٦.

٢- ٢) في ما أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ص ١٠١ من الجزء الأول من صحيحه، و روى ابن عبد البرّ مضمونه في ترجمه علي من الاستيعاب عن طائفه من الصحابه. و مرّ عليك في المراجعة ٣٦ حديث بريده؛ فراجع. و قد تواتر قوله صلى الله عليه و آله و سلم: اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، كما اعترف بذلك صاحب الفتاوى الحامديه في رسالته الموسومه ب: الصلاة الفاخره في الأحاديث المتواتره.

٢١- قوله صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلم: يا عليّ! طوبى لمن أحبّك و صدّق

ص: ٢٧٧

١- ١) رواه من طريق أبي الأزهر، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، و كلّ هؤلاء حجج؛ و لذا قال الحاكم بعد إيراده: صحيح على شرط الشيخين.. قال: و أبو الأزهر بإجماعهم ثقة، و إذا تفرد الثقة بحديث فهو على أصلهم صحيح. ثم قال: سمعت أبا عبد الله القرشي يقول: سمعت أحمد بن يحيى الحلواني يقول: لمّا ورد أبو الأزهر من صنعاء، و ذاكر أهل بغداد بهذا الحديث، أنكره يحيى بن معين، فلمّا كان يوم مجلسه، قال في آخر المجلس: أين هذا الكذاب النيسابوري الذي يذكر عن عبد الرزاق هذا الحديث؟ فقا أبو الأزهر، فقال: هو ذا أنا. فضحك يحيى بن معين من قوله و قيامه في المجلس، فقربه و أدناه، ثم قال له: كيف حدّثك عبد الرزاق بهذا و لم يحدّث به غيرك؟ فقال: اعلم يا أبا زكريا! أنّي قدمت صنعاء و عبد الرزاق غائب في قريه له بعيدة، فخرجت إليه و أنا عليل، فلمّا وصلت إليه سألتني عن أمر خراسان، فحدّثته بها، و كتبت عنه و انصرفت معه إلى صنعاء، فلمّا ودّعته، قال: و جب عليّ حقّك، فأنا حدّثك بحديث لم يسمعه منّي غيرك، فحدّثني و الله بهذا الحديث لفظاً، فصدّقه يحيى بن معين و اعتذر إليه. أمّا الذهبي في التلخيص، فقد اعترف بوثاقه الرواه لهذا الحديث عامه، و نصّ على وثاقه أبي الأزهر بالخصوص، و شكّك مع ذلك في صحّحه الحديث إلّا أنّه لم يأت بشيء قادح سوى التحكّم الفاضح. أمّا تكتّم عبد الرزاق فإنّما هو للخوف من سلطه الظالمين، كما خاف سعيد بن جبير حين سأله مالك بن دينار، فقال له: من كان حامل رايه رسول الله؟ قال: فنظر إلى، و قال: كأنّك رخي البال. قال مالك: فغضبت و شكوته إلى إخوانه من القرّاء، فاعتذروا بأنّه يخاف من الحجّاج أن يقول: كان حاملها عليّ بن أبي طالب. أخرج ذلك الحاكم في ص ١٣٧ من الجزء الثالث من المستدرک، ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد، و لم يخرجاه.

فيك، وويل لمن أبغضك و كذب فيك. أخرجه الحاكم في ص ١٣٥ من الجزء الثالث من المستدرک، ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد، و لم يخرجاه.

□  
٢٢- قوله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلّم: من أراد أن يحيا حياتي، و يموت ميتتي، و يسكن جنّه الخلد التي وعدني ربّي، فليتولّ عليّ بن أبي طالب، فإنّه لن يخرجكم من هديّ، و لن يدخلكم في ضلاله (١).

□  
٢٣- قوله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلّم: أوصي من آمن بي و صدّقني بولايه عليّ بن أبي طالب، فمن تولّاه فقد تولّاني، و من تولّاني فقد تولّى الله، و من أحبّه فقد أحبّني، و من أحبّني فقد أحبّ الله، و من أبغضه فقد أبغضني، و من أبغضني فقد أبغض الله عزّ و جلّ (٢).

□  
٢٤- قوله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلّم: من سرّه أن يحيا حياتي، و يموت مماتي، و يسكن جنّه عدن غرسها ربّي، فليتولّ عليّاً من بعدي، و ليوال وليّه، و ليقنّد بأهل بيتي من بعدي، فإنّهم عترتي، خلّقوا من طينتي و رزقوا فهمي و علمي، فويل للمكذّبين بفضلهم من أمتي، القاطعين فيهم صلتى، لا أنالهم الله شفاعتي.

□  
٢٥- قوله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلّم: من أحبّ أن يحيا حياتي، و يموت ميتتي، و يدخل الجنّه التي وعدني ربّي، و هي جنّه الخلد، فليتولّ عليّاً و ذرّيته من بعده، فإنّهم لن يخرجوكم من باب هديّ، و لم يدخلوكم باب ضلاله (٣).

□  
٢٦- قوله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلّم: يا عمّار! إذ رأيت عليّاً قد سلك وادياً

ص: ٢٧٨

(١- ١) أوردنا هذا الحديث في المراجعة العاشره.

(٢- ٢) أوردنا هذا الحديث في المراجعة العاشره أيضاً، فراجع ما علّقناه ثمّه عليه و عليّ الذي قبله.

(٣- ٣) راجع ما علّقناه على هذا الحديث و عليّ الذي قبله، إذ أوردناهما في المراجعة العاشره.

و سلك الناس وادياً غيره فاسلك مع عليّ، ودع الناس، فإنه لن يدلّك على ردّي، و لن يخرجك من هدىً (١).

□  
٢٧- قوله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلّم، في حديث أبي بكر: كَفَى و كَفَّ عَلَيَّ فِي الْعَدْلِ سِوَاء (٢).

□  
□  
٢٨- قوله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلّم: يَا فَاطِمَةُ! أَمَا تَرْضِينَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَاخْتَارَ رَجُلَيْنِ: أَحَدَهُمَا أَبُو كَ، وَ الْآخَرَ بَعْلَكَ (٣).

□  
٢٩- قوله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلّم: أَنَا الْمُنْذَرُ، وَ عَلَيَّ الْهَادِ، وَ بَكَ يَا عَلِيُّ يَهْتَدِي الْمَهْتَدُونَ مِنْ بَعْدِي (٤).

□  
٣٠- قوله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلّم: يَا عَلِيُّ! لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْنِبَ فِي الْمَسْجِدِ غَيْرِي وَ غَيْرِكَ (٥).

□  
□  
و مثله حديث الطبراني عن أم سلمة و البرّار، عن سعد، عن رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلّم: لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْنِبَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ إِلَّا أَنَا وَ عَلَيَّ (٦).

□  
٣١- قوله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلّم: أَنَا وَ هَذَا- يَعْنِي عَلِيًّا- حَجَّه عَلَيَّ أُمَّتِي

ص: ٢٧٩

- 
- ١- ١) أخرجه الديلمي عن عمّار و أبي أيوب، كما في ص ٦١٣ ج ١١ من الكنز.
  - ٢- ٢) هذا هو الحديث ٣٢٩٢١ في ص ٦٠٤ من الجزء ١١ من الكنز.
  - ٣- ٣) أخرجه الحاكم في ص ١٢٩ من الجزء ٣ من صحيحه المستدرک، و رواه كثير من أصحاب السنن و صحّحوه.
  - ٤- ٤) أخرجه الديلمي من حديث ابن عباس، و هو الحديث ٣٣٠١٢ في ص ٦٢٠ من الجزء ١١ من الكنز.
  - ٥- ٥) راجع ما علّقناه على هذا الحديث، إذ أوردناه في المراجعة ٣٤، و أمعن النظر في كلّ ما أوردناه ثمّه من السنن.
  - ٦- ٦) أوردته ابن حجر في صواعقه، فراجع الحديث ١٣ من الأربعين التي أوردتها في الباب ٩.





٣٥- قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يَا عَلِيُّ! إِنَّ فِيكَ مِنْ عَيْسَى مَثَلًا، أَبْغَضْتَهُ الْيَهُودَ حَتَّى بَهَتُوا أُمَّهُ، وَ أَحَبَّهُ النَّصَارَى حَتَّى أَنْزَلُوهُ بِالْمَنْزَلَةِ الَّتِي لَيْسَ بِهَا..

الحديث (١).

٣٦- قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: السَّبَقُ ثَلَاثَةٌ: السَّابِقُ إِلَى مُوسَى يَوْشَعَ ابْنُ نُونٍ، وَ السَّابِقُ إِلَى عَيْسَى صَاحِبُ يَاسِينَ، وَ السَّابِقُ إِلَى مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (٢).

٣٧- قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: الصَّدِيقُونَ ثَلَاثَةٌ: حَبِيبُ النَّجَّارِ، مَوْمِنُ آلِ يَاسِينَ؛ قَالَ: «يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ» (٣)، وَ حَزَقِيلُ، مَوْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ؛ قَالَ:

«أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ» (٤)، وَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَ هُوَ أَفْضَلُهُمْ (٥).

٣٨- قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ: إِنَّ الْأُمَّةَ سَتَغْدِرُ بِكَ بَعْدِي، وَ أَنْتَ تَعِيشُ عَلَيَّ مَلْتِي، وَ تَقْتُلُ عَلَيَّ سَيْتِي، مَنْ أَحَبَّكَ أَحَبَّنِي، وَ مَنْ أَبْغَضَكَ أَبْغَضَنِي، وَ إِنَّ

ص: ٢٨١

١- ١) أخرجه الحاكم في ص ١٢٣ من الجزء ٣ من المستدرک.

٢- ٢) أخرجه الطبرانی و ابن مردويه، عن ابن عباس. و أخرجه الديلمي عن عائشه، و هو في السنن المستفیضة.

٣- ٣) سورة يس ٢٠: ٣٦.

٤- ٤) سورة غافر ٢٨: ٤٠.

٥- ٥) أخرجه أبو نعيم و ابن عساکر عن أبي لیلی مرفوعاً، و أخرجه ابن النجّار عن ابن عیّاس مرفوعاً؛ فراجع الحديث ٣٠ و الحديث ٣١ من الأربعین حديثاً التي أوردها ابن حجر في الفصل الثاني من الباب ٩ من صواعقه، آخر ص ١٩٢ و التي بعدها.

هذه ستخضب من هذا. يعني لحيته من رأسه (١)..

و عن عليّ إنّه قال: إنّ ممّا عهد إليّ النبيّ أنّ الأُمّة ستغدر بي بعده (٢).

و عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعليّ: أما إنّك ستلقى بعدى جهداً. قال: في سلامه من ديني؟ قال: في سلامه من دينك.

٣٩- قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنّ منكم من يقاتل عليّ تأويل القرآن كما قاتلت عليّ تنزيهه. فاستشرف لها القوم و فيهم أبو بكر و عمر، قال أبو بكر: أنا هو؟ قال: لا. قال عمر: أنا هو؟ قال: لا. ولكن خاصف النعل. يعني عليّاً. قال أبو سعيد الخدري: فأتيناه فبشّرناه، فلم يرفع به رأسه كأنّه قد كان سمعه من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم (٣)..

و نحوه حديث أبي أيوب الأنصاري في خلافة عمر؛ إذ قال (٤): أمر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عليّ بن أبي طالب بقتال الناكثين

ص: ٢٨٢

- 
- ١- ١) أخرجه الحاكم ص ١٤٢ من الجزء ٣ من المستدرک و صحّحه، و أورده الذهبي في تلخيصه معترفاً بصحّته.
- ٢- ٢) هذا الحديث و الذي بعده، أعنى حديث ابن عبّاس، أخرجهما الحاكم في ص ١٤٠ من الجزء ٣ من المستدرک، و أوردهما الذهبي في التلخيص، و صرّح كلاهما بصحّتهما على شرط الشيخين.
- ٣- ٣) أخرجه الحاكم في آخر ص ١٢٢ من الجزء ٣ من المستدرک، و قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، و لم يخرجاه، و اعترف الذهبي بصحّته على شرط الشيخين، و ذلك حيث أورده في التلخيص.. و أخرجه الإمام أحمد من حديث أبي سعيد في ص ٤٢٠ و في ص ٥٠١ من الجزء ٣ من مسنده، و أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، و سعيد بن منصور في سننه، و أبو نعيم في حليته، و أبو يعلى في السنن، و هو الحديث ٣٢٩٦٧ في ص ٦١٣ من الجزء ١١ من الكنز.
- ٤- ٤) في ما أخرج عنه الحاكم من طريقين، في ص ١٣٩ و التي بعدها من ج ٣ من المستدرک.

و حديث عمّار بن ياسر؛ إذ قال (١): قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ: يا علي! ستقاتلك الفئة الباغية، و أنت على الحقّ، فمن لم ينصرك يومئذ فليس منّي..

و حديث أبي ذرّ؛ إذ قال (٢): قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ: و الذي نفسى بيده، إنّ فيكم لرجالاً يقاتل الناس من بعدى على تأويل القرآن، كما قاتلت المشركين على تنزيله..

و حديث محمّد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه أبي رافع، قال:

قال رسول الله: يا أبا رافع! سيكون بعدى قوم يقاتلون عليّاً، حقّ على الله جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه، فمن لم يستطع بلسانه فبقلمه..

الحديث (٣)..

و حديث الأخضر الأنصاري (٤)، قال: قال رسول الله: أنا أقاتل على تنزيل القرآن، و عليّ يقاتل على تأويله (٥).

ص: ٢٨٣

١- ١) في ما أخرجه ابن عساكر، و هو الحديث ٣٢٩٧٠ في ص ٦١٣ ج ١١ من الكنز.

٢- ٢) في ما أخرجه الديلمي، كما في ص ٦١٣ ج ١١ من الكنز.

٣- ٣) أخرجه الطبراني في الكبير، كما في ص ٦١٣ ج ١١ من الكنز.

٤- ٤) هو ابن أبي الأخضر، ذكره ابن السكن، و روى عنه هذا الحديث من طريق الحارث بن حصيره، عن جابر الجعفي، عن الإمام الباقر، عن أبيه الإمام زين العابدين، عن الأخضر، عن النبيّ. و قال ابن السكن: هو غير مشهور في الصحابه، و في إسناد حديثه نظر؛ نقل ذلك كلّ العسقلاني في ترجمه الأخضر من الإصابه.. و أخرج الدارقطني هذا الحديث في الأفراد، و قال: تفرد به جابر الجعفي، و هو رافضي.

٥- ٥) كنز العمّال ٦١٣/٣٢٩٦٨: ١١.

٤٠- قوله صَلَّى اللهُ عليه وآله وَسَلَّمَ: يا علي! أخصمك بالنبوة فلا نبوه بعدى، و تخصم الناس بسبع: أنت أولهم إيماناً بالله، و أوفاهم بعهد الله، و أقومهم بأمر الله، و أقسمهم بالسوية، و عدلهم فى الرعيه، و أبصرهم بالقضيه، و أعظمهم عند الله مزيه (١)..

و عن أبى سعيد الخدرى، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله وَسَلَّمَ: يا على! لك سبع خصال لا يحاجك فيها أحد: أنت أول المؤمنين بالله، و أوفاهم بعهد الله، و أقومهم بأمر الله، و أقسمهم بالسوية، و عدلهم فى الرعيه، و أبصرهم بالقضيه، و أعظمهم عند الله مزيه..

و عن أبى سعيد الخدرى، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله وَسَلَّمَ: يا على! لك سبع خصال لا يحاجك فيهن أحد يوم القيامة: أنت أول المؤمنين بالله، و أوفاهم بعهد الله، و أقومهم بأمر الله، و أرفهم بالرعيه، و أقسمهم بالسوية، و أعلمهم بالقضيه، و أعظمهم مزيه..

إلى ما لا يسع المقام استقصاؤه من أمثال هذه السنن المتضافره المتناصره باجتماعها كلها على الدلاله على معنى واحد هو: إنَّ علياً ثانى رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله وَسَلَّمَ فى هذه الأُمَّه، و إنَّ له عليها من الزعامه بعد النبى ما كان له صَلَّى اللهُ عليه وآله وَسَلَّمَ، فهى من ناحيه السنن المتواتره فى معناها و إنَّ لم يتواتر لفظها، و ناهيك بهذا حجه بالغه و السلام.

ص: ٢٨٤

١ - ١) أخرجه أبو نعيم من حديث معاذ، و أخرج الحديث الذى بعده، أعنى حديث أبى سعيد، فى حليه الأولياء، و هما موجودان فى ص ٦١٧ ج ١١ من الكنز.

أقول:

قبل الورود في البحث عن الأحاديث المذكوره و ما قيل فيها:

أولاً: هذه الأحاديث مروية في كتبنا و بطرق أصحابنا عن أهل البيت عليهم الصلاة و السلام، و إذا كانت مخرجه في كتب المخالفين لهم، فهي مما اتفق عليه الفريقان و أطبق عليه الطرفان، و لا ريب أن الوثوق بصدور المتفق عليه أقوى، و الاعتماد عليه أكثر.

و ثانياً: إنَّ عدّه من هذه الأحاديث صحيحٌ على أصول القوم، بالإضافة إلى تصريح علمائهم بذلك، فلا مناصّ لهم من القبول.

و ثالثاً: إنَّ السيد رحمه الله إنّما ذكر هذه الأحاديث تأييداً للنصوص، و لا شكّ في أنّها صالحه لذلك حتّى لو كان كلّها ضعيفاً.

و بعد، فهذا موجز الكلام على أسانيد جملة من هذه الأحاديث:

### الحديث «أ»:

صحّحه الحاكم، و قد وصفه الذهبي ب: «الإمام الحافظ الناقد العلامة شيخ محدّثين... صنّف و خرّج و جرح و عدّل و صحّح و علّل، و كان من بحور العلم، على تشييع قليلٍ فيه... أنبئت عن أبي سعد الصّفار، عن عبد الغافر بن إسماعيل، قال:

الحاكم أبو عبد الله هو إمام أهل الحديث في عصره، العارف به حقّ معرفته» (١).

إذاً، يجوز لنا التمسك بروايته و الاحتجاج بتصحيحه و إلزام الخصوم المعاندين بذلك.

ص: ٢٨٥

صَحَّحه الحَاكِم كذَلِك.. وَاخْرَجَه جَمَاعَه مِّنَ الْأَثْمَةِ الْحَفَاطِ، كَأَبِي يَعْلَى، وَ الطَّبْرَانِي، وَ أَبِي نَعِيمٍ وَ ابْنِ مَنْدَةَ وَ أَبِي مُوسَى، وَ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ، وَ ابْنِ عَسَاكِرٍ، وَ ابْنِ الْأَثِيرِ، وَ غَيْرِهِمْ.... (١).

قيل:

«٢،٣،٤-حديث: أُوْحِيَ إِلَيَّ فِي عَلِيٍّ ثَلَاثٌ...الحديث، قال الذهبي:

أَحْسَبُه مَوْضُوعٌ، وَ فِي سَنَدِهِ: عَمْرُو بْنُ الْحَصِينِ وَ شَيْخُهُ مَتْرُوكَانِ».

أقول:

أَوَّلًا: إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ إِنَّمَا قَالَهُ الذَّهَبِيُّ بَعْدَ الْحَدِيثِ: «أُوْحِيَ إِلَيَّ...» وَ هُوَ الْحَدِيثُ رَقْمَ (٢) فَقَطْ، فِإِضَافَتِهِ (٣) وَ (٤) تَدْلِيلٌ..

وَ مِمَّا يُؤَكِّدُ ذَلِكَ أَنَّ الْمُتَّقِيَ الْهِنْدِي ذَكَرَ الْحَدِيثَ الْمُرَقَّمُ (٢) تَحْتَ الرَّقْمِ (٣٣٠١٠) وَ أوردَ كَلَامَ الذَّهَبِيِّ وَ غَيْرِهِ مِّنْ أَجْلِ الرَّجُلِينَ.

ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ الْمُرَقَّمُ (٣) تَحْتَ الرَّقْمِ (٣٣٠١١) عَنْ ابْنِ النَّجَّارِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسْعَدٍ... وَ لَمْ يَتَكَلَّمْ عَلَى سَنَدِهِ أَصْلًا.

وَ ثَانِيًا: مَجْرَدُ «أَحْسَبُه مَوْضُوعٌ» دَعْوَى بِلَا دَلِيلٍ.

وَ ثَالِثًا: إِنَّ «عَمْرُو بْنَ الْحَصِينِ» مِّنْ رِّجَالِ سَيْنِ بْنِ مَاجَةَ، وَ شَيْخُهُ «يَحْيَى بْنُ الْعَلَاءِ» مِّنْ رِّجَالِ سَيْنِ بْنِ أَبِي دَاوُدَ وَ سَيْنِ بْنِ مَاجَةَ. وَ هَذَانِ الْكُتَابَانِ مِّنَ الصَّحَاحِ السَّنَةِ عِنْدَ الْقَوْمِ، فَالْقَوْلُ بَأْتِيَهُمَا: «مَتْرُوكَانِ» بَاطِلٌ.

ص: ٢٨٦

و رابعاً: إنه قد روى ابن عساكر هذا الحديث بأسانيد، أحدها: من طريق الحافظ ابن منده.. والثاني: من طريق الحافظ أبي يعلى، عن عبد الله بن أسعد بن زرارته، وليس فيهما الرجلان المذكوران أصلاً.. والثالث: من طريق أبي يعلى، وفيه الرجلان..  
و الطعن في حديث من أصله، لأجل وجود المناقشه في بعض أسانيد، تعصّب قبيح.

### الحديث «٣»:

أخرجه ابن النجار، و عنه المتقى الهندي (١).

و بصدّد تصحيح هذا الحديث نقول:

أولاً: ليس الرجلان المذكوران في سنده، كما سيأتي.

و ثانياً: قد جعل الحافظ محبّ الدين الطبري مفاد هذا الحديث من خصائص الإمام عليه السلام؛ إذ قال: «ذكر اختصاصه بسياده المسلمين و ولاة المتّقين»، فقال: «عن عبد الله بن أسعد بن زرارته قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: ليلهُ أُسْرَى بِي انتهيت إلى ربّي عزّ و جلّ، فأوحى إليّ -أو: أمرني.

شكّ الراوى في أيّهما -في عليّ ثلاثاً: أنّه سيّد المسلمين و وليّ المتّقين و قائد الغرّ المحجّلين. أخرجه المحاملى، و أخرجه الإمام عليّ بن موسى الرضا من حديث عليّ، و زاد: و يعسوب الدين» (٢).

فقد ظهر أنّ الحديث من روايات الإمام الرضا عليه السلام، و من روايات

ص: ٢٨٧

١-١ (١) كنز العمال ١١: ٦٢٠.

١-٢ (٢) ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى: ١٣٠.



المحاملى، و ابن النجّار، و المحبّ الطبرى، كما أنّه من روايات ابن عساكر، كما ستعلم.

و ثالثاً: إنّ إسناد المحاملى صحيح قطعاً؛ فإنّه أخرجه عن: «على بن أبى حرب، عن يحيى بن أبى بكير، عن جعفر بن زياد الأحمر، عن هلال الصيرفى، عن أبى كثير الأنصارى، عن عبد الله بن أسعد بن زراره، عن رسول الله...» (١).

\* فأما «المحاملى»، و هو أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل، المتوفى سنة ٣٣٠؛ فقد قال الخطيب: «كان فاضلاً ديناً» (٢)، و وثقه الذهبى و غيره (٣).

\* و أما «عيسى بن أبى حرب» فهو: «عيسى بن موسى أبى حرب» أبو يحيى الصفّار البصرى، المتوفى سنة ٢٦٧ قال الخطيب: «قدم بغداد، و حدّث بها عن يحيى بن أبى بكير الكرمانى... روى عنه... و القاضى المحاملى... و كان ثقة...» (٤).

\* و أما «يحيى بن أبى بكير» الكرمانى، المتوفى سنة ٢٠٩؛ فمن رجال الصحاح السنّه (٥).

\* و أما «جعفر بن زياد» الأحمر، المتوفى سنة ١٦٧؛ فمن رجال أبى داود، و الترمذى، و النسائى، و قال ابن حجر: «صدوق، يتشيع» (٦).

\* و أما «هلال الصيرفى»؛ فمن رجال البخارى، و مسلم، و أبى داود

ص: ٢٨٨

١-١ (١) تاريخ مدينه دمشق ٣٠٢:٤٢.

٢-٢ (٢) تاريخ بغداد ١٩:٨-٢٣.

٣-٣ (٣) سير أعلام النبلاء ٢٥٨:١٥.

٤-٤ (٤) تاريخ بغداد ١٦٥:١١.

٥-٥ (٥) تقريب التهذيب ٣٤٤:٢.

٦-٦ (٦) تقريب التهذيب ١٣٠:١.

و الترمذى، و النسائى و قال ابن حجر: «ثقه» (١).

\* و أمّا «أبو كثير الأنصارى» التابعى؛ فقد ترجم له الخطيب و أخرج عنه حديثاً من طريق أحمد بن حنبل (٢).

#### الحديث «٤»:

ليس فيه الرجلان المذكوران، و إنّما رواه الحافظ أبو نعيم قائلاً: «أنبأنا عمر ابن أحمد القصبانى، أنبأنا على بن العباس البجلي، أنبأنا أحمد بن يحيى، أنبأنا الحسن بن الحسين، أنبأنا إبراهيم بن يوسف بن أبى إسحاق، عن أبيه، عن الشعبي، قال: قال على: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ...» (٣).

و أخرج ابن عساكر عن طريق أبى نعيم، قال: «أنبأنا أبو على الحدّاد، أنبأنا أبو نعيم الحافظ...» (٤).

#### الحديث «٥»:

رواه الحافظ أبو نعيم، قال: «حدّثنا محمّد بن أحمد بن على، ثنا محمّد بن عثمان بن أبى شيبه، ثنا إبراهيم بن محمّد بن ميمون، ثنا على بن عياش، عن الحارث بن حصيره، عن القاسم بن جندب، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يا أنس! اسكب لى وضوءاً. ثمّ قال: فصلّى ركعتين، ثمّ قال: يا أنس! أوّل من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، و سيّد المسلمين، و قائد

ص: ٢٨٩

١-١) تقريب التهذيب ٣٢٣: ٢.

٢-٢) تاريخ بغداد ٣٦٢: ١٤.

٣-٣) حليه الأولياء ٦٦: ١.

٤-٤) كنز العمال ٦١٩: ١١ برقم ٣٣٠٠٩.

الغزّ المحجّلين، و خاتم الوصيّين.

□  
قال أنس: قلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار. و كتمته.

إذ جاء علي فقال: من هذا يا أنس؟ فقلت: عليّ.

□  
فقام مستبشراً فاعتنقه، ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه و يمسح عرق عليّ بوجهه. قال علي: يا رسول الله! لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي من قبل.

قال: و ما يمنعني و أنت تؤدّي عنّي، و تسمعهم صوتي، و تبين لهم ما اختلفوا فيه بعدى.

رواه جابر الجعفي، عن أبي الطفيل، عن أنس نحوه» (١).

ف قيل:

«٥،٦-أول من يدخل في هذا الباب إمام المتّقين... رواه أبو نعيم في الحلية. و قال في الميزان: هذا الحديث موضوع. و قد روى هذا الحديث جابر الجعفي، عن أبي الطفيل، عن أنس. قال زائده: كان جابراً (٢) كذاباً. و قال أبو حنيفة:

ما لقيت أكذب منه. و في صحيح مسلم: إنّ جابر الجعفي كان يؤمن بالرجعه. و قال ابن حبان: إنّ جابر الجعفي كان سبياً من أصحاب عبد الله بن سبأ، كان يقول: إنّ عليّاً يرجع إلى الدنيا. (رياض الجنّة: ١٥٩، ١٥٨).».

أقول:

قد روى الحديث عن أبي نعيم كذلك جماعه، منهم: الحافظ ابن عساكر؛ إذ

ص: ٢٩٠.

---

١-١) حليه الأولياء ٦٣: ١.

٢-٢) كذا.

أخرجه قائلاً: «أخبرنا أبو علي المقرئ، أنبأنا أبو نعيم الحافظ...» (١).

و أخرجه ابن عساكر بطريق آخر؛ إذ قال: «أخبرنا أبو الحسن الفرضي، أنا أبو القاسم بن أبي العلاء، أنا أبو بكر محمّد بن عمر بن سليمان بن المعدل العريني النصيبي -بها- و أبو بكر الحسين بن الحسن بن محمّد، قالاً: أنا أبو بكر أحمد بن يوسف بن خلاد، أنا أبو جعفر محمّد بن عثمان بن أبي شيبة، أنا إبراهيم بن محمّد، أنا علي بن عائش، عن الحارث بن حصيره، عن القاسم بن جندب، عن أنس بن مالك...» (٢).

فأولاً: لفظ الحديث فيه: «أمير المؤمنين»، إلا أنّ السيّد نقله بواسطة ابن أبي الحديد لا عن الحليه رأساً، و لفظه في شرح النهج: «إمام المتّقين» (٣).

و ثانياً: في لفظ الحديث عن أنس: «قلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار.

و كتّمته»، و قد حرّفت كلمه: «و كتّمته» في شرح النهج إلى: «و كتبت دعوتي» (٤).

و السبب في هذا التحريف -إذ أبدلت: «كتّم» إلى: «كتبت»، و أضيفت كلمه: «دعوتي»- هو «التكتّم» على واقع حال أنس بن مالك و أمثاله من الصحابه، من الحسد و البغض لأمير المؤمنين عليه السلام..

لكنّ الله سبحانه شاء أن يفتضح أنس و يكشف حاله في قضيه الطائر المشوي؛ إذ أنّه بعد ما دعا النبيّ صلى الله عليه و آله و سلّم قال أنس: «اللهم اجعله رجلاً من الأنصار»، و حاول أن يكتّم دعاء النبيّ، و حال دون دخول الإمام عليه،

ص: ٢٩١

١-١ (١) تاريخ مدينه دمشق ٣٨٦:٤٢.

٢-٢ (٢) تاريخ مدينه دمشق ٣٠٣:٤٢.

٣-٣ (٣) شرح نهج البلاغه ١٦٩:٩.

٤-٤ (٤) شرح نهج البلاغه ١٦٩:٩.

إِلَّا أَنْ اللَّهَ اسْتَجَابَ دَعَاءَ رَسُولِهِ فِي عَلِيِّ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ الدَّارَ وَ أَكَلَ مَعَهُ مِنَ الطَّيْرِ، وَ لَوْ اتَّسَعَ الْمَجَالُ لَفَصَّلْتُ الْكَلَامَ، وَ أَشْرْتُ إِلَى صَحِّهِ الْحَدِيثِ وَ إِنْ حَاوَلَ الْقَوْمُ «التَّكْتُمَ» عَلَيْهِ، فَرَأَيْتُ الْمَجْلِدَ الْمُخْتَصَّ بِهِ مِنْ كِتَابِنَا الْكَبِيرِ (١).

و أَيْضاً: فَقَدْ فَضَحَ اللَّهُ حَالَ أَنْسٍ لَمَّا «كْتَمَ» الشَّهَادَةَ بِحَدِيثِ الْغَدِيرِ، وَ دَعَا عَلَيْهِ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ ابْتَلَى بِالْبُرْصِ، وَ الْقَضِيَّةُ مَشْهُورَةٌ.

وَ عَلِيٌّ كُلُّهُ، فَإِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ الَّذِي أوردَهُ السَّيِّدُ رَحِمَهُ اللَّهُ يَعَدُّ مِنْ أَسْمَى مَنَاقِبِ سَيِّدِنَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ فَضَائِلِهِ الدَّالَّةِ عَلَى إِمَامَتِهِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ، وَ هُوَ مِنْ أَثْبَتِ الْأَحَادِيثِ فِي الْبَابِ، وَ قَدْ رُوِيَ مَقَاطِعَ مِنْهُ أَيْضاً بِأَسَانِيدٍ مُسْتَقْلَةٍ بَعْضُهَا مُعْتَبَرٌ.

وَ مِنْ هُنَا، فَقَدْ بَدَلَ الْمُتَعَصِّبُونَ جُهْدَهُمْ فِي الطَّعْنِ فِي الْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ، وَ اضْطَرَبَتْ كَلِمَاتُهُمْ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِ، وَ إِلَيْكَ بَعْضُ الْكَلَامِ فِي ذَلِكَ:

لَقَدْ رَوَى الْحَافِظُ أَبُو نَعِيمٍ هَذَا الْحَدِيثَ بِطَرِيقَيْنِ، أَحَدُهُمَا: عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ جَنْدَبٍ، عَنِ أَنْسٍ، وَ الْآخَرُ: عَنِ جَابِرِ الْجَعْفِيِّ، عَنِ أَبِي الطَّفِيلِ، عَنِ أَنْسٍ..

فَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ -بَعْدَ أَنْ رَوَاهُ بِالطَّرِيقِ الْأَوَّلِ-: «هَذَا حَدِيثٌ لَا يَصَحُّ. قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: عَلِيُّ بْنُ عَبَّاسٍ لَيْسَ بِشَيْءٍ. وَ قَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ جَابِرُ الْجَعْفِيُّ، عَنِ أَبِي الطَّفِيلِ، عَنِ أَنْسٍ. قَالَ زَائِدٌ: كَانَ جَابِرٌ كَذَّاباً، وَ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: مَا لَقِيتُ أَكْذَبَ مِنْهُ» (٢).

فَأَمَّا الطَّرِيقُ الْأَوَّلُ، فَقَدْ طَعَنَ فِيهِ مِنْ أَجْلِ: «عَلِيُّ بْنُ عَبَّاسٍ»، وَ لَمْ يَقُلْ إِلَّا:

قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: «لَيْسَ بِشَيْءٍ»؛ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ لَا إِشْكَالَ فِي هَذَا الطَّرِيقِ إِلَّا

ص: ٢٩٢

١- (١) انظر: نفحات الأزهار في إمامه الأئمة الأطهار ج ١٣-١٤.

٢- (٢) الموضوعات ٣٧٧: ١.

من ناحيه «على بن عابس»، و أما الطريق الثاني، فالكلام في: «جابر الجعفي».

أمّا الذهبي، فلم يذكر الحديث بترجمه «جابر» أصلاً.. و إنما ذكره بالطريق الأول، لكن لا- بترجمه: «على بن عابس»، بل بترجمه: «إبراهيم»، ثم اضطرب الأمر عليه؛ فعنون تاره: «إبراهيم بن محمّد بن ميمون»، و أخرى: «إبراهيم بن محمود بن ميمون»، فقال في الأول: «إبراهيم بن محمّد بن ميمون: من أجداد الشيعة. روى عن على بن عابس خبراً عجيباً. روى عنه أبو شيبه بن أبي بكر و غيره» (١)..

ثمّ قال في الصفحة اللاحقه: «إبراهيم بن محمود بن ميمون: لا أعرفه. روى حديثاً موضوعاً فاسمعه: فروى محمّد بن عثمان بن أبي شيبه، عن على بن عابس، عن الحارث بن حصيره، عن القاسم بن جندب، عن أنس: إنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِي: أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْكَ مِنْ هَذَا الْبَابِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ، وَ قَائِدُ الْغَزَى الْمُحْجَلِينَ، وَ خَاتَمُ الْوَصِيِّينَ.. الحديث بطوله».

فهل هو: «إبراهيم بن محمّد بن ميمون»، أو: «إبراهيم بن محمود بن ميمون»؟!

الأول: «من أجداد الشيعة»، الثاني: «لا أعرفه»!!

و هل الحديث: «عجيب» أو: «موضوع»؟!

و عند ما نرجع إلى لسان الميزان نجد أنّ ابن حجر يقول: «إبراهيم بن محمّد بن ميمون: من أجداد الشيعة. روى عن على بن عابس خبراً عجيباً. روى عنه أبو شيبه بن أبي بكر و غيره. انتهى».

و الحديث: قال هذا الرجل: حدّثنا على بن عابس، عن الحارث بن حصيره،

ص: ٢٩٣

عن القاسم بن جندب، عن أنس رضى الله عنه: إنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلم قال لي: ...الحديث بطوله. رواه عنه أيضاً: محمّد بن عثمان بن أبى شيبة. و ذكره الأزدى فى الضعفاء، و قال: إنّه منكر الحديث. و ذكره ابن حبان فى الثقات، و قال إنّه: كندى.

و أعاده المؤلّف فى ترجمه إبراهيم بن محمود، و هو هو، فقال: لا أعرفه.

روى حديثاً موضوعاً، فذكر الحديث المذكور. و نقلت من خطّ شيخنا أبى الفضل الحافظ: إنَّ هذا الرجل ليس بثقه. و قال إبراهيم بن أبى بكر بن أبى شيبة: سمعت عمى عثمان بن أبى شيبة يقول: لو لا رجالان من الشيعة ما صحّ لكم حديث. فقلت:

من هما يا عمّ؟ قال: إبراهيم بن محمّد بن ميمون، و عباد بن يعقوب. و ذكره أبو جعفر الطوسى فى رجال الشيعة» (١).

و وقع اختلاف و اضطراب فى اسم الراوى: هل هو «على بن عابس»، كما ذكروا، أو: إنّه «على بن عياش»، كما فى حليه الأولياء، و قال مصحّحه: «الصحيح ما أثبتناه»، أو: «على بن عباس»، أو: «على بن عائش»، كما فى روايتى ابن عساكر؟!!

أقول:

إنّى أظنّ أنّ هذا التصحيف مقصود و ليس بصدفه:

فإن كان: «ابن عياش»، فهو من رجال البخارى و السنن الأربعة (٢)..

و إن كان: «ابن عابس»، فهو من رجال الترمذى، و قد اختلفت كلماتهم فيه..

ص: ٢٩٤

---

١- ١) لسان الميزان ١: ١٠٧.

٢- ٢) تقريب التهذيب ٢: ٤٢.

فعن جماعه، كالجوزجاني و الأزدي: ضعيف. و عن يحيى بن معين فى روايه: كأنه ضعيف، و فى أخرى: ليس بشىء. و عن ابن حبان: فحش خطأه فاستحق الترك. و عن الدارقطنى: يعتبر به. و عن أبى زرعه و الساجى: عنده مناكير.

و عن ابن عدى: لعلى بن عباس أحاديث حسان، و يروى عن أبان بن تغلب و عن غيره أحاديث غرائب، و هو مع ضعفه يكتب حديثه (١).

و قد أورد ابن عدى روايته الحديث عن عطيه، عن أبى سعيد، قال: لَمَّا نَزَلَتْ: «وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ» (٢) دعا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فاطمه فأعطاهما فدكاً (٣).

فمن يروى مثل حديثنا- وهذا الحديث فى فدك- فلا بُدَّ و أن يُترك عند الجوزجاني و أمثاله من النواصب!!  
هذا تمام الكلام على الطريق الأول.

و قد عرفت أن إبراهيم بن محمد بن ميمون من الثقات عند ابن حبان و غيره، و لم ينقل ابن حجر تضعيفاً له إلا عن الأزدي، و هذا من عجائب ابن حجر؛ لأنه تعقب تضعيفات الأزدي غير مرّه قائلاً: «ليت الأزدي عرف ضعف نفسه» و «لا يعتبر تجريحه لضعفه هو» (٤).

و لم يتكلم فيه الذهبي إلا بقوله: «من أجلاذ الشيعة»، و هذا ليس بطعن؛ فقد قدّمنا غير مرّه عن الذهبي نفسه و عن ابن حجر أن التشيع غير مضرّ بالوثاقه.

ص: ٢٩٥

١- ١) الكامل- لابن عدى- ٣٢٢: ٦، تهذيب الكمال ٥٠٢: ٢٠، تهذيب التهذيب ٣٠١: ٧.

٢- ٢) سورة الإسراء ٢٦: ١٧.

٣- ٣) الكامل ٣٢٤: ٦.

٤- ٤) مقدمه فتح البارى: ٤٣٠.



و أما الطريق الثاني، فقد تكلموا فيه ل«جابر بن يزيد الجعفي»، و يكفي أن نورد نصّ كلام الذهبي فيه في ميزان الاعتدال؛ إذ قال:

«جابر بن يزيد [د،ت،ق] بن الحارث الجعفي الكوفي، أحد علماء الشيعة، له عن أبي الطفيل، و الشعبي، و خلق. و عنه: شعبه، و أبو عوانه، و عدّه.

قال ابن مهدي، عن سفيان: كان جابر الجعفي ورعاً في الحديث، ما رأيت أروع منه في الحديث.

و قال شعبه: صدوق؛ و قال يحيى بن أبي بكير، عن شعبه: كان جابر إذا قال أخبرنا و حدّثنا و سمعت، فهو من أوثق الناس.

و قال وكيع: ما شككتكم في شيء فلا تشكّوا أنّ جابراً الجعفي ثقة.

و قال ابن عبد الحكم: سمعت الشافعي يقول: قال سفيان الثوري لشعبه: إنّ تكلمت في جابر الجعفي لأتكلّمَن فيك...» (1).

فإذا كان جابر من رجال ثلاثة من الصحاح، ثم من مشايخ أئمّه، كالثوري و شعبه و أبي عوانه، و أنّهم قالوا هذه الكلمات في توثيقه... فإنّه يكفيننا للاحتجاج قطعاً؛ إذ ليس عندهم من المحدثين من أجمعوا على وثاقته إلّا الشاذ النادر، فهم لم يجمعوا على وثاقه مثل البخاري صاحب الصحيح.

على أنّ ما ذكره جرحاً فيه فليس من أسباب الجرح و القرح؛ لأنّ كلمات الجارحين تتلخّص في أنّه: «كان من علماء الشيعة»، و أنّه كان: «يحدّث بأخبار لا يُصبر عنها» في فضل أهل البيت، و أنّه: «كان يؤمن بالرجعه»... و لا شيء من هذه الأمور بقادح، لا سيّما بالنظر إلى ما تقدّم عن أئمّه القوم من التأكيد على ورعه في الحديث، و النهي عن التشكيك في أنّه ثقة، حتّى أنّ مثل سفيان يقول لمثل شعبه:

ص: ٢٩٦

«إن تكلمت في جابر الجعفي لأتكلمن فيك!»!

و بما ذكرناه كفايه، لمن طلب الرشاد و الهدايه.

و به تتبين مواضع الزور و الدجل و التدليس في كلام المفترى.

## الحديث «٦»:

قال أبو نعيم: «حدّثنا محمد بن حميد، ثنا علي بن سراج المصري، ثنا محمد ابن فيروز، ثنا أبو عمرو لاهز بن عبد الله، ثنا معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن هشام ابن عروه، عن أبيه، قال: ثنا أنس بن مالك، قال: بعثنى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلى أبي برزه الأسلمي، فقال له و أنا اسمع: يا أبا برزه! إنَّ ربَّ العالمين عهد إلىَّ عهداً في عليّ بن أبي طالب فقال: إنَّه رايه الهدى، و منار الإيمان، و إمام أوليائي، و نور جميع من أطاعني.. يا أبا برزه! عليّ بن أبي طالب أميني غداً في القيامة، و صاحب رايتي في القيامة علي مفاتيح خزائن رحمه ربّي.

حدّثنا أبو بكر الطلحي، ثنا محمد بن علي بن بن دحيم، ثنا عباد بن سعيد بن عباد الجعفي، ثنا محمد بن عثمان بن أبي البهلول، حدّثني صالح بن أبي الأسود، عن أبي المطهر الرازي، عن الأعشى الثقفي، عن سلام الجعفي، عن أبي برزه، قال:

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إنَّ الله تعالى عهد إلىَّ عهداً في عليّ، فقلت: يا ربَّ بينه لي؟ فقال: اسمع: سمعت، فقال إنَّ عليّاً رايه الهدى، و إمام أوليائي، و نور من أطاعني، و هو الكلمه التي ألزمتها المتقين، من أحبّه أحبني و من أبغضه أبغضني، فبشره بذلك. فجاء عليّ فبشرته...» (١).

ص: ٢٩٧

و أخرجه ابن عساكر عن أبي علي الحداد، عن أبي نعيم الحافظ (١)..

و أخرجه بإسناد له غيره فقال: «أخبرنا أبو البركات عمر بن إبراهيم بن محمّد الزيدى، أنا أبو الفرج الشاهد، أنا أبو الحسن محمّد بن جعفر النجار النحوى، أنا أبو عبد الله محمّد بن القاسم المحاربى، نا عبّاد بن يعقوب، أنا علي بن هاشم، عن محمّد بن عبّيد الله بن أبي رافع، عن عون بن عبّيد الله، عن أبي جعفر و عن عمر بن علي، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم:....

(قال ابن عساكر: هذا مرسل) (٢).

و لم يتكلّم ابن عساكر على الإسناد السابق.

و أمّا قوله فى الإسناد الأخير: «مرسل» فيردّه أنّ الإمام أبى جعفر الباقر عليه السلام لا يروى إلّا عن آباءه، عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم.

و عمر بن علي إنّما رواه عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام..

و لو كان فى الحديث مطعن لذكره ابن عساكر، لكنّه حديث معتبر بلا ريب؛ لأنّ رجاله ثقات بلا كلام..

و «عبّاد بن يعقوب» الرواجنى من رجال البخارى، و الترمذى، و ابن ماجه؛ قال ابن حجر: «صدوق رافضى، حديثه فى البخارى مقرون، بالغ ابن حبان فقال:

يستحقّ الترك» (٣)..

و «علي بن هاشم» بن البريد من رجال البخارى فى المتابعات، و مسلم، و الأربعة؛ و قال ابن حجر: «صدوق يتشيع» (٤).

ص: ٢٩٨

١-١) تاريخ مدينه دمشق ٢٩٠:٤٢.

٢-٢) تاريخ مدينه دمشق ٢٧٠:٤٢.

٣-٣) تقريب التهذيب ٣٩٤:١.

٤-٤) تقريب التهذيب ٤٥:٢.

فالحق مع السيد في قوله:

«و أنت ترى هذه الأحاديث الستة نصوصاً صريحة في إمامته و لزوم طاعته عليه السلام».

### الحديث «٧»:

أخرجه طب عن سلمان و أبي ذرّ معاً. هق، عد عن حذيفة. كذا قال المتقى (١).

و سند الحديث عند الطبراني هكذا: «حدّثنا علي بن إسحاق الوزير الأصبهاني، حدّثنا إسماعيل بن موسى السدي، ثنا عمر بن سعيد، عن فضيل بن مرزوق، عن أبي سخيله، عن أبي ذرّ و عن سلمان، قالوا: أخذ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم بيد علي رضي الله عنه فقال: إنّ هذا...» (٢).

و عند ابن عساكر بإسناده... أنا عمرو بن سعيد البصري، عن فضيل بن مرزوق، عن أبي سخيله، عن سلمان و أبي ذرّ... (٣).

و قال الهيثمي بعد أن رواه عن سلمان و أبي ذرّ: «رواه الطبراني، و البزار عن أبي ذرّ وحده... و فيه: عمرو بن سعيد المصري، و هو ضعيف» (٤).

و في تهذيب الكمال في من روى عن فضيل بن مرزوق: عمر بن سعد البصري (٥).

ص: ٢٩٩

١- (١) كنز العمال ١١:٦١٦ برقم ٣٢٩٩٠.

٢- (٢) المعجم الكبير ٦:٢٩٦ برقم ٦١٨٤.

٣- (٣) تاريخ مدينة دمشق ٤١:٤٢.

٤- (٤) مجمع الزوائد ١٠٢:٩.

٥- (٥) تهذيب الكمال ٣٠٦:٢٣.

أقول:

فقد وقع التحريف و الخلط في اسم الرجل و اسم أبيه و لقبه، فهل هو: «عمر» أو «عمرو»؟! و أبوه: «سعد» أو «سعيد»؟! و هو: «البصرى» أو «المصرى»؟!؟

و قد روى الحديث عن ابن عباس أيضاً، و أخرجه ابن عساكر بإسناد فيه عبد الله بن داهر، قال: «ستكون فتنه، فمن أدركها منكم فعليه بخصلتين: كتاب الله و علي بن أبي طالب، فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول و هو آخذ بيد علي: هذا أول من آمن بي...».

ثم قال ابن عساكر: «قال ابن عدي: عامه ما يرويه ابن داهر في فضائل علي هو فيه متهم» (١).

فلم يتهم الرجل بكذب أو غيره من أسباب الضعف، و إنما «عامه ما يرويه في فضائل علي»، فهذا ذنبه؟!؟

فانظر كيف يحاولون الطعن في الأحاديث النبويه الواردة في المناقب العلويه!!؟

#### الحديث «٨»:

هذا الحديث أخرجه الطبراني في الكبير، و أبو نعيم في الحليه، كما قال المتقي (٢).

و رواه الهيثمي فقال: «رواه الطبراني، و فيه: إسحاق بن إبراهيم الضبي، و هو متروك» (٣).

ص: ٣٠٠

١-١) تاريخ مدينه دمشق ٤٢:٤٢.

٢-٢) كنز العمال ١١:٦١٩ برقم ١٤٣:١٣، ٣٣٠٠٧، برقم ٣٦٤٤٨.

٣-٣) مجمع الزوائد ٩:١٣٢.

أقول:

الظاهر أنّ الغلط في نسخه الهيثمي هو الذي أوقعه في هذا الاشتباه؛ لأنه لم يعرفه بهذا الاسم و اللقب، لكن الرجل هو: «إبراهيم بن إسحاق الصيني»، وهو ليس بمتروك..

قال السمعاني: «إبراهيم بن إسحاق: كوفي، كان يتجر في البحر، ورحل إلى الصين، وهو من بلاد المشرق؛ يروى عن أبي عاتكه، عن أنس، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قال: اطلبوا العلم و لو بالصين» (١).

قيل:

«قد أخرجه أبو نعيم في الحلية، وهو حديث موضوع، ومجرد العزو إليه مشعر بالضعف، كما هو مقرّر عند أهل العلم بالحديث».

أقول:

قد عرفت أنّ الحديث أخرجه الطبراني، وأبو نعيم، وغيرهما من الأئمة و الحفاظ، وسنده خال من الإشكال.

و ليس العزو إلى أبي نعيم مشعراً بالضعف، بل لا- يُدّ من النظر في سند الحديث و متنه أياً كان الراوى له... ولا- يجوز ردّ الأحاديث النبويه بمجرد التشهّي.

و لا الطعن في العلماء و رواياتهم بلا دليل.

ص: ٣٠١

إشارة

قيل:

«٩،١٠- أنا مدينة العلم و عليّ بابها.. الحديث. أنا دار الحكمة و عليّ بابها..

الحديث.

هذا حديث مطعون فيه؛ قال يحيى بن معين: لا أصل له. وقال البخاري: إنه منكر و ليس له وجه صحيح. وقال الترمذي: إنه منكر غريب. و ذكره ابن الجوزي في الموضوعات. و قال ابن دقيق العيد: لم يثبتوه، و قال النووي و الذهبي و الجزري: إنه موضوع. (مختصر التحفة الاثني عشرية: ١٦٥).

و قال ابن الجوزي: و ثم في الطريق الثاني (أنا دار الحكمة... الحديث):

محمد بن عمرو الرومي، قال ابن حبان: كان يأتي عن الثقات بما ليس من حديثهم، لا- يجوز الاحتجاج به بحال. (رياض الجنّة: ١٥٠).

أقول:

هذان حديثان يختلفان سنداً و متنأً، و حيث أنّ القوم لم يتكلموا في الثاني كما تكلموا في الأوّل منهما، فقد خلط المفترى بينهما، ليوهم القارئ أنّهما حديث واحد، و الطعن من بعضهم متوجّه إلى كليهما، و هذه خيانه كبيره.. و سيّضح الأمر..

و الكلام الآن في الحديث الأوّل المرقّم برقم «٩»، فنقول:

طرق القوم في إسقاط حديث مدينة العلم

إشارة

إنّه لما كان حديث: «أنا مدينة العلم...» من أقوى ما يُحتجّ به على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام، و أوضحها دلالة على أعلميته و أفضليته بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، فقد سعى القوم بشتى الطرق لإسقاطه عن الاعتبار من

حيث السند، أو عن الدلالة على ما يذهب إليه أهل الحق، ونحن نذكر طرقهم المختلفه في محاربه هذا الحديث، و نوضّحها باختصار:

### الأول: تكذيب الحديث سنداً..

و هذا طريق بعض المتعصّبين منهم، المناوئين لأمير المؤمنين عليه الصلاه و السلام، و من أشهرهم ابن تيميه، الذى يقول: «و حديث أنا مدينة العلم و على بابها، أضعف و أوهى، و لهذا إنّما يعدّ فى الموضوعات، و إن رواه الترمذى.. و ذكره ابن الجوزى و بيّن أنّ سائر طرقه موضوعه. و الكذب يعرف من نفس متنه...» (١).

لكنّ الحديث ليس كذباً موضوعاً، و ما ذكره ابن الجوزى قد تعقّبته غير واحد من أئمّتهم، كالحافظ السيوطى فى اللآلى المصنوعه ..

و لا يخفى أنّ ابن تيميه يعترف بكونه من أحاديث صحيح الترمذى، و سيأتى مزيد من الكلام فى ذلك.

و الحاصل: إنّهم قد رووا هذا الحديث بأسانيدهم عن أمير المؤمنين، و عن الإمامين السبطين الحسن و الحسين، و عن عبد الله بن عباس، و جابر، و ابن مسعود، و حذيفه، و أنس، و ابن عمر، و عمرو بن العاص..

و هو فى كتب كثير من الأئمّه، أخرجوه بطرقهم، و قد نصّ على صحّته:

يحيى بن معين، و ابن جرير الطبرى، و الحاكم النيسابورى، و جمع من كبار الحفاظ، و منهم من نصّ على حسنه: كالحافظ العلائى، و الحافظ ابن حجر العسقلانى، و الحافظ السمهودى، و أمثالهم.

و ما نقل عن يحيى بن معين من أنّه قال: «لا أصل له» فكذب؛ بدليل ما جاء

ص: ٣٠٣



فى تهذيب الكمال للحافظ أبى الحجاج المزى، و فى تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلانى: «قال القاسم: سألت يحيى بن معين عن هذا الحديث، فقال:

صحيح» و كذلك النقل عنه فى كلام الخطيب البغدادى، و الجلال السيوطى، و الشوكانى، و المناوى، و غيرهم (١).

فإذاً، يحيى بن معين يقول بصحة حديث: «أنا مدينه العلم...».

و من القائلين بصحته: ابن جرير الطبرى، فى كتابه تهذيب الآثار؛ قال السيوطى فى جمع الجوامع: «و قال ابن جرير: هذا خبر صحيح سنده».

و منهم: الحاكم صاحب المستدرک، فإنه قال: «هذا حديث صحيح الإسناد»، ثم قال: «و لهذا الحديث شاهد من حديث سفيان الثورى بإسناد صحيح...» (٢).

فلما ذا الكذب على العلماء و إخفاء الحقائق أو إنكارها؟!

فإن الترمذى لم يقل عقيب حديث: «أنا مدينه العلم...» ذلك، بل سيأتى أن هذا الحديث قد أسقطه القوم من كتابه؛ فلو كان قد طعن فيه لم يكن حاجه إلى إسقاطه من الكتاب..

و البخارى إنما تكلم فى الحديث الثانى: «أنا دار الحكمة...» كما فى اللآلى المصنوعه و المقاصد الحسنه؛ فدعوى تكلمه فى حديث: «أنا مدينه العلم...» كاذبه.

ص: ٣٠٤

---

١- ١) تهذيب الكمال ١٨: ٧٧، تهذيب التهذيب ٦: ٢٨٦، و انظر: تاريخ بغداد ١١: ٤٩، جمع الجوامع - للسيوطى - ١: ٣٣٠، فيض القدير شرح الجامع الصغير ٣: ٤٦، الفوائد المجموعه: ٣٤٩.

٢- ٢) المستدرک على الصحيحين ٣: ١٢٦-١٢٧.

و كذلك نسبة القول بكونه موضوعاً إلى بعض العلماء منهم، فإنّها من الأكاذيب أيضاً..

### الثانى: مناقشه مدلول الحديث..

و لكنّها مناقشات باطله، و محاولات ساقطه، و لذا احتاجوا إلى سلوك الطرق الأخرى.

### الثالث: تحريف لفظ الحديث و التلاعب بمتنه..

كقول بعض النواصب: إنّ كلمه: «علّى» فيه ليس علماً، و إنّما هو وصفٌ بمعنى العلوّ؛ فمدينه العلم عالٍ بابها. لكنّه بلغ من السخافه حدّاً جعل بعض علمائهم يردّه و يبطله، كابن حجر المكي و غيره (١)..

و كزياده آخرين فيه بفصائل لغيره، فقد جاء فى بعض كتبهم: «أنا مدينه العلم و أبو بكر أساسها و عمر حيطانها و عثمان سقفيها و علّى بابها»، و قد نصّ العلماء على سقوطه، كالسخاوى الحافظ؛ إذ قال: «كلّها ضعيفه، و ألفاظ أكثرها ركيكه» (٢).

### الرابع: تحريف الكتب..

فإنّهم لمّا رأوا أنّ هذا الحديث قوى فى دلالتة، و وجوده فى الكتب المعتره يسبّب صحّحه استدلال الإماميه به، قاموا بتحريف الكتب.. و من ذلك صحيح الترمذى، فإنّ حديث: «أنا مدينه العلم و علّى بابها» نقله جماعه من أكابر القوم،

ص: ٣٠٥

١- ١) المنح المكيه فى شرح القصيده الهمزيه: ٣٠٤، فيض القدير ٣: ٤٦.

٢- ٢) المقاصد الحسنه فى الأحاديث المشتهره على الألسنه: ١٢٤.

كابن تيميه، و ابن الأثير، و ابن حجر، و غيرهم، عن الكتاب المذكور، و لكنّه غير موجود فيه الآن.

فلينظر القارئ المنصف كيف يتلاعبون بأقوال النبي الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، و لو كانوا أهل السُّنَّة حَقًّا لَمَا فعلوا هذه الأفاعيل، و ما قالوا هذه الأقاويل، لكنهم يَتَّبِعُونَ سُنَّةَ بَنِي أُمِّيَّةٍ، و يقصدون محاربه السُّنَّة النبويه الصحيحه، و يأبى اللهُ إِلَّا أَنْ يَتَمَّ نوره..

## الحديث «١٠»:

أخرجه الترمذى فى صحيحه، و قال: حديث حسن، كما نصّ على ذلك الحفّاظ، كمحبّ الدين الطبرى المكي (١).

و أخرجه ابن جرير الطبرى و صحّحه، كما نصّ على ذلك جماعه، كالحافظ السيوطى فى اللآلى المصنوعه (٢).

و قد نقل السيوطى تحسين الحافظ صلاح الدين العلائى كذلك.

و ممّن أثبتته فى كتابه من الحفّاظ و كبار العلماء:

أبو نعيم الأصبهانى.

ابن مردويه الأصبهانى.

الخطيب التبريزى، صاحب مشكاه المصابيح.

ابن حجر العسقلانى.

أبو محمّد الحسين ابن الفراء البغوى.

ص: ٣٠٦

١-١) ذخائر العقبي فى مناقب ذوى القربى: ١٤١.

٢-٢) اللآلى المصنوعه ٣٣٣: ١.

المناوى، صاحب شرح الجامع الصغير.

الزرقانى، صاحب شرح الموطأ.

القسطلانى، صاحب شرح البخارى.

ابن حجر المكي، صاحب الصواعق.

المتقى الهندي، صاحب كنز العمال.

أقول:

قد عرفنا حال عشره أحاديث من الأربعين حديثاً التي أوردها السيد لتأييد النصوص في إمامه أمير المؤمنين، من الصحه في السند و المتانه في الدلاله، و عرفنا كيف يحاولون ردّ أحاديث مناقب أمير المؤمنين و دلائل إمامته بالزور و الكذب.

و على حال هذه فقس البقيه..على أنّ قسماً منها قد تقدّم البحث عنه في المراجعات السابقه..

فالأولى صرف الوقت في تشييد سائر المراجعات..

ص: ٣٠٧

قال السيّد رحمه الله:

في وجه الاستدلال بخصائص أمير المؤمنين على إمامته:

«إنّ من كان مثلكم-ثاقب الرويه، بعيد المرمى، خبيراً بموارد الكلام و مصادره، بصيراً بمراميه و مغازيه، مستبصراً برسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، و حكمته البالغه و نبوّته الخاتمه، مقدّراً قدره في أفعاله و أقواله و أنه لا ينطق عن الهوى-لا تفوته مقاصد تلك السنن، و لا تخفى عليه لوازمها، عرفاً و عقلاً..»

و ما كان ليخفى عليك-و أنت من أثبات العربية و أسنادها (١)-أنّ تلك السنن قد أعطت علينا من المنازل المتعاليه ما لا يجوز على الله تعالى و أنبيائه إعطاؤها إلّا لخلفائهم و أمنائهم على الدين و أهله، فإذا لم تكن دالّة على الخلافه بالمطابقه، فهي كاشفه عنها ألّبتّه و دالّه عليها لا محاله بالدلاله الائتراميه، و اللزوم فيها يتّين بالمعنى الأخصّ، و حاشا سيّد الأنبياء أن يعطى تلك المنازل الرفيعه إلّا لو صيّه من بعده، و وليّه في عهده..»

على أنّ من سبر غور سائر السنن المختصّه بعليّ، و عجم عودها برويه و إنصاف، وجدها بأسرها-إلّا قليلاً منها-ترمى إلى إمامته، و تدلّ عليها إمّا بدلاله

ص: ٣٠٨

(١-١) أثبات: بفتح الهمزة جمع «ثبّت» بفتحتين، و أسناد: جمع «سند» بفتحتين أيضاً، و الثبت و السند هو الحجّه.

المطابقه، كالنصوص السابقه (١)، وكعهد الغدير، وإما بدلاله الالتزام، كالسُنن التي أسلفناها في المراجعه ٤٨..

□  
و كقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ، لَنْ يَفْتَرَقَا حَتَّى يَرِدَا عَلِيَّ الْحَوْضَ (٢)..

□  
و قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: عَلِيٌّ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ رَأْسِي مِنْ بَدْنِي (٣)..

□  
و قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ (٤): وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَقِيمَنَّ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتَنَ الزَّكَاةَ، أَوْ لِأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلًا مَنِّي أَوْ كَنَفْسِي..

الحديث، و آخره: فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ، فَقَالَ: هُوَ هَذَا..

إلى ما لا يحصى من أمثال هذه السُّنن، و هذه فائده جليله ألقت إليها كلَّ غَوَاصٍ عن الحقائق، كَشَّافٍ عن الغوامض، مَوغِلٍ فِي البَحْثِ بِنَفْسِهِ لِنَفْسِهِ، لَا يَتَّبِعُ إِلَّا مَا يَفْهَمُهُ مِنْ لَوَازِمِ تِلْكَ السُّنَنِ الْمُقَدَّسَةِ، بِقَطْعِ النَّظَرِ عَنِ الْعَاطِفَةِ..

ص: ٣٠٩

---

١-١) المذكوره في المراجعه ٢٠ و المراجعه ٢٦ و المراجعه ٣٦ و المراجعه ٤٠.

٢-٢) أخرجه الحاكم في ص ١٢٤ ج ٣ من المستدرک، و الذهبی فی تلك الصفحه من تلخيصه مصرّحین بصحّته، و هو من الأحاديث المستفيضه.. و من ذا يجهل كون عليّ مع القرآن و القرآن مع عليّ بعد صحاح الثقلين-الكتاب و العتره-فقف علي ما أوردناه منها في المراجعه ٨، و اعرف حقّ إمام العتره و سيدها لا يدافع ولا ينازع.

٣-٣) أخرجه الخطيب من حديث البراء، و الديلمي من حديث ابن عيّاس، و نقله ابن حجر في ص ١٩٣ من صواعقه، فراجع الحديث ٣٥ من الأربعين حديثاً التي أوردتها في الفصل ٢ من الباب ٩ من صواعقه.

□  
٤-٤) و هو الحديث ٣٦٤٩٧ ص ١٦٣ ج ١٣ من كنز العمال، و حسبك حجّه علي أنّ عليّاً كنفس رسول الله آيه المباهله علي ما فصله الرازي في معناها من تفسيره الكبير (مفاتيح الغيب) ص ٨٦ ج ٨، و لا يفوتتكم ما ذكرناه في مباحث الآيه من كلمتنا الغراء.

و قال -في ردّ دعوى المعارضه:-

«نحن نؤمن بفضائل أهل السوابق من المهاجرين و الأنصار كافة رضى الله عنهم و رضوا عنه، و فضائلهم لا- تحصي و لا تستقصى، و حسبهم ما جاء في ذلك من آيات الكتاب و صحاح السننه، و قد تدبرناه إذ تتبعناه فما وجدناه- كما يعلم الله عزّ و جلّ- معارضاً لنصوص على، و لا صالحاً لمعارضه شيء من سائر خصائصه.

نعم، ينفرد خصومنا بروايه أحاديث في الفضائل لم تثبت عندنا، فمعارضتهم إيانا بها مصادره لا تنتظر من غير مكابر متحكّم، إذ لا يسعنا اعتبارها بوجه من الوجوه، مهما كانت معتبره عند الخصم.

ألا ترى أننا لا نعارض خصومنا بما انفردنا بروايته، و لا نحتجّ عليهم إلّا بما جاء من طريقهم، كحديث الغدير و نحوه؟!

على أننا تتبعنا ما انفرد به القوم من أحاديث الفضائل، فما وجدنا فيه شيئاً من المعارضه، و لا فيه أى دلاله على الخلافه، و لذلك لم يستند إليه- في خلافه الخلفاء الثلاثة- أحد، و السلام.

أقول:

قد قرّنا سابقاً أموراً للبحث، نشير إليها تشييداً لكلام السيّد و تأييداً لما تقدّم منّا و ما سيأتى من البحوث:

١-إنه إذا كان الحديث متفقاً عليه بين الفريقين، فإن الاعتماد عليه أحزم، والاستدلال به أتم، لا سيما إذا كان معتبراً سنداً على أصول الخصم باعتراف بعض علماء طائفته.

٢-إن الاعتبار السندى لأى حديث، ليس بمعنى أن يكون رواته موثقين عند جميع أئمة الجرح والتعديل، بحيث لو وقع فى السند رجل مختلف فيه فلا- يكون صحيحاً، وذلك لأن الرجال المتفق على وثاقتهم عند القوم قليلون جداً، فإن فيهم من يقدح فى البخارى و فى مسلم، و القدح فى سائر أرباب الصحاح موجود فى غير واحد من كتبهم.. بل يكفى للاحتجاج بالخبر عدم كون رواته مقدوحين عند الكل أو الأكثر.

٣-إن كل حديث ينفرد أحد الطرفين بروايته، فإنه لا يكون حججه على الطرف الآخر و لا يجوز الاحتجاج به عليه، و هذه قاعده مقررره عند علماء الفريقين، و أصحابنا ملتزمون بها فى بحوثهم، بخلاف الخصوم، فما أكثر استدلالهم بما ينفردون بروايته فى فضل أئمتهم، و هذا مخالف للقاعده..

و ممن نص على هذه القاعده الحافظ ابن حزم الأندلسى، فإنه قال فى كتابه الفصل فى بدايه مباحث الإمامه، فى الاحتجاج على الإماميه:

«لا- معنى لاحتجاجنا عليهم برواياتنا فهم لا- يصدقونها، و لا- معنى لاحتجاجهم علينا برواياتهم فنحن لا نصدقها، و إنما يجب أن يحتج الخصوم بعضهم على بعض بما يصدقه الذى تقام عليه الحججه به، سواء صدقه المحتج أو لم يصدقه؛ لأن من صدق بشيء لزمه القول به أو بما يوجبه العلم الضرورى، فيصير حينئذ مكابراً منقطعاً إن ثبت على ما كان عليه...» (١).

ص: ٣١١



٤- إن استدلال أصحابنا بآيات الكتاب-مع النظر إلى شأن نزولها بحسب روايات أهل السنّة-و بالأحاديث الواردة في كتب القوم على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام، إنّما هو لكون تلك الأدلّة نصوصاً ثابتة، إنّما على إمامته بعد رسول الله بلا فصل، و إنّما على أفضليته من غيره بعد النبيّ..

فأمّا النصّ على الإمامه فلا يجوز رده؛ لأنّ ردّ النصّ الثابت عن رسول الله تكذيب له، وهو كفر بإجماع المسلمين.

و أمّا النصّ على الأفضليه فيدلّ على الإمامه؛ لحكم العقل بقبح تقدّم المفضول، و الأحاديث الواردة في صفات عليّ عليه السلام و حالاته المستلزمه للأفضليه من غيره، و بالأسانيد المعتمده، كثيره جدّاً..

ثمّ إنّ الحكم العقلي المذكور ممّا يعترف به حتّى شيخ النواصب المكابرين ابن تيميه الحرّاني في منهاجه.

٥- أصحابنا دائماً مستعدّون لاستماع أيّ مناقشه علميه مبنيه على أصول البحث و آداب المناظره..

و كذلك كان أسلوب السيّد مع الشيخ سليم البشري-شيخ الجامع الأزهر-.

و إذا كان أبو عبد الله الحاكم النيسابوري من أئمّه الحديث عند القوم، و كان قد روى بسند صحيح في المستدرک عن أحمد بن حنبل قوله: «ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم من الفضائل ما جاء لعليّ بن أبي طالب رضی الله عنه» (١)..

و إذا كان الذهبي أيضاً من أئمّه الحديث-و قد تعقّب روايات الحاكم في تلخيص المستدرک -قد وافق الحاكم في نقل هذا الكلام عن أحمد..

ص: ٣١٢

فقد جاز لنا أن نحتج على كل من يحترم أحمد بن حنبل ويتبعه بكلامه المروى عنه في حق أمير المؤمنين عليه السلام.

فما ظنك ببن تيميه المكذب لهذا النقل بلا أى دليل!؟

بل المنقول عن أحمد بن حنبل فوق هذا النص الذى رواه الحاكم و وافقه الذهبي؛ فقد روى الحافظ ابن الجوزى -و هو ممن يعتمد على كلماته و آرائه المكابرون- فى كتابه فى مناقب أحمد أنه قال: «ما ورد لأحد من الصحابه من الفضائل بالأسانيد الصحاح ما ورد لعلى رضى الله عنه» (١). فهنا جملة: «الفضائل بالأسانيد الصحاح»!

و روى الحافظ ابن عبد البر عن أحمد و النسائي أنهما قالوا: «بالأسانيد الحسان» (٢).

و قال الحافظ ابن حجر العسقلانى بترجمه الإمام عليه السلام: «و مناقبه كثيره، حتى قال الإمام أحمد: لم ينقل لأحد من الصحابه ما نقل لعلى، و كذا قال غيره..»

و تتبع النسائي ما خص به من دون الصحابه، فجمع من ذلك شيئاً كثيراً بأسانيد أكثرها جيداً» (٣).

و قال فى فتح البارى فى شرح صحيح البخارى، بشرح عنوان: باب مناقب على بن أبى طالب:

«قال أحمد و إسماعيل القاضى و النسائي و أبو على النيسابورى: لم يرد فى

ص: ٣١٣

١-١ مناقب أحمد بن حنبل: ١٦٣.

٢-٢ الاستيعاب ١١١٥: ٣.

٣-٣ الإصابه فى معرفه الصحابه ٢٦٩: ٤.

حقّ أحدٍ من الصحابه بالأسانيد الجياد أكثر ممّا جاء في عليّ» (١).

وقال ابن حجر المكي: «قال أحمد: ما جاء لأحدٍ من الفضائل ما جاء لعليّ، وقال إسماعيل القاضي و النسائي و أبو علي النيسابوري: لم يرد في حقّ أحدٍ من الصحابه بالأسانيد الصحاح الحسان أكثر ما ورد في حقّ عليّ» (٢).

فليقرأ المنصف هذه الكلمات و الاعترافات..

و لينظر كيف يحتجّ الإماميه بها على الخصم؟! و كيف تُقابل احتجاجاتهم بأنواع الزور و البهتان و الظلم!!؟

\*\*\*

ص: ٣١٤

---

١-١ فتح الباري بشرح صحيح البخارى ٧:٥٧.

٢-٢ المنح المكيه فى شرح القصيده الهمزيه: ٣٠١.

□  
قال السيد رحمه الله:

أخرج الطبراني وغيره بسند مجمع على صحته (۱)، عن زيد بن أرقم، قال:

□ □  
خطب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، بغدير خمّ، تحت شجرات، فقال: أيها الناس! يوشك أن أدعى فأُجيب (۲)، وإني  
مسؤول (۳)، وإنيكم مسؤولون (۴)، فما ذا

ص: ۳۱۵

۱ - ۱) صرح بصحته غير واحد من الأعلام، حتى اعترف بذلك ابن حجر؛ إذ أورده نقلاً عن الطبراني وغيره في أثناء الشبهه الحادي عشر من الشبه التي ذكرها في الفصل الخامس من الباب الأول من الصواعق ص ۲۵.

۲ - ۲) إنما نعى إليهم نفسه الزكية تنبيهاً إلى أن الوقت قد استوجب تبليغ عهده، واقتضى الأذان بتعيين الخليفة من بعده، وأنه لا يسعه تأخير ذلك مخافة أن يدعى فيجيب قبل إحكام هذه المهمّة التي لا بُدَّ له من إحكامها، ولا غنى لأُمَّته عن إتمامها.

۳ - ۳) لَمَّا كان عهده إلى أخيه ثقيلاً على أهل التنافس والحسد والشحناء والنفاق أراد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أن ينادى بذلك - أن يتقدّم في الاعتذار إليهم تأليفاً لقلوبهم وإشفاقاً من معرّه أقوالهم وأفعالهم، فقال: وإني مسؤول؛ ليعلموا أنه مأمور بذلك و مسؤول عنه، فلا سبيل له إلى تركه.. وقد أخرج الإمام الواحدى فى كتابه أسباب النزول، بالإسناد إلى أبى سعيد الخدرى، قال: نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُبِينَةِ﴾ يوم غدیر خمّ فى علی بن أبى طالب.

۴ - ۴) لعلّه أشار بقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: وإنيكم مسؤولون، إلى ما أخرجه الديلمى وغيره - كما فى الصواعق وغيرها - عن أبى سعيد أنّ النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: «وقفوهم إنهم مسؤولون» عن ولايه على، وقال الإمام الواحدى: «إنهم مسؤولون» عن ولايه على و أهل البيت، فيكون الغرض من قوله: وإنيكم مسؤولون، تهديد أهل الخلاف لوليه و وصيه.

أنتم قائلون؟!

قالوا: نشهد أن قد بلغت وجاهدت و نصحت، فجزاك الله خيراً.

فقال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن جنته حق، وأن ناره حق، وأن الموت حق، وأن البعث حق بعد الموت، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من فى القبور؟!

قالوا: بلى نشهد بذلك (١).

قال: اللهم اشهد.

ثم قال: يا أيها الناس! إن الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم (٢)، فمن كنت مولاه، فهذا مولاه -يعنى علياً- اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه.

ثم قال: يا أيها الناس! إني فرطكم، وإتكم واردون على الحوض، حوض أعرض مما بين بصرى إلى صنعاء، فيه عدد النجوم قد حان من فضه، وإني سأئلكم حين تردون على عن الثقلين، كيف تخلفوني فيهما؟ الثقل الأكبر: كتاب الله عز وجل، سبب طرفه بيد الله تعالى، وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به لا تزلوا، ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن

ص: ٣١٦

١ - ١) تدبر هذه الخطبة، من تدبرها و أعطى التأمل فيها حقها، فعلم أنها ترمى إلى أن ولايه على من أصول الدين، كما عليه الإمامية؛ حيث سألهم أولاً، فقال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله؟! إلى أن قال: وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من فى القبور، ثم عقب ذلك بذكر الولاية ليعلم أنها على حد تلك الأمور التي سألهم عنها فأقروا بها، وهذا ظاهر لكل من عرف أساليب الكلام و مغازيه من أولى الأفهام.

٢ - ٢) قوله: وأنا أولى، قرينه لفظيه، على أن المراد من المولى إنما هو الأولى، فيكون المعنى: إن الله أولى بي من نفسى وأنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، و من كنت أولى به من نفسه فعلى أولى به من نفسه.

ينقضيا حتى يردا عليّ الحوض (١).

و أخرج الحاكم في مناقب عليّ من مستدرکه (٢)، عن زيد بن أرقم من طريقين صحّحهما على شرط الشيخين قال: لَمَّا رجع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَنَزَلَ غَدِيرَ خَمٍّ، أَمَرَ بِدُوحَاتِ فِجْمَانَ، فَقَالَ: كَأَنِّي دَعَيْتُ فَأَجَبْتُ، وَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ، كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى وَعَتْرَتِي، فَانظُرُوا كَيْفَ تَخْلِفُونِي فِيهِمَا، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلِيَّ الْحَوْضَ.

□  
ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَوْلَايَ، وَأَنَا مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ، فَقَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادَ مَنْ عَادَاهُ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ، وَ لَمْ يَتَعَقَّبْهُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِصِ....

و قد أخرجه الحاكم أيضاً في باب ذكر زيد بن أرقم من المستدرک (٣) مصرحاً بصحّته، و الذهبي -على تشدّده- صرّح بهذا أيضاً في ذلك الباب من تلخيصه، فراجع.

□ □  
و أخرج الإمام أحمد من حديث زيد بن أرقم (٤)، قال: نَزَّلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بُوَادِي. يُقَالُ لَهُ: وَادِي خَمٍّ، فَأَمَرَ بِالصَّلَاةِ فَصَلَّاهَا بِهَجِيرٍ، قَالَ: فَخَطَبْنَا، وَظَلَّلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِثُوبٍ عَلَى

ص: ٣١٧

---

١-١) هذا لفظ الحديث عند الطبراني و ابن جرير و الحكيم الترمذي، عن زيد بن أرقم، و قد نقله ابن حجر عن الطبراني و غيره باللفظ الذي سمعته، و أرسل صحّته إرسال المسلمات، فراجع ص ٢٥ من الصواعق.

٢-٢) المستدرک على الصحيحين ١٠٩:٣.

٣-٣) المستدرک على الصحيحين ٥٣٣:٣.

٤-٤) في ص ٣٧٢ ج ٤ من مسنده.

شجره سمره من الشمس، فقال: أ لستم تعلمون، أو لستم تشهدون أنّى أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟! قالوا: بلى. قال: فمن كنت مولاه، فعلىّ مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه.

و أخرج النسائي عن زيد بن أرقم (١)، قال: لَمَّا دفع النبيّ من حجّة الوداع و نزل غدِير خَمٍّ، أمر بدوحات فقممن، ثمّ قال: كأنتي دعيت فأجبت، و إنّي تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله و عترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض..

ثمّ قال: إنّ الله مولاي، و أنا وليّ كلّ مؤمن، ثمّ إنّّه أخذ بيد عليّ، فقال: من كنت وليّه فهذا وليّه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه.

قال أبو الطفيل: فقلت لزيد: سمعته من رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم (٢)؟! □ □

فقال: و إنّّه ما كان في الدوحات أحد إلّا رآه بعينه و سمعه بأذنيه.

و هذا الحديث أخرجه مسلم في باب فضائل عليّ من صحيحه (٣) من عدّه

ص: ٣١٨

١- ١) ح ٧٩ من الخصائص العلوية عند ذكر قول النبيّ: من كنت وليّه فهذا وليّه.

٢- ٢) سؤال أبي الطفيل ظاهر في تعجبه من هذه الأمّة إذ صرفت هذا الأمر عن عليّ مع ما ترويه عن نبيّها في حقّه يوم الغدير، و كأنّه شكّ في صحّته ما ترويه في ذلك، فقال لزيد حين سمع روايته منه: أسمعته من رسول الله؟! كالمستغرب المتعجب الحائر المرتاب، فأجابه زيد بأنّه لم يكن في الدوحات أحد على كثره من كان يومئذ من الخلائق هناك، إلّا من رآه بعينه و سمعه بأذنيه، فعلم أبو الطفيل حينئذ أنّ الأمر كما قال الكميت عليه الرحمة: و يوم الدوح دوح غدِير خَمٍّ أبان له الخلافه لو أطيعا و لكن الرجال تبايعوها فلم أر مثلها خطراً مبيعا و لم أر مثل ذاك اليوم يوماً و لم أر مثله حقاً أضيعا

٣- ٣) ص ٣٢٥ من جزئه الثاني.

طرق عن زيد بن أرقم، لكنّه اختصره فبتره-و كذلك يفعلون-.

□  
و أخرج الإمام أحمد من حديث البراء بن عازب (١) من طريقين، قال: كنّا مع رسول الله، فنزلنا بغدير خمّ، فنودي فينا: الصلاة جامعة، وكسح لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت شجرتين، فصلّى الظهر وأخذ بيد عليّ، فقال:

أ لستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟! قالوا: بلى. قال: أ لستم تعلمون أنّي أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟! قالوا: بلى. قال: فأخذ بيد عليّ، فقال: من كنت مولاه فعلىّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه..

قال: فلقبه عمر بعد ذلك، فقال له: هنيئاً يا ابن أبي طالب، أصبحت و أمسيت مولى كلّ مؤمن و مؤمنة.

□ □  
و أخرج النسائي عن عائشه بنت سعد (٢)، قالت: سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يوم الجحفة، فأخذ بيد عليّ و خطب، فحمد الله و أثنى عليه، ثمّ قال: أيّها الناس! إنّي وليكم، قالوا: صدقت يا رسول الله. ثمّ رفع يد عليّ، فقال: هذا وليّى، و يؤدّي عنيّ ديني، و أنا موالى من والاه، و معادى من عاداه..

□  
و عن سعد أيضاً (٣)، قال: كنّا مع رسول الله، فلما بلغ غدير خمّ، وقف للناس

ص: ٣١٩

١-١) في ص ٢٨١ من الجزء الرابع من مسنده.

□  
٢-٢) في ح ٨ من خصائصه العلوية، في باب: ذكر منزله عليّ من الله عزّ و جلّ، و في ح ٩٥ في باب: الترغيب في موالاه و التهيب من معاداته.

٣-٣) في ما أخرجه النسائي ح ٩٦ من خصائصه.



ثم ردّ من تبعه، و لحق من تخلف، فلما اجتمع الناس إليه، قال: أيها الناس! من وليكم؟ قالوا: الله و رسوله. ثم أخذ بيد علي فأقامه، ثم قال من كان الله و رسوله وليه، فهذا وليه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه.

و السنين في هذا كثيره لا تحاط و لا تضبط، و هي نصوص صريحه بآئه وليّ عهده و صاحب الأمر من بعده، كما قال الفضل بن العباس بن أبي لهب (١). و كان وليّ العهد بعد محمّد عليّ و في كلّ المواطن صاحبه (٢).

### ما الوجه في الاحتجاج به مع عدم تواتره؟

[حديث الغدير متواتر عندنا و عند الجمهور؛ فلذا يتم الاحتجاج به على الإمامه على أصول الفريقين، و ممّا يدلّ على ذلك:]

النواميس الطبيعیه تقضى بتواتر نصّ الغدير.

□  
عنايه الله عزّ و جلّ به.

□ □  
عنايه رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم.

عنايه أمير المؤمنين.

عنايه الحسين.

عنايه الأئمّه التسعه.

عنايه الشيعة.

تواتره من طريق الجمهور.

حسبك من وجوه الاحتجاج هنا ما قلناه لك آنفأفى المراجعه ٢٤-.

ص: ٣٢٠

---

١ - ١) من أبيات له أجاب فيها الوليد بن عقبه بن أبي معيط، في ما ذكره محمّد محمود الرافعي في مقدّمه شرح الهاشميات صفحه ٨.

٢ - ٢) المراجعات: ١٦٤-١٦٨.

\*على أن تواتر حديث الغدير ممّا تقضى به النواميس التى فطر الله الطبيعه عليها، شأن كل واقعه تاريخيه عظيمه يقوم بها عظيم الأئمه، فيوقعها بمنظر و بمسمع من الألوّف المجتمعه من أمته من أماكن شتى، ليحملوا نبأها عنه إلى من وراءهم من الناس، ولا سيما إذا كانت من بعده محلّ العنايه من أسرته و أوليائهم فى كل خلف، حتى بلغوا بنشرها و إذاعتها كل مبلغ، فهل يمكن أن يكون نبؤها -و الحال هذه- من أخبار الآحاد؟! كلا بل لا بد أن ينتشر انتشار الصبح، فينظم حاشيتى البرّ و البحر «و لَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا» (١).

\*إنّ حديث الغدير كان محلّ العنايه من الله عزّ و جلّ؛ إذ أوحاه تبارك و تعالى إلى نبيّه صلى الله عليه و آله و سلّم، و أنزل فيه قرآناً يرتله المسلمون آناء الليل و أطراف النهار، يتلونه فى خلواتهم و جلواتهم، و فى أورادهم و صلواتهم، و على أعواد منابرههم، و عوالى منابرههم: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» (٢)، فلمّا بلغ الرساله يومئذ

ص: ٣٢١

١- ١) سورة فاطر ٤٣: ٣٥.

٢- ٢) لا كلام عندنا فى نزولها بولايه علىّ يوم غدير خمّ، و أخبارنا فى ذلك متواتره عن أئمه العتره الطاهره، و حسبك ممّا جاء فى ذلك من طريق غيرهم، ما أخرجه الإمام الواحدى فى تفسير الآيه من سورة المائده ص ٢٠٤ من كتابه أسباب النزول، من طريقين معتبرين عن عطيه، عن أبى سعيد الخدرى، قال: نزلت هذه الآيه: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» يوم غدير خمّ فى علىّ بن أبى طالب. قلت: و هو الذى أخرجه الحافظ أبو نعيم فى تفسيرها من كتابه نزول القرآن بسندين، (أحدهما) عن أبى سعيد (و الآخر) عن أبى رافع، و رواه الإمام إبراهيم بن محمّد الحموينى الشافعى فى كتابه الفرائد بطرق متعدده عن أبى هريره، و أخرجه الإمام أبو إسحاق الثعلبى فى معنى الآيه من تفسيره الكبير، بسندين معتبرين. و ممّا يشهد له أنّ الصلاه كانت قبل نزولها قائمه، و الزكاه مفروضه، و الصوم كان مشروعاً، و البيت محجوجاً، و الحلال بيناً، و الحرام بيناً، و الشريعة متّسقه، و أحكامها مستتبّه، فأى شىء غير ولايه العهد يستوجب من الله هذا التأكيد، و يقتضى الحثّ على بلاغه بما يشبه الوعيد؟! و أى أمر غير الخلافه يخشى النبىّ الفتنه بتبليغه، و يحتاج إلى العصمه من أذى الناس بأدائه؟!

بِنَصِيهِهِ عَلَى عَلِيِّ بِالْإِمَامَةِ، وَعَهْدِهِ إِلَيْهِ بِالْخِلاَفَةِ، أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاتَّمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا» (١)، بَخِ بِخ «ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ»؛ إِنَّ مِنْ نَظَرٍ إِلَى هَذِهِ الْآيَاتِ، بَخِ لِهَذِهِ الْعَنَائَاتِ.

\*وإذا كانت العناية من الله عزَّ وجلَّ على هذا الشكل، فلا غرو أن يكون من عناية رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ما كان، فَإِنَّهُ لَمَّا دَنَا أَجَلُهُ، وَنَعِيَتْ إِلَى نَفْسِهِ، أَجْمَعَ -بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى- عَلَى أَنْ ينادى بولايه على في الحَجِّ الأَكْبَرِ على رؤوس الأشهاد، ولم يكتفِ بِنَصِّ الدار يوم الإنذار بمكَّه، ولا بغيره من النصوص المتواليه، وقد سمعت بعضها، فأذن في الناس قبل الموسم أنه حاج في هذا العام حجَّه الوداع، فوفاه الناس من كل فج عميق، وخرج من المدينة بنحو مئة ألف أو يزيدون (٢)..

فلما كان يوم الموقف بعرفات نادى في الناس: على منى، وأنا من على، ولا يؤدى عنى إلا أنا أو على (٣).

ص: ٣٢٢

١ - ١) صحاحنا في نزول هذه الآيه بما قلناه متواتره من طريق العترة الطاهره، فلا ريب فيه، وإن روى البخارى أنها نزلت يوم عرفه -و أهل البيت أدرى-.

٢ - ٢) قال السيد أحمد زيني دحلان في باب حجَّه الوداع من كتابه السير النبويه: وخرج معه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -من المدينة- تسعون ألفاً، ويقال مئة ألف و أربعه و عشرون ألفاً، ويقال أكثر من ذلك. (قال:): وهذه عدّه من خرج معه، وأما الذين حجَّوا معه فأكثر من ذلك، إلى آخر كلامه؛ ومنه يعلم أنّ الذين قفلوا معه كانوا أكثر من مئة ألف، وكلهم شهدوا حديث الغدير. ٣ - ٣) أوردنا هذا الحديث في المراجعة ٤٨، فراجعه تجده الحديث ١٥ ولنا هناك في أصل الكتاب وفي التعليقه عليه كلام يجدر بالباحثين أن يقفوا عليه.

و لما قفل بمن معه من تلك الألوف و بلغوا وادى خَمّ، و هبط عليه الروح الأمين بآيه التبليغ عن ربّ العالمين، حطّ صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلّم هناك رحله، حتّى لحقه من تأخر عنه من الناس و رجع إليه من تقدّمه منهم، فلما اجتمعوا صَلَّى بهم الفريضة، ثمّ خطبهم عن الله عزّ و جلّ، فصدع بالنصّ فى ولايه علىّ، و قد سمعت شذره من شذوره، و ما لم تسمعه أصحّ و أصرح، على أنّ فى ما سمعته كفايه..

و قد حمّله عن رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلّم كلّ من كان معه يومئذ من تلك الجماهير، و كانت تربو على مئة ألف نسمة من بلاد شتى.

فسيّئه الله عزّ و جلّ التى لا-تبدل لها فى خلقه تقتضى تواتره، مهما كانت هناك موانع تمنع من نقله، على أنّ لأئمّه أهل البيت طرقاً تمثّل الحكمه فى بّته و إشاعته.

\*و حسبك منها ما قام به أمير المؤمنين أيام خلافته؛ إذ جمع الناس فى الرحبه فقال: أنشد الله كلّ امرئ مسلم سمع رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلّم يقول يوم غدير خمّ ما قال، إلّا قام فشهد بما سمع، و لا يقم إلّا من رآه بعينه و سمعه بأذنيه.

فقام ثلاثون صحابياً فيهم اثنا عشر بدرياً، فشهدوا أنّه أخذه بيده، فقال للناس: أتعلمون أنّى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟! قالوا: نعم، قال صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلّم: من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه...

الحديث.

ص: ٣٢٣

و أنت تعلم أنّ تواطؤ الثلاثين صحابياً على الكذب ممّا يمنعه العقل، فحصول التواتر بمجرّد شهادتهم -إذن- قطعى لا ريب فيه، و قد حمل هذا الحديث عنهم كلّ من كان فى الرحبه من تلك الجموع، فبثّوه بعد تفرّقهم فى البلاد، فطار كلّ مطير.

و لا- يخفى أنّ يوم الرحبه إنّما كان فى خلافة أمير المؤمنين، و قد بويع سنه خمس و ثلاثين، و يوم الغدير إنّما كان فى حجّه الوداع سنه عشر، فبين اليومين -فى أقلّ الصور- خمس و عشرون سنه، كان فى خلالها طاعون عمواس، و حروب الفتوحات و الغزوات على عهد الخلفاء الثلاثة..

و هذه المدّه -و هى ربع قرن- بمجرّد طولها و بحروبها و غاراتها، و بطاعون عمواسها الجارف، قد أفنت جلّ من شهد يوم الغدير من شيوخ الصحابه و كهولهم، و من فتیانهم المتسرعين -فى الجهاد- إلى لقاء الله عزّ و جلّ و رسوله صلّى الله عليه و آله و سلّم، حتّى لم يبق منهم حيّاً بالنسبه إلى من مات إلّا قليل..

و الأحياء منهم كانوا منتشرين فى الأرض، إذ لم يشهد منهم الرحبه إلّا من كان مع أمير المؤمنين فى العراق من الرجال دون النساء.

و مع هذا كلّ فقد قام ثلاثون صحابياً، فيهم اثنا عشر بدرياً، فشهدوا بحديث الغدير سماعاً من رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم..

و ربّ قوم أقعدهم البغض عن القيام بواجب الشهاده، كأنس (1) بن مالك

ص: ٣٢٤

□  
١- ١) حيث قال له على عليه السلام: ما لك لا تقوم مع أصحاب رسول الله فتشهد بما سمعته يومئذ منه؟! فقال: يا أمير المؤمنين! كبرت سنّى و نسيت. فقال على: إن كنت كاذباً فضربك الله ببيضاء لا توارىها العمامه، فما قام حتّى ابيضّ وجهه برصاً، فكان بعد ذلك يقول: أصابتنى دعوه العبد الصالح. انتهى. قلت: هذه منقبه مشهوره ذكرها الإمام ابن قتيبه الدينورى، حيث ذكر أنساً فى أهل العاهات من كتابه (المعارف) صفحه ٥٨٠، و يشهد لها ما أخرجه الإمام أحمد بن حنبل فى صفحه ١٩٢ من الجزء الأوّل من مسنده؛ حيث قال: فقام إلّا ثلاثه لم يقوموا فدعا عليهم، فأصابتهم دعوته.

و غيره، فأصابتهم دعوه أمير المؤمنين عليه السلام.

و لو تسنى له أن يجمع كلَّ مَنْ كان حيّاً يومئذ من الصحابه رجالاً- و نساء، ثم يناشدهم مناشده الرجه لشهد له أضعاف  
الثلاثين، فما ظنك لو تسنت له المناشده في الحجاز قبل أن يمضى على عهد الغدير ما مضى من الزمن؟!!

فتدبر هذه الحقيقه الراهنه تجدها أقوى دليل على تواتر حديث الغدير.

و حسبك ممّا جاء في يوم الرجه من السنن ما أخرجه الإمام أحمد- من حديث زيد بن أرقم في ص ٤٩٨ من الجزء الخامس من  
مسنده- عن أبي الطفيل، قال: جمع على الناس في الرجه ثم قال لهم: أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه و  
آله و سلم يقول يوم غدیر خمّ ما سمع لما قام. فقام ثلاثون من الناس..

(قال) و قال أبو نعيم: فقام ناس كثير، فشهدوا حين أخذه بيده، فقال للناس:

أ تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟!!

□  
قالوا: نعم يا رسول الله.

قال: مَنْ كنت مولاه فهذا مولاه، اللهم والِ مَنْ والاه، و عادِ مَنْ عاداه.

قال أبو الطفيل: فخرجت و كأنّ في نفسي شيئاً- أي من عدم عمل جمهور الأُمّه بهذا الحديث- فلقيت زيد بن أرقم، فقلت له: إنني  
سمعت عليّاً يقول: كذا و كذا.

□ □  
قال زيد: فما تنكر؟! قد سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول

ذلك له. انتهى.

قلت: فإذا ضمنت شهادته زيد هذه، وكلام عليّ يومئذ في هذا الموضوع، إلى شهادته الثلاثين، كان مجموع الناقلين للحديث يومئذ اثنين و ثلاثين صحابياً.

و أخرج الإمام أحمد من حديث عليّ ص ١٩١ من الجزء الأوّل من مسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: شهدت عليّاً في الرحبه ينشد الناس، أنشد الله من سمع رسول الله يقول يوم غدیر خم: مَنْ كنت مولاه فعلىّ مولاه لما قام فشهد.

قال عبد الرحمن: فقام اثنا عشر بدرياً كأنى أنظر إلى أحدهم، فقالوا: نشهد أنا سمعنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم يقول يوم غدیر خمّ: أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم، و أزواجى أمهاتهم؟!  
فقلنا: بلى يا رسول الله.

قال: فمَنْ كنت مولاه فعلىّ مولاه، اللهمّ والِ مَنْ والاه، و عادِ مَنْ عاداه.

انتهى.

و من طريق آخر، أخرجه الإمام أحمد في ص ١٩٢، قال: اللهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله، قال: فقام إلّا ثلاثه لم يقوموا، فدعا عليهم فأصابتهم دعوته. انتهى.

و أنت إذا ضمنت عليّاً و زيد بن أرقم إلى الاثني عشر المذكورين في الحديث، كان البديرون يومئذ ١٤ رجلاً، كما لا يخفى.

و من تتبع السنن الواردة في مناشده الرحبه، عرف حكمه أمير المؤمنين في نشر حديث الغدير و إذاعته.

\*و لسيد الشهداء أبى عبد الله الحسين عليه السلام موقف -على عهد معاويه- حصص فيه الحقّ، كموقف أمير المؤمنين في الرحبه؛ إذ جمع الناس

ص: ٣٢٦

-أيام الموسم بعرفات- فأشاد بذكر جدّه و أبيه و أمّه و أخيه، فلم يسمع سامع بمثله بليغاً حكيماً يستعبد الأسماع و يملك الأبصار و الأفتداه، جمع في خطابه فأوعى، و تتبع فاستقصى، و أدى يوم الغدير حقّه، و وقّاه حسابه، فكان لهذا الموقف العظيم أثره في اشتها حديث الغدير و انتشاره.

\*و إنّ للأئمّه التسعه من أبنائه الميامين طرقاً-في نشر هذا الحديث و إذاعته- تريك الحكمة محسوسه بجميع الحواس....

كانوا يتخذون اليوم الثامن عشر من ذى الحجة عيداً في كلّ عام، يجلسون فيه للتهنئه و السرور، بكلّ بهجه و حبور، و يتقرّبون فيه إلى الله عزّ و جلّ بالصوم و الصلاه، و الابتهاج-بالأدعيه- إلى الله، و يبالغون فيه بالبّرّ و الإحسان، شكراً لما أنعم الله به عليهم في مثل ذلك اليوم من النصّ على أمير المؤمنين بالخلافه و العهد إليه بالإمامه، و كانوا يصلون فيه أرحامهم، و يوسعون على عيالهم، و يزورون إخوانهم، و يحفظون جيرانهم، و يأمرّون أولياءهم بهذا كلّه.

\*و بهذا كان يوم ١٨ من ذى الحجة في كلّ عام عيداً عند الشيعة (١) في جميع الأعصار و الأمصار، يفرعون فيه إلى مساجدهم، للصلاه فريضه و نافله، و تلاوه القرآن العظيم، و الدعاء بالمأثور، شكراً لله تعالى على إكمال الدين و إتمام النعمه، بإمامه أمير المؤمنين، ثم يتزاورون و يتواصلون فرحين مبتهجين، متقرّبين إلى الله بالبّرّ و الإحسان، و إدخال السرور على الأرحام و الجيران.

ص: ٣٢٧

١- ١) قال ابن الأثير في عدّه حوادث سنه ٣٥٢ من كامله: و فيها في ثامن عشر ذى الحجة، أمر معزّ الدوله بإظهار الزينه في البلد- بغداد- و أشعلت النيران بمجلس الشرطه، و أظهر الفرح، و فتحت الأسواق بالليل كما يُفعل ليالى الأعياد، فعل ذلك فرحاً بعيد الغدير- يعنى غدير خمّ- و ضربت الدبادب و البوقات، و كان يوماً مشهوداً. انتهى بلفظه في ص ٥٤٩ ج ٨ من تاريخه.



و لهم فى ذلك اليوم من كل سنة زياره لمشهد أمير المؤمنين، لا يقل المجتمعون فيها عند ضراحه عن مئه ألف، يأتون من كل فج عميق ليعبدوا الله بما كان يعبده فى مثل ذلك اليوم أئمتهم الميامين، من الصوم و الصلاة و الإنابه إلى الله، و التقرب إليه بالمبرات و الصدقات، و لا ينفصون حتى يحدقوا بالضراح الأقدس فيلقوا- فى زيارته- خطاباً مأثوراً عن بعض أئمتهم، يشتمل على الشهاده لأمير المؤمنين بمواقفه الكريمه، و سوابقه العظيمه، و عنائه فى تأسيس قواعد الدين، و خدمه سيد النبيين و المرسلين، إلى ما له من الخصائص و الفضائل التى منها عهد النبي إليه، و نصه يوم الغدير عليه..

هذا دأب الشيعة فى كل عام، و قد استمر خطابؤهم على الإشاده فى كل عصر و مصر بحديث الغدير مسنداً و مرسلاً، و جرت عاده شعرائهم على نظمه فى مدائحهم قديماً (1) و حديثاً..

فلا سبيل إلى التشكيك فى تواتره من طريق أهل البيت و شيعتهم؛ فإن دواعيهم لحفظه بعين لفظه، و عنايتهم بضبطه و حراسته و نشره و إذاعته، بلغت

ص: ٣٢٨

---

١-١) قال الكميى بن زيد: و يوم الدوح دوح غدير خم أبان له الولايه لو أطيعا.. الخ و قال أبو تمام من عبقريته الرائيه، و هى فى ديوانه: و يوم الغدير استوضح الحق أهله بفيحاء لا فيها حجاب و لا سر أقام رسول الله يدعوهم بها ليقربهم عرف و يتأهم نكر يمد بضبعيه و يعلم أنه ولي و مولاكم فهل لكم خبر؟ يروح و يغدو بالبيان لمعشر يروح بهم غمر و يغدو بهم غمر فكان له جهر بإثبات حقه و كان لهم فى برهم حقه جهراً أتم جعلتم حظه حد مرهف من البيض يوماً حظ صاحبه القبر

أقصى الغايات، و حسبك ما تراه في مظانه من الكتب الأربعة و غيرها من مسانيد الشيعة المشتمله على أسانيد الجمه المرفوعه، و طرقه المعنعه المتصله، و من ألم بها تجلى له تواتر هذا الحديث من طرقهم القيمه.

\*بل لا ريب في تواتره من طريق أهل السنيته بحكم النواميس الطبيعیه، كما سمعت، «لا تبدل لخلق الله ذلك الدين القيم و لكن أكثر الناس لا يعلمون» (١)..

و صاحب الفتاوى الحامديه-على تعنته-يصرح بتواتر الحديث في رسالته المختصره الموسومه ب: الصلوات الفاخره في الأحاديث المتواتره.

و السيوطي و أمثاله من الحفاظ ينصون على ذلك.

و دونك محمد بن جرير الطبري، صاحب التفسير و التاريخ المشهورين، و أحمد بن محمد بن سعيد بن عقده، و محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، فإنهم تصدوا لطرقيه، فأفرد له كل منهم كتاباً على حده، و قد أخرج ابن جرير في كتابه من خمسه و سبعين طريقاً، و أخرج ابن عقده في كتابه من مائه و خمسه طرق (٢)، و الذهبي-على تشدده-صحح كثيراً من طرقه (٣)..

و في الباب السادس عشر من غايه المرام تسعه و ثمانون حديثاً من طريق

ص: ٣٢٩

١-١) سورة الروم ٣٠:٣٠.

٢-٢) نص صاحب غايه المرام في أواخر الباب ١٦ ص ٣٠٢، ذيل روايه التاسع و الثمانون من كتابه المذكور: أن ابن جرير أخرج حديث الغدير من خمسه و سبعين طريقاً و أفرد له كتاباً سماه كتاب: الولايه، و أن ابن عقده أخرج من مائه و خمسه طرق في كتاب أفرد له أيضاً. و نص الإمام أحمد بن محمد بن الصديق المغربي على أن كلاً من الذهبي و ابن عقده أفردا لهذا الحديث كتاباً خاصاً به، فراجع خطبه كتابه القيم الموسوم ب: فتح الملك العلي بصره حديث باب مدينه العلم على.

٣-٣) نص على ذلك ابن حجر في الفصل ٥ من الباب الأول من صواعقه.

أهل السنّة في نصّ الغدير، على أنّه لم ينقل عن الترمذی، و لا عن النسائي، و لا عن الطبرانی، و لا عن البزار، و لا عن أبي يعلى، و لا عن كثير ممّن أخرج هذا الحديث..

و السيوطی نقل الحديث في أحوال عليّ من كتابه تاريخ الخلفاء عن الترمذی، ثمّ قال: و أخرجه أحمد عن عليّ، و أبي أيوب الأنصاري، و زيد بن أرقم، و عمرو ذی مر (١).

(قال:) و أبو يعلى عن أبي هريره، و الطبرانی عن ابن عمر، و مالك بن الحويرث، و حبشى بن جناده، و جرير، و سعد بن أبي وقاص، و أبي سعيد الخدری، و أنس.

(قال:) و البزار، عن ابن عباس و عماره و بريده. انتهى.

و ممّا يدلّ على شيوع هذا الحديث و إذاعته، ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢)، عن رباح بن الحارث، من طريقين إليه، قال: جاء رهط إلى عليّ فقالوا:

السلام عليك يا مولانا.

قال: من القوم؟

قالوا: مواليك يا أمير المؤمنين.

قال: كيف أكون مولاكم و أنتم قوم عرب؟! □ □

قالوا: سمعنا رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم يوم غدير خمّ يقول: من كنت مولاه، فإنّ هذا مولاه..

ص: ٣٣٠

---

١- ١) أقول: و أخرجه أيضاً من حديث ابن عباس ص ٥٤٥ من الجزء الأول من مسنده، و من حديث البراء في ص ٣٥٥ ج ٥ من مسنده.

٢- ٢) راجع ص ٥٨٣ ج ٦.

قال رباح: فلما مضوا تبعتهم، فسألت: من هؤلاء؟ قالوا: نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري. انتهى.

□  
و مما يدل على تواتره ما أخرجه أبو إسحاق الثعلبي في تفسير سورة المعارج من تفسيره الكبير، بسندين معتبرين، أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يوم غدیر خم نادى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد علي فقال: من كنت مولاه، فعلى مولاه، فشاع ذلك فطار في البلاد..

□ □  
و بلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله على ناقه له، فأناخها و نزل عنها، وقال: يا محمد! أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله، فقبلنا منك، و أمرتنا أن نصلي خمسا قبلنا منك، و أمرتنا بالزكاة قبلنا، و أمرتنا أن نصوم رمضان قبلنا، و أمرتنا بالحج قبلنا، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا، فقلت: من كنت مولاه فعلى مولاه، فهذا شيء منك أم من الله؟! □

□ □ □  
فقال صلى الله عليه وآله و سلم: فوالله الذي لا إله إلا هو، إن هذا لمن الله عز و جل.

□  
فولى الحارث يريد راحلته و هو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقا، فأمطر علينا حجاره من السماء أو اثنتا بعذاب أليم. فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله سبحانه بحجر سقط على هامته، فخرج من دبره فقتله، و أنزل الله تعالى:

«سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ \* لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ \* مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ» (١). انتهى الحديث بعين لفظه (٢)..

ص: ٣٣١

١- ١) سورة المعارج ١: ٧٠-٣.

٢- ٢) و قد نقله عن الثعلبي جماعه من أعلام السنيته، كالعلامة الشبلنجي المصري في أحوال علي من كتابه نور الأبصار فراجع منه ص ٨٧ إن شئت.

و قد أرسله جماعه من أعلام أهل السنّه إرسال المسلّمات (١).

### حديث الغدير لا يمكن تأويله:

\* أنا أعلم بأن لا- تطمئنّ بما ذكرتموه، و نفوسكم لا تركزن، و أنكم تقدرون رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم في حكمته البالغه، و عصمته الواجبه، و نبوّته الخاتمه، و أنه سيّد الحكماء، و خاتم الأنبياء «و ما ينطق عن الهوى» \* إن هو إلاّ وحيّ يوحى \* علّمه شديد القوي» (٢)..

فلو سألكم فلاسفه الأغيار عمّا كان منه يوم غدير خمّ فقال: لما ذا منع تلك الألوف المؤلّفه يومئذ عن المسير، و على مّ حبسهم في تلك الرمضاء بهجج، و فيمّ اهتمّ بإرجاع من تقدّم منهم و إلحاق من تأخّر، و لم أنزلهم جميعاً في ذلك العراء على غير كلاً و لا ماء، ثمّ خطبهم عن الله عزّ و جلّ في ذلك المكان الذي منه يتفرّقون، ليبلغ الشاهد منهم الغائب؟!!

و ما المقتضى لنعي نفسه إليهم في مستهلّ خطابه؛ إذ قال: يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأجيب، و إنّي مسؤول، و إنكم مسؤولون؟!!

و أيّ أمر يسأل النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم عن تبليغه و تُسأل الأمّة عن طاعتها فيه؟!!

و لما ذا سألكم فقال: أ لستم تشهدون أن لا إله إلاّ الله، و أنّ محمداً عبده

ص: ٣٣٢

١- (١) فراجع ما نقله الحلبي من أخبار حجّه الوداع في سيرته المعروفه ب: السيره الحلبيه، تجد هذا الحديث في آخر ص ٢٧٤ من جزئها الثالث.

٢- (٢) سورة النجم ٣: ٥٣-٥.

و رسوله، و أنّ جنّته حقّ و أنّ ناره حقّ، و أنّ الموت حقّ، و أنّ البعث حقّ بعد الموت، و أنّ الساعه آتية لا- ريب فيها، و أنّ الله يبعث من في القبور، قالوا: بلى نشهد بذلك؟!

و لما ذا أخذ حينئذ على سبيل الفور بيد على فرفعها إليه حتّى بان بياض إبطيه فقال: يا أيها الناس! إنّ الله مولاي، و أنا مولى المؤمنين؟!

و لما ذا فسّر كلمته- أنا مولى المؤمنين- بقوله: و أنا أولى بهم من أنفسهم؟!

و لما ذا قال بعد هذا التفسير: فمن كنت مولاه، فهذا مولاه، أو: من كنت وليه فهذا وليه، اللهمّ وال من ولاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله؟!

و لم خصّه بهذه الدعوات التى لا يليق لها إلّا أئمة الحقّ و خلفاء الصدق؟!

و لما ذا أشهدهم من قبل فقال: أ لست أولى بكم من أنفسكم، فقالوا: بلى.

فقال: من كنت مولاه، فعلىّ مولاه، أو: من كنت وليه فعلىّ وليه؟!

و لما ذا قرن العتره بالكتاب و جعلها قدوه لأولى الألباب إلى يوم الحساب؟!

و فيم هذا الاهتمام العظيم من هذا النبىّ الحكيم؟!

و ما المهمّة التى احتاجت إلى هذه المقدمات كلّها؟!

و ما الغايه التى توخّاها فى هذا الموقف المشهود؟!

و ما الشىء الذى أمره الله تعالى بتبليغه إذ قال عزّ من قائل: «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ»؟!

و أىّ مهمّة استوجبت من الله هذا التأكيد، و اقتضت الحضّ على تبليغها بما يشبه التهديد؟!

و أَى أمر يخشى النبى الفتنه بتليغه،و يحتاج إلى عصمه الله من أذى المنافقين بيانه؟!

أ كُنتم -بجدك لو سألكم عن هذا كله- تجيبونه بأنّ الله عزّ و جلّ و رسوله صلّى الله عليه و آله و سلّم إنّما أرادا بيان نصره على المسلمين، و صداقته لهم ليس إلّا؟!

ما أراكم ترضون هذا الجواب،و لا أتوهم أنّكم ترون مضمونه جائزاً على ربّ الأرباب،و لا على سيّد الحكماء و خاتم الرسل و الأنبياء!!

و أنتم أجلّ من أن تجوزوا عليه أن يصرف همه كلّها و عزائمه بأسرها،إلى تبين شىء بيّن لا- يحتاج إلى بيان،و توضيح أمر واضح بحكم الوجدان و العيان....

و لا شكّ أنّكم تنزهون أفعاله و أقواله عن أن تزدرى بها العقلاء،أو ينتقدها الفلاسفه و الحكماء..

بل لا ريب فى أنّكم تعرفون مكانه قوله و فعله من الحكمة و العصمه؛و قد قال الله تعالى: «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ \* ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ \* مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ \* وَ مَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ» (١)؛فيهمّ بتوضيح الواضحات،و تبين ما هو بحكم البديهيات،و يقدم لتوضيح هذا الواضح مقدّمات أجنبيه،لا ربط له بها و لا دخل لها فيه،تعالى الله عن ذلك و رسوله علوّاً كبيراً.

و أنت-نصر الله بك الحقّ-تعلم أنّ الذى يناسب مقامه فى ذلك الهجير، و يليق بأفعاله و أقواله يوم الغدير،إنّما هو تبليغ عهده،و تعيين القائم مقامه من بعده،و القرائن اللفظيه،و الأدلّه العقليه،توجب القطع الثابت الجازم بأنّه صلّى الله

ص: ٣٣٤

عليه وآله وسلم ما أراد يومئذ إلا تعيين عليٍّ ولياً لعهدِهِ، وقائماً مقامه من بعده، فالحديث مع ما قد حَفَّ به من القرائن نصّ جليّ، في خلافه عليٍّ، لا يقبل التأويل، وليس إلى صرفه عن هذا المعنى من سبيل، وهذا واضح «لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ» (١).

□  
\* أمّا القرينه التي زعموها فجزاف و تضليل، و لباقة في التخليط و التهويل؛ لأنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم بعث عليّاً إلى اليمن مرّتين، و الأولى كانت سنة ثمان، و فيها أُرْجِفَ المرجفون به و شكوه إلى النبيّ بعد رجوعهم إلى المدينة، فأنكر عليهم ذلك (٢) حتّى أبصروا الغضب في وجهه، فلم يعودوا لمثلها.

□  
و الثانيه كانت سنة عشر و فيها عقد النبيّ له اللواء و عمّمه صلّى الله عليه و آله و سلّم بيده، و قال له: امض و لا تلتفت. فمضى لوجهه راشداً مهديّاً حتّى أنفذ أمر النبيّ، و وافاه صلّى الله عليه و آله و سلّم في حجّه الوداع، و قد أهدلّ بما أهدلّ به رسول الله فأشركه صلّى الله عليه و آله و سلّم بهديه، و في تلك المره لم يرجف به مرجف، و لا تحامل عليه مجحف..

فكيف يمكن أن يكون الحديث مسبباً عمّا قاله المعترضون، أو مسوقاً للردّ على أحد كما يزعمون؟!

□  
على أنّ مجرد التحامل على عليٍّ، لا يمكن أن يكون سبباً لثناء النبيّ عليه بالشكل الذي أشاد به صلّى الله عليه و آله و سلّم على منبر الحدائق يوم خمّ، إلّا أن يكون -و العياذ بالله- مجازفاً في أقواله و أفعاله، و هممه و عزائمهم، و حاشا قدسىّ حكمته البالغة؛ فإنّ الله سبحانه يقول: «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ \* وَمَا هُوَ بِقَوْلِ

ص: ٣٣٥

١-١) سورة ق ٣٧: ٥٠.

٢-٢) كما بيّناه في المراجعة ٣٦، فراجعها و لا يفوتك ما علّقناه عليها.



شَاعِرٌ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ\* وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَدْكُرُونَ\* تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (١)..

و لو أراد مجرد بيان فضله، و الردّ على المتحاملين عليه، لقال: هذا ابن عمي، و صهرى، و أبو ولدى، و سيد أهل بيتى، فلا تؤذونى فيه، أو نحو ذلك من الأقوال الدالّة على مجرد الفضل و جلاله القدر..

على أن لفظ الحديث (٢) لا- يتبادر إلى الأذهان منه إلّا ما قلناه، فليكن سببه مهما كان، فإنّ الألفاظ إنّما تُحمل على ما يُتبادر إلى الأفهام منها، و لا يلتفت إلى أسبابها، كما لا يخفى.

و أمّا ذكر أهل بيته فى حديث الغدير، فإنّه من مؤيّدات المعنى الذى قلناه، حيث قرّنههم بمحكم الكتاب و جعلهم قدوه لأولى الألباب؛ فقال: إننى تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا: كتاب الله، و عترتى أهل بيتى. و إنّما فعل ذلك لتعلم الأمّة أن لا مرجع بعد نبّيتها إلّا إليهما، و لا معول لها من بعده إلّا عليهما..

و حسبك فى وجوب اتّباع الأمّة من العتره الطاهره اقترانهم بكتاب الله عزّ و جلّ الذى «لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ» (٣)، فكما لا يجوز الرجوع إلى كتاب يخالف فى حكمه كتاب الله سبحانه و تعالى، لا يجوز الرجوع إلى إمام يخالف فى حكمه أمّمه العتره.

و قوله صلّى الله عليه و آله و سلّم: إنّهما لن ينقضيا، أو: لن يفترقا، حتّى يردا علىّ الحوض، دليل على أنّ الأرض لن تخلو بعده من إمام منهم هو عدل الكتاب، و من تدبّر الحديث وجدّه يرمى إلى حصر الخلافه فى أمّمه العتره الطاهره.

ص: ٣٣٦

١- ١) سورة الحاقه ٤٠: ٤٩-٤٣.

٢- ٢) و لا سيّما بسبب ما أشرنا إليه من القرائن العقلية و النقلية.

٣- ٣) سورة فصلت ٤٢: ٤١.

و يؤيد ذلك ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده (1) عن زيد بن ثابت، قال:

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ: كِتَابَ اللهِ، حَبْلَ مَمْدُودٍ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَوْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ، وَعَتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ. انتهى..

و هذا نصّ في خلافه أئمة العترة عليهم السلام، و أنت تعلم أنّ النصّ على وجوب أتباع العترة نصّ على وجوب أتباع عليّ؛ إذ هو سيّد العترة لا يدافع، و إمامها لا ينازع، فحديث الغدير و أمثاله، يشتمل على النصّ على عليّ تارو، من حيث أنّه إمام العترة، المنزلة من الله و رسوله منزلة الكتاب، و أخرى من حيث شخصه العظيم و أنّه وليّ كلّ من كان رسول الله وليّه.

### دحض المراوغة:

طلبتم-نصر الله بكم الحقّ-أن نقنع بأنّ المراد من حديث الغدير أنّ عليّاً أُولَى بالإمامه حين يختاره المسلمون لها و يباعونه بها، فتكون أولويّته المنصوص عليها يوم الغدير مآليه لا حالیه، و بعبارة أخرى تكون أولويه بالقوّه لا بالفعل، لئلا تنافي خلافه الأئمة الثلاثة الذين تقدّموا عليه..

فنحن ننشدكم بنور الحقيقة، و عزّه العدل، و شرف الإنصاف و ناموس الفضل: هل في وسعكم أن تقنعوا بهذا لنحذو حدوكم، و نحو فيه نحوكم!؟

و هل ترضون أن يؤثر هذا المعنى عنكم، أو يعزى إليكم، لنقتص أثركم، و ننسج فيه على منوالكم!؟

ما أراكم قانعين و لا راضين، و أعلم يقيناً أنّكم تتعجبون ممّن يحتمل إرادته

ص: ٣٣٧

هذا المعنى،الذى لا يدلّ عليه لفظ الحديث و لا يفهمه أحد منه،و لا يجتمع مع حكمه النبى و لا مع بلاغته صلى الله عليه و آله و سلّم،و لا مع شىء من أفعاله العظيمة و أقواله الجسيمة يوم الغدير،و لا مع ما أشيرنا إليه سابقاً من القرائن القطعية،مع ما فهمه الحارث بن النعمان الفهرى من الحديث،فأقرّه الله تعالى على ذلك و رسوله صلى الله عليه و آله و سلّم و الصحابه كافّه.

على أنّ الأولويه المآليه لا تجتمع مع عموم الحديث؛لأنّها تستوجب أن لا يكون على مولى الخلفاء الثلاثة،و لا مولى واحد ممّن مات من المسلمين على عهدهم،كما لا يخفى،و هذا خلاف ما حكم به الرسول؛حيث قال صلى الله عليه و آله و سلّم:أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟! قالوا:بلى.فقال:مّن كنت مولاه -يعنى من المؤمنين فرداً فرداً-فعلى مولاه،من غير استثناء كما ترى.

و قد قال أبو بكر و عمر لعلى (١)-حين سمعا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم يقول فيه يوم الغدير ما قال:-:أمسيت يا ابن أبى طالب مولى كل مؤمن و مؤمنة،فصرّحاً بأنّه مولى كل مؤمن و مؤمنة،على سبيل الاستغراق لجميع المؤمنين و المؤمنات منذ أمسى مساء الغدير.

و قيل لعمر (٢):إنك تصنع بعلى شيئاً لا تصنعه بأحد من أصحاب النبى صلى الله عليه و آله و سلّم؟! فقال:إنّه مولاي.فصرّح بأنّه مولاه،و لم يكونوا حينئذ قد

ص: ٣٣٨

---

١ - ١) فى ما أخرجه الدارقطنى؛كما فى أواخر الفصل الخامس من الباب الأوّل من صواعق ابن حجر،فراجع منها ص ٦٧.و قد رواه غير واحد أيضاً من المحدّثين بأسانيدهم و طرقهم.. و أخرج أحمد نحو هذا القول عن عمر من حديث البراء بن عازب فى ص ٣٥٥ من الجزء الخامس من مسنده.و قد مرّ عليك فى المراجعة ٥٤ من هذا الكتاب.

٢ - ٢) فى ما أخرجه الدارقطنى؛كما فى ص ٦٧ من الصواعق أيضاً.

اختاروه للخلافه و لا بايعوه بها، فدل ذلك على أنه مولاه و مولى كل مؤمن و مؤمنه بالحال لا بالمآل، منذ صدع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بذلك عن الله تعالى يوم الغدير.

و اختصم أعرابيان إلى عمر، فالتمس من علي القضاء بينهما، فقال أحدهما:

هذا يقضى بيننا؟! فوثب إليه عمر (1) و أخذ بتلابيبه، و قال: ويحك! ما تدرى من هذا؟ هذا مولاك و مولى كل مؤمن، و من لم يكن مولاه فليس بمؤمن. و الأخبار في هذا المعنى كثيره.

و أنت -نصر الله بك الحق- تعلم أن لو تمت فلسفه ابن حجر و أتباعه في حديث الغدير، لكان النبي صلى الله عليه و آله و سلم كالعابث يومئذ في همه و عزائمه -و العياذ بالله- الهاذى في أقواله و أفعاله -و حاشا لله- إذ لا يكون له -بناءً على فلسفتهم- مقصد يتوخاه في ذلك الموقف الرهيب، سوى بيان أن علياً بعد وجود عقد البيعه له بالخلافه يكون أولى بها، و هذا معنى تضحك من بيانه السفهاء فضلاً عن العقلاء، لا يمتاز -عندهم- أمير المؤمنين به على غيره، و لا يختص فيه -على رأيهم- واحد من المسلمين دون الآخر؛ لأن كل من وجد عقد البيعه له كان -عندهم- أولى بها، فعلياً و غيره من سائر الصحابه و المسلمين في ذلك شرع سواء، فما الفضيله التي أراد النبي صلى الله عليه و آله و سلم يومئذ أن يختص بها علياً دون غيره من أهل السوابق، إذا تمت فلسفتهم يا مسلمون!؟

أمّا قولهم بأن أولويه على بالإمامه لو لم تكن مآليه لكان هو الإمام مع

ص: ٣٣٩

---

(١-١) أخرجه الدارقطني؛ كما في أواخر الفصل الأول من الباب الحادى عشر من الصواعق المحرقة - لابن حجر -.

وجود النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فتمويه عجيب، و تضليل غريب، و تغافل عن عهود كلِّ من الأنبياء و الخلفاء و الملوك و الأمراء إلى من بعدهم، و تجاهل بما يدلُّ عليه حديث: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»، و تناس لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، في حديث الدار يوم الإنذار: «فاسمعوا له و أطيعوا»، و نحو ذلك من السنن المتضافره.

□  
على أننا لو سلّمنا بأنَّ أولويه عليّ بالإمامه لا يمكن أن تكون حاله لوجود النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فلا بُدَّ أن تكون بعد وفاته بلا- فصل، عملاً- بالقاعده المقرّره عند الجميع، أعني حمل اللفظ- عند تعدّر الحقيقه- على أقرب المجازات إليها، كما لا يخفى.

و أمّا كرامه السلف الصالح فمحموظه بدون هذا التأويل، كما سنوضحه إذا اقتضى الأمر ذلك.

ف قيل:

□  
غدير خمّ هو موضع بالجحفه بين المدينه و مكه، و الرافضه يقولون: إنَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خطب الناس في هذا المكان و بلغهم بولايه عليّ رضي الله عنه من بعده، و كان هذا البلاغ من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ امتثالاً لأمر الله سبحانه و تعالى في الآيه ٦٧ من سوره المائده: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِي مَمْرًا مِنَ النَّاسِ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَ الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ»، فكانت الآيه خاصه بعليّ رضي الله عنه، و تكليفاً من الله لنبيه بتبليغ الأُمّه أنّ عليّاً خليفته من بعده بلا فصل، فكان حديثه في غدير خمّ استجابه منه و امتثالاً لهذا التكليف. كما صرح بذلك الموسوي و أشياخه من قبله

ص: ٣٤٠

مدّعين أنّ حديث الغدير هذا حديث متواتر، وأنه نصّ قاطع في إمامه عليّ رضي الله عنه. والجواب على هذا كلّ من وجوه:

أحدها: أنّ الآية لم تنزل في عليّ بن أبي طالب كما زعموا....

ثانيها: أنّ الآية نزلت في المدينة، بل هي من أوائل ما نزل في المدينة و قبل حجّه الوداع بمدّه طويله، بدليل ما قبلها و ما بعدها من الآيات التي تتحدّث عن أهل الكتاب و ما كان من أمرهم في المدينة، أمّا حديث الغدير فقد كان بعد رجوعه عليه الصلاة و السلام من حجّه الوداع و هو في طريقه إلى المدينة، و كان ذلك في اليوم الثامن عشر من ذى الحجّه، و هذا ممّا لا ينازع الرافضه فيه، بدليل أنّهم ما زالوا يتّخذون هذا اليوم عيداً.

قال ابن تيميه: (...فمن قال أنّ المائدة نزل فيها شيء بعد غدیر خمّ فهو كاذب مفتر باتّفاق أهل العلم...).(المنهاج ٨٤:٤).

□  
ثالثها: لو أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم أمر بتبليغ الناس إمامه عليّ بعده لبلّغهم ذلك و هم مجتمعون حوله أثناء الحجّ أو بعده و قبل أن يرجعوا إلى أوطانهم، كما هو الحال في كلّ ما بلّغه النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم من أمور في حجّته هذه. فدلّ هذا على أنّ الذي جرى يوم الغدير لم يكن ممّا أمر بتبليغه، كالذي بلّغه في حجّه الوداع.

□  
قال ابن تيميه: (و لم ينقل أحد بإسناد صحيح و لا ضعيف أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم ذكر إمامه عليّ، و لا ذكر عليّاً في شيء من خطبته في حجّه الوداع). انتهى. (المنهاج ٨٥:٤).

رابعها: يزعم الرافضه أنّ حديث الغدير حديث متواتر، في حين أنّه حديث آحاد مختلف في صحّته، فقد طعن جماعه من أئمّه الحديث في صحّته،

كأبي داود السجستاني و أبي حاتم الرازي و غيرهم و ابن تيميه و ابن الجوزي، فكيف يسوغ لهم أن يعدّوه من المتواتر و هذه حاله عند أئمه الحديث؟! لكنّ الرافضه تعتبر كلّ حديث يوافق هواهم و مذهبهم حديثاً متواتراً و لو كان موضوعاً، و يجعلون علامه كذب الحديث مخالفته لهواهم و لو كان متواتراً، و يحكمون على الأحاديث الصحيحه بأنّها ناقصه مبتوره، إذ لم تتضمن ما يدلّ على أهوائهم و أباطيلهم....

كما أنّ الناظر في روايه الإمام مسلم لا يجد فيها إلّا الوصيه باتباع كتاب الله و التذكير فقط بأهل بيته رضوان الله تعالى عليهم، و ليس فيه أمر باتباعهم.

قال ابن تيميه في منهاج السّينّه ٤:٨٥: (و الحديث الذي في مسلم إذا كان النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم قد قاله فليس فيه إلّا الوصيه باتباع كتاب الله، و هذا أمر قد تقدّمت الوصيه به في حجّه الوداع قبل ذلك، و هو لم يأمر باتباع العتره، و لكن قال: أذكركم الله في أهل بيتي. و تذكّر الأئمه لهم يقتضى أن يذكروا ما تقدّم الأمر به قبل ذلك من إعطائهم حقوقهم و الامتناع من ظلمهم و هذا أمر قد تقدّم بيانه قبل غدیر خمّ، فعلم أنّه لم يكن في غدیر خمّ أمر بشرع نزل إذ ذاك لا في حقّ عليّ، و لا في حقّ غيره، لا إمامته و لا غيرها). انتهى.

و قد زاد الترمذی علی روايه مسلم: «و إنّهما لم يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض» قال ابن تيميه في المنهاج ٤:٨٥:

(و قد طعن غير واحد من الحفاظ في هذه الزيادة، و قال: إنّها ليست من الحديث، و الذين اعتقدوا صحّتها قالوا: إنّما يدلّ على أنّ مجموع العتره الذين هم بنو هاشم لا يتفقون على ضلاله، و هذا قد قاله طائفه من أهل السّينّه، و هو من أجوبه القاضی أبي يعلى و غيره). انتهى.

أما الزيادة و هي قوله: «اللهم وال من والاه و عاد من عاداه... الخ»؛ فقد قال ابن تيميه: (إنها كذب، و نقل الأثرم في سنيته عن أحمد أن العباس سأله عن حسين الأشقر و أنه حدّثه بحديثين: قوله لعلّي: «إنك ستعرض على البراءة مني فلا تبرأ»، و الآخر: «اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه» فأنكره أبو عبيد الله جدّاً و لم يشكّ أنّ هذين كذب، و كذلك قوله: «أنت أولى بكل مؤمن و مؤمنة» كذب أيضاً..

و أمّا قوله: «من كنت مولاة فعلى مولاة» فليس هو في الصحاح لكن هو ممّا رواه العلماء و تنازع الناس في صحّته، فنقل عن البخارى و إبراهيم الحربى، و طائفه من أهل العلم بالحديث أنّهم طعنوا فيه و ضعفوه، و نقل عن أحمد بن حنبل أنّه حسّنه كما حسّنه الترمذى). انتهى. (المنهاج ٤: ٨٦).

خامسها: و على فرض ثبوت هذه الألفاظ و صحّتها، فإنّه لا دلالة لها على ما ذهب إليه الموسوى من أنّها نصوص في أولويه على رضى الله عنه بالخلافه؛ لأنّ المولى لا تأتى بمعنى الأولى بالتصرّف عند أهل اللغة، كما بيّناه سابقاً..

قال العلّامة الدهلوى: (و أنكر أهل العربيه قاطبه ثبوت ورود «المولى» بمعنى «الأولى»؛ إذ لو صحّ للزم أن يقال: فلان مولى منك. بدل: فلان أولى منك، و هذا باطل منكر بالإجماع..

كما أنّ «المولى» لو كان بمعنى «الأولى» أيضاً لا يلزم أن تكون صله بالتصرّف، و كيف تُقرّر هذه الصله و من أيه لغه؟ إذ يُحتمل أن يكون المراد: أولى بالمحبّه، و أولى بالتعظيم - و أيه ضروره فى كلّ ما يسمع لفظ «الأولى» أن يحمله على أنّ المراد - أولى بالتصرّف -؟! كما فى قوله تعالى: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هَذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا» و ظاهر أنّ أتباع إبراهيم لم يكونوا أولى بالتصرّف فى جنابه.



و ذكر المحبّه و العداوه دليل صريح على أنّ المقصود إيجاب محبّته و التحذير من عداوته، لا التصرّف و عدمه.

□  
فعلم أنّ مقصوده صلّى الله عليه و آله و سلّم بهذا الكلام إنّما كان إفاده هذا المعنى الذى يفهم منه بلا تكلف يوقف قاعده لغه العرب يعنى محبّه على فرض كمحبّته عليه السلام، و عداوته حرام كعداوته عليه السلام. و هذا مذهب أهل السنيّه، و مطابق لفهم أهل البيت فى ذلك.

كما أورد أبو نعيم عن الحسن المثنى بن الحسن السبط الأ-كبر أنّهم سألوه عن حديث: «مَن كنت مولاه» هل هو نصّ على خلافه على؟

□  
قال: لو كان النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم أراد خلافته بذلك الحديث لقال قولاً واضحاً هكذا: «يا أيّها الناس! هذا ولّى أمرى و القائم عليكم بعدى فاسمعوا و أطيعوا»، ثمّ قال الحسن: أقسم بالله أنّ الله تعالى و رسوله لو آثروا عليّاً لأجل هذا الأمر، و لم يمثّل عليّاً لأمر الله و رسوله و لم يُقدّم على هذا الأمر لكان أعظم الناس خطأً بترك امتثال ما أمر الله و رسوله به.

□ □  
قال رجل: أما قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم: «مَن كنت مولاه فعلىّ مولاه»!؟

□  
قال الحسن: لا و الله، إنّ رسول الله لو أراد الخلافة لقال واضحاً و صرّح بها، كما صرّح بالصلاه و الزكاه، و قال: يا أيّها الناس! إنّ عليّاً ولّى أمركم من بعدى و القائم فى الناس بأمرى). مختصر التحفه الاثنى عشرية: ١٦١.

قال الشيخ الدهلوى: (و فى هذا الحديث دليل صريح على اجتماع الولايتين فى زمان واحد؛ إذ لم يقع التقييد بلفظ «بعدى» بل سؤقُ الكلام لتسوية الولايتين فى جميع الأوقات من جميع الوجوه، كما هو الأظهر، و شركه الأمير

للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في التصرف في عهده ممتنع، فهذا أدل دليل على أن المراد وجوب محبته، إذ لا محذور في اجتماع محبتين، بل إحداهما مستلزمه للأخرى، وفي اجتماع التصرفين محذورات كثيرة، كما لا يخفى. وإن قيدتموه بما يدل على إمامته في المال دون الحال فمرحباً بالوفاق، لأن أهل السيرة أيضاً قائلون بذلك في حين إمامته). انتهى. مختصر التحفة الاثني عشرية: ١٤١.

كما أن الرافضة قد فسروا كلمه: «الأولى» الواقعة في صدر حديث الغدير حيث قال عليه الصلاه والسلام: أ و لستم تشهدون أتى أولى بكل مؤمن من نفسه؟! فسروها بالأولى بالتصرف، وهو باطل، والمراد الأولى في المحبة، فيكون المعنى أ و لستم تشهدون أتى أولى بكل مؤمن من نفسه؟! وهذا مصداق قوله عليه الصلاه والسلام: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده، والناس أجمعين». رواه مسلم، وبذلك تتلاءم أجزاء الكلام).

قال الشيخ الدهلوي: (و لفظ الأولى قد ورد في غير موضع بحيث لا يناسب أن يكون معناه الأولى بالتصرف أصلاً، كقوله تعالى: «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم»، «و أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» (١)؛ فإن سوق هذا الكلام لنفس (٢) نسب الأدياء عن يتبنونهم، و بيانه: أن زيد بن حارثة لا ينبغي أن يقال في حقه زيد بن محمد لأن نسبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى جميع المسلمين كالأب الشفيق بل أزيد، و أزواجه أمهات أهل الإسلام، و الأقرباء في النسب أحق و أولى من غيرهم، و إن كانت الشفقة و التعظيم للأجانب أزيد، و لكن مدار النسب على القرابه و هي مفقوده في الأدياء، و حكم ذلك في

ص: ٣٤٥

١- ١) سورة الأحزاب ٦: ٣٣.

٢- ٢) كذا.

كتاب الله، ولا دخل هاهنا لمعنى الأولى بالتصريف في المقصود أصلاً). انتهى.

مختصر التحفة الاثني عشرية: ١٦١ و ١٦٢.

و لقد كشف الموسوى عن جهله بالحديث و إسناده، شأنه في ذلك شأن قومه الرافضة الذين ليس لهم أسانيد صحيحة متصلة، فالحديث الصحيح عندهم ما وافق مذهبهم و إن كان موضوعاً، و الضعيف عندهم ما خالف مذهبهم. لقد كشف جهله هذا عند ما استدلل على تواتر حديث الغدير بتخريج أبى إسحاق الثعلبى له فى تفسير سورة المعارج من تفسيره الكبير، و كأن الثعلبى لا يخرج إلا المتواتر من الأحاديث.

أ رأيت أخى المسلم إلى هذا الجهل الذى ما بعده جهل و إلى هذا الاستدلال الذى يستحى من ذكره الجاهل بله العالم، و الصغير قبل الكبير، إنه الجهل الذى ينبع من هوى و ضلال، و زيغ و انحراف.

و ما عرف هذا الضالّ المضلّ أنّ أهل العلم بالحديث متفقون على أنّ مجرد العزو إلى الثعلبى مشعرٌ بضعف تلك الرواية حتى تثبت صحتها من طرق أخرى.

و روايته هذه عن الثعلبى لم يروها أحد من علماء الحديث فى شىء من كتبهم التى يرجع إليها الناس فى الحديث، لا الصحاح و لا السنن و لا المسانيد و لا غير ذلك..

قال ابن تيميه فى معرض حديثه عن هذه الرواية: (و كذب هذه الرواية لا يخفى على من له أدنى معرفه بالحديث).

و قد فند [ابن تيميه] هذه الرواية من وجوه عدّه، نسوقها هنا بتصريف يسير:

□  
أولاً: أجمع الناس كلهم على أنّ ما قاله النبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم بغدير خمّ كان مرجعه من حجّه الوداع، و الشيعة تسلّم بذلك، و تجعل هذا اليوم

ص: ٣٤٦

عيداً و هو اليوم الثامن عشر من ذى الحجة، فى حين أن سورة «سَيِّئَاتٍ سَائِلٌ» مكّيه باتّفاق أهل العلم، نزلت بمكّه قبل الهجره، قبل غدِير خَمّ بعشر سنين أو أكثر من ذلك، فكيف نزلت بعده؟!

ثانياً: وقوله تعالى: «وَ إِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنَّ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ...»، الآية [٣٢] فى سورة الأنفال، فقد نزلت بيدر بالاتّفاق و قبل غدِير خَمّ بسنين كثيره.

و أهل التفسير متفقون على أنّها نزلت بسبب ما قاله المشركون للنبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ قبل الهجره، كأبى جهل و أمثاله، و أنّ الله ذكّر نبيّه بما كانوا يقولون، بقوله تعالى: «وَ إِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنَّ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنْ السَّمَاءِ» أى: اذكر قولهم. فدلّ على أنّ هذا القول كان قبل نزول هذه السوره.

ثالثاً: اتّفق الناس على أنّ أهل مكّه لم تنزل عليهم حجاره من السماء لمّا قالوا ذلك، فلو كان هذا آيه لكان من جنس آيه أصحاب الفيل، و مثل هذا لم ينقله أحد من المصنّفين فى العلم، لا الصحيح و لا المسند و لا الفضائل و لا التفسير و لا السير و نحوها، رغم توفر الهمم و الدواعى على نقله، فعلم بذلك كذب هذه الروايه.

رابعاً: إنّ أهل مكّه لمّا استفتحوا بين الله أنّه لا ينزل عليهم العذاب و محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ فيهم؛ فقال تعالى: «وَ إِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنَّ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» ثم قال: «وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ مَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَعْفِرُونَ».

خامساً: لقد جاء فى روايه الثعلبى التى ساقها الموسوى قول السائل: يا محمّد! أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله و أنّك رسول الله فقبلنا منك. و هى عباره

تدلّ على إسلام هذا السائل. و من المعلوم بالضرورة أنّ أحداً من المسلمين على عهد النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ لم يصبه هذا.

سادساً: وهذا الرجل لا يعرف في الصحابه بل هو من جنس الأسماء التي يذكرها الطريقيه من جنس الأحاديث التي في سيره عتره و دلهمه. و قد صنّف الناس كتباً كثيره في أسماء الصحابه الذين ذكروا في شيء من الحديث، حتّى في الأحاديث الضعيفه، مثل كتاب الاستيعاب لابن عبد البرّ، و كتاب ابن منده، و أبي نعيم الأصبهاني، و الحافظ أبي موسى، و نحو ذلك، و لم يذكر أحد منهم هذا الرجل فعلم أنّه ليس له ذكر في شيء من الروايات. انتهى. منهاج السنّه ١٣/٤ و ١٤.

ثمّ إنّ الموسوي يتّهم أهل السنّه -ممثّلين بشيخ الأزهر- بالمراوغه في المراجعه ٥٩ و ٦٠ لا لشيء إلّا لأنّ شيخ الأزهر -على فرض صحّته ما نسب إليه من مراجعات- قد أوضح تفسير بعض العلماء المعترين في نظر الموسوي لحديث الغدير، و هو تفسير يغيّر مذهب الموسوي.

و الردّ على هذا الاتّهام أن نقول:

أولاً: هل مجرّد الاستدلال برأى ابن حجر في الصواعق، و الحلبي في سيرته يعتبر مراوغه؟! فإن كان الأمر كذلك فالموسوي أولى بأن يوصف بالمراوغه لأنّه كثيراً ما يستدلّ بكلام هذين العالمين بما يوافق هواه و مذهبه، و إن كان الوصف بالمراوغه بسبب مخالفه كلامهما لمذهبه فكيف يجعل مذهبه حكماً و مرجعاً و دليلاً، في الوقت الذي يفتقر هو إلى دليل يثبت صحّته؟!!

ثانياً: و إن كانت المراوغه إنّما تعني الحيده عن الأدلّه الشرعيه الصحيحه، و الأصول الثابته فإنّ الموسوي و شيعته لم يتركوا من أساليب المراوغه شيئاً لأحد

من الناس؛ لأنهم باتفاق أهل العلم قوم استباحوا الكذب و عدم الانصياع إلى الدليل، و التفلت منه بإنكاره، و تحريفه إنقاصاً منه، أو زياده فيه، أو تحميلة ما لا يحتمل، فهم أبعد الناس عن الدليل و أجهل الناس به.

ثالثاً: إن المراوغه في نظر الموسوى و شيعته الرافضه وصف لازم لكل من خالف مذهبهم، و لو كان أصدق الصادقين، و الصدق عندهم وصف لازم لكل من وافقهم و لو كان من أكذب الكاذبين؛ لذا فإنه لا يلتفت إلى حكمهم و رأيهم في قليل و لا كثير.

رابعاً: إذا كان القرآن و السنيّه ليس فيهما نصّ على خلافه أحد من الناس، و أنّ ما جاء فيهما كان مجرد ذكر لفضائل الصحابه جملة أو تفصيلاً باتفاق الصحابه و التابعين و أصحاب القرون الثلاثه الأولى لم يخالف في ذلك منهم أحد حتى آل البيت و العتره الطاهره بما فيهم على بن أبى طالب. و لم يفهم أحد منهم أنّ هذه الفضائل نصوص تدلّ على خلافه أو استخلاف صاحبها بعد النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم بحال من الأحوال.

فإنّ المراوغ هو الذى زاغ عن الحقّ الذى جاء فى كتاب الله و سنيّه رسول الله، و أجمعت عليه الأئمّه بما فيهم العتره الطاهره، فتأمل هذا.

و إنّ العلماء من أهل السنيّه بحثوا فى كتب السنيّه كثيراً ليجدوا ما يحتجّوا به على إمامه على رضى الله عنه، فلو ظفروا بحديث موافق لهذا الغرض لفرحوا به لأنهم كانوا حريصين على هذا الأمر. كلّ هذا يدلّ على أنّ كلّ ما ينقله الرافضه فى هذا المجال إنّما هو محض كذب و افتراء..

قال ابن تيميه: (و أحمد بن حنبل مع أنّه أعلم أهل زمانه بالحديث احتجّ على إمامه على بالحديث الذى فى السنيّن: «تكون خلافه النبوه ثلاثين سنه ثمّ

تصير مُلكاً»، و بعض الناس ضعّف هذا الحديث لكنّ أحمد و غيره يثبتونه، فهذا عمدتهم من النصوص على خلافه على، فلو ظفروا بحديث مسند أو مرسل موافق لهذا لفرحوا به، فعلم أنّه ما تدعيه الراضه من النصّ هو ممّا لم يسمعه أحد من أهل العلم بأقوال رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم لا- قديماً و لا- حديثاً، و لهذا كان أهل العلم بالحديث يعلمون بالضروره كذب هذا النقل، كما يعلمون كذب غيره من المنقولات المكذوبه. انتهى. المنهاج ١٤/٤.

خامساً: إنّّه لم يثبت عن أحد من أصحاب القرون الثلاثه الأولى أنّه استدلّ بحديث واحد على خلافه على رضى الله عنه رغم توفّر الهمم و الدواعى على إظهار مثل هذا النصّ، و رغم كثره شيعه على رضى الله عنه إبان الفتنه و التى كانت قد انتهت أو تنقضى بإظهار مثل هذا النصّ. فدلّ هذا على أنّه لا نصّ فى هذا الأمر، و أنّ كلّ ما تنقله الراضه من منقولات هو محض كذب.

قال ابن تيميه: (و قد جرى تحكيم الحكيم و معه أكثر الناس، فلم يكن فى المسلمين من أصحابه و لا غيرهم من ذكر هذا النصّ مع كثره شيعته، و لا فيهم من احتجّ به فى مثل هذا المقام الذى تتوفّر فيه الهمم و الدواعى على إظهار مثل هذا النصّ، و معلوم أنّه لو كان النصّ معروفاً عند شيعه على فضلاً عن غيرهم لكانت العاده المعروفة تقتضى أن يقول أحدهم هذا نصّ رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم على خلافته فيجب تقديمه على معاويه، و أبو موسى نفسه كان من خيار المسلمين لو علم أنّ النبى صلّى الله عليه وآله و سلّم نصّ عليه لم يستحلّ عزله، و لو عزله لكان من أنكر عزله عليه يقول: كيف تعزل من نصّ النبى صلّى الله عليه وآله و سلّم على خلافته، و قد احتجّوا بقوله صلّى الله عليه وآله و سلّم: «تقتل عمّاراً الفئه الباغيه»، و هذا الحديث خير واحد أو اثنين أو ثلاثه و نحوهم و ليس

هذا متواتراً، والنص عند القائلين به متواتر فيا لله العجب كيف ساغ عند الناس احتجاج شيعه على بذلك الحديث و لم يحتج أحد منهم بالنص). انتهى. المنهاج ١٥/٤.

أقول:

يتلخص كلام السيد في حديث الغدير في نقاط:

١- أورد نصوص روايات جمع من أكابر القوم، أمثال:

أحمد بن حنبل..

و النسائي..

و الطبراني..

و الحاكم..

و الذهبي.

٢- و ذكر وجوهاً لتواتره.

٣- و تعرض لدلالته و دعوى التأويل فيها من بعضهم.

أما كلام المفترى الأثيم فيتلخص في:

١- أنه طرح أولاً الآية المباركة: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ...» ثم جعل يردّ القول بنزولها في غدير خم، بثلاثة وجوه.

٢- ثم في الوجه الرابع- ادعى أن حديث الغدير «خبر آحاد مختلف في صحته».

٣- فقال- في الوجه الخامس-: (و على فرض ثبوت هذه الألفاظ و صحتها، فإنه لا- دلالة لها على ما ذهب إليه

الموسوى... لأن «المولى» لا تأتي

ص: ٣٥١



بمعنى «الأولى بالتصرف» عند أهل اللغة)..

ثم نقل عن العلامة الدهلوى: (أنكر أهل العربية قاطبه ثبوت ورود «المولى» بمعنى الأولى)..

ثم ذكر عن الدهلوى إشكالاً آخر فى دلاله الحديث حيث قال: (قال الشيخ الدهلوى: و فى هذا الحديث دليل صريح على اجتماع الولايتين...).

هذا، و لا يخفى على القارئ الكريم أن أغلب ما كتبه هذا الرجل إنما هو تكرار لما جاء فى المنهاج لابن تيميه، و فى مختصر التحفه الاثنى عشرية للدهلوى فقط، و أغفل آراء الذهبى و ابن كثير و أمثالهما من علماء قومه الذين شحن كتابه بأقوالهم و استند إليها فى مختلف المسائل، و سيتضح السبب فى ذلك..

فقول:

أمّا تعرّضه قبل كلّ شيء -للاّيه المباركه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ...﴾ فما هو إلّا فرار من البحث، و تطويل بلا طائل؛ إذ المهمّ هو الردّ على الإستدلال بحديث الغدير، بالمناقشه فى سنده أو دلّالته؛ لأنّه هو موضوع المراجعة، و علينا إثبات الحديث و دلّالته على ما نذهب إليه، و الردّ على المناقشات... كلّ ذلك استناداً إلى كتب القوم و كلمات أعلام علمائهم، ثمّ يأتى دور القضايا المتعلّقه بالموضوع..

و أمّا الآيه المذكوره فقد تقدّم البحث عنها فى الكتاب بالتفصيل.

ص: ٣٥٢

يقول الخصم: «حديث الغدير خبر آحاد مختلف في صحته...».

فهل نسي أو تناسى قول إمامه ابن تيمية-الذي احتج بكلماته-: «وقد صنّف أبو العباس بن عقده مصنّفًا في جمع طرقه» (١)؟!

فطرقه كثيره حتّى صنّف في جمعها الحافظ ابن عقده كتابًا، واعترف ابن تيمية بذلك، فكيف يكون من أخبار الآحاد؟!

و هل جهل أو تجاهل قول الحافظ ابن حجر في شرح البخاري: «و أمّا حديث: من كنت مولاه فعليّ مولاه، أخرجه الترمذى و

النسائي، و هو كثير الطرق جدًّا، و قد استوعبها ابن عقده في كتاب مفرد، و كثير من أسانيدھا صحاح و حسان» (٢)؟!

و في هذا الكلام:

١- إنّ حديث الغدير كثير الطرق جدًّا.

٢- أخرجه الترمذى و النسائي؛ و هما من أرباب الصحاح.

٣- استوعب طرقه ابن عقده في كتاب مفرد.

٤- كثير من أسانيدھا صحاح و حسان.

و في كلام آخر لابن حجر العسقلانى التصريح بتأليف أبى جعفر الطبرى أيضاً كتاباً في ذلك؛ قال: «و قد جمعه ابن جرير الطبرى

في مؤلّف فيه أضعاف من ذكر، و صحّحه، و اعتنى بجمع طرقه أبو العباس ابن عقده، فأخرجه من حديث

ص: ٣٥٣

١- (١) منهاج السنّة ٣٢٠: ٧.

٢- (٢) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ٦١: ٧.

و في هذا الكلام:

١- إن ابن جرير الطبري جمع طرق حديث الغدير في مؤلف فيه أضعاف ما ذكره ابن عبد البرّ و المزّي.

٢- إن ابن جرير صحّح حديث الغدير.

٣- إن ابن عقده أخرجه من حديث سبعين صحابياً أو أكثر.

و قال الذهبي في حديث الغدير: «رأيت مجلداً من طرق الحديث لابن جرير، فاندعشت له و لكثرتك الطرق» (٢).

و قال ابن كثير: «و قد رأيت له كتاباً جمع فيه أحاديث غدير خمّ في مجلدين ضخمين، و كتاباً جمع فيه طرق حديث الطير» (٣).

و روى ابن كثير بالإسناد عن أبي هريره، قال: «لَمَّا أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ بِيَدِ عَلِيٍّ قَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَى مَوْلَاهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ:

«الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ». قال أبو هريره: و هو يوم غدير خمّ، مَنْ صَامَ يَوْمَ ثَمَانَ عَشْرٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ كَتَبَ لَهُ صِيَامَ سِتِّينَ شَهْرًا».

ثم ردّ على نزول الآية في يوم الغدير، و على فضل صيامه، لكنّ المقصود هنا أنّه نقل عن الذهبي قوله في: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَى مَوْلَاهُ»: «صدر الحديث متواتر، أتقن أنّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ قَالَه. و أمّا: اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ

ص: ٣٥٤

١- ١) تهذيب التهذيب ٧:٢٩٧ ترجمه أمير المؤمنين.

٢- ٢) تذكره الحفاظ ١:٧١٣، ترجمه محمّد بن جرير الطبري.

٣- ٣) البدايه و النهايه ١١:١٤٧، ترجمه محمّد بن جرير الطبري.

والاه، فزياده قوَيَه الإسناد» (١).

فثبت من شهاده الذهبى و ابن كثير تواتر حديث الغدير، و كفى بهما حجّه!!

كما شهد بتواتره الحفّاظ: ابن الجزرى (٢) و السيوطى، و المناوى (٣)، و المتقى الهندى؛ إذ أورده فى كتابه: قطف الأزهار المتناثره فى الأحاديث المتواتره.

فقول الخصم الأثيم: «يزعم الرافضه أنّ حديث الغدير متواتر، فى حين أنّه حديث آحاد مختلف فى صحّته؛ فقد طعن جماعه من أئمّه الحديث فى صحّته، كأبى داود السجستانى و أبى حاتم الرازى و غيرهم و ابن تيميه و ابن الجوزى» تعصّب و عناد..

أما أولاً: فإنّ الرافضين لخلافه المتقدّمين على أمير المؤمنين، إنّما يدّعون تواتر هذا الحديث استناداً إلى روايات أهل السنّه و شهادات الأئمّه الأعلام منهم.

و أما ثانياً: فلو ثبت أنّ أحداً من القوم طعن فى صحّحه حديث الغدير فما هو إلّا بالنظر إلى بعض أسانيده، لا كلّها؛ لأنّ الذهبى - هو متأخّر عمّن ذكرهم - يقول: «متواتر أتيقن أنّ رسول الله قاله».

و أما ثالثاً: فقد نصّ الحافظ أبو الخطّاب ابن دحيه الأندلسى - بعد حديث الولايه - على أنّ من عاده البخارى فى صحيحه أن يورد أحاديث مناقب على ناقصه مبّتره، و أنّ السبب فى ذلك انحرافه عنه عليه الصلاه و السلام (٤).

ص: ٣٥٥

١- (١) البدايه و النهايه ٢١٣: ٥-٢١٤.

٢- (٢) أسنى المطالب فى مناقب على بن أبى طالب: ٤٨.

٣- (٣) التيسير فى شرح الجامع الصغير ٤٤٢: ٢.

٤- (٤) نقله الإمام المجاهد السيّد مير حامد حسين النيسابورى الهندى، عن كتاب شرح أسماء النّبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم، و قال صاحب كشف الظنون ١٦٧٥: ٢: «المستوفى فى أسماء المصطفى، لأبى الخطّاب ابن دحيه عمر بن على السبّتى اللغوى، المتوفى سنه ٦٣٣...» و توجد ترجمه أبى الخطّاب ابن دحيه فى: سير أعلام النبلاء ٣٨٩: ٢٢، تذكره الحفّاظ ١٤٢٠: ٤، البدايه و النهايه ١٤٤: ١٣، شذرات الذهب ١٦٠: ٥، وفيات الأعيان ٤٤٨: ٣، حسن المحاضره فى تاريخ مصر و القاهره ٣٥٥: ١ رقم ٧١، بغيه الوعاة فى طبقات اللغويين و النحاه ٢١٨: ٢، و غيرها.

و على هذا، فإنَّ تكلم البخارى فى حديث الغدير، و عدم إخراجہ فى صحيحه، إنما يعدّ من مطاعن البخارى و مساوئ كتابه، و هى كثيره جدًّا، و لأجلها تكلم فيه و فى كتابه كبار أئمّه القوم، كالذهلى و أبى حاتم الرازى و أبى زرعه الرازى، و غيرهم (١)..

و أمّا الأحاديث الباطله و المكذوبه المخترجه فى صحيح البخارى فهى كثيره كذلك، كما لا يخفى على من راجع شروحه و غيرها من كتب الحديث (٢).

و إذا كان هذا حال البخارى، فما ظنّك بغيره!؟

و قوله: «أمّا الزيادة و هى قوله: اللّهمّ وال من والاه...» فيكفى فى ردّه قول الذهبي- فى ما نقل عنه ابن كثير-: «و أمّا: اللّهمّ وال من والاه... فزياده قويّه

ص: ٣٥٦

١- ١) انظر: هدى السارى فى مقدّمه فتح البارى ٢٠٢٦٣-٢٠٢٦٤، طبقات الشافعيه- للسبكي-: ٢٠٢٢٨، سير أعلام النبلاء ١٢: ٤٥٥، فيض القدير شرح الجامع الصغير ١: ٢٤، و غيرها من كتب القوم.. و لهذا السبب أورد الحافظ الذهبى البخارى فى كتاب المغنى فى الضعفاء و المتروكين ٢: ٢٦٨، و ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ٣: ٤٨٥.

٢- ٢) انظر: فتح البارى بشرح صحيح البخارى ٧: ١٢٧، و ص ٣٥٣، و ج ٨: ٢٧١، و ص ٤٠٦، و ص ٥٤١، و ج ١١: ٢٦، إرشاد السارى فى شرح صحيح البخارى ٦: ٥٣٦، و ج ٧: ١٤٨، و ج ٨: ٤١، و عمدته القارى فى شرح صحيح البخارى ٧: ٤٦، و ج ١٧: ٢٤٦، صحيح البخارى بشرح الكرمانى ٢٥: ٢٠٤.

الإسناد»، لكنني أذكر جماعته من الأئمة روهه بأسانيدهم مع تنقيص الحافظ الهيثمي على صحتها؛ فقد جاء في مجمع الزوائد في باب: «قوله صلى الله عليه وآله وسلم: من كنت مولاه فعلي مولاه» (١):

□ □  
«رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال: قالوا سمعنا رسول الله يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه... و رجال أحمد ثقات».

□  
«و عن أبي الطفيل... قال: من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه... رواه أحمد و رجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة، و هو ثقه».

□  
«و عن عمرو ذى مر و سعيد بن وهب، و عن زيد بن يثيع، قالوا: سمعنا علياً يقول... قالوا: فأخذ بيد علي فقال: من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، و أحب من أحبه و أبغض من يبغضه، و انصر من نصره و اخذل من خذله. رواه البرار و رجاله رجال الصحيح، غير فطر بن خليفة، و هو ثقه» (٢).

□  
«و عن عبد الرحمن بن أبي ليلي... قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. رواه أبو يعلى و رجاله و ثقوا، و عبد الله بن أحمد».

□ □  
«و عن زيد بن أرقم، قال: نشد علي الناس: أنشد الله رجلاً - سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. فقام اثنا عشر بدريةً فشهدوا بذلك، و كنت في من كتم فذهب بصرى..

رواه الطبراني في الكبير و الأوسط خالياً من ذهاب البصر و الكتمان و دعاء

ص: ٣٥٧

---

١- ١) مجمع الزوائد و منبع الفوائد ١٠٣: ٩-١٠٩.  
٢- ٢) جاء في هامشه: «فطر» أخرج له خ أيضاً. ابن حجر.

علِيّ. و في روايه عنده: (و كان عليّ دعا علي من كتم)، و رجال الأوسط ثقات».

«و عن حبشي بن جناده، قال: سمعت رسول الله يقول يوم غدیر خمّ: اللّهُمَّ مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ، اللّهُمَّ وَالٍ مَنْ وَالَاهُ وَ عَادَ مَنْ عَادَاهُ وَ انصَرَ مَنْ نصره، وَ أعن من أعانته..

رواه الطبراني و رجاله وثقوا».

فهذا موجز الكلام في وجه استدلال علماءنا الكرام بهذا الحديث الشريف من جهة السند... مضافاً إلى ما ذكره السيد.

و تبقى جهة الدلاله..

### دلاله حديث الغدير

قال الخصم: بعد الوجوه التي زعمها في مناقشه سند حديث الغدير، و التي قد تقدّم الجواب عنها و بيان واقع الحال فيها:

«خامسها: و على فرض ثبوت هذه الألفاظ و صحتها، فإنّه لا -دلاله لها على ما ذهب إليه الموسوي...» فذكر الأمور التاليه بعين ألفاظه:

١- «لأنّ المولى لا تأتي بمعنى الأولى بالتصرّف عند أهل اللّغه» و نقل عن العلامه الدهلوي: «أنكر أهل العربيه قاطبه...».

٢- «إنّ المولى لو كان بمعنى الأولى لا يلزم أن تكون صلته بالتصرّف...».

٣- «ذكر المحبّه و العداوه دليل صريح على...».

٤- «قال الشيخ الدهلوي: و في هذا الحديث دليل صريح على اجتماع الولايتين في زمانٍ واحدٍ... و في اجتماع التصرّفين محدورات كثيره...».

ص: ٣٥٨

أقول:

هذا عمده ما عندهم، والأصل في كلام الخصم هو ابن تيميه ثم الدهلوى، و سيظهر أنّ الفخر الرازى-المشكك في الثابتات-هو المروج لهذه الشبهات، و سيكون بحثنا مع هؤلاء و عدادهم في العلماء، لا مع أتباعهم الجهلاء!

و لعلّ العمده من بين الأمور المذكوره هو الأمر الأوّل، فنقول:

### هل أنكر اللغويون مجيء «المولى» بمعنى «الأولى»؟

إنّ دعوى إجماع أهل العربيه قاطبه على عدم مجيء «المولى» بمعنى «الأولى» لا تصدر إلّا عن جهلٍ شديد أو من متعصّب عنيد!!

و كلام المولوى عبد العزيز الدهلوى الهندى موجود فى كتابه التحفه الاثنى عشرىه بالفارسىه (1)، و قد ترجم هذا الكتاب إلى العربيه ملخصاً باسم مختصر التحفه الاثنى عشرىه، و هذا نصّ ما جاء فيه فى ردّ دلالة حديث الغدير:

«أما الأحاديث التى تمسك بها الشيعه على هذا المدعى فهى اثنا عشر حديثاً:

الأوّل: حديث غدير خمّ المذكور عندهم بشأنٍ عظيم، و يحسبونه نصّاً قطعياً فى هذا المدعى، حاصله: إنّ بريده بن الحصيب الأسلمى روى أنّهُ صلّى الله عليه و آله و سلّم لما نزل بغدير خمّ حين المراجعه عن حجّه الوداع- و هو موضع بين مكّه و المدينه- أخذ بيد عليّ و خاطب جماعه المسلمين الحاضرين فقال:

ص: ٣٥٩



يا معشر المسلمين! أ لست أولى بكم من أنفسكم؟! قالوا: بلى. قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه.

قالت الشيعة فى تقرير الاستدلال بهذا الحديث: إن المولى بمعنى الأولى بالتصرف؛ و كونه أولى بالتصرف عين الإمامه.

و لا- يخفى: إن أول الغلط فى هذا الاستدلال هو إنكار أهل العربيه قاطبةً ثبوت ورود المولى بمعنى الأولى، بل قالوا: لم يجئ قطّ المفعول بمعنى أفعل فى موضع و مادّه أصلاً، فضلاً عن هذه المادّه بالخصوص...» (١).

أقول:

إنه- بغضّ النظر عمّا فى هذا الكلام، كما بهامه انفراد «بريده بن الحصيب» بروايه حديث الغدير مع أنّ رواته من الصحابه يبلغون العشرات- يدعى إجماع أهل العربيه على عدم مجيء «المولى» بمعنى «الأولى»..

و نحن ننقل هنا نصوص جماعه من أعيان الحديث و التفسير و اللغه، الصريحه فى مجيء «المولى» بمعنى «الأولى»، فى جمليه من أشهر كتبهم فى تلك العلوم:

«قال الفخر الرازى بتفسير قوله تعالى: «هِيَ مَوْلَاكُمْ وَ بِنَسِ الْمَصِيرِ» (٢):

«و فى لفظ المولى هاهنا أقوال: أحدها....

و الثانى: قال الكلبي: يعنى أولى بكم. و هو قول الزجاج و الفراء

ص: ٣٦٠

١- ١) مختصر التحفه الاثنى عشرية: ١٧٩-١٨٠، ط الهند.

٢- ٢) سورة الحديد ١٥: ٥٧.

و أبي عبيده...» (١).

\*و قال أبو حيان الأندلسي بتفسير قوله تعالى: «قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ» (٢):

«...و قال الكلبي: أولى بنا من أنفسنا في الموت و الحياه. و قيل: مالكننا و سيدنا، فلهذا يتصرف كيف شاء، فيجب الرضا بما يصدر من جهته...» (٣).

فهذا رأى «محمد بن السائب الكلبي» و «الفراء» و «الزجاج» و «أبي عبيده»..

أما «الكلبي» فمفسر مشهور، توفى سنة ١٤٦.

و أما «الفراء» فهو «أبرع الكوفيين و أعلمهم بالنحو و اللغه و فنون الأدب» (٤)، توفى سنة ٢٠٧.

و أما «الزجاج» فهو «الإمام في العربية» (٥)، توفى سنة ٣١١.

و أمّا «أبو عبيده» فهو «معمر بن المثنى التيمي البصرى اللغوى العلامه الأخبارى، صاحب التصانيف، و كان أحد أوعيه العلم» (٦)، توفى سنة ٢١٠.

\*و قال الفخر الرازى: «إنّ أبا عبيده قال فى قوله تعالى: «مَا أَوَّاكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ» : معناه: هى أولى بكم؛ و ذكر هذا أيضاً: الأخفش و الزجاج و على بن

ص: ٣٦١

١- ١) تفسير الرازى ٢٢٧: ٢٩.

٢- ٢) سورة التوبه ٥١: ٩.

٣- ٣) البحر المحيط ٤٣٣: ٥.

٤- ٤) وفيات الأعيان ١٧٦: ٦؛ و انظر: تذكره الحفاظ ٣٧٢: ١، مرآه الجنان، العبر، و غيرهما.

٥- ٥) تهذيب الأسماء و اللغات ١٧٠: ٢.

٦- ٦) العبر: حوادث ٢١٠، تذكره الحفاظ ٣٧١: ١، المزهر فى اللغه ٤٠٢: ٢.

عيسى، و استشهدوا بيت لبيد...» (١).

و«الأخفش» هو «من أتمه العربيه» (٢)، توفي سنة ٢١٥.

و«علي بن عيسى» هو «الرماني»: «شيخ العربيه» (٣)، توفي سنة ٣٨٤.

\*و قال الحسين بن أحمد الزوزني (٤) بشرح بيت لبيد: فغدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافه خلفها و أمامها

«قال ثعلب: إن المولى في هذا البيت بمعنى الأولى بالشىء، كقوله تعالى:

﴿مَا أَتَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ أى: هى الأولى بكم...» (٥).

و هذا رأى ثعلب؛ قال الذهبى: العلامه المحدث شيخ اللغه و العربيه (٦)، المتوفى سنة ٢٩١.

\*و قال الجوهري بشرح قول لبيد:

«يريد: إنه أولى موضع أن يكون فيه الخوف» (٧)..

قال الذهبى بترجمته: «و الجوهري -صاحب الصحاح-: أبو نصر

ص: ٣٦٢

١-١) نهایه العقول فى الكلام و درایه الأصول-مخطوط.

٢-٢) وفيات الأعيان ٣٨٠:٢، مرآه الجنان: حوادث ٢١٥، و غيرهما.

٣-٣) العبر: حوادث ٣٨٤، وفيات الأعيان ٢٩٩:٣، بغية الوعاة ١٨٠:٢.

٤-٤) قال السيوطى بترجمته فى بغية الوعاة فى طبقات اللغويين و النحاه ٥٣١:١، «الحسين بن أحمد الزوزنى القاضى، أبو عبد

الله، قال عبد الغافر: إمام عصره فى النحو و اللغه و العربيه. مات سنة ٤٨٦».

٥-٥) شرح المعلقات السبعة: ٩١.

٦-٦) تذكره الحفاظ ٦٦٦:٢، تاريخ بغداد ٢٠٤:٥، وفيات الأعيان ١٠٢:١.

٧-٧) صحاح اللغه و تاج العربيه، مادّه «ولى».

إسماعيل بن حمّاد التركي اللّغوى، أحد أئمّه اللسان...» (١).

و وصف السيوطى كتابه الصحاح بقوله: «فهو فى كتب اللّغه نظير صحيح البخارى فى كتب الحديث، و ليس المدار فى الاعتماد على كثره الجمع بل على شرط الصحّه» (٢).

\* و قال البغوى بتفسير الآيه: «مَا أَوْلَىٰكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ»:

«صاحبكم و أولى بكم؛ لما أسلفتم من الذنوب» (٣).

\* و قال الزمخشرى بتفسيرها:

«قيل: هى أولى بكم، و أنشد بيت لبيد...» (٤).

\* و قال فى أساس البلاغه فى مادّه «ولى»:

«و مولاي: سيدى و عبدى، و مولى من الولايه: ناصر، و هو أولى به» (٥).

\* و قال أبو الفرج ابن الجوزى بتفسير الآيه:

«قال أبو عبيده: أى أولى بكم» (٦).

\* و قال النيسابورى:

«قيل: المراد أنّها تتولى أموركم كما تولّيتم فى الدنيا أعمال أهل النار.

و قيل: أراد هى أولى بكم؛ قال جار الله: حقيقته هى محرّاكم و مقمنكم، أى

ص: ٣٦٣

١- (١) العبر: حوادث سنه ٣٩٨، بغيه الوعاه ٤٤٦: ١.

٢- (٢) المزهر فى اللّغه ١٠١: ١.

٣- (٣) معالم التنزيل ٣١٢: ٥.

٤- (٤) الكشّاف ٤٧: ٦.

٥- (٥) أساس البلاغه، مادّه «ولى».

٦- (٦) زاد المسير فى علم التفسير ١٦٧: ٨.

مكانكم الذى يقال فيه: هو أولى بكم، كما قيل: هو مثله للكرم، أى: مكان لقول القائل: إنه لكرم» (١).

\* وبتفسير الآيه: «وَ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ» (٢):

«متولى أموركم، وقيل: أولى بكم من أنفسكم، ونصيحته أنفع لكم من نصائحكم لأنفسكم» (٣).

\* وقال القاضى البيضاوى بتفسير الآيه: «هِيَ مَوْلَاكُمْ»:

«هى أولى بكم، كقول لبيد... حقيقته: محراكم، أى مكانكم الذى يقال فيه:

أولى بكم» (٤)..

\* وقال النسفى كذلك بالنص بتفسيرها فى تفسيره الشهير (٥).

\* وكذا بتفسير الجلالين (٦)..

\* وبتفسير أبى السعود (٧).

ولا يخفى: أنّ هؤلاء أئمة التفسير عند القوم، وكتبهم أشهر التفاسير المعتمده فى ما بينهم..

واعترف بذلك كبار علماء الكلام، كالسعد التفتازانى والعلاء القوشجى وغيرهما؛ فقد جاء فى شرح المقاصد و فى شرح التجريد، وهما من أشهر كتبهم فى العقائد ما نصه: «و لفظ (المولى) قد يراد به: المعتق، والحليف، والجار، وابن

ص: ٣٦٤

١- ١) تفسير غرائب القرآن ٢٥٦:٦.

٢- ٢) سوره التحريم ٢:٦٦.

٣- ٣) تفسير غرائب القرآن ٣٢٠:٦.

٤- ٤) أنوار التنزيل و أسرار التأويل: ٧١٦.

٥- ٥) تفسير النسفى-مدارك التنزيل ٦٤٨:٢.

٦- ٦) تفسير الجلالين بهامش تفسير البيضاوى ٤٥٤:٢.

٧- ٧) تفسير أبى السعود العمادى ٢٠٨:٨.

العم، و الناصر، و الأولى بالتصريف..

قال الله تعالى: «مَأْوَاكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ» أى: أولى بكم؛ ذكره أبو عبيده.

و قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ: أيما امرأه نكحت بغير إذن مولاها...

أى: الأولى بها، و المالك لتدبير أمرها.

و مثله فى الشعر كثير.

و بالجمله، استعمال المولى بمعنى: المتولى، و المالك للأمر، و الأولى بالتصريف، شائع فى كلام العرب، منقول عن كثير من أئمه اللغه. و المراد: إنه اسم لهذا المعنى لا أنه صفة بمنزله الأولى، ليعترض بأنه ليس من صيغه أفعال التفضيل و أنه لا يستعمل استعماله» (١).

أقول:

و فى هذا الكلام فوائد:

١- مجيء «المولى» بمعنى «الأولى» فى الكتاب و السننه الصحيحه و الشعر الكثير.

٢- إنه منقول عن كثير من أئمه اللغه.

٣- عدم ورود الاعتراض بأن «المولى» لا يستعمل استعمال «الأولى».

و قد أشار التفتازانى و القوشجى بذلك إلى اعتراض الفخر الرازى على تلك الاستعمالات الفصيحه الشائعه، بأنه إذا كان «المولى» يجىء بمعنى «الأولى»، فلما ذا لا يصح أن يقال: «فلان مولى منك» بدلاً من: «أولى منك»؟!

هذا الاعتراض الذى أخذه الدهلوى، و قلده الجهله، فى مقام الجواب عن

ص: ٣٦٥

الاستدلال بحديث الغدير، طرحه الرازي بتفسير «هِيَ مَوْلَاكُمْ»؛ إذ قال-بعد ذكر قول أئمه اللغه بأنّ المعنى: «أولى بكم»:-

«و اعلم أنّ هذا الذى قالوه معنى و ليس بتفسيرٍ للفظ؛ لأنّه لو كان «مولى» و «أولى» بمعنى واحد فى اللغه، لصحّ استعمال كلّ واحد منهما فى مكان الآخر، فكان يجب أن يصحّ أن يقال: هذا مولى من فلان، كما يقال: هذا أولى من فلان...»

و لما بطل ذلك، علمنا أنّ الذى قالوه معنى و ليس بتفسير» (١).

و لكّنه فى كتاب نهايه العقول عدل عن ذلك؛ إذ قال: «إنّ المولى لو كان يجيء بمعنى الأولى لصحّ أن يقرن بأحدهما كلّ ما يصحّ قرنه بالآخر، لكنّه ليس كذلك، فامتنع كون المولى بمعنى الأولى... إنّه لا يقال: هو مولى من فلان، كما يقال: هو أولى من فلان...» ثمّ قال فى نهايه كلامه: «و هذا الوجه فيه نظر مذكور فى الأصول» (٢).

و النيسابورى-الذى تبع الرازي فى كثير من المواضع-قال هنا: بأنّ فى ما ذكره بحثاً لا يخفى (٣).

أقول:

وجه النظر و البحث: وجود موارد كثيره من المترادفين لا يجوز فى اللغه قيام أحدهما مقام الآخر، و أنّ بينهما فروقاً عديده..

مثلاً: مدلول «حتّى» و «إلى» هو الغايه، إلّا أنّ الثانى يدخل على الضمير

ص: ٣٦٦

١- (١) تفسير الرازي ٢٢٧: ٢٩.

٢- (٢) نهايه العقول-مخطوط.

٣- (٣) تفسير غرائب القرآن ٢٥٦: ٦.

و:مدلول «الواو» و«حَتَّى» العاطفتين واحد، لكنّ بينهما فروقاً ذكرها ابن هشام في مغنى اللبيب.

و كذا الحال في «إلّا» و«غير»، و«هل» و«الهمزه» الاستفهاميتين، كما في كتاب الأشباه و النظائر لجلال الدين السيوطي.

### حديث الغدير بلفظ: «مَنْ كُنْتَ أَوْلَى بِهِ...»:

هذا، وقد ورد حديث الغدير بلفظ: «مَنْ كُنْتَ أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ...» في بعض المصادر المعتمده، وهذا أيضاً من جمله مثبتات مجيء «المولى» بمعنى «الأولى»..

فقد أخرج الطبراني، بإسناده عن زيد بن أرقم: «ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: مَنْ كُنْتَ أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِي فَعَلِيٌّ وَلِيَّهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالَاهِ وَ عَادِ مِنْ عَادَاهِ» (١).

### حديث الغدير بلفظ: «مَنْ كُنْتَ وَلِيَّهُ فَعَلِيٌّ وَلِيَّهُ...»:

و أخرج أحمد و النسائي و ابن ماجه و الطبري و الحاكم و الذهبي و ابن كثير و غيرهم، بأسانيد صحيحه عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍّ: «مَنْ كُنْتَ وَلِيَّهُ فَهَذَا وَلِيَّهُ» (٢).

ص: ٣٦٧

١- ١) المعجم الكبير ١٦٧/٤٩٧١:٥، مسند زيد بن أرقم.

٢- ٢) مسند أحمد ٤٩٧، ٤٩١، ٤٨٠:٦، خصائص علي بن أبي طالب: ٢٤/٥٤، سُنن ابن ماجه ١١٦/٨٨:١، المستدرک علی الصحیحین ٣:١٠٩، كنز العمال ١٣٥، ١٠٥، ١٠٤:١٣، البدايه و النهايه ٥:٢٠٩.



و تلخص:

إنّ «المولى» يجيء بمعنى «الأولى». وقد اعترف بذلك أئمة القوم في التفسير و الحديث و الكلام و اللّغه و الأدب، و ذكروا لذلك شواهد من الكتاب و السنّه و الشعر... فسقط الإشكال على دلاله حديث الغدير من جهة تفسير «المولى» فيه ب: «الأولى»، و ظهر كذب دعوى إجماع أهل العربيه على عدم مجيء مفعول بمعنى أفعال في شيء من المواد فضلاً عن هذه المادّه!

بل لقد ثبت ورود حديث الغدير بنفس لفظه «الأولى» بأسانيد القوم في كتبهم المعتمره.

### ما الدليل على كون صله «الأولى» هو «التصرف»؟

ثمّ إنهم بعد ما اضطروا إلى التسليم و الاعتراف بمجىء «المولى» بمعنى «الأولى»، جعلوا يطالبون بالدليل على كون صله «الأولى» هو «التصرف»، و إنّه لما ذا لا تكون الصله «بالمحبّه» مثلاً؟

ف نقول:

أولاً: قد ثبت أنّ «المولى» يجيء بمعنى «المتصرف في الأمر»؛ فقد ذكر الرازي بتفسير قوله تعالى: «وَ اعْتَصِمُوا بِاللّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ» (١): «...هو مولاكم»:

سيدكم و المتصرف فيكم... (٢).

ص: ٣٦٨

١- (١) سورة الحج ٧٨: ٢٢.

٢- (٢) تفسير الرازي ٧٤: ٢٣.

و قال النيسابورى بتفسير الآيه: «ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ» (١):

«و المعنى: إنهم كانوا فى الدنيا تحت تصرفات الموالى الباطله، و هى النفس و الشهوه و الغضب، فإذا ماتوا انتقلوا إلى تصرف المولى الحق» (٢).

و ثانياً: قد ثبت مجيء «المولى» بمعنى «متولى الأمر» (٣)، و لا فرق بين «المتولى» و «المتصرف» كما لا يخفى.

و نكتفى بعبارة الفخر الرازى بتفسير قوله تعالى: «أَنْتَ مَوْلَانَا فَأَنْصِرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ» (٤)، قال: «و فى قوله: «أَنْتَ مَوْلَانَا» فائده أخرى، و ذلك: إن هذه الكلمه تدلّ على نهايه الخضوع و التذللّ و الاعتراف بأنه سبحانه هو المتولى لكلّ نعمه يصلون إليها، و هو المعطى لكلّ مكرمه يفوزون بها، فلا جرم أظهروا عند الدعاء أنهم فى كونهم متكلمين على فضله و إحسانه، بمنزله الطفل الذى لا تتمّ مصلحته إلّا بتدبير قيمه، و العبد الذى لا ينتظم شمل مهمّاته إلّا بإصلاح مولا، فهو سبحانه قيوم السماوات و الأرض و القائم بإصلاح مهمّات الكلّ، و هو المتولى فى الحقيقه لكلّ على ما قال، «نِعْمَ الْمَوْلَى وَ نِعْمَ النَّصِيرُ» (٥) (٦).

ص: ٣٦٩

١- ١) سورة الأنعام ٦٢:٦.

٢- ٢) تفسير رائب القرآن ٣:٩٥، و انظر: تفسير الفخر الرازى ١٨:١٣.

٣- ٣) الكشاف ٢:٣٥٦، أنوار التنزيل و أسرار التأويل: ٧١٦، تفسير النسفى ١:٣٦٩، البحر المحيط ٥:٤٣٣ و ٥:٥٢، تفسير رائب القرآن ٦:٣٢٠، تفسير الجلالين بهامش تفسير البيضاوى ٢:١٠١، تفسير أبى السعود ٨:٢٦٦.

٤- ٤) سورة البقره ٢:٢٨٦.

٥- ٥) تفسير الرازى ٧:١٦١.

٦- ٦) تفسير الرازى ٧:١٦١.

و ثالثاً: قد ثبت مجيء «المولى» بمعنى «المليك»، و هل «المليك» إلّا «المتصرف في الأمور»؟!

لقد نصَّ على مجيء «المولى» بالمعنى المذكور البخارى فى كتاب التفسير؛ قال: «باب «وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِيَّ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَ الَّذِينَ عَقَدْتُمْ أَيْمَانُكُمْ فَأَتَوْهُمْ نَصِيْبُهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا» (١): و قال معمر: موالى:

أولياء، وورثه. عاقد أيمانكم: هو مولى اليمين، و هو الحليف. و المولى أيضاً: ابن العم، و المولى: المنعم المعتق، و المولى: المعتق، و المولى: المليك، و المولى: مولى فى الدين» (٢)..

فالمولى يجيء بمعنى «المليك».

قال العينى و القسطلانى فى شرحيهما على صحيح البخارى: «المولى:

المليك؛ لأنه يلى أمور الناس» (٣).

و رابعاً: قد ثبت مجيء «المولى» بمعنى «السيد»، و من الواضح أنّ «الإمام» و «الرئيس» و «ولى الأمر» هو: «السيد» المطلق.

و خامساً: إن صله «الأولى» هى لفظه «التصرف» أو نحوها من الألفاظ الدالّة على وجوب الإطاعة و الامتثال و الانقياد... ممّا هو مقتضى الولاية العامّة، و لقد فهم الشيخان أبو بكر و عمر من لفظ حديث الغدير الأولويّه «بالاتباع و القرب» كما اعترف بذلك ابن حجر المكيّ فى مقام الجواب عن حديث الغدير؛ - إذ قال:

ص: ٣٧٠:

١- ١) سورة النساء ٣٣: ٤.

٢- ٢) تفسير ابن كثير و الكشاف ذيل الآيه، تهذيب الأسماء و اللغات ٤: ١٩٦، النهايه- لابن الأثير-: مادّه «ولى»، مرقاه المفاتيح ٥٦٨: ٥، فتح البارى ٨: ١٩٩ و غيرها.

٣- ٣) عمده القارى ١٧٠: ١٨، ارشاد السارى ٨٠: ٧.

«سَلَّمْنَا إِنَّهُ (أُولَى) لَكِنْ لَا - نَسَلَّمُ أَنْ الْمَرَادُ أَنَّهُ أُولَى بِالْإِمَامَةِ، بَلْ بِالِاتِّبَاعِ وَالْقُرْبِ مِنْهُ، فَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ»، وَلَا - قَاطِعٌ بَلْ وَلَا ظَاهِرٌ عَلَى نَفْيِ هَذَا الْإِحْتِمَالِ، بَلْ هُوَ وَاقِعٌ إِذْ هُوَ الَّذِي فَهَمَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ، وَنَاهَيْكَ بِهِمَا فِي الْحَدِيثِ، فَإِنَّهُمَا لَمَّا سَمِعَاهُ قَالَا لَهُ: أَمْسَيْتَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَ مُؤْمِنَةٍ. أَخْرَجَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ..

□  
وَأَخْرَجَ أَيْضاً أَنَّهُ قِيلَ لِعَمْرٍ: إِنَّكَ تَصْنَعُ بَعْلَى شَيْئاً لَا تَصْنَعُهُ بِأَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ مَوْلَايَ»  
(١).

وَلَقَدْ فُسِّرَ «المولى» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي...» ب: «الوارث الأؤلى» ضَمَّنَ وَجْوهٌ عَدِيدَةٌ؛ قَالَ الرَّازِيُّ: «وَكُلُّ هَذِهِ الْوَجْوهُ حَسَنَةٌ مُحْتَمَلَةٌ» (٢).

وَسَادِسًا: إِنَّهُ قَدْ جَوَّزَ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ الْقَوْمِ أَنْ يَكُونَ «بِالتصَرَّفِ» صَلَةً لِلْفِظَةِ «الأؤلى»، إِلَّا أَنَّهُمْ تَوَهَّمُوا أَنَّ ذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ أَنَّ يَكُونَ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُتَصَرِّفًا فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؛ فَقَالَ الْقَارِي بِشَرْحِ حَدِيثِ الْغَدِيرِ: «فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ لِلْقَاضِي: قَالَتِ الشَّيْخَةُ: المولى هُوَ الْمُتَصَرِّفُ، وَقَالُوا: مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسْتَحِقُّ التَّصَرَّفَ فِي كُلِّ مَا يَسْتَحِقُّ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ التَّصَرَّفَ فِيهِ، وَمِنْ ذَلِكَ أُمُورُ الْمُؤْمِنِينَ، فَيَكُونُ إِمَامَهُمْ. قَالَ الطَّيْبِيُّ: لَا - يَسْتَقِيمُ أَنَّ يَحْمَلَ الْوَلَايَةَ عَلَى الْإِمَامَةِ الَّتِي هِيَ التَّصَرَّفُ فِي أُمُورِ الْمُؤْمِنِينَ؛ لِأَنَّ الْمُتَصَرِّفَ الْمُسْتَقَلَّ فِي حَيَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هُوَ لَا غَيْرَ، فَيَجِبُ أَنْ يَحْمَلَ عَلَى الْمُحَبَّةِ وَوَلَاءِ الْإِسْلَامِ وَنَحْوِهِمَا» (٣).

ص: ٣٧١

١-١ (١) الصواعق المحرقة: ٦٧.

١٠: ٨٦. ٢-٢ (٢) تفسير الرازي ١٠: ٨٦.

٥: ٥٦٨. ٣-٣ (٣) مرقاه المفاتيح ٥: ٥٦٨.

أقول:

و حاصل هذا الكلام: وجود المقتضى لأن تكون الصلّه «بالتصرّف»، بل إنّ الحديث ظاهر فى ذلك، وهذا هو المطلوب، لكنّ استقلال النبىّ صلّى الله عليه وآله و سلم بالتصرّف مانع من الأخذ بالظاهر؛ قال: «فيجب أن يحمل على المحبّه و ولاء الإسلام و نحوهما». و سيأتى الجواب عن هذا.

### و هل ذكر المحبّه و العداوه دليل على الحمل المذكور؟

و قد يُدعى أنّ قوله صلّى الله عليه وآله و سلم فى ذيل الحديث: «اللهم وال من والاه و عاد من عاداه...» دليل على عدم إرادته «الأولى بالتصرّف» من «المولى»، و على هذا «فيجب أن يحمل على المحبّه و ولاء الإسلام و نحوهما».

فنقول:

أولاً: هذا الاستدلال مّمن يقلّد ابن تيميه فى أباطيله عجيبٌ للغاية، و ذلك لأنّ ابن تيميه يكذب بهذه الفقره من حديث الغدير؛ إذ يقول (1) فى وجوه الجواب عنه: «الوجه الخامس: إنّ هذا اللفظ - هو قوله: «اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، و انصر من نصره و اخذل من خذله» - كذبٌ باتّفاق أهل المعرفه بالحديث...» (2).

ص: ٣٧٢

١-١) منهاج السنّه ٥٥:٧.

٢-٢) لكنّ الفقره هذه ثابتة بالأسانيد المعتمره على أصولهم؛ راجع: مسند أحمد بن حنبل ٤٩٤:٥، ١٨٩:١ و ٤٩٨ و ٥٠١، المصنّف ٦٧، ٦٧:١٢، الخصائص - للنسائى -: ٢٢٠، سنن ابن ماجه ٨٨:١، البدايه و النهايه ٣٤٧:٧، كنز العمّال ١٦٨:١٣، مشكل الآثار ٣٠٨:٢، المستدرک على الصحيحين ١١٦:٣، و غيرها.

و قد عرفت الكاذب!!

و ثانياً: إنّ في جملة من ألفاظ هذا الدعاء في حديث الغدير كلمة «وال من والاه...» و كلمة «أحب من أحبه...» معاً، و هذا من الشواهد على أنّ «المولى» و كذا «وال من ولاه» ليس بمعنى «المحبّه» و إلّا لزم عطف الشيء على نفسه..

قال ابن كثير: «قال الطبراني: ثنا أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن كيسان المدني سنة ٢٩٠، ثنا إسماعيل بن عمرو البجلي....»

و رواه أبو العتّاس ابن عقده الحافظ الشيعي، عن الحسن بن علي بن عفّان العامري، عن عبيد الله بن موسى، عن فطر، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ذى مر و سعيد بن وهب، و عن زيد بن يثيع، قالوا: سمعنا عليّاً يقول في الرحبه: فذكر نحوه. فقام ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا إنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من و الاه و عاد من عاداه، و أحب من أحبه و ابغض من أبغضه، و انصر من نصره و اخذل من خذله.

قال أبو إسحاق - حين فرغ من هذا الحديث - : يا أبا بكر! أيّ أشياخ هم؟ (١).

و رواه المتّقى عن البرّار و ابن جرير و الخلعى فى الخلعيات، و قال: قال الهيثمى: رجال إسناده ثقات. قال ابن حجر: و لكنّهم شيعه» (٢).

و ثالثاً: إنّّه قد استبعد بعض أكابر القوم هذا الحمل، كالحافظ محبّ الدين

ص: ٣٧٣

١ - ١) البدايه و النهايه ٣٤٧:٧.

٢ - ٢) كنز العمّال ١٥٨:١٣.

الطبرى الشافعى؛ إذ قال: قد حكى الهروى عن أبى العباس: إن معنى الحديث: من أحببى و يتولانى فليحبب علىّ و ليتولّه.

و فيه عندى بُعد؛ إذ كان قياسه على هذا التقدير أن يقول: من كان مولاي فهو مولى علىّ، و يكون المولى ضدّ العدو، فلما كان الإسناد فى اللفظ على العكس بُعد هذا المعنى...» (١).

و رابعاً: إن قول النبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالَاه...» دعاء دعا به بعد الفراغ من الخطبه، و لو كانت لفظه «المولى» بحاجه إلى تبيين، فإنّ الجملة السابقه على «من كنت مولاه فهذا علىّ مولاه»، و هى: «أ لست أولى بكم من أنفسكم؟! أو: «أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟!» و خاصّه ما اشتمل من ألفاظ الحديث على «فاء» التفريع؛ إذ قال: «فمن كنت مولاه...» هى القرينه المعينه للمعنى و الرافعه للإيهام المزعوم فى الكلام.

و من رواه تلك المقدمه فى حديث الغدير:

أحمد بن حنبل، و أبو عبد الرحمن النسائى، و أبو عبد الله ابن ماجه، و أبو بكر البزار، و أبو يعلى الموصلى، و أبو جعفر الطبرى، و أبو القاسم الطبرانى، و أبو الحسن الدارقطنى، و أبو موسى المدينى، و أبو العباس الطبرى، و ابن كثير الدمشقى..

و قد أشار النبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فيها إلى قوله تعالى: «النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ...» (٢)، الذى نصّ المفسرون على دلالتة على أولويّه النبىّ

ص: ٣٧٤

١-١) الرياض النضرة فى مناقب العشره ٢٢٧:١.

٢-٢) سوره الأحزاب ٦:٣٣.

بالمؤمنين من أنفسهم في التصرف (١).

و من رواه حديث الغدير «بفناء التفريع»: أحمد و النسائي و ابن كثير عن أبي يعلى و الحسن بن سفيان، و المثنى عن ابن جرير و المحاملى و الطبرانى (٢).

و صاحب التحفة الاثنا عشرية، الذى قلده الخصم، قد روى الحديث بهذا اللفظ، كما تقدم.

و خامساً: إنه قد ورد فى بعض ألفاظ الحديث كلمه: «بعدى» مع تهنئه عمر بن الخطاب..

قال ابن كثير: «قال عبد الرزاق: أنا معمر، عن على بن زيد بن جدعان، عن عدى بن ثابت، عن البراء بن عازب، قال: نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عند غدير خم، فبعث منادياً ينادى، فلما اجتمعنا، قال: أ لست أولى بكم من أنفسكم؟! قلنا: بلى يا رسول الله! قال: أ لست؟! قلنا: بلى يا رسول الله! قال: من كنت مولاه فإنّ علياً بعدي مولاه، اللهم وال من ولاه و عاد من عاداه.

فقال عمر بن الخطاب: هنيئاً لك يا ابن أبى طالب، أصبحت اليوم وليّ كل مؤمن» (٣).

ص: ٣٧٥

١ - ١) انظر: تفسير البغوى ٤:٤٣٣، الكشاف ٥:٥٠، تفسير البيضاوى: ٥٥٢، تفسير النسفى ٢:٣٣٥، تفسير النيسابورى ٥:٤٤٧، تفسير

الجلالين بهامش تفسير البيضاوى ٢:٢٣٩، إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى ٧:٢٩٣، كتاب التفسير. الدر المنثور ٦:٥٦٦.

٢ - ٢) مسند أحمد ٥٠١، ٥:٤٩٤، الخصائص: ١٣٤، البدايه و النهايه ٧:٣٤٧، كنز العمال ١٧١، ١٥٧، ١٣:١٣١، و غيرها.

٣ - ٣) البدايه و النهايه ٧:٣٤٩.



فلو كان النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله و سَلَّمَ أراد «المحبَّه» لَمَا كان للتقييد بقوله: «بعدي» وجه، و لَمَا صحَّ لعمر أن يقول: «أصبحت اليوم...».

و سادساً: إنَّه لو كان المراد هو «المحبَّه» فأى معنى لقول بعض الصحابه -لَمَا سمع علياً عليه السلام يناشدهم حديث الغدير-: «فخرجت و فى نفسى شيء؟!»!

أخرج أحمد بإسناده عن أبي الطفيل: «فخرجت و كأنَّ فى نفسى شيئاً، فلقيت زيد بن أرقم فقلت له: إنَّى سمعت علياً يقول كذا و كذا. قال: فما تنكر؟ قد سمعت رسول الله يقول ذلك له» (١).

و أخرجه النسائي من حديث حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل (٢).

□ و سابقاً: إنَّه لو كان المراد «المحبَّه» فلما ذا سَلَّمَ أبو أيوب و جماعته على الإمام بالولايه، استناداً إلى ما سمعوه من النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله و سَلَّمَ يوم غدیر خم؛ و رواه الأئمه بالأسانيد الصحيحه:

□ «جاء رَهْط إلى عليّ بالرحبه فقالوا: السلام عليك يا مولانا. قال: و كيف أكون مولاكم و أنتم قوم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سَلَّمَ يقول يوم غدیر خم: من كنت مولاه فهذا مولاه.

قال: فلما مضوا تبعتهم و سألت من هم؟

قالوا: نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري» (٣).

و هكذا.. القرائن و القضايا الأخرى التى ذكرناها سابقاً، و التى لم نذكرها،

ص: ٣٧٤

١-١) البدايه و النهايه ٣٤٦:٧.

٢-٢) خصائص عليّ: ١١٧.

٣-٣) مسند أحمد ٥٨٣:٦، المعجم الكبير ١٧٣:٤، الرياض النضرة ١٢٦:٣، البدايه و النهايه ٣٤٧:٧-٣٤٨، مرقاه المفاتيح ٥٧٤:٥.

كنزول الآيه: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ...» (١) قبل الخطبه، و نزول الآيه: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...» (٢) بعد الخطبه، و نزول: «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقَعٍ...» (٣) لَمَّا اعترض الأعرابي على الخطبه..

و كفضيئه مناشده أمير المؤمنين عليه السلام الصحابه بحديث الغدير (٤)، و شعر حسان بن ثابت في ذلك اليوم (٥)، و شعر قيس بن سعد بن عباده (٦)...

و غيرها.

### و بقى محذور اجتماع التصرفين:

و هو ما أشار إليه شراح الحديث و علماء الكلام، من أن الأخذ بظاهر حديث الغدير يسلترم القول باجتماع الولايتين في آن واحد، «و في اجتماع

ص: ٣٧٧

١- ١) و نزولها في يوم الغدير رواه كلُّ من: ابن أبي حاتم، و ابن مردويه، و ابن عساكر، و أبي نعيم، و الثعلبي، و الواحدى، و الفخر الرازى، و النيسابورى، و العيني، و السيوطى.. راجع: نفحات الأزهار ١٩٥: ٨-٢٥٧.

٢- ٢) و نزولها في يوم الغدير رواه كلُّ من: ابن أبي حاتم، و ابن مردويه، و ابن عساكر، و أبي نعيم، و الثعلبي، و الواحدى، و الفخر الرازى، و النيسابورى، و العيني، و السيوطى.. راجع: نفحات الأزهار ١٩٥: ٨-٢٥٧.

٣- ٣) و نزولها في القصه رواه جماعه من المفسرين و المحدثين.. و للتفصيل راجع: نفحات الأزهار ٣٢٥: ٨-٣٨١.

٤- ٤) من رواه المناشده: عبد الرزاق، أحمد، البزار، النسائي، أبو يعلى، الطبرانى، الخطيب، ابن الأثير، ابن كثير، ابن حجر العسقلانى، السمهودى، السيوطى، و غيرهم؛ راجع: نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار ٧: ٨-٣٧.

٥- ٥) من رواه شعر حسان: ابن مردويه، أبو نعيم، سبط ابن الجوزى، السيوطى، و جماعه؛ راجع: نفحات الأزهار ٢٩٠: ٨-٣٠٩.

٦- ٦) راجع: نفحات الأزهار ٣١٣: ٨-٣١٦.

التصريفين محذورات كثيره»، والحال أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو وحده الأؤلى بالتصريف ما دام حيًا..

□  
وهذه الشبهه أهون الشبهه فى المسأله؛ وذلك لأننا نقول بثبوت الولايه للإمام عليه السلام فى حياه النبي صلى الله عليه وآله وسلم على حدّ ولايته، كما هو مقتضى حديث الغدير وغيره، وليس فى «اجتماع الولايتين» أى محذور، نعم، فى «اجتماع التصريفين» محاذير- كما ذكر صاحب التحفه وغيره- لكنّ هذا إن كان هناك تصريف، ولا ينبغى الخلط بين «الولايه» و«التصريف»؛ لأنّ ثبوت الولايه لا يستلزم فعلية التصريف، على أنّ محذور اجتماع التصريفين إنّما هو فى حال كون تصريفه عليه السلام على خلاف إرادته رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا ما لم يتفق صدوره منه، لا فى حياته ولا بعد وفاته.

وهكذا تندفع الشبهات- التى أوردتها المعتزله على حديث الغدير، وأخذها منهم الفخر الرازى، ثم تبعه عليها المتكلمون والمحدثون الكبار- على الاحتجاج بحديث الغدير المتواتر سنداً، والثابت دلالةً. و التى ردّ عليها علماؤنا فى مختلف الأدوار.

و يرى القارئ الكريم أنّا لم ننقل إلّا عن كتب القوم، ولم نعتد إلّا على أعلام علمائهم.. فى التفسير والحديث واللغه.

ولا بُدّ من التنبيه على أنّ ما أوردناه فى حديث الغدير ملخص من كتابنا الكبير (1)، فمن شاء المزيد فليرجع إليه.. والله ولى الهدايه.

ص: ٣٧٨

---

(١- ١) نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار- فى الردّ على التحفه الاثنى عشرية- قسم حديث الغدير، الأجزاء ٦-٩.

أربعون نصاً

قال السيد:

«عندنا من النصوص التي لا يعرفها أهل السنّة صحاح متواتره، من طريق العتره الطاهره، نتلو عليك منها أربعين حديثاً» (۱) ..

□  
و قال رحمه الله بعد ذكرها:

«إنّما أوردنا هذه النصوص لتحيطوا بها علماً، وقد رغبتم إلينا في ذلك» (۲) .

أقول:

ولأنّ ما تصادق عليه الطرفان، و توافق عليه الفريقان، حجّة على الكلّ، و لا محيص عن الأخذ به و اتّباعه ..

ولأنّ بعض الجهله قد توهموا أنّ الإماميه في إثبات إمامه أهل البيت عليهم الصلاه و السلام عيالّ على أهل السنّة، و ليس لهم روايه و لا كتاب يستندون إليه في عقائدهم، و الحال أنّ استدلال علمائنا بكتب أهل السنّة إنّما هو من باب الإلزام لهم؛ عملاً بقاعده المناظره، و إلّما فإنّ المذهب الحقّ في أصوله و فروعه في غنيّ بالكتاب و السنّة الثابته من طريق العتره الطاهره عن أيّ كتاب أو روايه من

ص: ۳۷۹

---

۱- ۱) المراجعات: ۱۸۶.

۲- ۲) المراجعات: ۱۹۴.

سائر الفرق.. و لذا خاطب السيّد أهل السنّة بقوله:

«و حسبنا حجّة عليكم ما أسلفناه من صحاحكم» (١).

ف قيل:

«إنّ الأحاديث الأربعة التي أوردها الموسوي كلّها أحاديث هالكة و موضوعه باتّفاق أهل العلم بالحديث، و ما هي إلّا بعض ما وضعه الرافضة من أحاديث نصره لمذهبهم و تأييداً لباطلهم، و الدليل على ذلك من وجوه:

الأوّل: إنّها أحاديث لا سند لها صحيح، و نحن نطالب أتباع الموسوي إثبات صحّة إسناد هذه الأحاديث، فإنّهم قوم لا يعرفون الإسناد و أجهل الناس به.

الثاني: إنّها أحاديث لا يعرفها أهل العلم بالحديث، و لم يخرجوها في كتبهم، لا الصحاح و لا الكتب السنّة و لا المسانيد.

الثالث: إنّها من روايه كذابٍ قد حكم عليه الموسوي بأنّه صدوق؛ لأنّه على عقيدته و مذهبه.

و القمّي إنّما هو أحد أعلام الرافضة الذين اتّفق أهل العلم على ردّ روايتهم؛ لأنّهم أصحاب بدعه كفريّه، و لأنّهم يستحلّون الكذب نصره لمذهبهم، كما سبق بيانه في الجزء الأوّل من كتابنا، فكيف تقبل هذه الأحاديث و هي من مروياته؟

و القمّي هذا إنّما هو من سلاله القميين الروافض الذين لقبوا أبو لؤلؤه المجوسي قاتل عمر بن الخطّاب بلقب بابا شجاع الدين، و اخترعوا له عيداً سمّوه: عيد بابا شجاع الدين، و هو اليوم التاسع من ربيع الأوّل بزعمهم..

ص: ٣٨٠

و أول من نادى بهذا اليوم عيداً هو أحمد بن إسحاق بن عبد الله بن سعد القمى الأحوص، شيخ الشيعة القميين، و أطلق عليه يوم العيد الأكبر و يوم المفاخره و يوم التبجيل و يوم الزكاه العظمى و يوم البركه و يوم التسليه. انظر:

ص ٩٠٨-٢٠٩ (١) من مختصر التحفه الاثنى عشرية.

و القمى هذا إنما هو من أحفاد الشريف القمى الذى والى التتار، و وقف بجانبهم يوم غزوهم ديار المسلمين. انظر: البدايه و النهايه ١٤:٩.

أقول:

هذا كلام من لا يعقل ما يتفوه به... فقد ذكر السيد رحمه الله أن: «عندنا من النصوص التى لا يعرفها أهل السنّه صحاح متواتره، من طريق العتره الطاهره، نتلو عليك منها أربعين حديثاً..»

فهذه النصوص:

أولاً: لا يعرفها أهل السنّه؛ فالردّ عليه بأنّها: «أحاديث لا يعرفها أهل العلم بالحديث» ما معناه؟!!

و ثانياً: هي متواتره فى معناها، و هذه الأربعون طرفٌ منها؛ فما معنى المطالبه بصحّحه الأسانيد؟!!

و أمّا دعوى أن: «أهل العلم بالحديث» هم «أهل السنّه» و الشيعة «قوم لا يعرفون الإسناد و أجهل الناس به»، فهى فى الأصل من ابن تيميه على غرار سائر أكاذيبه و دعاويه الفارغه و افتراءاته الفاضحه.

ص: ٣٨١

١- (١) كذا.

و أمّا تهجمات هذا المقلد المفتري على علماء الشيعة -و خاصّة القمّيين منهم- فهي دليلٌ آخر على عجزه عن الجواب العلمى، و جهله بآداب البحث و قوانين المناظرة.

و أمّا رميه الشيخ ابن بابويه القمّي الملقّب ب: «الصدوق» بالكذب، فمن آيات نصبه العداة للنبيّ و أهل بيته عليهم الصلاه و السلام.

و إنّ من أقبح أباطيل هذا الرجل و أوضح أكاذيبه قوله: «و القمّي هذا إنّما هو من أحفاد الشريف القمّي الذى والى التتار و وقف بجانبهم يوم غزوهم ديار المسلمين»..

ففى أىّ سنة كان غزو التتار ديار المسلمين؟

و من هو «الشريف القمّي» الذى والاهم؟

و كيف يكون الصدوق القمّي المتوفّى سنة ٣٨١ من أحفاده؟

فليجب المغفلون الجهله عن هذه الأسئلة!!

\*\*\*

عَلِيٌّ وَارِثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

قال السيد-رحمه الله:-

«لا ريب في أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قد أورث علياً من العلم والحكمة، ما أورث الأنبياء أوصياءهم، حتى قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

أنا مدينة العلم و عليٌّ بابها، فمن أراد العلم فليأتِ الباب (۱).

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أنا دار الحكمة و عليٌّ بابها.

وقال: عليٌّ باب علمي، و مبيّن من بعدى لأمتي ما أرسلت به، حبّه إيمان، و بغضه نفاق. الحديث.

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، في حديث زيد بن أبي أوفى (۲): أنت أخي و وارثي، قال: و ما أرت منك؟ قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ما ورث الأنبياء من قبلي.

و نصّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، في حديث بريده (۳) علي أن وارثه علي بن أبي طالب.

ص: ۳۸۳

۱- ۱) أوردنا هذا الحديث و الحديثين اللذين بعده في المراجعہ ۴۸، و دونك من تلك المراجعہ الحديث ۹ و الحديث ۱۰ و الحديث ۱۱، فراجع و لا تغفل عمّا علّقناه ثمّه.

۲- ۲) أوردناه في المراجعہ ۳۲.

۳- ۳) راجعه في المراجعہ ۶۸.



و حسبك حديث الدار يوم الإنذار.

و كان على يقول في حياه رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم: و الله إني لأخوه، و وليه، و ابن عمه، و وارث علمه، فمن أحقّ به مني (١)؟

و قيل له مرّة: كيف ورثت ابن عمّك دون عمّك؟ فقال: جمع رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم، بنى عبد المطلب و هم رهط، كلّهم يأكل الجذعه، و يشرب الفرق، فصنع لهم مدّاً من طعام، فأكلوا حتّى شبعوا، و بقي الطعام كما هو كأنّه لم يمس، فقال صَلَّى الله عليه و آله و سلم: يا بنى عبد المطلب، إني بُعثت إليكم خاصّه، و إلى الناس عامّه، فأبيكم يبايعني على أن يكون أخي، و صاحبي، و وارثي؟ فلم يقم إليه أحد، فقامت إليه، و كنت من أصغر القوم، فقال لي: اجلس، ثمّ قال ثلاث مرّات، كلّ ذلك أقوم إليه فيقول لي: اجلس، حتّى كان في الثالثه، ضرب بيده على يدي، فلذلك ورثت ابن عمّى دون عمّى (٢).

و سئل قثم بن العيّاس - في ما أخرجه الحاكم في المستدرک (٣)، و الذهبي في تلخيصه، جازمين بصحّته - فقيل له: كيف ورثت عليّ رسول الله دونكم؟

فقال: لأنّه كان أولنا به لحوقاً، و أشدنا به لزوقاً.

قلت: كان الناس يعلمون أنّ وارث رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم،

ص: ٣٨٤

١- ١) هذه الكلمه بعين لفظها ثابتة عن عليّ، أخرجه الحاكم في صفحہ ١٢٦ من الجزء ٣ من المستدرک بالسند الصحيح على شرط البخارى و مسلم، و اعترف الذهبي في تلخيصه بذلك.

٢- ٢) هذا الحديث ثابت و مستفيض، أخرجه الضياء المقدسى في المختاره، و ابن جرير في تهذيب الآثار، و هو الحديث ٣٦٥٢٠ في صفحہ ١٧٤ من الجزء ١٣ من كنز العمّال، و أخرجه النسائي في ص ١٨ من الخصائص العلويه، و نقله ابن أبي الحديد عن تاريخ الطبرى في أواخر شرح الخطبه القاصعه ص ٢١٢ ج ١٣ من شرح النهج، و دونك ص ٢٥٧ ج ١ من مسند الإمام أحمد بن حنبل، تجد الحديث بالمعنى.

٣- ٣) ص ١٢٥ ج ٣، و أخرجه ابن أبي شيبه أيضاً، و هو الحديث ٣٦٤٤٧ في ص ١٤٣ ج ١٣ من كنز العمّال.

إنما هو علي، دون عمه العباس وغيره من بنى هاشم، وكانوا يرسلون ذلك إرسال المسلمات، كما ترى، وإنما كانوا يجهلون السبب في حصر ذلك التراث بعلي، وهو ابن عم النبي دون العباس، وهو عمه، ودون غيره من بنى أعمامه و سائر أرحامه صلى الله عليه وآله وسلم، ولذلك سألو علياً تارة، وقثماً أخرى، فأجابهم بما سمعت، وهو غايه ما تصل إليه مدارك أولئك السائلين، وإنما فالجواب: إن الله عز وجل أطلع إلى أهل الأرض فاختار منهم محمداً فجعله نبياً، ثم أطلع ثانياً فاختار علياً، فأوحى إلى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم: أن يتخذه وارثاً وصياً.

قال الحاكم- في ص ١٢٥ ج ٣ من المستدرک، بعد أن أخرج عن قثم ما سمعته:- حدثني قاضي القضاة أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي، قال:

سمعت أبا عمر القاضي، يقول: سمعت إسماعيل بن إسحاق القاضي، يقول: وقد ذكر له قول قثم هذا، فقال: إنما يرث الوارث بالنسب، أو بالولاء، ولا خلاف بين أهل العلم أن ابن العم لا يرث مع العم (قال) فقد ظهر بهذا الإجماع أن علياً ورث العلم من النبي دونهم. انتهى.

قلت: والأخبار في هذا متواتره، ولا سيما من طريق العترة الطاهرة.

و حسبنا الوصية و نصوصها الجلية.

ف قيل:

«زعم الموسوي أن علياً وارث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وفير الوراثة هنا بالخلافه من بعده، واستدل على ذلك بأحاديث.

١- «أنا مدينه العلم و علي بابها»، و «أنا دار الحكمة و علي بابها».

لقد سبق الكلام بيان ضعفهما في ردنا على المراجعه رقم ٤٨. و قال

ص: ٣٨٥

الذهبي في تلخيصه: «موضوع».

٢- حديث: «أنت أخي و وارثي...».

لقد سبق الكلام عليه في الردّ على المراجعة رقم ٣٢، و بينا أنه لا خصوصية في ذلك لعليّ رضي الله عنه، لأنّ الصحابه كلّهم قد ورثوا عن النبيّ صلّى الله عليه [و آله] و سلّم الكتاب و السنّه، حالهم في ذلك حال عليّ رضي الله عنه.

٣- أمّا حديث بريده: «لكلّ نبيّ وصيّ و وارث... الحديث»، فهو حديث ضعيف بسبب محمّد بن حميد الرازي، و سيأتي الكلام عليه في المراجعة رقم ٦٨.

أمّا قول عليّ في حياه رسول الله صلّى الله عليه [و آله] و سلّم: «و الله إنّي لأخوه و وليه و ابن عمّه و وارث علمه فمن أحقّ به منّي».

فجوابه: أنّ الموسوي قد اجتزأ هذا الجزء من كلام عليّ رضي الله عنه، فأوهم القارئ بأنّه حديث مستقلّ، و جعله دليلاً على مذهبه، و حمّله ما لا يحتمل، و هذا يدين الرافضه مع كلّ دليل.

و الروايه التي في المستدرک تؤكد هذه الحقيقه، و توضّح أنها لا تصلح دليلاً على مذهب هذا الرافضي.

و نصّ الروايه في المستدرک ٣:١٢٦: «عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان عليّ يقول في حياه رسول الله صلّى الله عليه [و آله] و سلّم إنّ الله يقول:

«أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَيَّ أَغْضَابِكُمْ» (١) و الله لا- نقلب عليّ أعقابنا بعد إذ هدانا الله، و الله لئن مات أو قتل لأقاتلن عليّ ما قاتل عليه حتّى أموت، و الله إنّي

ص: ٣٨٦

لأخوه وولّيه و ابن عمّه و وارث علمه، فمن أحقّ به منّي».

□  
إنّ من أمعن النظر في هذه الروايه يجد أنّ الإمام عليّ رضي الله عنه يصرّح بإيمانه الذي لا يتزعزع، و ثباته على الحقّ الذي جاء به النبيّ صلّى الله عليه [و آله] و سلّم، و أنّه لن يتخلّى عنه في حياه النبيّ و لا في مماته، و أنّه سيدفع عن هذا الدين و يقاتل دونه بعد وفاه النبيّ صلّى الله عليه [و آله] و سلّم، كما هو الحال في حياته عليه الصّلاه و السلام، متمثلاً الآية التي ساقها أوّل كلامه، و أنّه أولى من غيره في هذا كلّه، لما بينه و بين النبيّ صلّى الله عليه [و آله] و سلّم من صلوات تميّزه عن غيره من الصحابه رضي الله عنهم أجمعين.

و لو سلّمنا بدعوى الموسوى في هذا الخبر عن عليّ، للزم من ذلك تخاذل عليّ عن قتال الشيخين أبي بكر و عمر عند ما وليا الخلافة قبله، و كذا عثمان رضي الله عنه. فتأمل هذا.

□ □  
٥- أمّا حديث: «جمع رسول الله صلّى الله عليه [و آله] و سلّم بنى عبد المطلب و هم رهط...».

فقد مضى الحديث عليه في الردّ على المراجعة رقم ٢٠، و بيّنا كذبه.

□ □  
أمّا ما أخرجه الحاكم في المستدرک عن شريك بن عبد الله، عن أبي إسحاق، قال: سألت قثم بن العباس كيف ورث عليّ رسول الله صلّى الله عليه [و آله] و سلّم دونكم، قال: لأنّه كان أولنا به لحوقاً، و أشدنا به لزوقاً.

فليس فيه وجه استدلال على مدعى الموسوى بحال، لأنّ المقصود بالميراث هنا إنّما هو ميراث العلم فقط، و لا يصحّ حمله على المال، ليقوله عليه الصلاه و السلام: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقه»، و لو جاز ذلك فليس لعليّ من ميراث النبيّ صلّى الله عليه [و آله] و سلّم شيئاً لأنّه محجوب

كما لا يصحّ حمله على الولاية و الخلافة من بعده، لأنها لا تُستحقّ بالوراثة بالاتفاق.

فإذا لم يصحّ حمله على الوجهين السابقين، كان لا بُدّ من حمله على الوراثة في العلم، و يؤيّد هذا الرواية الأخرى التي أخرجها الحاكم ٣:١٢٥: «إنما يرث الوارث بالنسب أو بالولاء، ولا خلاف بين أهل العلم أنّ ابن العم لا يرث مع العم، فقد ظهر بهذا الاجماع أنّ عليّاً ورث العلم من النبيّ صلّى الله عليه [و آله] و سلّم دونهم».

و عند ذلك لا تكون هذه صفه خاصه بعليّ رضي الله عنه، بل كلّ أصحابه حصل له نصيب من العلم بحسبه، فقد يرث الواحد من الناس من العلم ما ورثه الآخر، و قد يزيد عليه، كعليّ بن أبي طالب، حيث ورث من العلم أكثر ممّا ورثه غيره من آل البيت، بحسب منطوق هذه الروايات».

أقول:

أما أنّ عليّاً عليه السلام وارث النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم، فهذا هو المدعى في هذه المراجعة، و علينا إثباته.

و أما أنّ السيد رحمه الله «فسر (الوارث) هنا ب «الخلافة من بعده» فهذه دعوى عليه، و لم نجد في كلامه هذا التفسير....

غير أنّ العلم من الشروط الأساسية في الخليفة بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم عند الفريقين؛ لأنّ أهل السنيّة - و إن أوكلوا أمر الإمامه و الخلافة بعد النبيّ إلى الأئمّه - قد اشترطوا في الخليفة المختار أن يكون عالماً....

قال فى شرح المواقف: «المقصد الثانى، فى شروط الإمامة: الجمهور على أن أهل الإمامة و مستحقها من هو مجتهد فى الأصول و الفروع، ليقوم بأمر الدين متمكناً من إقامة الحجج، و حلّ الشبه فى العقائد الدينيه، مستقلاً بالفتوى فى النوازل و الأحكام؟ الوقائع، نصّاً و استنباطاً، لأن أهم مقاصد الإمامة: حفظ العقائد، و فصل الحكومات، و رفع المخاصمات، و لن يتم ذلك بدون هذا الشرط» (١).

فهل كان على الواجد لهذا الشرط، حتى يكون أهلاً للإمامة و الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، أو غيره؟!  
يقول السيد-رحمه الله:-

«لا ريب فى أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد أورث علياً من العلم و الحكمة، ما أورث الأنبياء أو صيائهم، حتى قال...»  
و استشهد بالأحاديث من كتب أهل السنّه:

١ و ٢- حديث: أنا مدينه العلم و على بابها، و حديث: أنا دار الحكمة و على بابها (٢).

و قد تقدّم منا مجمل الكلام على هذين الحديثين فى المراجعة ٤٨- و ذكرنا هناك أسماء جماعه من الأئمّه و الحفاظ من أهل السنّه، الذين أخرجوهما فى كتبهم بأسانيدهم، و أثبتنا صحّتها عندهم باعتراف غير واحد من الأعلام المشاهير منهم.

ص: ٣٨٩

١- ١) شرح المواقف ٣٤٩: ٨.

٢- ٢) المراجعات: ١٩٦.

و قول المفترى: «قال الذهبي في تلخيصه: موضوع».

يَرَدُّه: إِنَّه قد أخرج الحاكم حديث: «أنا مدينة العلم» بأسانيد، فأخرجه أولاً بسنده عن أبي الصَّيْلَت عبد السلام بن صالح: «ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله...».

ثم قال: «و أبو الصَّيْلَت ثقة مأمون، فإنني سمعت أبا العباس محمَّد بن يعقوب في التاريخ يقول: سمعت العباس بن محمَّد الدوري يقول: سألت يحيى بن معين عن أبي الصَّيْلَت الهروي؟ فقال: ثقة. فقلت: أليس قد حدَّث عن أبي معاوية، عن الأعمش: أنا مدينة العلم؟ فقال: قد حدَّث به محمَّد بن جعفر الفيدي، و هو ثقة مأمون...» (١).

فأقول:

أولاً: قد ظهر أن النزاع في هذا الحديث بهذا السند، يعود إلى الخلاف في «أبي الصَّيْلَت»، و الحاكم قد وثَّقه، ثم استشهد بتوثيق يحيى بن معين.

و ثانياً: إنَّ جرح الذهبي لا يصلح لأن يعارض توثيق يحيى بن معين، و ذلك لوجوه:

١- إنَّ يحيى بن معين عندهم من أئمة الجرح و التعديل، و قد ترجم له الذهبي نفسه فوصفه ب: «الإمام الحافظ الجهد، شيخ المحدِّثين... أحد الأعلام...» و ذكر عن الأئمة في حقه ما لم يرد في حق غيره (٢).

٢- إنَّ ابن معين كان معاصراً لأبي الصَّيْلَت، فيكون توثيقه شهادة حسيه منه

ص: ٣٩٠

---

١-١) المستدرک علی الصحیحین ١٢٦:٣-١٢٧، کتاب معرفه الصحابه.

٢-٢) سير أعلام النبلاء ١١:٧١.

له؛ فلا يعارضها كلام من تأخر عنه بقرون، عن اجتهاد من عنده!

٣- وليت الذهبي تكلم في أبي الصلت عن اجتهاد مبنّى على أصلٍ و لو فاسد! لكنّه يتكلم في الرجال تبعاً لهواه، كما نصّ على ذلك تلميذه السبكي بترجمته من الطبقات... حتّى قال الحافظ ابن حجر في اللسان بترجمه على بن صالح الأنماطي متعقباً كلام الذهبي فيه: «فينبغي التثبيت في الذين يضعّفهم المؤلّف من قبله» (١).

و ثالثاً: قد أخرج الحاكم الحديث بسنده عن محمّد بن جعفر الفيدي: «ثنا أبو معاوية...» ثم قال مؤكداً على صحّحه الحديث: «ليعلم المستفيد لهذا العلم أنّ الحسين بن فهم بن عبد الرحمن ثقة مأمون حافظ».

أقول:

فهذا السند ليس فيه «أبو الصّلمت»، و رايه: «الحسين بن فهم» وثّقه الحاكم، و هو حافظ كبير، من تلامذه يحيى بن معين، و أمّا «الفيدي» فهو من مشايخ البخاري في صحيحه، كما ذكر الحافظ و غيره (٢).

و هذا السند لم يتكلم عليه الذهبي في تلخيصه بشيء، فهو موافق للحاكم فيه... و الحمد لله.

و رابعاً: قال الحاكم بعد ذلك: «و لهذا الحديث شاهد من حديث سفيان الثوري، بإسناد صحيح» فأخرجه بإسناده عن الثوري: «عن عبد الله ابن عثمان بن خثيم، عن عبد الرحمن بن عثمان التيمي، قال: سمعت جابر بن

ص: ٣٩١

١- ١) لسان الميزان ٢٣٥: ٤.

٢- ٢) تهذيب التهذيب ٨٤: ٩.



عبد الله يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «أنا مدينة العلم و عليّ بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب» (١).

وخرج بالإسناد المذكور: قال جابر: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو آخذ بضبع عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه - وهو يقول: هذا أمير البرره، قاتل الفجره، منصور من نصره، مخذول من خذله، ثم مدّ بها صوته»، فقال: «هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه» (٢).

لكنّ الذهبي تكلم في «أحمد بن عبد الله بن يزيد الحرّاني».

قلت:

و رواه مثل هذا الحديث لا تتحمّله النفوس الأمويّة، فحقّ لها أن تطعن راويها.

و المهمّ: إنّ الحاكم قد أخرج حديث: «أنا مدينة العلم» بأسانيد صحيحة، و قد وافقه الذهبي على واحد منها....

فنقول للمفتري:

إن كنت مقلداً للذهبي، فإنّه قد وافق الحاكم على سند و خالفه على آخر، فلما ذا أخذت بالمخالفة و سكّت عن الموافقة؟

و إن كنت من أهل العلم و التحقيق، فكان عليك النظر في أسانيد الحديث و دراستها، و مراجعه كلمات أعلام الفنّ منكم فيها، ك: الحافظ جلال الدين

ص: ٣٩٢

١-١) المستدرک علی الصحیحین ٣:١٢٧.

٢-٢) المستدرک علی الصحیحین ٣:١٢٩.

السيوطي، و الحافظ العلائي، و الحافظ ابن حجر، و غيرهم، الذين ردّوا بشدّه على القول بوضعه (١).

ثمّ تتخذُ الرأى الصحيح..

و لكنّك-و للأسف-رجل جاهلٌ مفترٍ!!

ثمّ إنّ فى كلام هذا المفترى خيانه و تدليساً آخر، فقد وضع قول الذهبى:

«موضوع» بعد الحديثين، و الحال أنّه قال ذلك فى حديث: «أنا مدينة العلم فقط، و بالنسبه إلى أحد طرقه كما عرفت، و أمّا حديث: «أنا دار الحكمة» فلم يقل الذهبى ذلك فيه، كيف؟ و قد أخرجه الترمذى و حشّنه، و الطبرى و صحّحه، و أخرجه جماعة من الأئمّه و لم يتكلّموا عليه بشىء، كما تقدّم فى المراجعة ٤٨؛ فراجع.

٣- حديث: «علّى باب علمى...».

و هذا الحديث قد أغفله المفترى هنا، فلم يتكلّم عليه بشىء.

أمّا فى المراجعة ٤٨- حيث أورده السيّد برقم ١١، و أورد بعده الحديث:

قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم لعلّى عليه السلام: «أنت تبين لأمتى ما اختلفوا فيه من بعدى»- فقد قال: «١٢، ١١-علّى باب علمى... الحديث.

موضوع، ذكره الذهبى فى ترجمه ضرار بن صرد بلفظ: «على عيبه علمى»، و قال فيه البخارى: متروك، و قال يحيى بن معين، كذابان بالكوفه، هذا و أبو نعيم النخعى. و كذا حديث رقم ١٢: «أنت تبين لأمتى ما اختلفوا فيه من الحق» ذكره الذهبى فى ترجمه ضرار بن صرد. المستدرک ١٢٢: ٣.

ص: ٣٩٣

هذا نصّ كلام هذا الرجل هناك..

فنقول:

أمّا الحديث: «علّيّ باب علمي...» فقد رواه السيّد عن كثر العمّال عن الديلمي، عن أبي ذر، وقد أورده الحافظ السيوطي في سياق أحاديث «أنا مدينه العلم» وغيره؛ إذ قال: «و بقي للحديث طرق»، فأورد بعض الأحاديث، و كان من جملتها: «و قال الديلمي: أنبأنا أبي أنبأنا الميداني، أنبأنا أبو محمّد الحلاج، أنبأنا أبو الفضل محمّد بن عبد الله، حدّثنا أحمد بن عبيد الثقفي، حدّثنا محمّد بن علي بن خلف العطار، حدّثنا موسى بن جعفر بن إبراهيم بن محمّد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، حدّثنا عبد المهيم بن العتيّاس، عن أبيه، عن جدّه سهل بن سعد، عن أبي ذر، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه [و آله] و سلّم: علّيّ باب علمي و مبيّن لأمتي ما أرسلت به من بعدى، حبّه إيمان و بغضه نفاق، و النظر إليه رافه» (١).

و رواه السيوطي كذلك في كتابه في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، الذي أسماه ب: القول الجليّ في فضائل علّيّ (٢).

كما رواه جماعه عن الديلمي، عن أبي ذرّ باللفظ المذكور.

و لم أجد كلاماً من أحد منهم فيه.

و أمّا الحديث: «علّيّ عيبه علمي»، فحديث آخر، و الخلط بينهما تدليس و خيانه.. هذا أوّلاً.

ص: ٣٩٤

١- (١) اللآلي المصنوعه في الأحاديث الموضوعه ٣٣٥: ١.

٢- (٢) القول الجليّ في فضائل علّيّ: الحديث رقم ٣٨.

و ثانياً: فَإِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ قَدْ أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ الْأَصْفَهَانِيُّ، وَابْنُ عَسَاكِرِ الدَّمَشْقِيِّ، وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْأَعْلَامِ، وَقَالَ الْمَنَاوِيُّ بِشَرْحِهِ: «قَالَ ابْنُ دَرِيدٍ: وَهَذَا مِنَ الْكَلَامِ الْمَوْجُزِ الَّذِي لَمْ يَسْبِقْ ضَرْبُ الْمَثَلِ بِهِ فِي إِرَادَةِ اخْتِصَاصِهِ بِأَمْرِهِ الْبَاطِنِ، الَّتِي لَا يَطَّلَعُ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ، وَذَلِكَ غَايَةٌ فِي مَدْحِ عَلِيٍّ، وَكَانَتْ ضَمَائِرُ أَعْدَائِهِ مَنْطُويَةً عَلَى اعْتِقَادِ تَعْظِيمِهِ. وَفِي شَرْحِ الْهَمْزِيَّةِ: إِنَّ مَعَاوِيَةَ كَانَ يَرْسَلُ يَسْأَلُ عَلِيًّا عَنِ الْمَشْكَالَاتِ فَيَجِيبُهُ، فَقَالَ أَحَدُ بَنِيهِ: تَجِيبْ عَدُوَّكَ؟ قَالَ: أَمَا يَكْفِينَا أَنْ احْتَاجْنَا وَسَأَلْنَا؟» (١).

و ثالثاً: إِنَّ الْأَصْلَ فِي ذِكْرِ هَذَا الْحَدِيثِ بِتَرْجُمِهِ ضَرَّارُ بْنُ صُرْدٍ هُوَ ابْنُ عَدِيٍّ، وَقَدْ تَبِعَهُ الذَّهَبِيُّ فِي الْمِيزَانِ (٢)، قَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: «حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَمْدُونَ النِّيسَابُورِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ بَنْتِ أَبِي أُسَامَةَ—هُوَ جَعْفَرُ بْنُ هَذِيلٍ—حَدَّثَنَا ضَرَّارُ بْنُ صُرْدٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَيْسَى الرَّمْلِيُّ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عُبَايَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّمَ، قَالَ: عَلِيٌّ عَيْبَةٌ عِلْمِيَّ.

قال الشيخ: و ضرار بن صرد هذا من المعروفين بالكوفة، و له أحاديث كثيرة، و هو في جملة من ينسب إلى التشيع بالكوفة» (٣).

لكنّ الذهبي لم يذكر كلمه ابن عدى هذه في الرجل!

و رابعاً: لَقَدْ اخْتَلَفَتْ كَلِمَاتُ الْقَوْمِ فِي ضَرَّارِ بْنِ صُرْدٍ؛ قَالَ الْمَزِّيُّ: «رَوَى عَنْهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ أَعْمَالِ الْعِبَادَةِ»، ثُمَّ ذَكَرَ أَسْمَاءَ الرِّوَاةِ عَنْهُ مِنْ كِبَارِ الْأَثْمَةِ ك:

أَبِي حَاتِمِ الرَّازِيِّ، وَأَبِي زُرْعَةَ الرَّازِيِّ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَمُحَمَّدَ بْنَ

ص: ٣٩٥

١-١) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤:٣٥٦.

٢-٢) ميزان الاعتدال ٢:٣٢٧.

٣-٣) الكامل في ضعفاء الرجال ٥:١٦١.

عبد الله مطين، و أبي بكر زهير بن حرب، و حنبل بن إسحاق... و أمثالهم.

قال: «و قال أبو حاتم: صدوق، صاحب قرآن و فرائض، يكتب حديثه و لا يحتج به، روى حديثاً عن معتمر، عن أبيه، عن الحسن، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه [و آله] و سلم، في فضيله لبعض الصحابه، ينكرها أهل المعرفه بالحديث» (١).

فقول للذهبي و لمن يأخذ بقوله هنا لأنه يوافق هواه:

لقد ذكرت بترجمه أبي حاتم الرازي أنه إن وثق أحداً فتمسك بقوله (٢)، و قد قال في الرجل: «صدوق» فلما ذا لم تأخذ بقوله؟!!

إذا كانت آراء ابن معين في الرجال حجة، فلما ذا لم تأخذ بقوله في «أبي الصلت» كما أخذت بقوله في «ضرار»؟!!

أليس المستفاد من كلام أبي حاتم و كلام ابن عدي أن السبب في رمي الرجل بالكذب هو روايته لمثل هذه الأحاديث في فضل أمير المؤمنين عليه و آله الصلاه و السلام؟!!

و قد وجدنا بعض الإنصاف لدى الحافظ ابن حجر؛ لأنه لم يورد الرجل في لسان الميزان، لكونه من رجال البخاري في كتابه أفعال العباد، و قال في تقريب التهذيب: «ضرار- بكسر أوله مخففاً- ابن سرد- بضم المهمله و فتح الراء- التيمي، أبو نعيم، الطحان، الكوفي. صدوق، له أوهام و خطأ، و رمى بالشييع، و كان عارفاً بالفرائض، من العاشره. مات سنه ٢٩٠ عه» (٣).

ص: ٣٩٦

١- ١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٣٠٤: ١٣ و ٣٠٥.

٢- ٢) سير أعلام النبلاء ١٣: ٢٦٠.

٣- ٣) تقريب التهذيب ٣٧٤: ١.

و أما الحديث أنه قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَنْتَ تَبَيَّنَ لِأُمَّتِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ بَعْدِي» فَقَدْ أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ بِسَنَدِهِ عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ، وَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَ لَمْ يَخْرُجْ» (١).

و فِي السَّنَدِ: «ضَرَّارُ بْنُ صَرْدٍ»، الَّذِي تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَنْهُ، وَ ظَهَرَ مِنْ كَلَامِ الْحَاكِمِ هُنَا كَوْنَهُ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ أَيْضًا...!! فَتَبَّتْ صَحَّةُ اسْتِدْلَالِ السَّيِّدِ بِهِ فِي الْمِرَاجِعِ رَقْمَ ٤٨، وَ بَطَلَ قَوْلُ الذَّهَبِيِّ فِي تَلْخِيصِهِ فِيهِ.

٤- حَدِيثٌ: «..وَأَنْتَ أَخِي وَوَارِثِي..».

قَالَ السَّيِّدُ فِي الْمِرَاجِعِ ٣٢- فِي بَحْثِ الْمُؤَاخَاهِ:

«وَحَسْبُكَ مِمَّا جَاءَ مِنْ طَرِيقِ غَيْرِهِمْ فِي الْمُؤَاخَاهِ الْأُولَى: حَدِيثُ زَيْدِ بْنِ أَبِي أَوْفَى، وَ قَدْ أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي كِتَابِ مَنَاقِبِ عَلِيٍّ، وَ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِهِ، وَ الْبَغَوِيُّ وَ الطَّبْرَانِيُّ فِي مَعْجَمَيْهِمَا، وَ الْبَاوَرْدِيُّ فِي الْمَعْرِفَةِ، وَ ابْنُ عَدِيٍّ، وَ غَيْرِهِمْ. وَ الْحَدِيثُ طَوِيلٌ قَدْ اشْتَمَلَ عَلَى كَيْفِيَةِ الْمُؤَاخَاهِ، وَ فِي آخِرِهِ مَا هَذَا لَفْظُهُ:

□  
فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَقَدْ ذَهَبَ رُوحِي، وَ انْقَطَعَ ظَهْرِي، حِينَ رَأَيْتُكَ فَعَلْتَ بِأَصْحَابِكَ مَا فَعَلْتَ، غَيْرِي، فَإِنْ كَانَ هَذَا مِنْ سَخَطِ عَلِيٍّ فَلَكَ الْعُتْبِيُّ وَ الْكِرَامَةُ.

□ □  
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «الَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ، مَا أَخْرَجْتَنِي إِلَّا لِنَفْسِي، وَ أَنْتَ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرِ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَ أَنْتَ أَخِي وَ وَارِثِي.»

ص: ٣٩٧

فقال: وما أرت منك؟

قال: ما ورث الأنبياء من قبلي، كتاب ربهم و سنته نبئهم، و أنت معي في قصرى في الجنة مع فاطمه ابنتى، و أنت أخى و رفيقى..

ثم قرأ صلى الله عليه و آله و سلم: «إخواناً على سررٍ مُتقابلين» (١) المتحابين في الله ينظر بعضهم إلى بعض».

و قد روى السيد حديث أحمد عن المتقى الهندي في كنز العمال، فإنه قد رواه فيه و قال في آخره: «حم في كتاب مناقب علي» (٢) أى: هو عن كتاب مناقب علي لأحمد، و هو من رواياته لا من زيادات القطيعي، و كذلك روى عن أحمد في كتابه المذكور في الرياض النضرة ٢٥: ١-٢٦، فالسيد لم ينسبه إلى مسند أحمد و إنما رواه عن المتقى الذي رواه عن كتاب مناقب علي.

لو سلم كونه من زيادات القطيعي، فإن هذا الرجل من كبار أعلام المحدّثين عندهم، و هو الراوى لكتب أحمد: المسند و المناقب و الزهد، كما ذكر الذهبي بترجمته، و حكى توثيقه عن الدارقطني و الحاكم و البرقاني و غيرهم (٣).

ثم إن هذا الحديث يشتمل على عدّه من خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، ك: حديث المؤاخاه، و حديث أنت منى بمنزله هارون من موسى، فكذلك إرثه منه... بعد أن قال له: «ما أخرتك إلّا لنفسى» و لذا كان كبار الأصحاب متى أشكل عليهم أمرٌ أرسلوا إليه يسألونه، و هذا ما نصّ عليه غير واحدٍ من الحفاظ، كالحافظ النووى بترجمه الإمام عليه السلام (٤)، فكان هو المتمكن من

ص: ٣٩٨

١- ١) سورة الحجر ٤٧: ١٥.

٢- ٢) كنز العمال ١٠٥: ١٣ برقم ٣٦٣٤٥.

٣- ٣) سير أعلام النبلاء ٢١٠: ١٦-٢١٣.

٤- ٤) تهذيب الأسماء و اللغات ٣٤٦: ١.

إقامه الحجج و حلّ الشبه دونهم...فكان هو الإمام و الخليفه بعد النبيّ عليه و على آله الصّلاه و السّلام.

٥- حديث: «لكلّ نبيّ وصيّ و وارث...».

و هذا حديث بريده، أوردته السيّد في المراجعة ٦٨؛ لأنّه يشتمل على «الوصيّة» أيضاً، و هي موضوع تلك المراجعة، و سيأتي البحث عنه هناك؛ فانتظر.

٦- حديث الدار.

قال السيّد: «و حسبك حديث الدار يوم الإنذار».

قلت:

و قد أوضحناه في محلّه سنداً و دلالةً، فلا نعيد.

قال السيّد: «و كان عليّ يقول في حياه رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم...».

ف قيل:

إنّه قد اجتزأ هذا الجزء من كلام عليّ....

قلت:

إنّ السيّد رحمه الله قد أرجع القارئ إلى كتاب المستدرک، و إلى نفس الحديث الذي أوردته هذا المفترى عنه، فكيف يُتهم بأنّه أراد أن يوهم القارئ بأنّه حديث مستقل؟!

ثمّ هل وجود هذه الجملة-التي هي مورد الاستدلال هنا-في ضمن

ص: ٣٩٩



حديث طويل يشتمل على جملٍ عديده، يضرّ بالاستدلال بها حتى يحتاج إلى إيهاام كونها مستقله؟!!

و لما ذا لم يعترف المفترى-قبل هذا-بصحّه هذا الحديث، وقد اعترف بذلك الذهبي في تلخيصه؟!!

هذا من ناحيه سند الحديث.

و أمّا من ناحيه المتن، فقد نصّ الإمام عليه السلام في هذا الحديث على منازل له من رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم يختصّ بها دون غيره من الصحابه على الإطلاق، و من ذلك أنّه: «وارث علمه»، و هذا موضع استدلال السيّد بهذا الحديث.

و أمّا من ناحيه المعنى و الدلاله، فقد أفاد عليه السلام اختصاصه من بين الصحابه كلّهم بالبقاء على ما عاهد عليه النبيّ صلّى الله عليه وآله و سلّم، بخلاف غيره، و إنّهم قد ارتدّوا على أعقابهم و لم يبق منهم إلّا مثل همل النعم، كما في روايه الصحاح.

و ما قيل من أنّه: «لو سلّمنا بدعوى الموسوى في هذا الخير...».

فجوابه: إنّ شأن عليّ شأن هارون، لَمّا ارتدّ قوم موسى، و لم يتمكّن من ردعهم، بل قال: «إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَّ عَفُونِي وَ كَادُوا يَقْتُلُونِي» (١)... و هذا أحد أوجه الشبه بينهما في حديث: «أنت منّي بمنزله هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدى»؛ فتأمل.

٧-قال السيّد: «و سئل قثم...».

ص: ٤٠٠

١-١) سورة الأعراف ١٥٠:٧.

أقول:

هذا الحديث صحيح قطعاً، وقد أخرجه: ابن أبي شيبة، والنسائي، والطبراني، وابن عساكر، وابن الأثير... وآخرون... (١).

و هذا من جملة المواضع التي وافق الذهبي الحاكم في تصحيحه..

هذا بالنسبة إلى السند.

و أما بالنسبة إلى المعنى و الدلالة، فلقد أوجز قثم و أحسن في الكلام، فلقد كان من خصائص أمير المؤمنين عليه السلام أنه لم يشرك بالله طرفه عين، و كان أول القوم إسلاماً، و كم فرق بين من يكون هكذا و بين من قضى كثيراً- إن لم يكن الأكثر- من عمره في عبادة الأصنام؟!

□  
و كان من خصائصه عليه السلام أيضاً أنه كان أشد القوم بالنبي صلى الله عليه و آله و سلم لصوقاً؛ أما نسباً فواضح، و أما صهراً فكذلك، و أما معاشره، فالأحاديث الصحيحة الدالة على ذلك كثيرة جداً.

و أيضاً: الأحاديث في أنه كان إذا سأله أجابه، و إن لم يسأله ابتداءه....

□ □  
و أيضاً: الأحاديث في أنه كان له على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في كل يوم دخلتان....

و أما القوم، فقد كانوا يلهمهم الصفق بالأسواق، و كان هذا عذرهم متى سئلوا عن شيء و جهلوا الجواب عنه!! و كانوا إذا حضروا عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ينتظرون قدوم أعرابي ليسأله عن شيء فيستمعون إلى الجواب!! و كأنهم كانوا عاجزين حتى عن السؤال، و جاهلين حتى بكيفية طرح السؤال

ص: ٤٠١

---

١ - ١) المصنّف ١١٧/١٧٧٨٧، السُّنن الكبرى ٥: ١٣٩ برقم ٨٤٩٣، المعجم الكبير ١٩: ٤٠، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٩٣، أسد الغابه ٤: ٩٢.

و طريقه التعلّم!!

فباللّٰه عليك! مَنْ يكون حينئذٍ الشخص اللائق لأن يقوم مقام النّبىّ صلّى الله عليه وآله و سلّم بعد وفاته، فى تعليم الأُمّة و إرشادها، و نشر المعارف الإلهيه و معالم الدين الحنيف؟! □ □

فهذا مطلب السيّد و كلّ من يستدلّ بمثل هذه الأحاديث و الأخبار من كبار علمائنا الأبرار... بل هذا هو الذى يفهمه العلماء الأعلام من سائر الفرق فى الإسلام، و لذا قال الحاكم بعد هذا الحديث: «فقد ظهر بهذا الإجماع على أنّ عليّاً ورث العلم من النّبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم دونهم» (١).

و كذلك قال الحافظ ابن عساكر، و أعترف بما قلناه بعد إخراج الحديث؛ فقد نصّ على أنّ: «المراد بالميراث هاهنا: العلم، بدليل أنّ العباس أقرب منه قرابه، غير أنّ عليّاً كان ألزم للنّبىّ صلّى الله عليه [و آله] و سلّم و أقدم له صحابه» (٢).

و أمّا أنّ النّبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم قد ورث مالاّ أو لا؟ و أنّ ابنته الوحيدة الشهيده ترثه أو لا؟ و غير ذلك ممّا لا علاقة له بالبحث، فليس الغرض من طرحه فى المقام إلّا تشويش الأذهان و الأفهام، و تخديع السّدج و العوام!! و من شاء التحقيق فى ذلك فليرجع إلى بحوثنا عن قضايا الصّدّيقه الطاهره عليها السلام.

\*\*\*

ص: ٤٠٢

١- ١) المستدرک على الصحيحين ٣: ١٢٦.

٢- ٢) تاريخ مدينه دمشق ٣٩٣: ٤٢.

عَلَىٰ وَصَىٰ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

قال السيد-رحمه الله:-

۱- نصوص الوصية متواتره عن أئمة العتره الطاهره، و حسبك مما جاء من طريق غيرهم ما سمعته في المراجعہ ۲۰ من قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، و قد أخذ برقبه عليّ: هذا أخي و وصيي، و خليفتي فيكم، فاسمعوا له و أطيعوا.

و أخرج محمد بن حميد الرازي، عن سلمه الأبرش، عن ابن إسحاق، عن أبي ربيع الأيادي، عن ابن بريده، عن أبيه بريده، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لكل نبي وصي و وارث، و إنّ وصيي و وارثي عليّ بن أبي طالب (۱).

انتهى.

و أخرج الطبراني في الكبير، بالإسناد إلى سلمان الفارسي، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إنّ وصيي و موضع سرّي، و خير من أترك

ص: ۴۰۳

۱- ۱) هذا الحديث أورده الذهبي في أحوال شريك من ميزان الاعتدال، و كذب به، و زعم أن شريكاً لا يحتمله، و قال: إنّ محمد بن حميد الرازي ليس بثقه. و الجواب: إنّ الإمام أحمد بن حنبل، و الإمام أبا القاسم البغوي، و الإمام ابن جرير الطبري، و إمام الجرح و التعديل ابن معين، و غيرهم من طبقتهم، و ثقوا محمد بن حميد و روا عنه، فهو شيخهم و معتمدهم، كما يعترف به الذهبي في ترجمه محمد بن حميد من الميزان، و الرجل ممن لم يثبتهم بالرفض و لا بالتشيع، و إنّما هو من سلف الذهبي، فلا وجه لتهمته في هذا الحديث.

بعدي، و ينجز عدتي، و يقضى ديني: عليّ بن أبي طالب. عليه السلام (١)..

و هذا نصّ في كونه الوصي، و صريح في أنّه أفضل الناس بعد النبي، و فيه من الدلالة الالتزامية على خلافته، و وجوب طاعته، ما لا يخفى على أولى الألباب.

و أخرج أبو نعيم الحافظ في حليه الأولياء، عن أنس، قال: قال لي رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم: يا أنس! أوّل من يدخل عليك هذا الباب إمام المتّقين، و سيّد المرسلين، و يعسوب الدين، و خاتم الوصيّين، و قائد الغرّ المحجّلين.

قال أنس: فجاء عليّ فقام إليه رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم مستبشراً، فاعتنقه و قال له: أنت تؤدّي عني، و تسمعهم صوتي، و تبين لهم ما اختلفوا فيه من بعدي (٢).

و أخرج الطبراني في الكبير، بالإسناد إلى أبي أيوب الأنصاري، عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، قال: يا فاطمه! أما علمت أنّ الله عزّ و جلّ اطّلع على أهل الأرض، فاختر منهم أباك فبعثه نبياً، ثمّ اطّلع الثانيه، فاختر بعلك، فأوحى إليّ، فأنكحته و اتّخذته وصياً (٣).

انظر كيف اختار الله عليّاً من أهل الأرض كافّه بعد أن اختار منهم

ص: ٤٠٤

١- ١) هذا الحديث بلفظه و سنده هو الحديث ٣٢٩٥٢ من أحاديث كنز العمّال في آخر ص ٦١٠ ج ١١، و أورده في منتخب الكنز، فراجع من المنتخب ما هو مطبوع في هامش ص ٣٢ ج ٥ من مسند أحمد.

٢- ٢) كما في ص ١٦٩ ج ٩ من شرح النهج، و قد أورده في المراجعة ٤٨.

٣- ٣) هذا الحديث بلفظه و سنده هو الحديث ٣٢٩٢٣ من أحاديث كنز العمّال في ص ٦٠٤ ج ١١، و أورده في المنتخب أيضاً، فراجع من المنتخب ما هو مطبوع في هامش ص ٣١ ج ٥ من مسند أحمد.

و انظر إلى اختيار الوصي و كونه على نسق اختيار النبي..

و انظر كيف أوحى الله إلى نبيه أن يزوجه و يتخذه وصياً؟!

و انظر هل كانت خلفاء الأنبياء من قبل إلّا أوصياءهم؟!

و هل يجوز تأخير خيره الله من عباده، و وصي سيّد أنبيائه، و تقديم غيره عليه؟!

و هل يصح لأحد أن يتولّى الحكم عليه، فيجعله من سوقته و رعاياه؟!

و هل يمكن عقلاً أن تكون طاعه ذلك المتولّى واجبه على هذا الذي اختاره الله كما اختار نبيه؟!

و كيف يختاره الله و رسوله ثم نحن نختار غيره «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا» (١).

و قد تضافرت الروايات أن أهل النفاق و الحسد و التنافس لما علموا أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سيزوج علياً من بضعته الزهراء- و هي عديله مريم و سيّده نساء أهل الجنّه- حسدوه لذلك و عظم عليهم الأمر، و لا سيّما بعد أن خطبها من خطبها فلم يفلح (٢)، و قالوا: إنّ هذه ميزه يظهر بها فضل عليّ،

ص: ٤٠٥

١- ١) سورة الأحزاب ٣٦: ٣٣.

٢- ٢) أخرج ابن أبي حاتم عن أنس، قال: جاء أبو بكر و عمر يخطبان فاطمه إلى النبي، فسكت و لم يرجع إليهما شيئاً، فانطلقا إلى عليّ يتبهاه إلى ذلك. الحديث. و قد نقله عن ابن أبي حاتم كثير من الأثبات، كابن حجر في أوائل باب ١١ من صواعقه، و نقل ثمّه عن أحمد بالإسناد إلى أنس نحوه. و أخرج أبو داود السجستاني- كما في الآيه ١٢ من الآيات التي أوردها ابن حجر في الباب ١١ من صواعقه- إنّ أبا بكر خطبها، فأعرض عنه صلى الله عليه و آله و سلم، ثمّ عمر فأعرض عنه، فتبهاه إلى خطبتها. الحديث. و عن عليّ، قال: خطب أبو بكر و عمر فاطمه إلى رسول الله، فأبى صلى الله عليه و آله و سلم عليهما، قال عمر: أنت لها يا عليّ. الحديث.. أخرج ابن جرير، و صحّحه و أخرجه الدولابي في الدرزيّة الطاهره، و هو الحديث ٣٦٣٧٠ من أحاديث كنز العمال ص ١١٤ ج ١٣.

فلا يلحقه بعدها لاحق، ولا يطمع في إدراكه طامع، فأجلبوا بما لديهم من إرجاف، و عملوا لذلك أعمالاً، فبعثوا نساءهم إلى سيده نساء العالمين ينفرنّها، فكان ممّا قلن لها: إنّهُ فقير ليس له شيء. لكنّها عليها السلام لم يخفّ عليها مكرهنّ، و سوء مقاصد رجالهنّ، و مع ذلك لم تبدّ لهنّ شيئاً يكرهنه، تمّ ما أَراده الله عزّ و جلّ و رسوله لها.

و حينئذٍ أَرادت أن تظهر من فضل أمير المؤمنين ما يخزى الله به أعداءه، فقالت: يا رسول الله! زوّجتني من فقير لا مال له؟ فأجابها صلّى الله عليه و آله و سلّم، بما سمعت. و إذا أَراد الله نشر فضيله طويت أتاح لها لسان حسودٍ

و أخرج الخطيب في المتفق بسنده المعتبر إلى ابن عباس، قال: لمّا زوّج النبي صلّى الله عليه [و آله] و سلّم فاطمه من عليّ، قالت فاطمه: يا رسول الله! زوّجتني من رجل فقير ليس له شيء؟

فقال النبي صلّى الله عليه [و آله] و سلّم: أما ترضين أن الله اختار من أهل

الأرض رجلين: أحدهما أبوك، والآخر بعلك (١). انتهى.

وأخرج الحاكم في مناقب علي ص ١٢٩ من الجزء الثالث من المستدرک عن طريق سريج بن يونس، عن أبي حفص الأبار، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريره، قال: قالت فاطمه: يا رسول الله! زوّجتني من عليّ و هو فقير لا مال له؟

قال صلّى الله عليه وآله وسلم: يا فاطمه! أما ترضين أنّ الله عزّ وجلّ اطّلع إلى أهل الأرض فاختار رجلين: أحدهما أبوك، والآخر بعلك. انتهى.

و عن ابن عيّاس، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلم: أما ترضين أنّي زوّجتك أوّل المسلمين إسلاماً، وأعلمهم علماً، وأنّك سيّده نساء أمتي، كما سادت مريم نساء قومها. أما ترضين -يا فاطمه- أنّ الله اطّلع على أهل الأرض فاختار منهم رجلين، فجعل أحدهما أباك، والآخر بعلك (٢). انتهى.

و كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم بعد هذا إذا ألمّ بسيّده النساء من الدهر لمم، يذكّرها بنعمه الله و رسوله عليها؛ إذ زوّجها من أفضل أمتّه، ليكون ذلك عزاء لها، و سلوه عمّا يصيبها من طوارق الدهر..

ص: ٤٠٧

١- ١) هذا الحديث بلفظه و سنده هو الحديث ٣٦٣٥٥ من أحاديث الكتز، وأورده في فضائل عليّ ص ١٠٨ ج ١٣، و صرّح بحسن سنده.

٢- ٢) و هذا الحديث بلفظه و سنده هو الحديث ٣٢٩٢٥ من أحاديث كتر العمّال ص ٦٠٥ ج ١١، نقله عن الحاكم بالإسناد إلى كلّ من ابن عباس و أبي هريره، و نقله عن الطبراني و عن الخطيب بالإسناد إلى ابن عباس فقط. أمّا في منتخب الكتز فقد نقله عن الخطيب في المتفق بالإسناد إلى ابن عباس، فراجع من المنتخب ما هو في السطر الأوّل في هامش ص ٣٩ ج ٥ من مسند أحمد، و نقله علامه المعتزله في ص ١٧٤ ج ٩ من شرح النهج عن مسند الإمام أحمد.



و حسبك شاهداً لهذا ما أخرجه الإمام أحمد في ص ٢٦ من الجزء الخامس من مسنده من حديث معقل بن يسار، إن النبي صلى الله عليه [و آله] و سلم، عاد فاطمه في مرض أصابها على عهده، فقال لها: كيف تجدينك؟

قالت: و الله! لقد اشتد حزني، و اشتدت فاقتي، و طال سقمي.

قال صلى الله عليه [و آله] و سلم: أ و ما ترضين أنني زوّجتك أقدم أمتي سلماً، و أكثرهم علماً، و أعظمهم حليماً. انتهى.

و الأخبار في ذلك متضافره لا تحتملها مراجعتنا» (١).

قال السيد-رحمه الله:-

«وصيّه النبي صلى الله عليه و آله و سلم إلى عليّ لا يمكن ججودها، إذ لا ريب في أنه عهد إليه-بعد أن أورثه العلم و الحكمة (٢)-بأن يغسله و يجهّزه و يدفنه (٣)،

ص: ٤٠٨

(١-١) المراجعات: ١٩٩-٢٠٢.

(٢-٢) قف على المراجعة ٦٦، تعلم أنه صلى الله عليه و آله و سلم أورثه ذلك.

(٣-٣) أخرج ابن سعد ص ٢٧٨ ج ٢ من طبقاته عن عليّ، قال: أوصى النبي أن لا يغسله أحد غيري. و أخرج أبو الشيخ و ابن النجّار-كما في ص ٢٤٩ ج ٧ من كنز العمّال-عن عليّ، قال: أوصاني رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلم، فقال: إذا أنا مت فغسلني بسبع قرب. و أخرج ابن سعد عند ذكر غسل النبي ص ٢٨١ ج ٢ من طبقاته، عن عبد الواحد بن أبي عوانه، قال: قال رسول الله في مرضه الذي توفي فيه: يا عليّ! اغسلني إذا مت. قال: قال عليّ: فغسلته، فما أخذ عضواً إلّا تبعني. و أخرج الحاكم ص ٥٩ ج ٣ من المستدرک، و الذهبي في تليخه و صحّاحه، بالإسناد إلى عليّ، قال: غسلت رسول الله، فجعلت أنظر ما يكون من الميت، فلم أر شيئاً، و كان طيباً حيّاً و ميتاً.. و هذا الحديث أخرجه سعيد بن منصور في سننه، و المروزي في جنازته، و أبو داود في مراسيله، و ابن منيع، و ابن أبي شيبة في السنن، و هو الحديث ١٨٧٨٣ في ص ٢٤٩ ج ٧ من الكنز. و أخرج البيهقي في سنينه عن عبد الله بن الحارث: إن عليّاً غسل النبي، و عليّ النبي قميص.. الحديث. و هو الحديث ١٨٧٨٧ في ص ٢٥٢ ج ٧ من الكنز. و عن ابن عباس، قال: إن لعليّ أربع خصال ليست لأحد غيره، و هو أول من صلى مع رسول الله، و هو الذي كان لواؤه معه في كلّ زحف، و هو الذي صبر معه يوم فز عنه غيره، و هو الذي غسله و أدخله قبره. أخرجه ابن عبد البر في ترجمه عليّ من الاستيعاب، و الحاكم في ص ١١١ ج ٣ من المستدرک. و عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله: يا عليّ! أنت تغسلني و تؤدّي ديني، و توارييني في حفرتي. أخرجه الديلمي. و هو الحديث ٣٢٩٦٥ في ص ٦١٢ ج ١١ من الكنز. و عن عمر، من حديث قال فيه رسول الله لعليّ: أنت غاسلي و دافني.. الحديث. في ص ١١٧ ج ١٣ من الكنز، و في هامش ص ٤٥ ج ٥ من مسند أحمد و عن عليّ: سمعت رسول الله، يقول أعطيت في عليّ خمساً لم يعطها نبيّ في أحد قبلي، أمّا الأولى فإنه يقضى ديني، و يواريني.. الحديث. في أول ص ٢٥٤ ج ٧ من الكنز. و لما وضع عليّ السرير و أرادوا الصلاة عليه صلى الله عليه [و آله] و سلم، قال عليّ: لا يؤم عليّ رسول الله أحد، هو إمامكم حيّاً و ميتاً. فكان الناس يدخلون رسلاً رسلاً، فيصلّون صفّاً صفّاً، ليس لهم إمام و يكبرون، و عليّ قائم حيال رسول الله

يقول: سلام عليك أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحِمَهُ اللَّهُ وَبَرَكَاتِهِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْهَدُ أَنْ قَدْ بَلَغَ مَا أَنْزَلْتَ إِلَيْهِ، وَنُصِّحَ لِأُمَّتِهِ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، حَتَّى أَعَزَّ اللَّهُ عِزًّا وَجَلَّ دِينَهُ، وَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ، اللَّهُمَّ فَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَتَّبِعُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَتُبْتِنَا بَعْدَهُ، وَاجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ. فيقول الناس: آمين آمين. حَتَّى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ الرَّجَالُ ثُمَّ النِّسَاءُ ثُمَّ الصِّبْيَانُ.. روى هَذَا كَلِمَةً بِاللَّفْظِ الَّذِي أوردناه: ابن سعد ٢:٢٩١، عند ذكره غَسَلَ النَّبِيَّ مِنْ طَبَقَاتِهِ. وَأَوَّلَ مَنْ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ: بَنُو هَاشِمٍ، ثُمَّ الْمُهَاجِرُونَ، ثُمَّ الْأَنْصَارُ، ثُمَّ النَّاسُ.... وَ أَوَّلَ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ: عَلِيُّ وَ الْعَبَّاسُ؛ وَوَقَفَا صَفًّا، وَكَبَّرَا عَلَيْهِ خَمْسًا.

١- ١) الأخبار في هذا كله متواتره من طريق العترة الطاهرة، و حسبك ما أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عمر، و أبو يعلى في مسنده عن علي، و اللفظ للأول من حديث قال فيه رسول الله صلى الله عليه و [آله] و سلم: يا علي! أنت أخي و وزيرى، تقضى دينى، و تنجز موعدى و تبرئ ذمّتى.. الحديث.. تجده في ص ٦١٠ ج ١١ من كنز العمال مسنداً إلى ابن عمر، و في ص ١٥٩ ج ١٣ أيضاً مسنداً إلى علي؛ و نقل ثمّه عن البوصيرى أنّ رواه ثقات. و أخرج ابن مردويه و الديلمى - كما في ص ٦١١ ج ١١ من الكنز - عن سلمان الفارسى: قال رسول الله: عليّ بن أبى طالب ينجز عدتى، و يقضى دينى.. و أخرج البزار - كما في ص ٦٠٤ ج ١١ من الكنز - عن أنس نحوه. و أخرج الإمام أحمد بن حنبل في ص ١٧٠ ج ٥ من مسنده عن حبشى بن جناده، قال: سمعت رسول الله يقول: لا يقضى دينى إلّا أنا أو علي. و أخرج ابن مردويه - كما في ص ١٥٠ ج ١٣ من الكنز - عن علي، قال: لما نزلت: «و أنذر عشيرتك الأقربين»، قال رسول الله صلى الله عليه و [آله] و سلم: علي يقضى دينى، و ينجز بوعدى. و عن سعد، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و [آله] و سلم يوم الجحفة، فأخذ بيد عليّ و خطب فحمد الله و أثنى عليه، ثمّ قال: أيها الناس! إنى وليكم، قالوا: صدقت يا رسول الله، ثمّ رفع يد عليّ فقال: هذا وليى و يؤدى عنى دينى.. الحديث. و قد سمعته فى أواخر المراجع ٥٤. و أخرج عبد الرزاق فى جامعه عن معمر، عن قتاده: إنّ عليّاً قضى عن النبىّ أشياء بعد وفاته كان عامتها عدّه حسبت أنّه قال: خمسمائة ألف درهم، فقيل لعبد الرزاق: و أوصى إليه النبىّ بذلك؟ قال: نعم، لا أشكّ أنّ النبىّ أوصى إلى عليّ، و لو لا ذلك ما تركوه يقضى دينه.. الحديث. أورده صاحب الكنز فى ص ٢٧٣ ج ٧ فكان الحديث ١٨٨٥٣.

و يبين للناس بعده ما اختلفوا فيه (١) من أحكام الله و شرائعه عزّ و جلّ، و عهد إلى الأُمّة بأنّه وليها من بعده (٢)، و أنّه أخوه (٣)، و أبو ولده (٤)،

ص: ٤١٠

١ - ١) تضافرت النصوص الصريحه بأنّه صلّى الله عليه و آله و سلّم عهد إلى عليّ بأن يبين لأُمّته ما اختلفوا فيه من بعده، و حسبك منها الحديث ١١، و الحديث ١٢ من المراجعة ٤٨، و غيرهما ممّا أسلفناه و ممّا تركناه لشهرته.

٢ - ٢) يعلم ذلك من المراجعة ٣٦ و المراجعة ٤٠ و المراجعة ٥٤ و المراجعة ٥٦.

٣ - ٣) المؤاخاه بين النبيّ و الوصيّ متواتره، و حسبك في ثبوتها ما قد أوردناه في المراجعة ٣٢ و المراجعة ٣٤.

٤ - ٤) كونه أبا ولده معلوم بالوجدان، و قد قال صلّى الله عليه و آله و سلّم لعليّ: أنت أخي، و أبو ولدي، تقاتل في كنز: عن سنّتي، الحديث أخرجه أبو يعلى في مسنده، كما في ص ١٥٩ ج ١٣ من كنز العمّال، و رواه ثقات كما صرح به البوصيريّ و أخرجه أيضاً أحمد في المناقب كما في أواخر الفصل ٢ من الباب ٩ ص ١٩٥ من الصواعق المحرقة لابن حجر. و قال صلّى الله عليه و آله و سلّم: إنّ الله جعل ذرّيّه كلّ نبّيّ في صلبه، و جعل ذرّيّتي في صلب عليّ، أخرجه الطبراني في الكبير عن جابر، و الخطيب في تاريخه عن ابن عباس، و هو الحديث ٣٢٨٩٢ في ص ٦٠٠ ج ١١ من الكنز. و قال صلّى الله عليه و آله و سلّم: كلّ بني أنثى ينتمون إلى عصبتهم، إلّا ولد فاطمه فأنا وليّهم، و أنا عصبتهم، و أنا أبوهم، أخرجه الطبراني عن الزهراء، و هو الحديث ٢٢ من الأحاديث التي نقلها ابن حجر في الفصل ٢ من الباب ١١ من صواعقه ص ٢٨٤، و أخرجه الطبراني عن ابن عمر كما في الصفحة المذكوره، و أخرجه الحاكم نحوه في ص ١٦٤ ج ٣ من المستدرک عن جابر، ثمّ قال: هذا حديث صحيح الإسناد، و لم يخرجاه. و قال: صلّى الله عليه و آله و سلّم - من حديث أخرجه الحاكم في المستدرک، و الذهبي في تلخيصه و صحّحاه علي شرط الشيخين - : و أمّا أنت يا عليّ فأخي، و أبو ولدي، و منّي، و إليّ. إلى كثير من هذه النصوص الصريحه.

□

١- (١) حسبك من النصوص في وزارته، قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أنت منى بمنزله هارون من موسى، كما أوضحناه في المراجعة ٢٦ و غيرها، وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في حديث الإنذار يوم الدار: فأأيكم يؤازرنى على أمرى هذا؟ فقال عليّ: أنا يا رسول الله، أكون وزيرك عليه، الحديث، وقد سمعته في المراجعة ٢٠، و لله درّ الإمام البوصيرى إذ يقول في همزيته العصماء: و وزير ابن عمّه في المعالي و مني الأهل تسعد الوزراء لم يزد ككشف الغطاء يقيناً بل هو الشمس ما عليه غطاء

٢- (٢) أجمعت الأمة على أنّ في كتاب الله آية ما عمل بها سوى عليّ، و لا يعمل بها أحد من بعده إلى يوم القيامة، ألا و هي آية النجوى في سورة المجادلة، تصافق على هذا أولياؤه و أعداؤه، و أخرجوا في هذا نصوصاً صحّحوها على شرط الشيخين، يعرفها برّ الأمة و فاجرها، و حسبك منها ما أخرجه الحاكم في ص ٤٨٢ ج ٢ من المستدرک و الذهبى في تلك الصفحة من تلخيصه، و عليك بتفسير الآيه من تفاسير: الثعلبى، و الطبرى، و السيوطى، و الزمخشري، و الرازى، و غيرهم، و ستسمع في المراجعة ٧٤ حديثي أم سلمة و عبد الله بن عمر في مناجاه النبيّ و عليّ، عند وفاته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، و تقف ثمّه على تناجيها يوم الطائف، و قول رسول الله يومئذ: ما أنا انتجيتّه، و لكن الله انتجاه، و على تناجيها في بعض أيام عائشه؛ فتأمل.

و وليه و وصيه (١)، و باب مدينه علمه (٢)، و باب دار حكمته (٣)، و باب حطه هذه الامه (٤)، و امانها، و سفينه نجاتها (٥)، و ان طاعته فرض عليها كطاعته، و معصيته موبقه لها كمعصيته (٦)، و ان متابعته كمتابعته، و مفارقته كمفارقته (٧)، و انه سلم لمن سالمه، و حرب لمن حاربه (٨)، و ولي لمن والاه، و عدو لمن عاداه (٩)، و ان من احبه

ص: ٤١٢

١- ١) حسبك نصاً في أنه وليه قوله صلى الله عليه و آله و سلم، في حديث ابن عباس -و قد مرّ عليك في المراجعة ٢٦-: أنت ولي في الدنيا و الآخرة، على أن هذا ثابت بالضرورة من دين الإسلام، فلا حاجه إلى الاستقصاء.. و حسبك من نصوص الوصيه ما قد سمعته في المراجعة ٤٨.

٢- ٢) راجع الحديث ٩، من المراجعة ٤٨، و ما علّقناه عليه.

٣- ٣) راجع الحديث ١٠ من المراجعة ٤٨.

٤- ٤) راجع الحديث ١٤ من المراجعة ٤٨.

٥- ٥) كما تحكم به السنن التي أوردناها في المراجعة ٨.

٦- ٦) بحكم الحديث ١٦ من المراجعة ٤٨ و غيره.

٧- ٧) بحكم الحديث ١٧ من المراجعة ٤٨ و غيره.

٨- ٨) أخرج الإمام أحمد من حديث أبي هريره في ص ١٨٧ ج ٣ من مسنده: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نظر إلى علي و فاطمه و الحسن و الحسين فقال: أنا حرب لمن حاربكم، و سلم لمن سالمكم. انتهى. و قال صلى الله عليه و آله و سلم يوم جللهم بالكساء من حديث صحيح: أنا حرب لمن حاربهم، و سلم لمن سالمهم، و عدو لمن عاداهم. نقله ابن حجر في تفسير الآيه الأولى من آيات فضلهم التي أوردتها في الفصل الأول من الباب ١١ من صواعقه، و قد استفاض قوله صلى الله عليه و آله و سلم: حرب علي حربي، و سلمه سلمى.

٩- ٩) راجع الحديث ٢٠ من المراجعة ٤٨، على أن قوله المتواتر: اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، كافٍ و الحمد لله، و قد سمعت في المراجعة ٣٦ قوله صلى الله عليه و آله و سلم في حديث بريده: من أبغض علياً فقد أبغضني، و من فارق علياً فقد فارقتني، و قد تواتر أنه لا يحبه إلا مؤمن، و لا يبغضه إلا منافق، إنه و الله لعهد النبي الأمي.

فقد أحبَّ الله و رسوله، و مَنْ أبغضه فقد أبغض الله و رسوله (١)، و مَنْ والاه فقد والاهما، و مَنْ عاداه فقد عاداهما (٢)، و مَنْ آذاه فقد آذاهما (٣)، و مَنْ سبَّه فقد سبَّهما (٤)، و أنه إمام البرره، و قاتل الفجره، منصور من نصره، مخذول من خذله (٥)، و أنه سيد المسلمين، و إمام المتقين، و قائد الغر المحجلين (٦)، و أنه رايه الهدى، و إمام أولياء الله، و نور من أطاع الله، و الكلمه التي ألزمها الله للمتقين (٧)، و أنه الصديق الأكبر، و فاروق الأمه، و يعسوب المؤمنين (٨)، و أنه بمنزله الفرقان العظيم، و الذكر الحكيم (٩)، و أنه منه بمنزله هارون من موسى (١٠)، و بمنزلته من ربه (١١)،

ص: ٤١٣

- ١-١) بحكم الحديث ١٩ و الحديث ٢٠ و الحديث ٢١ من المراجعة ٤٨ و غيرها.
- ٢-٢) بحكم الحديث ٢٣ من التلك المراجعة؛ و حسبك: اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه.
- ٣-٣) حسبك قوله صلى الله عليه و آله و سلم فى حديث عمرو بن شاس: من آذى عليا فقد آذانى. أخرجه أحمد فى ص ٥٣٤ ج ٤ من مسنده، و الحاكم فى ص ١٢٢ ج ٣ من المستدرک، و الذهبى فى تلىك الصفحه من تلخيصه معترفا بصحته، و أخرجه البخارى فى تاريخه، و ابن سعد فى طبقاته، و ابن أبى شيبه فى مسنده، و الطبرانى فى الكبير، و هو موجوده فى ص ١٤٢ ج ١٣ من الكنز.
- ٤-٤) بحكم الحديث ١٨ من المراجعة؛ ٤٨؛ و غيره.
- ٥-٥) بحكم الحديث الأول من تلىك المراجعة؛ و غيره.
- ٦-٦) راجع الحديث ٢ و ٣ و ٤ و ٥ من المراجعة؛ ٤٨.
- ٧-٧) راجع الحديث ٦ من تلىك المراجعة؛.
- ٨-٨) راجع الحديث ٧ من تلىك المراجعة؛ و غيره.
- ٩-٩) حسبك فى ذلك ما سمعته فى المراجعة ٨ من صحاح الثقلين؛ فإنها توضح الحق لذى عينين، و قد مر عليك فى المراجعة ٥٠ أن: عليا مع القرآن و القرآن مع على لا يفترقان.
- ١٠-١٠) كما توضَّحه المراجعة ٢٦ و المراجعة ٢٨ و المراجعة ٣٠ و المراجعة ٣٢ و المراجعة ٣٤.
- ١١-١١) بحكم الحديث ١٣ من المراجعة ٤٨ و غيره.

و بمنزله رأسه من بدنه (١)، و أنه كنفسه (٢)، و أن الله عزّ وجلّ أطلع إلى أهل الأرض فاختارهما منها (٣)، و حسبك عهده يوم عرفات من حجّه الوداع بأنه لا يؤدّي عنه إلّا عليّ (٤).

إلى كثير من هذه الخصائص التي لا يليق لها إلّا الوصيّ، و المخصوص منهم بمقام النبيّ.

فكيف و أنّي و متى يتسنّى لعاقل أن يجحد بعدها وصيّته، أو يكابر بها لو لا الغرض؟!

و هل الوصيّه إلّا العهد ببعض هذه الشؤون؟!

٢- أمّا أهل المذاهب الأربعة، فإنّما أنكرها منهم المنكرون؛ لظنّهم أنّها لا تجتمع مع خلفه الأئمّه الثلاثة.

٣- و لا حجّه لهم علينا بما رواه البخارى و غيره عن طلحه بن مصرف؛ حيث قال: سألت عبد الله بن أبي أوفى: هل كان النبيّ صلّى الله عليه [و آله] و سلّم، أوصى؟

فقال: لا.

قلت: كيف كتب على الناس الوصيّه-ثمّ تركها-؟!

ص: ٤١٤

١- ١) بحكم الحديث الذي أوردناه في المراجعة ٥٠؛ فراجعه و ما قد علّقناه عليه.

٢- ٢) بحكم آيه المباهله و حديث ابن عوف، و قد أوردناه في المراجعة ٥٠.

٣- ٣) كما هو صريح السنن التي أوردناها في المراجعة ٦٨.

٤- ٤) راجع الحديث ١٥ من المراجعة ٤٨، و راجع ما علّقناه عليه.



قال: أوصى بكتاب الله. انتهى..

فإنّ هذا الحديث غير ثابت عندنا، على أنّه من مقتضيات السياسة و سلطتها، و بقطع النظر عن هذا كلّهُ، فإنّ صحاح العتره الطاهره قد تواترت في الوصيّه، فليضرب بما عارضها عرض الجدار.

٤- على أنّ أمر الوصيّه غنى عن البرهان، بعد أن حكم به العقل و الوجدان (١). و إذا استطال الشئ قام بنفسه و صفات ضوء الشمس تذهب باطلا

□ □ □  
أمّا ما رواه البخارى عن ابن أبى أوفى، من أنّ النبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم، أوصى بكتاب الله، فحقّ، غير أنّه أبت، لأنّه صلّى الله عليه و آله و سلّم، أوصى بالتمسك بثقله معاً، و عهد إلى أمّته بالاعتصام بحبله جميعاً، و أنذرهما الضلاله إن لم تستمسك بهما، و أخبرها أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليه الحوض.

و صحاحنا في ذلك متواتره من طريق العتره الطاهره، و حسبك ممّا صحّ من طريق غيرهم ما أوردناه في المراجعة ٨ و في المراجعة ٥٤ (٢).

ص: ٤١٥

□  
١- ١) العقل بمجرّده يحيل على النبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم أن يأمر بالوصيّه و يضيق فيها على أمّته، ثمّ يتركها في حال أنّه أحوج إليها منهم؛ لأنّ له من التركة المحتاجه إلى القيم، و من اليتامى المضطّرين إلى الولى، ما ليس لأحد من العالمين.. و حاشا لله أن يهمل تركته الثمينه، و هى شرائع الله و أحكامه!! و معاذ الله أن يترك يتاماه و أياماه- و هم أهل الأرض في الطول و العرض- يتخبّطون في عشوائهم، و يسرحون و يمرحون على مقتضى أهوائهم بدون قيم تتمّ لله به الحجّه عليهم!! على أنّ الوجدان يحكم بالوصيّه إلى على؛ حيث وجدنا النبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم، قد عهد إليه بأن يغسله و يحنّطه و يجهّزه و يدفنه و يفى دينه و يبرئ ذمّته، و يبيّن للناس ما اختلفوا فيه من بعده، و عهد إلى الناس بأنّه وليّهم من بعده و أنّه... إلى آخر ما أشرنا إليه في أوّل هذه المراجعة.

٢- ٢) المراجعات: ٢٠٢-٢٠٩.

فی المراجعہ ۶۷ لم یزد شیخ الأزهر عن التسلیم بما جاء فی المراجعہ التي قبلها، ورمیه أهل السنّه و هو واحد منهم بالجهل، و من ثم طلب التعلّم من الموسوی، و كأنّه تلمیذ صغیر أمام إمام کبیر. فتأمل هذا.

و فی المراجعہ ۶۸ یفیض الموسوی بعلمه علی هذا التلمیذ الصغیر مبیناً أحادیث الوصیّه، و حکم علیها بالتواتر قبل عرضها، و لما کان حکمه لا یعول علیہ و لا یعتد به، لأنّ الرافضه- و هو أحد أعلامهم- من أكذب الناس و أجهلهم بالروایه و المروی، و مقیاس صحّہ الروایه عندهم موافقتها لمذهبهم، و لا قیمه للاسناد عندهم بل هم من أجهل الناس به. لهذا کلّه سنعرض إلى هذه الأحادیث إن شاء الله و نبین رأی أهل العلم بالحديث فیها.

۱- حدیث: «هذا أخی و وصیّی و خلیفتی فیکم، فاسمعوا له و أطیعوا» فقد مضی القول فیہ فی ردّنا علی المراجعہ رقم ۲۰، و تبین لنا من خلال آراء العلماء أنّه حدیث موضوع. انظر تفصیل ذلك فی ما سبق.

۲- أمّا حدیث بریده: «لکلّ نبی وصیّ و وارث و إنّ وصیّی و وارثی علیّ بن أبی طالب» و الذی حاول الموسوی أنّ یصحّحه و یردّ تکذیب الذهبی لهذا الحدیث، فهو حدیث ضعیف بسبب محمّد بن حمید الرازی.

قال الذهبی فی ترجمه شریک بن عبد الله النخعی فی میزان الاعتدال ۳: ۲۷۳: محمّد بن حمید الرازی- و لیس بثقه- حدّثنا سلمه الأبرش، حدّثنا ابن إسحاق عن شریک، عن أبی ربیعه الإیادی، عن ابن بریده، عن أبیه مرفوعاً:

«لكلّ نبيّ وصيّ و وارث، وإنّ عليّاً وصيّ و وارثي» ثمّ قال الذهبي عقب ذلك:

هذا كذب و لا يحتمله شريك.

و إذا رجعنا إلى ترجمه محمّد بن حميد الرازي الذي حاول الموسوي توثيقه نجده ضعيفاً مضعفاً عند أئمّه الجرح و التعديل.

ففي ميزان الاعتدال ٤:٥٣٠: محمّد بن حميد الرازي، ضعّفه الذهبي، و قال يعقوب بن شيبة: كثير المناكير، و قال البخاري: فيه نظر، و كذّبه أبو زرعه.

و قال فضلك الرازي: عندي عن ابن حميد خمسون ألف حديث، و لا أُحدّث عنه بحرف، و لقد دخلت عليه و هو يركّب الأسانيد على المتون. و عن الكوسج قال:

أشهد أنّه كذّاب. و قال صالح جزره: ما رأيت أجراً على الله منه: كان يأخذ أحاديث الناس فيقلب بعضها على بعض، و ما رأيت أحذق بالكذب منه. و قال ابن خراش: حدّثنا ابن حميد و كان و الله يكذب. و جاء عن غير واحد: أنّ ابن حميد كان يسرق الحديث. و قال النسائي: ليس بثقه. و قال أبو علي النيسابوري: قلت لابن خزيمة: لو أخذت الإسناد عن ابن حميد فإنّ أحمد بن حنبل قد أحسن الثناء عليه! قال: إنّ لم يعرفه، و لو عرفه كما عرفناه ما أثنى عليه أصلاً.

فإذا كان أهل الصنعة قد ضعّفوا محمّد بن حميد فكيف يكون ثقّه؟! و كيف تكون روايته صحيحة؟! و لو سلّمنا بتوثيق ابن معين له، فإنّ رأى المجروحين أولى بالاعتبار لكثرتهم و مزيد علمهم. و برغم هذا فقد صحّح الموسوي هذه الرواية بل و اعتبرها متواتره لا لشيء إلاّ لأنّها توافق مذهبه. فتأمّل هذا تجده واضحاً.

٣- أمّا حديث سلمان الفارسي: «إنّ وصيي و موضع سرّي و خير من ترك

بعدي... الحديث» فقد ذكر ابن الجوزي رحمه الله بهذا الحديث أربع طرق. ثم قال: هذا حديث لا يصح.

أمّا الطريق الأول: ففيه إسماعيل بن زياد؛ قال ابن حبان: لا- يحلّ ذكره في الكتب إلّا على سبيل القدح فيه. وقال الدارقطني: متروك. وقال عبد الغنى بن سعيد الحافظ: أكثر رواه هذا الحديث مجهولون و ضعفاء.

و أمّا الطريق الثاني: ففيه مطر بن ميمون؛ قال البخاري: منكر الحديث.

و قال أبو الفتح الأزدي: متروك الحديث. وفيه جعفر و قد تكلموا فيه.

و أمّا الطريق الثالث: ففيه خالد بن عبيد؛ قال ابن حبان: يروى عن أنس نسخة موضوعه، لا يحلّ كتب حديثه إلّا على وجه التعجب.

و أمّا الطريق الرابع: فإنّ فيه قيس بن ميناء؛ من كبار الشيعة و لا يتابع على هذا الحديث. و في الميزان: قيس بن ميناء، عن سلمان الفارسي بحديث: علي وصي، و هو كذاب. انظر: رياض الجنّة: ١٥٧-١٥٨.

٥- أمّا حديث أنس: «أول من يدخل عليك هذا الباب إمام المتقين...»

الحديث» رواه أبو نعيم في الحلية، و قال في الميزان: هذا الحديث موضوع، و قد روى هذا الحديث جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي الكوفي، أحد علماء الشيعة.

قال الإمام مسلم في صحيحه: حدّثنا أبو غسان محمّد بن عمرو الرازي، قال: سمعت جريراً يقول: لقيت جابر الجعفي فلم أكتب عنه، كان يؤمن بالرجعه.

و قال جرير بن عبد الحميد لثعلبه: لا تأت جابراً فإنّه كذاب. و قال النسائي:

متروك. و قال يحيى: لا يكتب حديثه و لا كرامه. و قال زائده: هو كذاب، يؤمن بالرجعه. و قال سفيان: كان يؤمن بالرجعه. و روى الحميدي عن سفيان: سمعت رجلاً سأل جابراً الجعفي عن قوله: «فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ

لى« (١) قال: لم يجىء تأويلها. قال سفيان: كذب. قلت: و ما أراد بهذا؟ قال:

الرافضه تقول: إنَّ عليّاً فى السماء لا- يخرج مع من يخرج من ولده حتّى ينادى منادٍ من السماء: اخرجوا مع فلان. يقول جابر: هذا تأويل هذه الآيه، لا- تروى عنه، كان يؤمن بالرجعه، كذب بل كانوا إخوه يوسف. و قال زائده أيضاً: جابر الجعفى: رافضى يشتم أصحاب النبى صلّى الله عليه [ و آله ] و سلّم. انظر: الميزان ٣٧٩: ١.

٦- أمّيا حديث أبى أيوب: «يا فاطمه! أما علمت أنّ الله عزّ و جلّ اطّلع إلى أهل الأرض فاختار منهم أباك نبياً، ثمّ اطّلع الثانية فاختار بعلك.. الحديث» فهو حديث ضعيف بسبب عبايه بن ربعى؛ فهو شيعى غال. هامش مسند الإمام أحمد ٥: ٣١.

قال الذهبى فى ترجمه عبايه بن ربعى من الميزان قال: عبايه بن ربعى عن على، و عنه موسى بن طريف، كلاهما من غلاه الشيعة. له عن على: أنا قسيم النار.

الميزان ٣٨٧: ٣.

أ رأيت- أخى المسلم- إلى هذه الآثار التى ساقها الموسوى و عدّها أحاديث متواتره، و هى بين موضوع و ضعيف بين الضعف، كما حكم عليها أهل العلم بالحديث. فتنبّه لهذا أخى المسلم فهذا هو مذهب الموسوى فلا تعجب.

ثمّ إنّ الموسوى أعظم على الله الفريه يوم أن اتّهم قوماً من الصحابه بالنفاق و الحسد، و ساق كلاماً لم يذكره أحد من أهل العلم فى كتاب، حيث قال عن هؤلاء: «و بعثوا نساءهم إلى سيّده نساء العالمين ينقّرنها فكان ممّا قلن لها: إنّه

ص: ٤١٩

١- ١) سورة يوسف ٨٠: ١٢.

فقير ليس له شيء...إلى آخر هذه الفريه».

ولا شك أنه كان يقصد من وراء هذه الفريه أن يلصق تهمة النفاق و الحسد بالشيخين أبي بكر و عمر، اللذين تقدما لخطبه فاطمه رضى الله عنها، قبل أن يخطبها على رضى الله عنه عنه لنفسه، بدليل أنه ساق فى التعليق الروايات التى تثبت هذه القضية.

و الجواب على هذا الاتهام:

أولاً- ليس غريباً على الموسوى أن يقذف الشيخين بالكفر و النفاق، و أن يكرّر هذا فى كل مناسبة، فهذه عقيدته الراضيه فى أصحاب النبى صلى الله عليه [و آله] و سلم.

ثانياً: أن روايه زواج فاطمه من على التى ساقها الموسوى، قد أشار الذهبى فى ترجمه محمّد بن دينار من الميزان أنها كذب، فقال: أتى بحديث كذب، و لا يُدري من هو. و بذلك تكون الروايه ضعيفه لجهاله محمّد بن دينار من الميزان أنها كذب، فقال: أتى بحديث كذب، و لا يُدري من هو. و بذلك تكون الروايه ضعيفه لجهاله محمّد بن دينار و كذبه.

ثالثاً: على فرض صحّتها. فليس فيها ما يدلّ على النفاق و الحسد إذا علمنا أن الروايات متّفقه على تقدّم أبى بكر و عمر لخطبه فاطمه قبل أن يخطبها على نفسه، و لو كان الأمر بعكس هذا لأمكن أن يكون لكلام الموسوى وجه من الصحّه.

ثم إن الروايات متّفقه على حثّ أبى بكر و عمر لعلى رضى الله عنه أن يخطبها لنفسه بعد أن لم يجبهما النبى صلى الله عليه [و آله] و سلم على خطبتهما لفاطمه رضى الله عنها، و فعلهما هذا ينفى عنهما ما اتّهمهما به الموسوى من

النفاق و الحسد نفيًا قاطعاً، بل يثبت محبتهم لعليّ رضى الله عنه و أنّهما يحبّان له ما يحبّانه لنفسيهما. فتأمل هذا.

□  
فعن أنس كما عند ابن أبي حاتم و لأحمد نحوه، قال: جاء أبو بكر و عمر يخطبان فاطمه إلى النبيّ صلّى الله عليه [و آله] و سلّم فسكت، و لم يرجع إليهما شيئاً، فانطلقا إلى عليّ رضى الله عنه يأمرانه بطلب ذلك، قال عليّ: فتبّهاني لأمر فقامت أجزّ ردائي حتّى أتيت إلى النبيّ صلّى الله عليه [و آله] و سلّم فقلت:

تزوّجني فاطمه؟ قال: و عندك شيء؟ قلت: فرسى، و بيّدي. فقال: أما فرسك فلا بدّ لك منها، و أما بيّدي فبعها. فبعتها بأربعمائة و ثمانين فجنّته بها فوضعها في حجره، فقبض منها قبضه فقال: أي بلال ابتع لنا بها طيباً، و أمرهم أن يجهّزوها.. إلى آخر الرواية.

رابعاً: أنّ ما رواه من أنّهم أرسلوا نساءهم إلى فاطمه لينفروها من الزواج من عليّ -محض كذب و افتراء- لم يأت في شيء من المصنّفات أو الكتب المعتره عند أهل العلم.

□  
و الرواية التي ساقها الموسوي و أخرجها الخطيب في المتفق بسنده إلى ابن عيّاس: «أما ترضين أنّ الله اختار من أهل الأرض رجلين أحدهما أبوك، و الآخر بعلك» قال الذهبي في تلخيصه: بل موضوع على سريح بن يونس.

و ساق روايه أبي الصلت عبد السلام بن صالح، ثنا عبد الرزّاق، ثنا معمر، عن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عيّاس، قالت فاطمه: تزوّجتنى من عائل لا مال له. فذكر نحوه. قال الذهبي: و الآخر كذب. المستدرک ۱: ۱۲۹.

أضف إلى هذا فإنّ مجرد العزو إلى الخطيب مشعر بضعف الرواية، كما ذكر ذلك في مقدّمه المنتخب. انظر ما هو على هامش مسند الإمام أحمد ۱: ۹.

أمياً روايه معقل بن يسار: أن النبي صَلَّى اللهُ عليه [وآله] و سلم عاد فاطمه في مرض أصابها على عهدِه، فقال لها: كيف تجدينك؟ قالت: والله لقد اشتد حزني، و اشتدت فاقتي، و طال سقمي» إلى هذا الحد من الحديث هي روايه ضعيفه بسبب خالد بن طهمان، فقد ضعفه ابن معين، و قال أبو حاتم: من عتق الشيعة.

و على فَرَضٍ صحَّته فليس هذا هو موطن الشاهد في الحديث، و الشاهد هو الزيادة التي زادها الموسوي في الحديث: و هي قوله: قال: «أ و ما ترضين أني زوَّجْتُكَ أقدم أُمَّتي سلماً، و أكثرهم علماً، و أعظمهم حلماً» و هذه الزيادة ليست من الحديث، و إنما هي من روايه عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه و جاده، كما هو مصرَّح به في مسند الإمام أحمد ٥: ٢٦. قال أبو عبد الرحمن: وجدت في كتاب أبي بخط يده في هذا الحديث قال: أو ما ترضين... الحديث.

و لو سلّمنا بهذه الزيادة، فليس فيها ما يزيد على فضل عليّ رضي الله عنه، و لا دليل فيها على أولويه عليّ بالخلافه و الإمامه. فتأمل هذا.

١- أين هي وصيّه النبي صَلَّى اللهُ عليه [وآله] و سلم؟ و هل ثبتت حتّى تجحد؟ إن من أمعن النظر في الأحاديث التي ساقها هذا الرافضي في هذه المراجعة يجدها أحاديث مكرّره سبق ذكرها في مراجعات سابقه، و نحن بدورنا قد بينا كلام أهل العلم بالحديث في هذه الأحاديث، فلا نرى حاجه هنا في إعادة الكلام مرّه ثانيه، فمن أراد معرفه ذلك فليرجع إلى ردودنا السابقه.

و خلاصه القول في هذه الأحاديث أنّها أحاديث هالكه، لا تعدو أن تكون ضعيفه بينه الضعيف، أو موضوعه مكذوبه. و ما صحّ منها فليس فيه دلالة على مدعى الموسوي، و إنّما هي أحاديث تدلّ على فضائل عليّ رضي الله عنه ليس



إلّا، وعند أهل السنّه ما هو أقوى منها و أصحّ في فضل هذا الصحابي الجليل، و في فضل أهل البيت و العتره الطاهره.

٢- و قول الموسوي: أمّا أهل المذاهب الأربعة فإنّما أنكرها منهم المنكرون، لظنّهم أنّها لا تجتمع مع خلفه الأئمّه الثلاثه. فقد أراد بهذا القول أن يبيّن السبب الذي حمل أهل السنّه و الجماعه على إنكار أحاديث الوصيّه، ثمّ صرح بالسبب فقال: «لظنّهم أنّها لا تجتمع مع خلفه الأئمّه الثلاثه».

فالجواب على هذا القول: بأنّ أهل السنّه و الجماعه يعتقدون أنّ أحاديث الوصيّه بواطيل من أباطيل و أكاذيب الرافضه، و لم يصحّ منها حديث، كما سبق بيانه، و لهذا لم يأخذوا بها، و لو صحّ منها شيء لما أنكروه بدعوى معارضتها لإمامه أبي بكر و عمر و عثمان.

إنّ أهل السنّه و الجماعه لا يردّون النصوص تعصّباً للرجال، كما تفعل الرافضه، و إنّما يتمسّكون بنصوص القرآن، و الصحيح من أحاديث النبيّ صلّى الله عليه [و آله] و سلّم، و يضربون بآراء الرجال عرض الحائط عند تصادمها في ما يتمسّكون به.

و لا أدلّ على كذب هذه الأحاديث من ردّ الصحابه لها، و من عدم تصريح عليّ بواحد منها سواء قبل خلافته أو بعدها.

قال القرطبي: كانت الشيعة قد وضعوا أحاديث في أنّ النبيّ صلّى الله عليه [و آله] و سلّم أوصى بالخلافه لعليّ، فردّ عليهم جماعه من الصحابه ذلك، و كذا من بعدهم، فمن ذلك ما استدلتّ به عائشه، و من ذلك أنّ عليّاً لم يدّع ذلك لنفسه، و لا بعد أن ولي الخلافه، و لا ذكره أحد من الصحابه يوم السقيفه....

و هؤلاء- أي الشيعة- تنقّصوا عليّاً من حيث قصدوا تعظيمه، لأنّهم نسبوه

-مع شجاعته العظمى و صلابته في الدين- إلى المداهنه و التقيه و الإعراض عن طلب حقه مع قدرته على ذلك. انتهى. فتح الباري  
٣٦١:٥-٣٦٢.

بل ثبت أنه عليه الصلاة و السلام قد أوصى بأمر في مرض موته الذي دام بضع عشره يوماً، فوعاها الصحابه عنه و نقلوها لنا و ليس فيها استخلاف لأحد، كما صرحت بذلك السیده عائشه، و غيرها من أصحاب النبي صلى الله عليه [و آله] و سلم بما في ذلك على رضى الله عنه.

و أخرج أحمد و ابن ماجه عن ابن عباس في أثناء حديث فيه أمر النبي صلى الله عليه [و آله] و سلم في مرضه أبا بكر أن يصلى بالناس، قال في آخر الحديث: «مات رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلم و لم يوص».

و عن عمر رضى الله عنه: «مات رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلم و لم يستخلف».

و أخرج أحمد و البيهقي في «الدلائل» عن علي أنه لما ظهر يوم الجمل قال:

«يا أيها الناس! إن رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلم لم يعهد إلينا في هذه الإماره شيئاً».

و في المغازى لابن إسحاق عن عبيد الله بن عتبة، قال: «لم يوص رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلم عند موته إلا بثلاث: لكل من الدارين و الرهاويين و الأشعريين بحاد مائه و سق من خيبر، و أن لا يترك في جزيره العرب دينان، و أن ينفذ بعث أسامه».

و أخرج مسلم في حديث ابن عباس: «و أوصى بثلاث: أن تجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجزه».

و في حديث ابن أبي أوفى: «أوصى بكتاب الله».

و فى حديث أنس عند النسائى و أحمد، و ابن سعد و اللفظ له: «كانت عامه وصيه رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلم حين حضره الموت الصلاه و ما ملكت أيمانكم». انتهى. فتح البارى ٥:٣٦٢.

ثم إن الموسوى ردّ حديث عبد الله بن أبى أوفى الذى أخرجه البخارى بدافع التعصب و الهوى، و لمجرد مخالفته لمذهبه، و لم يكتف بهذا حتى اتهم هذا الصحابى الجليل بالنفاق و المداهنه للسلطه؛ فقال: فإنّ هذا الحديث غير ثابت عندنا على أنه من مقتضيات السياسه و سلطتها.

□  
ثم عاد مرّه ثانيه ليناقض نفسه بنفسه ليثبت صحه هذه الروايه؛ فقال: أمّا ما رواه البخارى عن ابن أبى أوفى من أنّ النبى صلى الله عليه [و آله] و سلم أوصى بكتاب الله فحقّ غير أنه أبت. فتأمل هذا تجد تناقض الموسوى واضحاً.

و قد استدلّ الموسوى على صحه الوصيه بالعقل و الوجدان

و الجواب على هذا: إنّ الوصيه حكم شرعى لا يثبت إلّا بالنصّ الصحيح القطعى الدلاله، و العقل و الوجدان لا يصلحان بقليلٍ و لا كثير لإثبات الأحكام.

أقول:

□  
لقد استدلّ أو استشهد السيد رحمه الله -بعد الإشاره إلى تواتر نصوص الوصيه عن أئمه العتره الطاهره- بأحاديث من كتب أهل السنّه، و هذا بعض الكلام فى تشييد كلامه و تبين مرامه....

(فمنها): حديث الدار يوم الإنذار.

و هو من أقوى أدلّه الوصيه و إمامه سيّد العتره أمير المؤمنين عليه السلام، و قد أوضحنا سابقاً ثبوته سنداً و وجه الاستدلال به؛ فراجع المراجع رقم ٢٠

ص: ٤٢٥

(و منها): حديث ابن بريده عن أبيه.

وقد أخرجه الحافظ ابن عساكر، قال: «أخبرنا أبو عبد الله الفراوي و أبو محمد السّيدى و أبو القاسم الشّحامى، قالوا: أنا أبو سعد الجنزرودى، أنا عبد الوهّاب بن محمّد بن عبد الوهّاب الرازى، نا يوسف بن عاصم الرازى، نا محمّد بن حميد، نا على بن مجاهد، عن محمّد بن إسحاق، عن شريك بن عبد الله النخعى، عن أبى ربيعه الإيادى، عن ابن بريده، عن أبيه: أنّ النّبىّ صلّى الله عليه [و آله] و سلّم قال: إنّ لكلّ نبىّ وصيّاً و وارثاً، و إنّ عليّاً وصيّى و وارثى.

أخبرناه أبو القاسم بن السمرقندى، أنا أبو الحسين بن النقور، أنا أبو القاسم عيسى بن على، أنا أبو القاسم البغوى، نا محمّد بن حميد الرازى، نا على بن مجاهد، نا محمّد بن إسحاق، عن شريك بن عبد الله، عن أبى ربيعه الإيادى، عن ابن بريده، عن أبيه، قال: قال النّبىّ صلّى الله عليه [و آله] و سلّم: «لكلّ نبىّ وصيّ و وارث و إنّ عليّاً وصيّى و وارثى» (١).

و أخرجه الحافظ ابن عدى؛ إذ قال بترجمه شريك بن عبد الله النخعى: «قد روى عنه من الأجلّاء: محمّد بن إسحاق صاحب المغازى و...» قال: «فأمّا حديث محمّد بن إسحاق، فحدّثنا محمّد بن منير، ثنا على بن سهل، ثنا محمّد بن حميد، ثنا سلمه، حدّثنى محمّد بن إسحاق، عن شريك بن عبد الله، عن أبى ربيعه الإيادى، عن ابن بريده، عن أبيه: إنّ رسول الله صلّى الله عليه [و آله] و سلّم قال:

ص: ٤٢٦

لكلّ نبيّ وصيّ و وارث، و إنّ عليّاً وصيّ و وارثي» (١).

و أخرجّه الحاكم النيسابوري في تاريخه كما في تنزيه الشريعة (٢) و سنذكره بالإسناد من كتاب الموضوعات.

و أخرجّه أبو القاسم البغوي، و قد عرفت إسناده من روايه ابن عساكر و رواه الحافظ محبّ الدين الطبري عن معجم الصحابه له (٣).

أقول:

قد تكلم في هذا الحديث؛ لأنّ فيه: «محمد بن حميد الرازي»، فمن هو هذا الرجل؟

قال المزي: «روى عنه: أبو داود و الترمذي و ابن ماجه».

ثمّ ذكر في الرواه عنه: أحمد بن حنبل، و محمد بن يحيى الذهلي، و يحيى بن معين، و عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، و محمد بن إسحاق الصاغاني، و محمد بن جرير الطبري، و عبد الله بن أحمد بن حنبل...».

ثمّ ذكر كلمات المدح و الذمّ (٤).

و قال الخطيب البغدادي: «قدم بغداد و حدّث بها عن... روى عنه: أحمد بن

ص: ٤٢٧

١- ١) الكامل في ضعفاء الرجال ٥: ٢١.

٢- ٢) تنزيه الشريعة المرفوعه ١: ٣٥٦.

٣- ٣) الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣: ١٣٨.

٤- ٤) تهذيب الكمال ٢٥: ٩٩.

حنبل، و ابنه عبد الله بن أحمد، و الحسن بن علي بن شبيب المعمرى، و أحمد بن علي الأبار، و عبد الله بن محمد البغوى، و محمد بن محمد الباغدى، و غيرهم...» ثم ذكر كلمات المدح و الذم له (١).

و قال ابن عدى: «محمد بن حميد: أبو عبد الله الرازى، حدثنى محمد بن ثابت، سمعت بكر بن مقبل يقول: سمعت أبا زرعه الرازى يقول: ثلاثه ليس لهم عندنا محاباه، فذكر فيهم محمد بن حميد.

سمعت محمد بن إبراهيم المنقرى يقول: سمعت فضلك الصائغ يقول: قال أبو زرعه الرازى: سمعت أبا عبد الله محمد بن حميد و كان عندى ثقه. ذكره فى قصه.

حدثنا الجنىدى، ثنا البخارى، قال: محمد بن حميد الرازى عن يعقوب القمى و جرير، فيه نظر.

سمعت ابن حماد يقول: قال السعدى: محمد بن حميد الرازى كان ردىء المذهب، غير ثقه.

ثنا القاسم بن زكريا، ثنا محمد بن حميد، حدثنا علي بن مجاهد و حكام و هارون، عن عنبسه، عن أبى هاشم الواسطى، عن ميمون بن سياه، عن أنس، عن النبى صلى الله عليه [و آله] و سلم فى قوله: «سِدْرَةُ الْمُنتَهَى» (٢)، قال: شجره نبق.

حدثنا أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن الجعد، ثنا محمد بن حميد، ثنا جرير، عن سليمان بن أرقم، عن نافع، عن ابن عمر، عن عمر: أنه سمع النبى صلى الله عليه [و آله] و سلم يقرأ: «وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» (٣)، و سمعته يقول: «بَلْ هُوَ

ص: ٤٢٨

١-١ (١) تاريخ بغداد ٢:٢٥٩.

٢-٢ (٢) سورة النجم ١٤:٥٣.

٣-٣ (٣) سورة الرعد ٤٣:١٣.

آيَاتُ بَيِّنَاتٍ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ» (١).

ثنا إسماعيل بن حمّاد أبو النضر، ثنا محمّد بن حميد، حدّثنا هارون ابن المغيرة عن عنبسه بن سعيد، عن سالم الأفيطس، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريره: إنّ النبي صلّى الله عليه [و آله] و سلّم قال: قوموا فصلّوا على أخيكم النجاشي. فصّفوا خلفه كما يصفون على الجنّاه، و كبر عليه أربعاً.

قال الشيخ: و تكثّر أحاديث ابن حميد التي أنكرت عليه إن ذكرناها، على أنّ أحمد بن حنبل قد أثنى عليه خيراً، لصلابته في السنّه» (٢).

و إنّما ذكرت كلام ابن عدى بتمامه لأمر:

الأول: إنّّه قد أورد حديث الوصيّه بترجمه شريك، و لم يورده بترجمه محمّد بن حميد، مع أنّه قد أورد أحاديث أُخر.

و الثاني: إنّّه قد استشهد بحديث الوصيّه لروايه محمّد بن إسحاق عن شريك، و لم يذكر حديثاً آخر - بخلاف غير ابن إسحاق من الرواه عن شريك، فذكر أكثر من حديث - و ذلك ظاهر في أنّ لا - روايه له عنه غيرها، فلو كان حديث الوصيّه موضوعاً لما استشهد به على كون شريك من مشايخ ابن إسحاق.

و الثالث: إنّ ابن عدى لم يقدح في محمّد بن حميد، بل إنّ كلمته في آخر كلامه بترجمته ظاهرة في المدح، غير أنّ في أحاديثه ما أنكر عليه.

و بعد..

فإنّ الرجل قد تضاربت آراء العلماء فيه؛ ففي تهذيب الكمال: «قال

ص: ٤٢٩:

١- ١) سورة الرعد ٤٣: ١٣.

٢- ٢) الكامل في الضعفاء ٥٢٩: ٧-٥٣٠.

أبو قريش محمّد بن جمعه بن خلف الحافظ: قلت لمحمّد بن يحيى الذهلي: ما تقول في محمّد بن حميد؟  
قال: ألا تراني؟! هو ذا أُحدّث عنه.

قال: و كنت في مجلس أبي بكر الصاغانى محمّد بن إسحاق، فقال: حدّثنا محمّد بن حميد.  
فقلت: تحدّث عن ابن حميد؟!!

فقال: و ما لي لا أُحدّث عنه، و قد حدّث عنه أحمد بن حنبل و يحيى ابن معين؟!..

و قال النسائي: ليس بثقه..

و قال البخارى: حديثه فيه نظر..

قال الجوزجاني: ردىء المذهب، غير ثقه.

و لدى التحقيق يظهر: أنّ الموثّقين له أكثر و أكبر ممّن تكلم فيه، لا سيّما و أنّ المنقول عن البخارى: «حديثه فيه نظر»، فليس النظر فيه نفسه، كما أنّ مفاد كلام الجوزجاني هو الطعن في مذهبه، لكنّ المنقول عن أحمد أنّه قد أثنى عليه خيراً «لصلاّته في السنّه»؛ فكيف الجمع بين هذا و كونه ردىء المذهب؟!!

بل لقد وقع التضارب بين رأى أحمد و رأى البخارى في حديثه؛ ففي الكامل عن البخارى: «محمّد بن حميد الرازى عن يعقوب القمى و جرير، فيه نظر»، لكن في تاريخ بغداد عن أحمد: «أما حديثه عن ابن المبارك و جرير، فهو صحيح»..

و في الكامل: «على أنّ أحمد بن حنبل قد أثنى عليه خيراً لصلاّته في السنّه»، لكن في الميزان: «قال أبو على النيسابورى: قلت لابن خزيمة: لو أخذت



الإسناد عن ابن حميد؛ فإنَّ أحمد بن حنبل قد أحسن الثناء عليه؟ قال: إنَّه لم يعرفه، و لو عرفه كما عرفناه ما أثنى عليه أصلاً.

بل لقد نسبت الآراء المتضاربه إلى الواحد منهم؛ ففي الكامل: «عن فضلك الصائغ، عن أبي زرعه، أنَّه وثق محمَّد بن حميد»، لكن في الميزان: «كذب أبو زرعه»!!

و تلخص:

١- إنَّ محمَّد بن حميد الرازي من رجال ثلاثه من الصحاح الستة....

٢- إنَّه من مشايخ عدِّه كبيره من الأئمة الأعلام الذين لا تجوز نسبة الروايه عن الكذابين إليهم، و إلَّا لتوجه الطعن عليهم.

٣- إنَّه قد وثقه غير واحدٍ من الأئمة المرجوع إليهم عندهم في الجرح و التعديل.

٤- إنَّ كلمات القوم في الأكثر ترجع إنكار بعض أحاديث الرجل.

٥- نعم، قد طعن فيه الجوزجاني، لكنَّه من مشاهير النواصب (١)، و طعن فيه أيضاً ابن خراش، الذي كذب حديث «أنا معاشر الأنبياء...» و خرَّج مثالب أبي بكر و عمر (٢).

٦- إنَّ الرجل برىء من تلك الأحاديث التي أنكروها عليه؛ و لذا قال المزي في تهذيب الكمال: «قال أبو بكر بن أبي خيثمه: سئل يحيى بن معين عن محمَّد بن حميد الرازي؟

ص: ٤٣١

١- ١) تذكره الحفاظ، ٢: ٤٥٩، تهذيب التهذيب ١: ١٥٩.

٢- ٢) سير أعلام النبلاء ١٣: ٥٠٩.

فقال: ثقّه ليس به بأس، رازى كيس.

و قال على بن الحسين بن الجنيد الرازى: سمعت يحيى بن معين يقول:

ابن حميد ثقّه، وهذه الأحاديث التى يحدث بها ليس هو من قبله، إنّما هو من قبل الشيوخ الذين يحدث عنهم.

و حديث الوصية ليس منها؛ لأنه قد ذكر فى الكامل و تبعه فى الميزان - بترجمه «شريك القاضى» و هو من شيوخه الثقات، و هنا تحيّر الذهبى، فكذب بالحديث زوراً و بهتاناً، ثم قال: «و لا يحتمله شريك».

قلت:

و لما ذا لا يحتمله شريك، و قد رويم عنه بالأسانيد أنّه روى عن أبى إسحاق، عن أبى وائل، عن حذيفة، عن النبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم، قال:

«علّى خير البشر، فمن أبى فقد كفر»!؟

قال ابن عدى: «و قول شريك رواه رجل من أهل الكوفة يقال له: الحرّ بن سعيد، و قد رواه عن الحرّ غير واحد. و روى عنه أحمد بن يحيى الصوفى و قال:

ثنا الحرّ بن سعيد النخعى - و كان من خيار الناس -» (١).

فظهر: أنّه ليس الراوى عنه بعض الكذابين، كما زعم الذهبى ذلك زوراً و بهتاناً (٢).

تتمّه:

ص: ٤٣٢

١- ١) الكامل فى ضعفاء الرجال ١٤: ٥-١٥.

٢- ٢) ميزان الاعتدال ٢٧١: ٢-٢٧٢.

إنَّ لحديث بريده طرقاً عديدة، كما عرفت، ومنها طريق الحاكم - وليس فيه محمد بن حميد - وقد أخرجه ابن الجوزي؛ إذ قال:

«أبنا زاهر بن طاهر، قال: أبنا أبو بكر البيهقي، قال: أبنا الحاكم أبو عبد الله النيسابوري، قال: أبنا محمود بن محمد أبو محمد المطوعي، قال:

حدَّثنا أبو حفص محمد بن أحمد بن رازبه، قال: حدَّثنا أبو عبد الرحمن أحمد بن عبد الله الفرياناني، قال: حدَّثنا سلمه بن الفضل، عن محمد بن إسحاق، عن شريك بن عبد الله، عن أبي ربيعة الإيادي، عن ابن بريده، عن أبيه، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه [وآله] و سلم: «إنَّ لكلَّ نبيٍّ وصيًّا و وارثًا، و إنَّ وصيِّي و وارثي عليّ بن أبي طالب».

قال ابن الجوزي: «الفرياناني؛ قال ابن حبان: كان يروى عن الثقات ما ليس من أحاديثهم..»

و فيه: سلمه؛ قال ابن المديني: رمينا حديث سلمه بن الفضل» (١).

أمَّا صاحب تنزيه الشريعة فلم يقل إلما: «حديث: لكلَّ نبيٍّ وصيٍّ و إنَّ عليًّا وصيِّي و وارثي (حا) من طريق أحمد بن عبد الله الغرياناني» (٢).

\*\*\*

ص: ٤٣٣

١ - ١) كتاب الموضوعات ٣٧٦: ١.

٢ - ٢) تنزيه الشريعة المرفوعة ٣٥٦: ١. و «الغرياناني» غلط مطبعي.

















بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
الغمامة اصحمان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

[www.Ghaemiyeh.com](http://www.Ghaemiyeh.com)

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩